

تحقيق: حسام بن عبد العزيز مكاوي

النخبة السنية في الحوادث المكية

أحمد بن أمين بيت المال
(١٢٥٥ - ١٣٢٣هـ)

المجلد الأول



هذا الكتاب

يرصد أهم الحوادث التي مرت بمكة المكرمة في المدة من ١٢٧٩-١٣٢٢هـ فيسجل الوقائع السياسية، والمعارك الحربية التي دارت في تلك المدة، والأوضاع الأمنية في منطقة الحجاز، كما يوثق الحياة الاجتماعية والعادات والزواجات والوفيات والحرائق والأوبئة التي اجتاحت مكة المكرمة، ويرصد الحركة العلمية، والنشاطات الثقافية، ويدوِّن أهم الأشعار والأدباء والمثقفين في تلك الحقبة.

وقد تناول الكتاب الجوانب الاقتصادية في مكة المكرمة في تلك المدة، فوثق ما فيها من عملات، ووضح أسعارها، وحالات الأسواق وما يعتريها من رواج أو كساد، وأسعار أهم البضائع، كما أشار إلى بعض الطرق والأماكن والمعالم القديمة في الحجاز، معتمدًا على الوصف والمشاهدة.

إصدارات مركز تاريخ مكة المكرمة




ISBN: 978-603-91083-8-2
9 786039 108382



النخبة السنية في الحوادث المكية

أحمد بن أمين بيت المال
(١٢٥٥ - ١٣٢٣هـ)

المجلد الأول

تحقيق
حسام بن عبد العزيز مكاوي



مركز تاريخ مكة المكرمة

The Center of
Makkah History

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بيت المال ، أحمد أمين

النخبة السنية في الحوادث المكية./أحمد أمين بيت المال؛ حسام عبدالعزيز مكاوي.- مكة المكرمة ، ١٤٤٣هـ

٢مج.

٥٣٦ص: ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٠٨٣-٧-٥ (مجموعة)

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٠٨٣-٨-٢ (ج١)

١- مكة المكرمة- تاريخ ٢- مكة المكرمة- الأحوال الاجتماعية ٣- مكة المكرمة- الأحوال الاقتصادية أ. مكاوي ، حسام عبدالعزيز (محقق) ب. العنوان

ديوي ٩٥٣,١٢١

١٤٤٣/٤٧٥٣

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٤٧٥٣

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٠٨٣-٧-٥ (مجموعة)

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٠٨٣-٨-٢ (ج١)


بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله شرف المملكة العربية السعودية باحتضان بيته الحرام، ومسجد رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، ورفع قدر هذه البلاد وأعلى شأنها، وألقى محبتها في القلوب، وجعلها مهوى الأفئدة، ومنار المسلمين.

وقد لقيت مكة المكرمة في العهد السعودي الزاهر فائق العناية والاهتمام، والرعاية والتطوير لتكون من أزهى المدن تحضرًا ورقيًّا وتمدنًا، حيث تستقبل ملايين المسلمين وتستضيفهم بين أفيائها الطاهرة، وتوفر لهم كل وسائل الراحة لينعموا بالإقامة في أطهر بقاع الأرض، وليؤدوا عباداتهم في سكينة وأمن وأمان.

ومن الجوانب المهمة التي تحظى بعناية فائقة واهتمام كبير المحافظة على تاريخ هذه البقعة الطاهرة الشريفة، والعناية به ورصده وتحقيقه وتوثيقه، لاتصاله بأكرم المدن وأشرفِها أمِّ القرى مكة المكرمة، ولارتباطه بالتاريخ الإسلامي الذي انطلق من رحاب مهبط الوحي لينشر السلام والأمن والأمان.

وقد تنوعت الكتب التي ألفت عن مكة المكرمة، فبعضها تناولها من النواحي التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبعضها تناول أعلامها وحدودها، وبعضها تطرق للحديث عن جغرافيتها وطبيعتها ومناخها ومعالمها،

وغير ذلك من النواحي المختلفة، وتظل هذه المدينة المقدسة ثرية في كل معطياتها، سخية في إمدادها الكُتَّاب والمؤلفين بالموضوعات التي تجلي تاريخها المشرف وحاضرها المشرق، ومستقبلها الزاهر بإذن الله تعالى.

ويرصد هذا الكتاب الذي نقدم له أهم الحوادث التي مرت بمكة المكرمة في المدة من ١٢٧٩-١٣٢٢هـ، فيسجل الوقائع السياسية، والمعارك الحربية التي دارت في عصره، والأوضاع الأمنية في منطقة الحجاز، كما يوثِّق الحياة الاجتماعية، والعادات، والزواجات، والوفيات، والحرائق، والأوبئة التي اجتاحت مكة المكرمة، كما يلقي الضوء على الحركة العلمية في عصره، والنشاطات الثقافية، ويدوِّن أهم الأشعار، والأدباء، والمثقفين في تلك الحقبة، ويتناول الجوانب الاقتصادية في مكة المكرمة، فيوثق ما فيها من عملات، ويوضح أسعارها، وحالات الأسواق وما يعتريها من رواج أو كساد، وأسعار أهم البضائع، كما يشير إلى بعض الطرق والأماكن المعالم القديمة في الحجاز، معتمدًا على الوصف والمشاهدة.

وانطلاقًا من أهمية هذا الكتاب لإلقائه الضوء على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في مكة المكرمة في القرنين الثالث عشر ومطلع الرابع عشر، وحديثه عن عدد من معالم مكة المكرمة، رأى مركز تاريخ مكة المكرمة طباعته ونشره، وذلك بناءً على رسالة المركز وسعيه الدؤوب لإثراء المكتبة التاريخية لمكة المكرمة، ونشر المصادر التاريخية التي تساعد الباحثين والدارسين والمهتمين وتمدهم بما يلقي الضوء على تاريخ هذه المدينة المقدسة، ويسهم في المحافظة على تاريخها المجيد، راجين أن يكون في نشر هذا الكتاب النفع والفائدة للجميع.

مركز تاريخ مكة المكرمة

المحتويات

المؤلف والمخطوط والمنهج ١٧
أسرة المؤلف ١٩
النخبة السنية في الحوادث المكية ٤٧
١٢٧٩ هـ ٤٩
١٢٨٠هـ ١٤٥
١٢٨١هـ ١٩٥
١٢٨٢هـ ٢١٣
١٢٨٣هـ ٢٥١
١٢٨٤هـ ٢٩٩
١٢٨٥هـ ٣٢٣
١٢٨٦هـ ٣٥١
١٢٨٧هـ ٣٦٥
١٢٨٨هـ ٣٩٧
١٢٨٩هـ ٤١٧
١٢٩٠ .... ٤٤٣
١٢٩١هـ ٤٦١
١٢٩٣هـ ٤٩٣
١٢٩٤هـ ٥٠٩

١٢٩٥هـ ٥٤٣
١٢٩٦هـ ٥٥٩
١٢٩٧هـ ٥٩١
١٢٩٨هـ ٦١٥
١٢٩٩هـ ٦٥١
١٣٠٠هـ ٦٨٧
١٣٠١هـ ٧٠٩
١٣٠٢هـ ٧٢٩
١٣٠٣هـ ٧٤١
١٣٠٤هـ ٧٥٧
١٣٠٥هـ ٧٧٣
١٣٠٦هـ ٧٨٣
١٣٠٧هـ ٧٩٣
١٣٠٨هـ ٨٠٧
١٣٠٩هـ ٨٢٥
١٣١٠هـ ٨٤٥
١٣١١هـ ٨٥٣
١٣١٢هـ ٨٧٣
١٣١٣هـ ٨٩٧
١٣١٤هـ ٩١١
١٣١٥هـ ٩٢٩
١٣١٦هـ ٩٤٣
١٣١٧هـ ٩٦٣
١٣١٨هـ ٩٧٥

١٣١٩هـ........ ٩٨٩
١٣٢٠هـ........ ٩٩٣
١٣٢١هـ........ ٩٩٩
١٣٢٢هـ........ ١٠١١
الكشاف العام........ ١٠٢٣



مقدمة

اطلعت على بعض كتب التاريخ المكي، بل وتناولتها بشغف المحب، وكانت المجموعة التي اطلعت عليها من كتب التاريخ المكي لا تتجاوز العشرين، معظمها من المطبوع والمتداول في المكتبات، كتاريخ الكردي، والأزرقي، والفاكهي، وغيرهم من مشاهير المؤرخين المكيين، أو الرحَّالة والمستشرقين.

ولم أكن أعلم أن هناك غيرها من الكتب، بل كنت كثيراً ما أقف حائراً في بعض الموضوعات التي لا أجد لها إجابة أو تعليلاً فيما بين يدي من المراجع المكية، وكنت أقرأ أحياناً أن فلاناً من المكيين له تاريخ إلا أنه مخطوط، وكنت أظن أن الحصول عليه ضرب من المستحيل.

وكثيراً ما كنت أسأل بعض كبار السن عن بعض الأمور المكية، سواء من ناحية العادات، أو من ناحية المعلومات التاريخية، إلا أن إجاباتهم كانت لا تروي الغلة، وذات القول ينطبق على المواقع والأحداث.

وكان لقائي بالدكتور عبدالله بن صالح شاووش - رحمه الله - عام ١٤٢٢هـ بمثابة تغيير لمعلوماتي المكية، وأذكر أنه، وفي أول لقاء لي معه، سألني: ما الذي قرأته من كتب التاريخ المكي؟ فأجبته بقولي: المتوافر في المكتبات، فقال: مثل، فقلت بجواب الواثق: الأزرقي، والفاكهي، وما إلى ذلك، ولم أجد غيرها، فأجابني: من قال بذلك؟

ومنذ تلك اللحظة، فتح أمامي باباً جديداً من أبواب الاطلاع، وهو مكتبته المكية العامرة، وبدأت في معرفة أنواع جديدة من الكتب المكية، ومنذ تلك اللحظة أيضاً، بدأت الزيارات المتكررة لمنزله، والتي كان يرحب بها بتواضع العلماء، ولا أذكر أني زرته مرة إلا وخرجت بفائدة جديدة، أو كتاب جديد.

وفي أحد اللقاءات كان يحدثني عن بعض الكتب المكية المفقودة، وكان من ضمنها تاريخ أحمد أمين بيت المال، ومن هنا بدأت أبحث عن الكتاب المفقود لأحضره كهدية يسر بها الدكتور عبدالله، في الوقت الذي كان يعطيني، وبلا حساب، فبدأت في الاتصال بالأسرة، وفي البداية لم أجد أي معلومات عن الكتاب، ويظهر أن ذلك كان نوعاً من التحفظ من الأسرة، حتى اتصلت بالأستاذ محمد بن أحمد بن أمين بن عبدالله أمين بيت المال، وأخبرني أن لديه نسخة مصورة من الكتاب، وفي إحدى المناسبات أعطاني الكتاب مصوراً على سي دي، بكامل صفحاته.

ومن ذلك الوقت بدأت، وبإلحاح المحب من الدكتور في قراءة الكتاب، وإعادة نسخه، ثم وجدت نفسي (أعيش مع الكتاب)، فبدأت في تحقيقه، فكان الفضل بعد الله في إخراج هذا الكتاب للدكتور عبدالله، والأستاذ محمد بيت المال، اللذين كانا على اتصال دائم بي طوال فترة عملي في الكتاب، وحتى اللحظة الأخيرة في إخراج هذا العمل.

كما أمدني الأستاذ محمد سعيد مال، بجميع الوثائق والصكوك الخاصة بأسرة بيت المال، والتي أفادتني كثيراً في ربط الأحداث، ومعرفة الكثير عن هذه الأسرة، وهو الذي رافقني مشكوراً إلى موقع المربعة، ووصفها لي وصفاً جيداً، فله كل الشكر والتقدير.

وكانت المرحلة الحاسمة في إخراج هذا الكتاب هي تواصلي مع أمين عام دارة الملك عبدالعزيز المكلف معالي الدكتور فهد السماري الذي أبدى اهتمامه الشديد بالكتاب، وبما عُرف عنه من دقة في اختيار الموضوعات والمصادر التاريخية، كان لهذا الاهتمام أكبر الأثر في مساعدتي وتشجيعي على إتمام تحقيق الكتاب، وتدارك ما فيه من نقص، كما زودني بالكثير من الوثائق والمصادر التي أسهمت في إخراج العمل بصورته النهائية.

وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لدارة الملك عبدالعزيز التي تولّت مراجعة الكتاب وتدقيقه، والمساندة في مطابقة النصوص ومقابلتها بالمخطوط.

حسام بن عبدالعزيز مكاوي



المؤلف والمخطوط والمنهج



أسرة المؤلف

من الأسر المكية الكبيرة والقديمة، تنتسب لجد الأسرة الأعلى، وهو عبدالشكور، والذي ذكر عبدالله أبو الخير أنه أول من استوطن مكة من هذه الأسرة[1]، ومن الراجح أنه قدم إليها من الهند، وحسب المشجر المحفوظ لدى الأسرة فإنه يظهر أنه استوطن مكة في الفترة بين نهاية القرن العاشر، وبداية القرن الحادي عشر الهجري.

وقد عقب في مكة المكرمة عبدالملك، والذي مات عن ابنه تاج الدين الذي عقب محمداً، وعقب محمد علياً الذي عقب ابنه الحسين، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ، والذي ترجم له الجبرتي بقوله: «من غذي بلبان الفضل وليداً، وعد لبيدٌ إذا قِيسَ بفصاحته بليداً، من له في المعالي أرومة، وفي مغارس الفضل جرثومة، الحسين بن النور علي بن عبدالشكور الحنفي الطائفي»[2].

وذكر المؤرخ الجبرتي أن عبدالشكور جاء إلى مصر، وسكن بيت الشيخ محسن على الخليج، وكان يأتيه السيد العيدروس، والسيد مرتضى[3]، وغيرهم.

وأضاف الجبرتي قائلاً: كان له ولد يسمى جعفراً، ورد علينا مصر سنة ١١٨٥هـ، وأقام معنا برهة يغدو إلينا ويبيت، ويروح لزيارة بعض أحباب أبيه

---

(١) انظر: أبو الخير، عبدالله بن أحمد. نشر النور والزهر، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، أحمد علي. ط٢، ١٤٠٦هـ عالم المعرفة، جدة، ص٣٠٥.

(٢) انظر: تاريخ الجبرتي ج٢ ص١٠٠.

(٣) السيد مرتضى بن محمد الزبيدي، صاحب تاج العروس، ولد سنة ١١٤٥هـ وكان من أكبر علماء عصره، توفي سنة ١٢٠٥هـ. البيطار، عبدالرزاق. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. ج٣ ص١٤٩٢.

بمصر، ويذهب معنا لبعض المنتزهات إذ ذاك، ولم يزل حتى اخترمته المنية، سامحه الله، ولم يخلف بعده مثله».

ولم أجد فيما بين يدي من المراجع سوى ترجمة الحسين هذا من أبناء هذه الأسرة في القرن الثاني عشر الهجري. وقد عقب علياً[١] الذي مات عن محمد، ومات محمد عن ابنين:

١- عبدالله، وإليه تنتسب أسرة زين العابدين الآن في مكة المكرمة، نسبة لحفيده زين العابدين، والذي ستأتي ترجمته فيما بعد.

٢- محمد سعيد الذي عرف بالعطار[٢]، ثم عرفت ذريته بآل بيت المال، نسبة لابنه أمين بن محمد سعيد الذي كان أميناً لبيت المال، وإليه تنسب جميع فروع آل بيت المال. وستأتي ترجمته.

ألقاب الأسرة عبر عدة قرون:

عرفت هذه الأسرة بعدد من الألقاب، وهذا الأمر كان معروفاً في مكة المكرمة، وغيرها من الحواضر، حيث تحمل الأسرة لقباً آخر غير لقبها الأصلي، وذلك لعدة أسباب، كأن ينتسب أحد أفراد الأسرة لمهنته، كحداد، أو نجار، أو صائغ، أو غيرها، أو يشتهر في وظيفة معينة، كخزندار، أو بيت المال، أو مُفْتٍ، أو إلى مذهب معين، كحنفي، أو مالكي، على سبيل المثال.

---

(١) إضافة إلى جعفر، والذي ذكره الجبرتي، ولم يذكر في مسلسل النسب المحفوظ لدى الأسرة، ويظهر أنه مات صغيراً، ولم يعقب.

(٢) لقب العطار الذي ذكره الحضراوي، لم يعرف به إلا محمد سعيد فقط، ومن الواضح أن ذلك كان لممارسته مهنة العطارة، والتي تعادل مهنة الطبيب في وقتنا الحاضر. ولم تحمل ذريته هذا اللقب من بعده. وقد تزوج محمد سعيد هذا بابنة محمد علي بن حسين بن عبدالشكور.

وقد حملت أسرة عبدالشكور، مثلها مثل كثير من الأسر المكية، عدداً من الألقاب، هي:

١- لقب عبدالشكور، وعرفت به الأسرة فترة من الزمن تتجاوز المائتي عام، نسبة إلى الجد الأعلى للأسرة.

٢- لقب هندية، وهذا اللقب، غريب بعض الشيء، ذكره عبدالله أبو الخير، بأنه كان لقباً للأسرة، حيث قال: (شهرتهم بيت هندية - أي الشهرة القديمة الأصلية - إذ الأصل هنود، وأما شهرتهم الأخيرة فبيت عبدالشكور) إلا أنه يظهر أنه أخطأ في ذلك، فالأسرة عرفت منذ بدايتها بلقب عبدالشكور، وقد ذكر هذا اللقب الجبرتي، في ترجمة حسين عبدالشكور، كما سبق القول، ومرتضى الزبيدي في معجم مشايخه، وتابعه على ذلك البيطار، في حلية البشر، كما أن الدحلان نقل الكثير عن تاريخ عبدالله عبدالشكور، إلا أنه لم يذكر هذا اللقب، فلعل هذا وهم من «أبو الخير»، أو على أضعف الاحتمالات أن يكون أحد أفراد الأسرة حمل هذا اللقب، في ظروف معينة، كأن يكون مُطوفاً للهنود، أو أن أمه كانت هندية، أو غير ذلك، ولم تحمله بقية الأسرة.مع ملاحظة أن النسبة إلى الهند هندي، وليست هندية[١].

٣- العطار، وقد اشتهر به الشيخ محمد سعيد فقط.

٤- بيت المال، وحملته ذرية الشيخ أمين بن محمد سعيد فقط.

٥- مال، فقط دون ذكر (بيت)، وقد حمله بعض أفراد الأسرة، كنوع من الاختصار، واشتهروا به في مكة المكرمة لفترة طويلة من الزمن، ثم عادوا وأضافوا كلمة بيت؛ لحفظ حقوق الأسرة في الأوقاف وغيرها.

٦- أمين، نسبة لجد الأسرة أمين بن محمد سعيد، وقد تفرد بهذا اللقب أيضاً

(١) وقد ذكر هذا اللقب الصباغ في كتابه: تحصيل المرام، انظر: تحصيل المرام المخطوط، ص١٩٩، ٤٠٠. وهناك أسرة لا تزال تحمل اسم «هندية» في مكة المكرمة.

بعض فروع الأسرة، وهم ذرية بكر بن أمين بيت المال بن محمد سعيد.

٧- زين العابدين، وهذا الفرع انتسب لزين العابدين بن محمد علي عبدالله عبدالشكور، ولا زالوا معروفين به حتى الآن.

مشاهير الأسرة من العلماء والأئمة والأدباء:

اشتهر من هذه الأسرة عدد كبير من الأدباء والعلماء، بعضهم وصلت إلينا أخبارهم، وبعضهم لم تصل، حتى إن «أبو الخير» يقول في كتابه: «نشر النور والزهر» عند ترجمته لعلي عبدالشكور: (لو جمعت منظوماته، مع ما نظمه والده وإخوانه، وأهل بيتهم من أبناء وأحفاد، لكانت دواوين)، فالغالب على هذه الأسرة الميل إلى الشعر والأدب، وكما أخبرني الأستاذ محمد سعيد مال أن أُمامة ابنة أحمد أمين كانت تنشد الشعر في كل مناسبة، وكذلك حفيدته فاطمة بنت عبدالله بن أحمد أمين كانت تحفظ الكثير من الأشعار والحكم، وتنشدها في جلساتها باستمرار، وقد اشتهر من هذه الأسرة:

١- عبد الله بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن عبدالشكور، ترجم له الحضراوي، وعده من أهل الأدب في عصره، وذكر أن له تآليف عديدة، من جملتها تاريخه، وديوان شعر، ورسائل منظومة ومنثورة[١]، كما ترجم له أبو الخير، وذكر أنه ولد في مكة المكرمة، وطلب العلم على مشايخها، خاصة الشيخ عبدالملك القلعي، كما أشار إلى تاريخه، ومنظومة سماها: «تحفة الصبيان على مذهب أبي حنيفة النعمان»، وذكر أنها نظم لمقدمة أبي الليث السمرقندي، كما ألف عليها شرحاً سماه: «عطية الرحمن»، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٥٧هـ[٢]، أما تاريخه الذي ذكره الحضراوي وأبو الخير فهو

---

(١) الحضراوي، أحمد بن محمد، نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، تحقيق: محمد المصري، وزارة الثقافة ١٩٩٦م، دمشق، ج٢ ص٨٩.

(٢) مرداد، عبدالله أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن =

تاريخ أشراف وأمراء مكة، قال عنه الهيلة: اهتم فيه بأخبار الأشراف، وخاصة من عهد الشريف مسعود بن سعيد بن زيد سنة ١١٦٥هـ، وينتهي بأخبار عصره، في أسلوب يعتمد المزايدات السياسية، والأخطاء اللغوية، والسجع المتكلف[1]، مع ملاحظة أن الهيلة أخطأ في اسمه فجعله عبدالله بن عبدالشكور بن محمد بن عبدالشكور، والصحيح هو ما ذكرناه سابقا، وقد عقب من الأبناء محمد علي الذي عرف باسم علي فقط، وعبد الملك، ومحمداً.

٢- علي (أو محمد علي) بن عبدالله بن محمد بن علي: ولد بمكة المكرمة، وأخذ عن علمائها، وجمع بين العلم والأدب، حيث كان خطيباً ومدرساً في المسجد الحرام، إلى جانب عذوبة منطقه، ونظمه للشعر الحسن، توفي بمكة المكرمة بعد سنة ١٢٦٠هـ[2]. وقد عقب ابنين: محمداً، ولم أجد أي معلومات عنه، والظاهر أنه مات بدون عقب، وزين العابدين الذي ينتسب إليه فرع آل زين العابدين من الأسرة.

٣- عبد الملك بن عبدالله بن محمد بن علي، كان مدرساً في المسجد الحرام، إضافة إلى اهتمامه الأدبي، وقد مات من غير عقب.

٤- محمد بن عبدالله بن محمد بن علي، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وقرأ على علمائها، ومهر في الأدب، توفي سنة ١٢٧٠هـ عن ابنه أحمد الذي سافر إلى الهند بعد وفاة والده، وانقطعت أخباره[3].

= العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب: محمد سعيد العامودي، أحمد علي، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، عالم المعرفة، جدة، ص ٣٦٢.

(١) الهيلة، محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الرابع عشر «جمع وعرض وتعريف»، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة، ص٤١٣.

(٢) مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، مصدر سابق، ص ٣٦٢.

(٣) الدهلوي، عبدالستار بن عبدالوهاب، فيض الملك المتعال في أبناء الأوائل والتوالي، مخطوط أصله في مكتبة الحرم المكي، رقم الفيلم (١١٠٠)، ج٣ ص ١٧.

٥- أمين بن محمد سعيد العطار، والذي تولى أمانة بيت المال في مكة المكرمة، وعرف بأمين بيت المال، وحملت ذريته هذا اللقب حتى الآن، وقد تفرد الحضراوي بترجمة لأمين بيت المال، وذكر فيها أنه كان من أهل الأدب والبلاغة، إلى جانب تدينه وتقواه، وعَدَّهُ من وجهاء مكة في زمانه، إضافة لأفعاله الخيرية الكثيرة، وحبه للعلماء والصالحين، وعلاقاته الاجتماعية الجيدة، وظل على ذلك حتى وفاته سنة ١٢٧٣هـ[1]، ويظهر من الترجمة المفصلة التي سردها الحضراوي لحياة أمين بيت المال، أنها كانت من إملاء ابنه أحمد أمين الذي كان على علاقة جيدة بالمؤرخ أحمد الحضراوي، ويدل على ذلك مخالفة الحضراوي لقاعدته العامة في ترجمة العلماء والمشاهير، كما أن الحضراوي عند وفاة أحمد أمين كان لا يزال في العشرين من عمره، وربما لم يتعرف بالشيخ أمين بطريقة مباشرة، بل ربما لم يلتق به، خاصة أن الحضراوي لم يكن في هذه الفترة من عمره مستقرّاً في مكة استقرارا كاملاً، بل متنقلاً مع والده بين مكة والطائف والقصير في مصر وغيرها.

كما أن العاطفة الواضحة في الكتابة، والوصف الجيد لحياة أمين بيت المال تدل على أن من كتب هذه الترجمة هو من المقربين منه، وأرجح أن يكون ابنه أحمد، كما سبق القول.

٦- زين العابدين، والذي سبق القول: إنه عرف به هذا الفرع من آل عبدالشكور، واشتهر، ولد بمكة المكرمة، وتلقى تعليمه بها، برع في الأدب حتى عد من أكبر أدباء عصره، وكان مقرباً عند الشريف عبدالله باشا بن محمد بن عبدالمعين؛ لمهارته في الإنشاء، وفصاحته، وحسن خطه، وكان يعتمد عليه في المراسلات مع السلطان العثماني، وكبار رجال الدولة[2]، وقد ذكر

(١) الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١، ص١٧.

(٢) مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، مصدر سابق، ص ٢٠٠.

الحضراوي أنه كان وكيلاً لأهل الحرمين في مصر مدة من الزمن، كما ذكر أنه عاش في الآستانة فترة من حياته[1]، ومن خلال تتبع بعض ما كتبه عنه أحمد أمين في تاريخه نعلم مقدار ما كان يتمتع به من النفوذ والوجاهة في عهد الشريف عبدالله، حتى إن الشريف كان يصطحبه معه في جميع تحركاته، وقد ظل على ذلك حتى وفاته في ٢١/ ٤/ ١٢٨٧هـ.

٧- محمود أمين بيت المال، وكان أديباً، أورد له أخوه أحمد عدداً من القطع الشعرية في كتابه الذي بين أيدينا.

٨- أحمد أمين، وهو صاحب الكتاب الذي بين أيدينا، وستأتي ترجمته فيما بعد.

٩- اللواء علي زين العابدين بن علي زين العابدين، ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ، ودرس فيها، والتحق بمدرسة تحضير البعثات سنة ١٣٦٣هـ، ثم التحق بالكلية الحربية بالقاهرة سنة ١٣٦٤هـ، وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية سنة ١٣٦٧هـ، ثم التحق بمدرسة سلاح الفرسان بالقاهرة عام ١٣٦٧هـ، وحصل على عدد من الشهادات، في عدة تخصصات، وابتعث سنة ١٣٧٠هـ إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسات العليا، وتخرج في مدرسة المدرعات بولاية كنتاكي حاصلاً على شهادتها عام ١٣٧١هـ. وتدرج بعد ذلك في عدد المناصب العسكرية، حتى أحيل إلى التقاعد برتبة لواء سنة ١٣٨٦هـ. كل ذلك إلى جانب مشاركاته الأدبية بكتابة موضوعات اجتماعية وسياسية نشرت في الصحف المحلية، كما أصدر عدداً من الدواوين الشعرية، وتحصل على لقب (شاعر الجيش)[2]. توفي سنة ١٤٢٨هـ.

---

(١) الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص ٨٩.

(٢) الميمان، ثامر محمد. شخصيات في ذاكرة الوطن، ص٣٥٢.

احمد بن أمين بيت المال بن محمد سعيد العطار:

ولادته: ولد أحمد أمين سنة ١٢٥٥هـ، في بيت القنق[1]، والذي يظهر أنه كان في حارة القشاشية، أو نواحي سوق الليل، حسبما عرف عن مساكن آل القنق.

دراسته وشيوخه:

درس الشيخ أحمد أمين حسب عادة المكيين في الحرم المكي على عدد من المشايخ، منهم:

١- الشيخ أحمد زيني دحلان، درس عليه تفسير البيضاوي بحاشيته، وصحيح مسلم بحاشيته.

٢- الشيخ محمد سعيد بشارة الخليدي، درس عليه مجموعة من الكتب في النحو، والفقه، من أعظمها: الدر المختار.

٣- الشيخ عبدالرحمن جمال.

٤- الشيخ حسين مفتي المالكية.

٥- الشيخ محمد سعيد بابصيل، درس عليه صحيح مسلم، وصحيح البخاري.

٦- الشيخ عبدالله بن محمد صالح مرداد.

٧- الشيخ أحمد منة الله الأزهري، أخذ عنه الحديث المسلسل بالأولية، حين قدم حاجّاً.

وكان للشيخ أحمد أمين حلقة في الحرم المكي، تقع عند باب الصفا، يدرس فيها:

---

(١) انظر أحداث ٨/ ١/ ١٢٨٤هـ في نفس الكتاب.

١- كفاية الغلام للنابلسي في الفقه الحنفي، وبدأ في قراءتها أول مرة بتاريخ ٢٦/ ٦/ ١٢٧٩هـ.

٢- شرح الشيخ حسن الكفراوي على الآجرومية.

٣- رسالة التوحيد للشيخ أحمد زيني دحلان.

٤- شرح الشيخ خالد مع شرح أبو النجا في النحو.

٥- متن السنوسية بحاشية الباجوري في العقائد.

٦- الدر المختار شرح تنوير الأبصار، في الفقه الحنفي، وبدأ بتدريسه بتاريخ ٢/ ٧/ ١٣٠٦هـ.

مؤلفات الشيخ أحمد أمين بيت المال:

١- النخبة السنية في الحوادث المكية. هو الكتاب الذي بين أيدينا.

٢- تحفة الملوك المكية تغيير نظام القصيدة الشبراوية في علم النحو. طبع في المطبعة الكاستلية بمصر بتاريخ ١/ ٨/ ١٢٨٤هـ.

٣- تحفة الأحباب في ذكر ما طاب من الشراب، طبع مع الكتاب السابق.

٤- شرح على الآمالي[1].

٥- شرح على التذكرة النافعة والرسالة الجامعة، طبعت في مصر سنة ١٢٨١هـ.

٦- مجموع يحتوي على نوادر وغرائب، سماه: «الفلك المشحون»، ذكره أبو الخير[2]. والظاهر أنه فُقِد ضمن ما فُقِد من مكتبة الشيخ أحمد أمين.

---

(١) انظر: أبو الخير، ص١٠٣.

(٢) انظر: أبو الخير، ص١٠٣.

وظائفه:

١- عُين إماماً في المقام الحنفي بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٢٩٠هـ.

٢- عُين رئيساً للشرشورة[1] بتاريخ ١/ ٦/ ١٣٠٣هـ.

٣- عُين في مجلس التمييز بتاريخ ١٩/ ٧/ ١٣٠٤هـ، إلا أنه استعفى.

٤- كان ينسخ الكتب الأدبية، ولعله كان يرغب بذلك في إضافتها إلى مكتبته[2].

أسرته:

لم يشر أحمد أمين في كتابه إلى زواجه، أو قد يكون ذلك جاء ضمن الصفحات المفقودة، ولكن يظهر أنه تأخر في الزواج إلى ما بعد الأربعين، وقد رزق بعدد من البنات والأبناء، ماتوا جميعاً في حياته، سوى عبدالله وأُمامة، كما جاء في صك حصر الإرث الخاص بذرية أمين بيت المال بن محمد سعيد العطار، والصادر من محكمة مكة المكرمة بتاريخ ٤/ ٥/ ١٣٥٩هـ. أما أبناؤه فهم:

١- صالحة، ولدت في ٢٧/ ٦/ ١٢٩٧هـ، ولم يشر والدها إلى وفاتها في كتابه، أو قد يكون أشار إلى ذلك ضمن الصفحات المفقودة.

٢- أُمامة، ولدت في ٢٦/ ١٢/ ١٢٩٩هـ، وعاشت بعد وفاة والدها في المربعة حتى وفاتها، دون أن تتزوج، وتوفيت في شوال سنة ١٣٨٤هـ، كما جاء في صك حصر إرثها الصادر من محكمة مكة المكرمة بتاريخ ١٠/ ١/ ١٣٨٥هـ.

٣- محمد صالح، ولد في ٢٦/ ٢/ ١٣٠٣هـ، وتوفي في ١٣/ ٥/ ١٣٠٦هـ.

٤- عبدالله، ولد في ٢٢/ ٣/ ١٣٠٦هـ، وحفظ القرآن الكريم، وختمه في

(١) وهي الدائرة الخاصة بتجهيز الأموات ولا سيما المنقطعون منهم.

(٢) انظر: الكتاب: أحداث شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨٨هـ.

١٦/ ٤/ ١٣١٦هـ، كما ذكر والده، وللأسف لم أجد تاريخ وفاته، إلا أنه توفي بعد وفاة والده بفترة طويلة، ومات عن ابنة واحدة، هي فاطمة، والتي ظلت تعيش في مربعة جدها، مع عمتها أُمامة، وبعد وفاة أُمامة بفترة باعت المربعة في التسعينات الهجرية من القرن الرابع عشر، وانتقلت إلى مبنى آخر يقع في ساحة إسلام، وظلت تعيش فيه حتى وفاتها يوم الخميس ٨/ ٥/ ١٤١٥هـ، حسب شهادة الوفاة الصادرة من مديرية الشؤون الصحية بمكة المكرمة. وبوفاتها انتهت أسرة الشيخ أحمد بن أمين بيت المال.

٥- رقية، ولدت في ٣/ ٦/ ١٣١٠هـ، وماتت في حياة والدها.

٦- حليمة، ولدت في ٢٦/ ٥/ ١٣١٦هـ، وماتت أيضاً في حياة والدها.

مربعة بيت المال:

لا يمكن الحديث عن أحمد أمين الشاعر والأديب، دون أن نتحدث عن منتداه الأدبي، والذي كان يعرف بالمُربعة (من التربيع) حسب رواية أبناء الأسرة من آل بيت المال، وللأسف الشديد، ليس من بين المراجع التي بين يدي أي مرجع أشار إلى سبب هذه التسمية، أو من أين جاء هذا المسمى، وبالعودة إلى أسرة المؤلف، وحسب سماعهم من كبار السن في أسرتهم، نجد أن الأستاذ محمد سعيد بن عثمان مال، يعلل سبب هذه التسمية باحتواء المكان على أربع غرف، بالإضافة إلى الديوان والملحقات الأخرى.

أما الأستاذ محمد بن أحمد مال، فيرجع هذه التسمية إلى شكل التربيع الذي صمم عليه المبنى، وقد يكون الاسم محرفاً عن المَربَع، وهو الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع، ثم حرف إلى المربعة، على اعتبار أنها كانت أقرب إلى المنتزه أو الاستراحة الخاصة، فقد كانت تقع في طرف العمران، وكان بداخلها أشجار وفسقية (=نافورة) ماء، كما يصفها الأستاذ محمد سعيد مال، والذي

أدرك نهايتها في طفولته.

أما الاحتمال الآخر فهو أن يكون الاسم مشتقّاً من الربع، أي: جماعة الناس، فقد أنشئت لتكون ملتقى لأصدقاء المؤلف والأدباء والأعيان والمثقفين في عصره.

وللأسف الشديد، فإني لم أستطع أن أرجح أحد هذه الاحتمالات، وإن كان أقربها للواقع أن يكون الاسم أطلق كدلالة على شكلها، وهو التربيع.

وكانت المربعة تمثل جُزءاً من المجالس العلمية والأدبية والثقافية المنتشرة في مكة المكرمة، بدءاً من الحلقات في الحرم المكي التي كانت ميداناً للمناقشات العلمية والأدبية والفكرية، مروراً بخلاوي العلماء التي كانت تفتح أبوابها لكبار الطلاب مع مشايخهم، وتحفل بالكثير من الكتب القيمة، إلى جانب المكتبات الخاصة أو العامة، والتي كانت تضم آلاف المراجع العلمية، في شتى المجالات، وصولاً إلى المجالس الخاصة للأعيان ورجال الفكر والأدب في منازلهم فيما عرف (بالدوريات). كما أن خروج العلماء مع طلابهم في رحلات شهرية أو موسمية كان بمثابة مورد آخر من موارد الفكر والثقافة.

ولعل فكرة (المربعة) كانت امتداداً لهذا الواقع الثقافي الذي كانت تعيشه مكة المكرمة، وإن كان موضوع المنتديات العلمية في مكة المكرمة يحتاج إلى بحث مستقل يتناول الأوضاع الثقافية والفكرية فيها على مر العصور.

ونتيجة لذلك، وبالإمكانات المتاحة في عصره، حاول أحمد أمين تطوير هذا الواقع، فأنشأ هذه المربعة، ويظهر أن بداية إنشاء هذه المربعة كانت جماعية، اشترك فيها عدد من المثقفين في عصره، وكان الشيخ أحمد أمين هو المسؤول عنها، والمشرف عليها، حيث يقول أبو الخير: (بنى مربعة بمحلة أجياد، لأجل الاجتماع فيها والمقيل والترويح، وكان يحضر بها غالب أعيان وأفاضل مكة، وكان

أحمد أمين يباشرهم (= يخدمهم) بنفسه، ويحضر لهم سائر ما يلزمهم، من كتب الأدبيات، وآلات الأطعمة، مع تمام الفرح والممنونية، ومواساة الفقير منهم)[١].

ويظهر أن الشيخ أحمد أمين ظل على ذلك فترة من الزمن، ثم تدريجيّاً، قام بشراء حصص الآخرين فيها؛ فقد جاء في الصك الصادر من محكمة مكة المكرمة، بتاريخ ٢٠/ ١١/ ١٢٩٨هـ، أن أحمد أمين اشترى حصة الشيخ عبدالله ريس بعد وفاته من ابنه علي، بمبلغ ثمان ريالات فرنسية، ومقدار هذه الحصة نصف قيراط[٢]، من أصل أربعة وعشرين قيراطاً.

وفي الوثيقة المكتوبة بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٠٤هـ نجده قام بشراء نصيب السيد عيدروس بن عبدالله السقاف، ومقداره قيراط واحد، ونصيب أخيه السيد محمد السقاف، ومقداره أيضاً قيراط واحد، كما اشترى من الشيخ عبدالله بن جمال لبني قيراطاً ونصفاً، ومن السيد علوي السقاف قيراطاً، أي: ما مجموعه أربعة قراريط ونصف، بقيمة مئة واثني عشر ريالاً فرنسيّاً، أي: خمسة وعشرون ريالاً لكل قيراط، واثنا عشر ريالاً لنصف القيراط.

وفي الوثيقة المكتوبة بتاريخ ٢٤/ ٣/ ١٣٠٤هـ نجده قام بشراء نصف قيراط بقيمة اثني عشر ريالاً فرنسيّاً من الشيخ أبو بكر بن علي باشا.

وفي الوثيقة المكتوبة بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٣٠٤هـ، قام بشراء نصف قيراط آخر بقيمة اثنى عشر ريالاً فرنسيّاً، من الشيخ حسن بن إبراهيم عرب.

وقد تكون هناك صكوك أخرى، أو وثائق غير هذه، قام بموجبها بتملك بقية المربعة، إلا أني لم أعثر عليها، وبالرغم من أنه ذكر المربعة في بداية كتابه في أكثر من موضع، إلا أنه لم يذكر أنه أضاف إليها مباني، أو أدخل عليها

(١) مرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص١٠٣.

(٢) يمثل القيراط جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً هي كامل العقار.

تعديلات إلا بعد هذا التاريخ، والذي يظهر أنه تملك فيه بقية المربعة، حيث بدأ في إضافة بعض المباني عليها، فقد ذكر في تاريخ ١٠/ ٨/ ١٣١١هـ: (أن الوالي العثماني طلب منا المربعة والديوان الجديد الذي بنيناه)، وفي رجب سنة ١٣١٢هـ يقول: (شرعت في بناء الديوان الثاني الذي في مؤخر المربعة)، وبتاريخ ٢٥/ ٨/ ١٣١٤هـ يقول: (أخذ الوالي المربعة والكشك، والمحل التحتاني(=الأسفل) الذي بنيته).

وحسب رواية الأستاذ محمد سعيد مال، كانت مساحة المربعة تخميناً أكثر من مئة متر طولاً، وخمسين متر عرضاً، أخذت شكل المصاطب، بداية من سفح الجبل، وحتى منتصفه أو أكثر قليلاً، فهي تحتوي على فناء خارجي، كان يطلق عليه (الفَسَحة)، يحتوي على فسقية ماء، يطل عليها الديوان الكبير الأمامي، والذي هو عبارة عن رواق طويل بعقود دائرية، خلفه مجموعة من الغرف، ثم من خلفه ديوان آخر، في الاتجاه المعاكس، يعلوه كشك، أو مجلس كبير، بُني على طريقة الرواشين المكية. ويظهر أنها صممت على شكل المنازل الصيفية، وفيها نوع من الفخامة، حتى إن عدداً من الولاة الأتراك كانوا ينزلون عوائلهم فيها، كما ذكر في كتابه. كما كانت تضم مكتبة جيدة، ويؤيد ذلك ما سبق أن ذكره أبو الخير، إلا أن المكتبة فُقدت بعد بيع المربعة، وذلك كحال الكثير من المكتبات المكية.

ويظهر أن الشيخ أحمد أمين لم ينتقل للسكن في المربعة، بل ظل ساكناً في بيت جمل الليل، بجبل أبي قُبيس، والذي انتقل إليه سنة ١٢٨٤هـ، وظل فيه حتى وفاته، إلا أنه كان ينتقل إليها في الصيف فقط، على اعتبار أنها منزل صيفي، جيد الهواء؛ لبعده عن العمران نسبياً، حيث يقول في أحداث سنة ١٣٢٢هـ - أي قبل وفاته بعام -: (وقد أقام الوالي في هذا العام في جدة، ولم يطلع إلى الطائف، وأحرمنا الطلوع إلى المربعة؛ لأنه كان بطلوعه إلى الطائف ننتقل إلى المربعة).

ولكن يظهر أنه، وبوفاة الشيخ أحمد أمين، انتقلت أسرته للعيش في المربعة، وظلت بقيته فيها، إلى ما بعد سنة ١٣٩٠هـ[١]، حيث قامت حفيدته ببيعها.

حياة المؤلف الأدبية:

عاش الشيخ أحمد أمين حياة هادئة بسيطة، يميل فيها إلى الأدب بكل جوارحه، حتى عد من أكبر شعراء وأدباء مكة المكرمة في عصره، وكانت مربعته مقصداً للشعراء والأدباء، وملتقى لأهل العلم والفكر، يصف لقاءاتهم واجتماعاتهم فيها بقوله: (اجتماعنا في المربعة مع طلبة العلم والأشراف والسادة الكرام والأعيان).

وكان يهتم كثيراً بمتابعة القصائد التي ينظمها الشعراء المكيُّون، ويتذوقها، ويلفت النظر إلى ما فيها من محسنات بديعية، ولأنه عرف أديباً أكثر منه صاحب علم وفقه، بالرغم أنه من ذوي الحلقات العلمية في الحرم المكي الشريف، نجد أنه أصبح مقصداً للمهتمين بالأدب، يستفتونه فيما يشكل عليهم في موضوعات الشعر.

وكانت زيارته للمدينة المنورة، سنة ١٢٨٣هـ، عبارة عن مأدبة أدبية، استقبله فيها أعيان وأدباء المدينة المنورة بالعديد من القصائد، على الرغم من أن سنه في ذلك الوقت لم يتجاوز السابعة والعشرين، فقد نظم في استقباله الشيخ عمر البري قصيدتين، كما استقبله بقصيدة الشيخ محمد العزب المدني، والشيخ إبراهيم عباس، وحسن ناجي الكماخي، وسالم بن عمر العطاس، ورد عليهم هو بالعديد من القصائد.

---

(١) وللأسف الشديد، فإن الصك الذي بيعت بموجبه المربعة مفقود، أما التاريخ الذي ذكر في الأعلى فهو بالتقريب حسب رواية الأستاذ إبراهيم بن حسن مال رحمه الله، والذي كان من ضمن عصبة فاطمة بنت عبدالله بن أحمد أمين.

ومن جهة أخرى نجد قصائده سريعة الانتشار والتداول، وغدت كثير من قطعه الشعرية مثار اهتمام الأدباء، كتشطيرهم على قصيدته التي قالها في المفاضلة بين الشاهي والشربات (= العصير)، أيهما أفضل في الضيافة، والتي تلقاها أدباء عصره في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة بالتشطير، فقد شطَّرها في مكة المكرمة صديقه عثمان الراضي، كما شطَّرها السيد أحمد بافقيه، وحسين شلهوب، وعبد الرحمن إلياس، ومن المدينة المنورة أرسلت له بتشطير عثمان داغستاني، وعلي رحمي، وزارع قاضي، والشيخ أحمد قزانلي، وعلى الحبشي وغيرهم. أما في جدة فقد شطَّرها عدد من أدبائها، إلا أن تشطيرهم لم يصل إليه.

وذات القول ينطبق على العديد من قصائده التي سنراها في الكتاب، مما يعطينا فكرة عن مكانته الشعرية.

من جانب آخر نجد كثيراً من الراغبين في التهنئة أو المديح، أو التوثيق التاريخي من خلال الشعر، بطريقة حساب الجُمَّل، يقصدونه لينظم لهم ما يريدون، بحسب المناسبة والموقف، ومثالاً على ذلك: القصيدة التي نظمها لترسل للشيخ بير أفندي النظيفي، بطلب من الشيخ عبدالله خيمي، يهنئه فيها بافتتاح مسجد ومدرسة.

والقصيدة الأخرى التي نظمها في مدح أحمد فارس الشدياق، صاحب جريدة الجوائب، بطلب من الشيخ أحمد المشاط، أحد أعيان جدة. كما طلب منه معمر باشا والي مكة، تاريخاً منظوماً للفرن الذي أنشأه بأجياد، فنظم له خمسة أبيات، تضمنت تاريخاً للفرن بطريقة حساب الجُمَّل.

وكان اهتمام المؤلف بالشعر والشعراء في عصره يطغى على كثير من صفحات الكتاب، ولعل من حسناته في ذلك أنه حفظ لنخبة من معاصريه من

الأدباء المكيين الكثير من نتاجهم الأدبي، كما أبرز شاعرية الكثير منهم، خاصة حين نعلم أن عدداً كبيراً منهم فقدت الكثير من قصائده، كعثمان الراضي، وأخيه محمد الراضي، ومحمود أمين بيت المال، وبافقيه، والدحلان، وغيرهم.

كما نجد أن المقطوعات الشعرية التي أوردها المؤلف، عكست صوراً عدة من صور الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة، كخروج الأهالي للنزهات، أو مشاركاتهم الاجتماعية في الأفراح والمناسبات الأخرى، كما سجل لنا من جهة أخرى صوراً من النقد الاجتماعي لبعض التصرفات الخاطئة من بعض العلماء أو الأفراد أو غيرهم.

علاقة المؤلف بالسلطة:

سبق القول إن الشيخ أحمد أمين عاش حياة هادئة بسيطة، يميل فيها إلى الأدب، والسمر، وجلسات الأدباء، إلى جانب اهتمامه العلمي، وملازمته للدروس في المسجد الحرام، سواء كان طالباً، أو معلماً وصاحب حلقة، فهو لم يترك الحضور لدى كبار العلماء حتى أيامه الأخيرة، حيث يقول في أحداث سنة ١٣٠٨هـ: (شرع شيخنا وشيخ العلماء، ومفتي الشافعية مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل بقراءة صحيح الإمام مسلم، وحضرت عنده، وقد حضرته سابقاً على المرحوم مولانا السيد أحمد دحلان، رحمه الله تعالى).

كما أن المربعة واهتمامه بها، ومشاركاته لكافة الطبقات الاجتماعية (خرجاتهم) وأفراحهم، ومناسباتهم بكل صورها وأشكالها، حسبما جاء في صفحات الكتاب، جعلته في شغل عن السلطة والحكام، أي إنه عاش كرجل مجتمع بعيداً كل البعد عن السلطة والسياسة.

لكن لا يخفى ميله الشديد إلى الأشراف في مكة المكرمة، فهو لا يتوجه لهم بأي نقد، ولو من بعيد، كما أن تبريره لتجاوزاتهم أمر ملاحظ جدّاً في كتابه،

خاصة في فترة الشريف عون، وقد يكون مرد ذلك إلى القمع الشديد الذي كان يلجأ إليه الشريف عون ضد مناوئيه، مما جعل الشيخ أحمد يكتب عن تلك الفترة، وكأن عليه رقيباً، كما أن كثرة المتغيرات والمستجدات، جعلت الوضع أكثر حساسية، والشيخ أحمد أمين أكثر حذراً. فنجده عند حديثه عن العلاقة بين الوالي عثمان نوري والشريف عون يقول: (والوالي باغ عليه في أمور كثيرة، يطول شرحها، من جملتها تعرضه إلى أمور الولاية الجليلة، وسعادة سيدنا صابر عليه، مراعٍ لحقوق الدولة العلية).

وعندما عزل الشريف عون الشيخ عبدالرحمن الشيبي سادن الكعبة، استغرب الناس هذا الأمر، إلا أنه يجد له تبريراً بقوله: (ولا استغراب، فإني وجدت في تاريخ الطبري أن بعض أمراء مكة المكرمة السابقين قد عزلوا بعض الشيبيين، وولوا الذي يليهم، وهذا خير من الذي تكلم عند السلطان في سعادة سيدنا). ويلاحظ هنا أن الشيخ جانب الصواب في سبيل تبرير أعمال الشريف عون.

كذلك عندما عزل الشريف عون عدداً كبيراً من علماء مكة المكرمة، وحل وظائفهم، ووضع فيها غيرهم، نجده لا يوجه أي نقد إليه، بل يبرر ذلك بأنهم تكلموا في (سعادة سيدنا بما لا يليق).

وفي خضم سوء العلاقة بين الشريف عون والوالي العثماني عثمان نوري باشا، نجد الشيخ أحمد أمين لا يلتزم جانب الحياد، بل يشن على الوالي الغارة، ويقول: (وتوجه سعادة سيدنا بعائلته إلى المدينة المنورة، وقد أخذ معه جملة من أعيان مكة المشرفة، خوفاً عليهم من طغيان الوالي، لكنه مشاهم من طريق السلطاني مع القافلة، فممن هاجر إلى المدينة المنورة، صحبة سعادة سيدنا مولانا وسيدنا أحمد دحلان، مفتي الشافعية، ورئيس المدرسين، والسيد محضار السقاف شيخ السادة العلوية، والشيخ محمد الزرعة شيخ الخطباء، والشيخ محمد الأزهري، مفتي السادة المالكية، وأخيه الشيخ عابد، والسيد عمر

شطا، والسيد أبو بكر شطا من المدرسين، والشيخ حسين قنق شيخ المطوفين، وغيرهم من الأعيان، فلما توجه هؤلاء الأعيان مع سيدنا طغى الوالي وبغى، وألحد في بلد الله تعالى، وقال لبعض الناس: إن الشريف معزول، ولو جلس في مكة كنت مسكته بالعساكر الشاهانية، وأغرى بعض الناس، حتى تكلم بما لا يليق، وتنمرد)، ثم يقول: (وكل من هو في طارفة (=جانب)الشريف يتعرض له).

ولا يخفي الشيخ أحمد أمين سروره بعزل عثمان نوري، بل يقول: (توجه ظهراً، من مكة المشرفة منفياً، مصداق قوله، صلى الله عليه وسلم: مكة تنفي الخبث)، ثم يعود لتعداد مظالم الوالي عثمان نوري بقوله: (وقد أخذ من الأهالي جملة فلوس من جميع الناس، على طريق الإعانة، وأخذ ثلث الحب المرتَّب للأهالي، وأخذ من جميع الحجاج على ريال، على أنه إعانة لعين جدة، وهي وسيلة لأخذ الفلوس، إلى غير ذلك من المظالم، في بلد الله الحرام، فاستراح الناس من ذلك، وشكروا حضرة مولانا السلطان، أطال الله بقاءه، آمين).

كذلك نجد الشيخ أحمد أمين يتجاهل الكثير من مظالم الشريف عون، وتصرفاته الخاطئة، وما يذكره يذكره عرضاً، كحديثه عن (الخزناوية)، والمجذوب (على البو)، دون التعليق من قريب أو بعيد.

كل ذلك يعطينا فكرة واضحة عن علاقة الشيخ أحمد أمين بالسلطة الموجودة في زمنه، ولعلنا نجد تبريراً لعدم حياديته، وهو القمع الشديد في تلك الفترة كما سبق القول، والاضطرابات الأمنية، وتقدم المؤلف في العمر، وانشغاله بأسرته، وخوفه عليهم، مما جعله يكتب بحذر شديد.

فترة التأليف:

بدأ المؤلف في كتابة تاريخه بداية من عام ١٢٧٩هـ، وتوقف في ١٠/ ٩/ ١٣٢٢هـ.

منهجية المؤلف:

اعتمد المؤلف على المنهج الحولي في الكتابة، فهو يسجل بداية العام الهجري، ويسجل - في الغالب - بداية الشهر، ثم يبدأ في سرد الأحداث، إلا أنه في السنوات الأخيرة أصبح أقل اهتماماً في سرد الأحداث، بل ربما في سنة كاملة، لا يكتب إلا أحداث عدة شهور، وأحيانا عدة أيام فقط. ونراه في سنة يسهب في وصف الأحداث، وفي سنوات يتجاهلها، وإن كان - في الغالب - اهتمامه ببعض الأحداث يظهر باستمرار، وذلك كمواعيد الرؤية، والوقوف بعرفات، ودخول المحمل، ووصفه.

كما أن حرصه على تسجيل الأيام قلَّ في السنوات الأخيرة، وأصبح يسجل ما يريده بقوله: «في هذه الأيام»، أو: «في هذا الشهر». وكان يعتمد في سرده للأحداث على الوصف والمشاهدة في الغالب، كما ينقل عن بعض الرسائل التي تأتيه، من أصدقائه وأقربائه خارج مكة المكرمة، إلى جانب نقله الكثير من الجرائد التي كانت تصدر في ذلك الوقت، إضافة إلى بعض الأخبار الشفهية التي كان يسمعها ويسجلها.

المخطوط:

للأسف الشديد فقدت المقدمة من النسخه المصورة التي اعتمدت عليها، والتي كان من ضمنها في الغالب التسمية التي اختارها المؤلف لكتابه؛ لذا اعتمدت التسمية التي نقلها لنا الشيخ عبدالله أبو الخير مرداد في كتابه: «نشر النور والزهر»، وهي: «النخبة السنية في الحوادث المكية»، أما الترجمة التي كتبها الشيخ أحمد الحضراوي لأحمد أمين فقد ذكر اسم الكتاب فيها: «الحوادث المكية» فقط[١]. ووافقه في ذلك عبدالستار الدهلوي[٢].

(١) نزهة الفكر، ج١ ص ١٩٩.

(٢) فيض الملك المتعالي ج١ ص٣١.

وصف المخطوط:

- النسخة الموجودة من المخطوط هي نسخة خطية مصورة عن نسخة المؤلف، ومن الواضح والمؤكد أنه لم يتم بعد وفاة المؤلف إعادة نسخها من قبل أي شخص آخر؛ لذلك لم تتعرض إلى أي نوع من التهميش أو التعليق أو الكشط أو الاختصار؛ من غير صاحبها، فهي سليمة جدًّا من هذه الناحية، مع ملاحظة أن الأصل ظل محفوظاً لدى أسرة المؤلف بعد وفاته، وذلك حتى نهاية التسعينات الهجرية تقريباً، ثم فقد بعد ذلك، ولم يتبق منه إلا هذه النسخة المصورة.
- يقع الكتاب في حوالي ستمئة ورقة، تحوى الورقة الواحدة في الغالب بين ٣٢-٣٤سطراً، إلى جانب بعض الحواشي التي كتبت بخط المؤلف، على حواف الصفحات.
- النسخة في مجملها سليمة، إلا من بعض الرطوبة التي أصابت بعض الكلمات فطمستها، وفي أحيان قليلة أصابت بعض الأسطر، ونادراً جدّاً بعض الصفحات.
- فقدت من الكتاب المقدمة، وإحدى عشرة صفحة تليها. إلى جانب بعض السنوات، وسيشار إلى ذلك في الهوامش.
- لم يكتب المؤلف - كما جرت العادة - زمن الانتهاء من التأليف - ولكن يظن من التوقف المفاجئ للكاتب، أن مرضاً أو عارضاً أصابه، فتوقف عن الكتابة، علما أنه لم يعش بعد آخر تاريخ كتبه، وهو ١٠/ ٩/ ١٣٢٢هـ، إلا سنة واحدة، وكانت وفاته في ٢٣/ ١٠/ ١٣٢٣هـ.

أهمية المخطوط:

يُعَدُّ كتاب النخبة السنية في الحوادث المكية من الكتب النادرة في مادتها العلمية والتاريخية، وذلك لعدة أسباب، من أهمها:

١- لم يعتمد مؤلفه على النقل والتحقيق في كتابة تاريخه، بل اعتمد على الوصف والمشاهدة في الغالب.

٢- يُعَدُّ الكتاب من الكتب المكية القليلة جدّاً، التي أرخت للجانب الاجتماعي والحياة في مكة المكرمة.

٣- لم أجد، فيمن أرخ لمكة المكرمة، بعد وفاة الشيخ أحمد أمين، من نقل عنه، وذلك أن المخطوط لم يكن في متناول الدارسين والمؤرخين.

٤- كان الشيخ أحمد أمين صاحب علاقات اجتماعية جيدة، مع كافة الطبقات في المجتمع المكي، وظهر ذلك في كتابه، فهو تارة يصف مجلس الشريف، وما يدور فيه، باعتباره أحد رواده - على الأقل في المناسبات ـ وتارة يصف المناقشات العلمية في الحلقات التعليمية في الحرم المكي الشريف، وما يحصل فيها، باعتباره أحد أصحاب الحلقات. كما أن الأسلوب المكي البسيط في الحياة يظهر جليّاً في علاقاته مع طلابه وأصدقائه، فهو صاحب (بشكة) تخرج في ليالي الصيف إلى أطراف مكة، أو إلى الطائف، ويستمتع بما في هذه الجلسات والليالي بما لا يخدش هيبة العلماء. كما كان له حضوره الواضح في الجلسات الأدبية، باعتباره صاحب (مربعة) أدبية، وأحد أدباء عصره، وذوي الأقلام، فهو يتلقى الرسائل الشعرية، ويرد عليها، وينتقدها، ويفسرها، إلى جانب مشاركاته الاجتماعية الأخرى في الزواجات والأعراس والمآتم وغيرها. كل هذه الأمور أَلْقَتْ بظلالها على كتابه، فنجده يصف، ويسجل كل ما تقع عليه عيناه، في أسلوب بسيط، بعيد كل البعد عن التكلف.

مضمون المخطوط:

لا يمكن في هذه النبذة التعريفية بالكتاب الإتيان على جميع ما حواه، أو مناقشة جميع محتوياته، من تفاصيل أو معطيات تاريخية أو حضارية، أو

اصطلاحية، ولكن يمكن إيراد بعض الأمور المهمة التي سردها من خلال أربعة محاور رئيسة، قام عليها معظم الكتاب:

١- المحور السياسي:

- اهتم المؤلف بذكر أشراف مكة المكرمة وولاتها في فترة تدوين الكتاب، وطبيعة العلاقة بينهما.
- يتناول المؤلف أحداث الدولة العثمانية وحروبها، ونتائج تلك الحروب، سواء من خلال ما يصل إليه مع الواردين إلى مكة، أو من خلال الصحف، أو الفرمانات.
- الاهتمام بذكر أخبار مصر، واليمن، وبلاد عسير، ونجد، وحائل وغيرها، ويذكر الأخبار في الغالب كما سمعها، أو قرأها دون التعليق، إلا من بعض دُعاء.
- الاهتمام بذكر الأوضاع الأمنية في الحجاز، وحالات السطو، وقطع الطريق، والاختلال الأمني في فترة تغيير الولاة أو الأشراف.

٢- المحور الاجتماعي:

- يُعَدُّ الكتاب سجلاً وثق فيه المؤلف وفيات الأعيان، من تجار، وعلماء، وأشراف، وغيرهم، بدقة شديدة، كما وصف الجنائز، وأماكن الدفن.
- وثق المؤلف لبعض الزواجات التي تمت في عصره، ومواعيدها، كما وصف الاحتفالات، وما يصاحبها من عادات ومظاهر.
- يذكر بشيء من التفصيل - في الغالب - الاحتفالات العامة، كالاحتفال بوصول المحمل، ومكان نزوله، ومن يرافقه من جند وحرس، وهداياه.
- يصف المؤلف الركوب المكية، والقوافل، ومواعيد خروجها، وما يواجهها في الطريق، والمحطات التي تمر ب بها.
- الاهتمام بذكر المنشآت الحديثة، والإصلاحات التي تمت في مكة

المكرمة، أو في الحرم المكي في عصره.

- يوثق المؤلف لدخول الأشهر، والأخبار الواردة في الرؤية، سواء كانت بالشهود، أو عن طريق الرسائل الواردة من جدة أو الطائف.
- يذكر الحرائق والأوبئة، ومقدار ما تخلفه من ضحايا، إلى جانب بعض الحوادث النازلة الأخرى.
- لا نستطيع أن نتجاهل ثقافة العصر التي صبغت كتابات الشيخ أحمد أمين، من ناحية وصف الموالد، وحلقات الذكر، وزيارة الأضرحة والمشاهد، والثناء على أهل الطرق، وخدام الأضرحة، وغيرهم.

٣- المحور العلمي والأدبي:

- يهتم المؤلف بذكر الخلافات التي كانت تقع بين العلماء – من الناحية العلمية – ورسائلهم في ذلك، ومناقشاتهم.
- ينقل الكتاب صورة جيدة عن الحياة الأدبية في مكة المكرمة في عصره، من خلال تسجيله للمساجلات الأدبية بين الشعراء، وتدوين قصائدهم في الرثاء أو التهنئة أو المدح، مع ملاحظة أن كثيراً ممن ذكرهم فقدت قصائدهم ودواوينهم.
- يعلق على بعض القصائد التي يستحسنها بذكر ما فيها من محسنات بديعية.
- يهتم المؤلف بذكر العلماء والأدباء القادمين إلى مكة المكرمة خلال المواسم، ومحاضراتهم، ودروسهم التي يلقونها في الحرم، والكتب التي يدرسونها خلال فترة إقامتهم.

٤- المحور الاقتصادي:

- يذكر العملات، وأسعارها، وما يستجد حولها.
- يصف حالات الأسواق، من رواج، أو ركود، وأسباب ذلك.

- يهتم بذكر أسعار المواصلات، من ركائب، أو بغال، وأجورها، بالتفصيل في كثير من المواضع.
- يذكر أسعار المواد الاستهلاكية الضرورية، كالخبز، واللحم، والسمن، والارتفاع أو الهبوط الحاصل فيها.
- يسرد أهم الأحداث الاقتصادية، كوصول القوافل التجارية، أو البواخر، وما تحمله من مؤن.

المنهجية:

الكتاب قد كُتب بخط رديء جداً (أقرب ما يكون إلى المُسَوَّدة)، فاستغرق مني وقتاً طويلاً في قراءته، وتصحيحه.

وقد قمت بتصحيح بعض الكلمات، وكتابتها في أصل الكتاب، وذلك عندما أتيقن أن الخطأ الموجود في النص خطأ غير مقصود، دون الإشارة إلى ذلك في الهامش، وذلك لكثرة الأخطاء الإملائية واللغوية والإنشائية الموجودة في النص، ويرجع ذلك إلى سرعة المؤلف في التدوين، وعدم دقته، إضافة إلى عدم مراجعته لما يكتب، بدليل أنه لم يضف أي تصحيح في الهوامش، على عادة المؤلفين عند مراجعتهم لما يكتبون.

وتركت بعض الكلمات كما هي؛ لعدم تمكني من معرفة مقصوده منها، وأردفتها بكلمة (كذا)، أي إني نقلتها على حالها.

ولأن الكتاب يحتوي على الكثير من المصطلحات، والعبارات، والمسميات التي كانت دارجة في عصر المؤلف ولم تعد مستخدمة الآن، كان يتحتم عليَّ - لمعرفتها وضبطها - الرجوع إلى عدد من القواميس، والمعاجم.

وللتأكد من دقة المؤلف في سرد المعلومات، وما يذكره من أخبار قارنت الأحداث التي ذكرها ببعض ما ذُكر لدى غيره من مؤرخي مكة المكرمة في

عصره، كالحضراوي، والدهلوي، والصباغ، وغيرهم، وصححت ما يحتاج إلى تصحيح.

ولإيضاح غموض بعض المعلومات التي أوردها المؤلف، إلى جانب توثيق بعض المعلومات، وتعضيدها بمصادر أخرى، رجعت إلى بعض الوثائق، ويمكن تقسيم هذه الوثائق إلى قسمين:

- **الوثائق الحكومية**: ويمكن الرجوع إليها من خلال بعض المصادر المعروفة والمتاحة.
- **الوثائق الخاصة**: وهذه يمكن الوصول إليها عن طريق بعض الأسر، وتشمل هذه الوثائق الصكوك الخاصة ببعض المباني، كالأوقاف، والأربطة، وغيرها، أو الفرمانات السلطانية.

ولأن المؤلف ذَكَر الكثير من الشخصيات، كالولاة، والأشراف، والعلماء، والأعيان، إلى جانب بعض الشخصيات الاجتماعية، حاولت قدر الإمكان البحث عن تراجمهم وأخبارهم، حتى تكتمل المعلومة عنهم قدر المستطاع.

وحيث تحدث المؤلف عن بعض أحداث العالم الإسلامي، وأوروبا، وروسيا، والشرق الأوسط؛ جعلني في كثير من الأحيان مضطرّاً للرجوع إلى بعض المراجع التي ذكرت هذه الأحداث، ومقارنة ما ذكره المؤلف بما ذُكر فيها.

كما ذكر المؤلف بعض الأماكن والطرق والمعالم القديمة في الحجاز، والتي اندثر كثير منها، أو ذاب داخل المدن، أو هُجرت ولم تعد معروفة، فكان لزاماً عليَّ العودة إلى الخرائط التركية القديمة، أو كتب الرحلات، أو بعض كبار السن، ومحاولة تحديد مكانها حاليّاً.

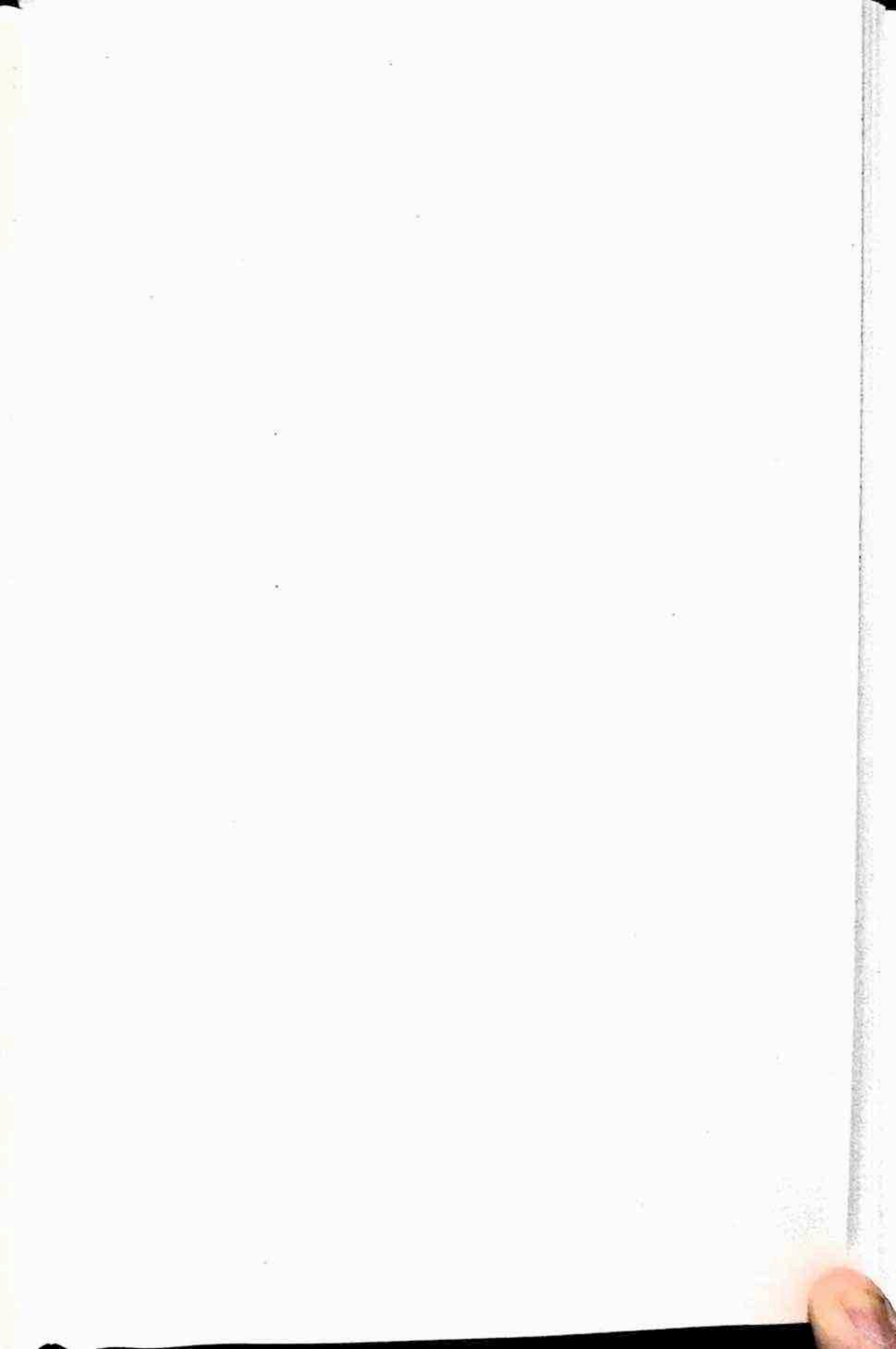
وقد ترك المؤلف بعض الفراغات بنية العودة إليها، وإكمالها، بعد توافر المعلومة لديه، ولكن يظهر أنه كان يسهو ويتركها، وقد حاولت قدر الاستطاعة البحث عن المعلومات التي سقطت من المؤلف؛ لإعادة إدراجها، وذلك من خلال معاصريه من المؤرخين المكيين.

وذكر بعضَ العادات الاجتماعية، إجمالاً دون التفصيل، أو وصف كيفيتها؛ لشهرتها في عصره، مما جعلني أحاول أن أبحث عنها، سواء من خلال المراجع المتاحة، أو من خلال بعض كبار السن العارفين بمثل هذه الأمور.

أما القصائد والنصوص الشعرية التي أورد المؤلف كثيراً منها فقد أثبتها فقط، دون التعليق عليها؛ لأن ذلك سيجعل الكتاب كتاباً أدبيّاً أكثر منه كتاباً تاريخيّاً، كما أن جهلي بقواعد النقد الأدبي، وبحور الشعر، وما إلى ذلك، جعلني أثبتها - كما قلت - دون أي تعليق عليها من هذه الناحية، ولعل الله تعالى يهيئ لها من يفردها بدراسة مستقلة من المهتمين بدراسة الأدب في مكة المكرمة.



النخبة السنية في الحوادث المكية



سنة ١٢٧٩ هـ

..........[١] ورد كتاب من الطائف يخبر بوفاة الشيخ الأفندي العلامة إبراهيم الكسكلي[٢] وكان من المجاورين، قرأ على الشيخ عمر عبدالرسول[٣] وأضرابه[٤].

ثم دفنوه عند سيدنا عبدالله بن العباس[٥]، رضي الله عنهما، يوم السادس

---

(١) مقدمة المخطوط وبدايته مفقودة.

(٢) إبراهيم أفندي الكسكلي، من كبار علماء الأحناف، أخذ عن علماء مكة المكرمة، خاصة الشيخ عمر عبدالرسول، والشيخ محمد صالح الريس، ودرسّ بالمسجد الحرام. الدهلوي، عبدالستار. مخطوط فيض الملك المتعالي في أنباء الأوائل والتوالي، الأصل منه بمكتبة الحرم المكي، رقم الفيلم ١١٠٠، ج١ ص٤١. إلا أن الدهلوي ذكر أن وفاته كانت سنة ١٢٨٢هـ، والظاهر أن ما أثبته الشيخ أحمد أمين هنا أكثر دقة، فهو يكتب عن معاصرة.

(٣) عمر بن عبدالكريم الشهير بابن عبدالرسول المكي الحنفي، شيخ الإسلام، متبع لا تأخذه في الحق لومة لائم، جامع بين العلم والعمل، ولد بمكة المكرمة سنة ١١٨٥هـ، وجاور بالمدينة المنورة تسع سنوات، وأخذ بها عن علمائها، كالشيخ صالح الفلاتي، والفقيه المحدث الشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي، وغيرهم من حجازيين، ومصريين، وشاميين، وهنديين، تقلد الفتوى بمكة المكرمة على كره منه، سنة أو أقل، توفي سنة ١٢٤٧هـ. الحضراوي، أحمد. تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير، مخطوط منه نسخة بمكتبة مكة المكرمة برقم ١٢٢تاريخ، أحداث سنة ١٢٤٧هـ. انظر كذلك: اللكنوي، محمد عبدالباقي الأنصاري الأيوبي اللكنوي المدني. الإسعاد بالإسناد. تصحيح محمد الدفتردارالمدني، مطبعة القدسي والسعادة، القاهرة ١٣٥٦هـ، ص٤٧.

(٤) أضرابه: أمثاله.

(٥) عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي، عليه الصلاة والسلام، في الشِّعْب، وحنكه، صلى الله عليه وسلم بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك، ومات بالطائف سنة ٦٨هـ، وقيل: سنة ٧٠. ابن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد =

والعشرين.

وفي الثامن والعشرين جاءنا بعد المغرب هَبَّة ريح مزعجة، وبعده قليل مطر.

وفي ليلة الثاني من ربيع الثاني توفي العالم العلامة الشيخ محمد حبليل، وكان من تلامذة الشيخ أحمد دهان[1] والشيخ السيد أحمد النحراوي[2]، وكان رجلاً متواضعاً لطيفاً جليلاً، وصلى عليه السيد أحمد النحراوي قبل الشروق، وحضر جنازته سائر علماء مكة المشرفة، وحصل له مشهد عظيم، ودفن في المعلا في حوطة[3] الريس، رحمه الله تعالى.

وفي اليوم الحادي عشر من ربيع الثاني، خرجنا مع شيخنا إنسان عين الزمان،

= إبراهيم البنا وآخرين، ج٣ ص٢٩٣ وعن مقبرة ابن عباس في الطائف انظر: الزركلي، خير الدين. ما رأيت وما سمعت، مكتبة المعارف، الطائف، ب.ت، ص٩٢.

(١) أحمد بن أسعد بن أحمد بن تاج الدين الدهان، ولد سنة ١٢٢٢هـ بمكة المكرمة، كان من أكابر علماء الأحناف ببلد الله الحرام، متنسك ورع، يدرس في بيته، له تأليف في التجويد سماه: المواهب المكية، توفي سنة ١٢٩٤هـ. الحضراوي، أحمد بن محمد. نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، تحقيق محمد المصري، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٦م، ج١ ص٢٢.

(٢) أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالكريم بن يوسف النحراوي، فقيه شافعي، جاور بالأزهر عدة سنين، وزامل الباجوري، مشايخه لا يُحصون كثرة، صاحب مكارم أخلاق، مكثر في دروسه بالمسجد الحرام، توفي سنة ١٢٩٣هـ. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ ص١٧٢.

(٣) الحوطة: من حاطه يحوطه حوطاً: حفظه وصانه، الزبيدي، مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. مادة حوط. والحوطة في العامية المكية: هي المقبرة الخاصة بأسرة معينة، وإن كانت هذه المقبرة جزءاً من مقبرة أهل مكة المعروفة بالمعلاة، وقد اختصت كثير من الأسر المكية بحوطات لها، فمثلاً: حوطة السادة العلويين، وحوطة آل الشيبي، وحوطة الريس، وحوطة المداهرة (آل مدهر) والمرادة (=آل ميرداد) وغيرها، وقد انتهى هذا الأمر حالياً.

مولانا السيد أحمد دحلان[١] إلى الهجيلة[٢] التي للسيد إسحاق[٣]، وأقمنا فيها ثلاثة أيام، فحصل لنا أُنس عظيم، وجملة البشكة[٤] ستون رجلًا، كلهم طلبته

---

(١) أحمد بن زيني دحلان، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٣١هـ، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم عن جماعة من علماء مكة المكرمة، وجمع بين المذهبين الحنفي والشافعي، وتولى مشيخة الخطباء بالحرم المكي الشريف، إلى جانب دروسه الخمس اليومية، كما تولى إفتاء الشافعية، ومشيخة العلماء بالبلد الحرام، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ ودفن بالبقيع، تاركاً عدداً كبيراً من المؤلفات والرسائل. الدهلوي. فيض الملك المتعال، مصدر سابق، ج ١ص ٣٠. انظر كذلك: الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ ص١٨٦. البيطار، عبدالرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بهجة البيطار، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، دار صادر، بيروت، ج١ ص١٨١.

(٢) ومنطقة الهجيلية أو الهجيلة المذكورة هنا لم تعد معروفة، لكن يمكن تحديد موقعها بالتقريب من خلال النصوص التاريخية لبعض المؤرخين، فقد ذكر الحضراوي أن الشريف عبدالله بن سرور أقام بين الهجيلية وأم الدود (=أم الجود). انظر الحضراوي: تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، أحداث سنة ١٢٧٠هـ. وأم الدود موقعها معروف حالياً، كما أن الدحلان ذكر أن للسيد إسحاق بن عقيل داراً تعرف بالهجالية، وبها بستان متصل بها. الدحلان، أحمد بن زيني. خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٥هـ ص٣١٧. والظاهر أن قوله: الهجالية خطأ من الناسخ، فهي الهجيلية، ويتضح ذلك من خلال ما ذكره رفعت أن للسيد إسحاق داراً في الشهداء، بينها وبين قبور الشهداء حوالي ١٤٠متراً. رفعت، إبراهيم. مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ب. ن، ب.ت، ج١ ص٢٨. إلى جانب ما ذكره أحمد أمين في كتابه هذا في عدد من المواضع أن الهجيلية كانت محطة أخيرة أو محطة وداع للمغادرين إلى جدة، أو العكس. كمايقول في أحداث ١٧/ ٧/ ١٢٧٩هـ: «سال سيل وادي العشر، وجاء إلى الشهداء، ثم إلى الهجيلية وأسقاها»، مما يعني أن الهجيلية تلي الشهداء في طريق السيل المتجه إلى طريق جدة، ومن الراجح، من خلال النصوص السابقة، أن مكانها تقريباً في طرف الزاهر الجنوبي، بالقرب من موقع سوق الضيافة الحالي أو في مكانه. مع ملاحظة أن هذا المسمى لم يعد معروفاً حالياً، حتى لدى كبار السن، أي إن المسمى اندثر منذ أكثر من سبعين عاماً.

(٣) السيد إسحاق بن عقيل بن عمر العلوي، شيخ السادة العلوية بمكة المكرمة، وأحد فقهاء الشافعية بها، إلى جانب علمه بالطب، توفي مقتولاً في الطائف سنة ١٢٧١هـ. انظر: الحضراوي. نزهة الفكر. ج١ ص٢٠٧. الدحلان. ص٣١٧.

(٤) البشكة: البشك الخلط من كل شيء. لسان العرب، مادة بشك. وفي العامية المكية: البشكة =

وطلبة طلبته، والمتقوم[١] على الجميع الشيخ سليمان العتيبي[٢]، وأما الخرجة[٣] التي كانت في الشهر الماضي في الشهداء فكان المتقوم الشيخ حسن عرب[٤].

وفي اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الثاني توفي جارنا علي بن محمد أغا، وكان مريضاً من مدة سبعة سنين، فحصل له مشهد عظيم، رحمه الله تعالى. وفي هذا اليوم توفي أيضاً الشيخ عباس العيوني، شيخ الخرازين[٥]، وكان رجلًا من الصالحين، ما يحصل حُول[٦] واحد من الأولياء إلا ويحضره إلى أن عجز، فكان

= جماعة من الأصدقاء المتلائمين، أو الرفاق المنسجمين، تجمع بينهم المودة، وترادف اصطلاحاً كلمة الشلة. انظر: الغزاوي، شذرات الذهب، شذرة رقم ٦٧٩، ص ٣٠٤.

(١) المتقوم: من العامي الفصيح، بمعنى القائم بشؤون الآخرين، أو أمير الرحلة.

(٢) سليمان العتيبي الحنفي، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وجد واجتهد في طلب العلوم، فأخذ عن الشيخ جمال، وتفقه على يديه، وحضر دروس السيد أحمد زيني دحلان، والسيد محمد بن حسن الكتبي، وغيرهم، حتى برع في العلوم، وأتقنها خصوصاً الفقه، وأذن له مشايخه بالتدريس، فتصدر للتدريس بالمسجد الحرام، وتوفي بمكة سنة ١٢٩٢هـ، ودفن بالمعلاة. الدهلوي. فيض الملك، مصدر سابق، ج٢ص١١.

(٣) الخرجة: من الخروج، وتعني في العامية المكية: الجنازة، ووقتها، فيقال: وقت الخرجة، أي: عند خروج الجنازة، أو الجنازة نفسها، كما تطلق على الخروج للنزهة أو الرحلة، وأراد المؤلف هنا المعنى الثاني، ولا زالت الكلمة مستعملة حتى الآن.

(٤) حسن بن إبراهيم عرب، من أئمة ومدرسي المسجد الحرام، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٠هـ، ونشأ في حجر والده، وحفظ القرآن الكريم، وكان حسن الصوت به، كما أخذ العلم على جملة من علماء مكة، توفي في ١٣١٦/١/٢٤هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ص ١١٤. وستأتي وفاته في أحداث سنة ١٣١٦هـ.

(٥) الخرازين: صانعو الأحذية والكمرات (= الأحزمة)، وبعض أنواع الحقائب. الخياري، ياسين. صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه، دار العلم، جدة، ط٢، ١٤١٥هـ ص٢٦٣.

(٦) الحُول: بمعنى الذكرى السنوية للوفاة، وهذا من البدع التي لم يفعلها السلف، ولم يستحبوها. انظر: ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. الفتاوى الكبرى، دار الغد العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩م، ج١ ص٢٩٣.

يركب على حمار، ولا يخلي ويترك الحضور لديهم، فحصل له موكب عظيم، وحضر جنازته جميع علماء مكة، وخلق كثير، رحمه الله تعالى.

وفي هذا اليوم جاءت كتب من الطائف تخبر أن الذين طلعوا عروض حال[١] في الحاكم[٢] سليمان زقزوق، حبسهم الباشا، وذلك أن العام الماضي، لبَس[٣] الباشا سليمان زقزوق، حاكماً على السوق، فعدل فيه، ورخص جميع المشتروات، وانتبه لأهل السوق، وخوفهم، وأرهبهم، ولا يأخذ بلصة[٤] قط. ثم إن بعض أهل السوق تعصبوا عليه، وطلعوا فيه عروض حال، حتى قيل: إن الذي قدمت للباشا والشريف يوم الجمعة اثنا عشر عرضاً، كلها شكية في الحاكم بأنه أخذ منهم البلصة، ثم لما سمع الحاكم المذكور ذلك كتب عرض حال كبير، ووضعت جمع من علماء مكة وخطبائها أمهارهم[٥]، بأنه عادل، ولا يأكل البلصة، وأن هؤلاء الذين قدموا فيه العروض الحال مزورون عليه. فلما طلع عرض الحال للباشا أمر بحبسهم.

وجاء خبر أيضاً بأن حسن بن دعيج الجزار طلع عرض حال للباشا يطلب منه لحم النظام[٦] يشيله بناقص عما كان عليه محمد سعيد بن منصور شيخ

---

(١) عرض حال: المعروض الذي يكتبه المواطن لتقديم شكاية إلى المسؤول في الدولة. صابان، سهيل. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص١٥٣.

(٢) الحاكم، ويقصد به في المصطلح المكي: المحتسِب، ومهامه هي نفسها مهام المحتسب في الفقه الإسلامي.

(٣) لبسَ هنا بمعنى عينَ في وظيفة. والأصل فيها أنه كان لكل وظيفة لباس معين؛ لذلك كان يطلق أحياناً على التعيين في وظيفة التلبيس.

(٤) البلصة: لم أجد أصلها، وتعني في العامية المكية الرشوة.

(٥) المُهر: وجمعه أمهار، وهي الختم والأختام. نخلة، رفائيل، غرائب اللغة العربية، ط٥، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٤٥.

(٦) النظام أو النظامية: المصطلح الذي استخدم للعسكر البري في التشكيلات العسكرية التي أنشئت =

الجزارة، بعشرة فضة؛ لأن محمد سعيد المذكور كانت الأقة[١] اللحم عليه بقرشين ونصف، فهذا قال بقرشين وربع، ثم جمع بينهم الباشا، فصاروا ينقصون إلى أن وقف على شيخ الجزارة محمد بن منصور بقرشين إلا ربع، ثم إن بعض الناس حسب له كل يوم فرق عن العادة ثلاثة وعشرون ريالاً[٢].

وفي اليوم العشرين وصل من المدينة من طريق الرايس[٣] السيد أعظم[٤]، ومراده يسافر إلى إسلامبول[٥] في البابور[٦].

وفي هذا اليوم جاءت كتب من الطائف تخبر بقتل البيشي الذي قتل

= في عهد السلطان عبدالعزيز. صابان، معجم المصطلحات، مرجع سابق، ص٢٢٣، ويقصد بالنظام في مكة القوات التابعة للوالي التركي، والتي تتحرك بتوجيهاته، وتكون تحت قيادته، ويكون سكنها غالباً في القلاع المكية. وقصد المؤلف بلحم النظام: توريد اللحوم التي تحتاج إليها القوات النظامية.

(١) الأقة: وحدة وزن = ١,٢٨كجم. هنتس، فالتر. المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، إصدار عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، عمان، ٢٠١٠م، ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي، ص١٩.

(٢) التالر النمساوي، أو تالر ماريا تريزا، والمعروف محلياً بالريال الفرانسي، أو الريال مجازاً، يعود تاريخ سكه إلى عام ١١٩٤هـ وهو من الفضة، ويبلغ وزنه أوقية واحدة، وقد نقش على وجهه صورة نصفية للإمبراطورة ماريا تريزا، في حين حمل الظهر شعار الإمبراطورية المتمثل في النسر ذي الرأسين. الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية. ط٢، إعداد وتنفيذ دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٠٥.

(٣) الرايس: مرفأ صغير على البحر الأحمر، تابع لمحافظة بدر بمنطقة المدينة المنورة، يبعد عن ينبع البحر (٩٠) كم جنوباً تقريباً.

(٤) السيد محمد أعظم بن فيض الله الحسيني الحنفي، أحد علماء المدينة المنورة، عين إماماً وخطيباً في الحرم النبوي الشريف. توفي في ٥/ ١٢/ ١٢٨٥هـ. طولة، سعيد بن وليد. تاريخ بيوتات المدينة المنورة (غير منشور).

(٥) إسلامبول: الاسم القديم لمدينة إستانبول.

(٦) البابور: من الإسبانية وابور vappr، بمعنى زورق بخاري. كندرمان، هانس. مصطلح السفينة عند العرب. ترجمة: نجم عبدالله مصطفى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص٢٧.

الشريف، وذلك أن واحداً من البيشة[١]، خرج في بستان عند العقيق[٢] في الطائف، فإنه طلع في شجرة من شجر الحماط[٣]، وكان تحت الشجرة عيال[٤] واحد شريف من ذوي جود الله[٥]، فصاحوا عليه فلم ينزل، ثم جاء الشريف فضربه بمشعاب[٦] كان في يده، ثم إن البيشي طعن الشريف ببالة[٧] كانت معه فمات، وشرد عند جماعته، ثم إن سيد الجميع[٨] الشريف عبدالله[٩] مسك عشرة[١٠] من كبار البيشة، وحبسهم، وحلف إن لم يأتوه بالبيشي يقتلهم جميعاً،

---

(١) البيشة: عساكر غير نظامية تتبع شريف مكة، ويسكنون عادة في أعلى مكة المكرمة في المنطقة المعروفة بالمعابدة. رفعت، إبراهيم. مصدر سابق، ج١ ص ٤، ج٢ص ١٨٢.

(٢) وادي العقيق يمر شمال الطائف، وينحدر مما يلي جبل الغمير، ومن الجلحاء، ومن جبل أبي صحفة، ومن جبيلات معشى. ابن خميس، عبدالله بن محمد. المجاز بين اليمامة والحجاز، دار تهامة للنشر والتوزيع، جدة، ط٣، ص٢٦٥، والعقيق حي معروف مقابل قصر شبرا بالطائف يسكنه في الغالب آنذاك آل غالب من الأشرف ويتميز بكثرة البساتين.

(٣) الحماط: شجر التين الجبلي. ابن منظور، لسان العرب، مادة حمط. ولا زال أهل الحجاز يسمون التين الطازج حماطاً، أما المجفف فيسمونه تيناً.

(٤) عيال: عائلة.

(٥) ذوي جود الله: فرع من الأشراف، بنو جود الله بن حسن بن أبي نمي، يسكنون الطائف. البلادي، عاتق بن غيث. معجم قبائل الحجاز، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٩٤.

(٦) المشعاب: عصا غليظة، تكون معقوفة الرأس، تستخدم حملاً لدى أهل الحارة.

(٧) البَالة: من التركية، سيف عريض. الخوري، أمين. قاموس رفيق العثماني، مطبعة الآداب، بيروت، ١٨٩٤م، ص٢٨.

(٨) سيد الجميع هو اللقب الذي يخاطب به من يتولى شرافة مكة المكرمة.

(٩) الشريف عبدالله بن محمد بن عون، ولي شرافة مكة في رمضان سنة ١٢٧٤هـ حين كان في إسطنبول، ووصلها في ربيع الأول سنة ١٢٧٥هـ كان عاقلاً، حسن التدبير، مذاكراً للعلماء، محباً لهم، له هيبة في قلوب الأشراف والعربان، وكافة الناس، توفي بالطائف في ١٤/ ٦/ ١٢٩٤هـ فكانت إمارته نحو تسع عشرة سنة. الدحلان، مصدر سابق، ص٣٢١ وما بعدها.

(١٠) مسك عشرة: قبض عليهم.

فجاؤوا بالبيشي فأقر، فما رضي الباشا بقتله، وقال: هذا من عسكر السلطان فما أقتله حتى أعرف الدولة.

ثم كتبت الأشراف عرض حال للباشا، وقالوا له: إن لم تقتل البيشي، وإلا تحصل حرابة في الطائف، فراح الباشا عند سيد الجميع الشريف عبدالله بالعرض حال، فقال له: اقتله، وقيل: إن سيد الجميع هو الذي قال للأشراف: اكتبوا العرض حال فكتبوه، ثم إن الباشا أعطى الأشراف البيشي فقتلوه محل ما قتل الشريف، وباشر قتله أخو المقتول وعمه وابن عمه ورحيمه[١].

وفي هذا اليوم وصلت قافلة كبيرة من الطائف، وفيها الشيخ عبدالرحمن الريس[٢].

وفي هذا اليوم بعد صلاة العصر وصل السيد زيني جمل[٣] الليل، أخو السيد محمد جمل الليل[٤] من المدينة من طريق السلطاني[٥]، وجاء لأجل

(١) رحيمه: صِهْره.

(٢) الشيخ عبدالرحمن الريس المكي الشافعي، شيخ بئر زمزم، كان فاضلاً صالحاً تقيّاً، انفرد سنة ١٢٧٨هـ بخمس صلوات وحده في المسجد الحرام، حين دخل السيل إلى الحرم، فكان يؤذن ويقيم الصلاة، ويصلي بمفرده على قبة زمزم، والمسجد الحرام ممتلئ بالماء، وسخر الله له رجلاً يسبح على لوح خشب، ويأتيه بالأكل والشرب، توفي سنة ١٢٨١هـ، ودفن بالمعلاة. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص١٤١.

(٣) في الأصل: جمال.

(٤) محمد جمل الليل المدني العلوي، نقيب الأشراف بالمدينة المنورة، صاحب رقة، ولطافة، ومكارم أخلاق، ودولة، وصولة، قتله الأعراب في بستان له في المدينة المنورة. الدهلوي. فيض الملك، مصدر سابق، ج٣ ص٣٤.

(٥) الطريق السلطاني: أحد الطرق الأربعة الرئيسة التي تسير فيها القوافل قديماً من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وهو أحسنها سيراً، وأكثرها ماء، فإذا قامت القافلة منه خرجت من ناحية باب العمرة، وسارت إلى الشمال الغربي، ثم مرت بوادي فاطمة، وعسفان وخليص والقضيمة، ثم رابغ ومستورة، وبئر الشيخ، وديار بني حصاني والحمراء والجديدة، وبئر عباس، وبئر درويش، وآبار علي. البتنوني، محمد لبيب. الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، ب.ت، ص٢٦٩.

مشيخة السادة[١]، ومراده بكرة النهار[٢] يتوجه[٣] للشريف.

وفي هذه الليلة كان زواج السيد أسعد خوجة بكة، فحصل زواج كبير[٤]، وسرجته[٥] ألف قنديل، ودخلت له[٦] من التنانير[٧] مقدار مئتين زوج، غير الشمع والفنانير[٨].

---

(١) مشيخة السادة، أو نقابة السادة، تهتم بتسجيل أنساب السادة، كما كانت تهتم بحفظ أوقافهم، ومعرفة احتياجاتهم، كما تُعد المرجع الأول لهم في كل ما يتعلق بهم انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ب.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت، ص١٢١. انظر أيضاً: صاريجك، مراد. نقابة الأشراف في الدولة العثمانية، ترجمة: سهيل صابان، ط١، دار القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٤ وما بعدها.

(٢) بكرة النهار: أول النهار.

(٣) الكلمة غير واضحة تماماً في الأصل، ويترجح أنها ما أثبتّ.

(٤) الكلمة غير واضحة تماماً في الأصل، ويترجح أنها ما أثبتّ.

(٥) السرجة: وتعني في العامية المكية المكان المضاء، وتستخدم كدلالة على المكان المخصص للزواج، والذي عادة ما يكون خارج المنزل، أو ما يعرف (بالبرحات جمع برحه)، يستقبل فيها المدعوون.

(٦) يقصد المؤلف بدخلت له: أي وصلته كهدايا، ويبدو أن إرسال التنانير المستأجرة أو المملوكة من قبل المدعووين والأصدقاء لأصحاب الزواج كان يعد نوعاً من المجاملة، كما هو واضح من هذا النص.

(٧) التنور: نوع من أنواع الإنارة، أو المصابيح، تكون عادة من البلور الكريستال. رفيع، محمد عمر. مكة في القرن الرابع عشر الهجري، إصدار نادي مكة الثقافي، مكة، ١٤٠٢هـ ص٨٢. ووصفه سنوك بأنه: عبارة عن قنديل زجاجي مرفوع على حامل مخصص يضاء بالشمع. ك، سنوك هورخرونيه. صفحات من تاريخ مكة المكرمة. ترجمة: علي عودة الشيوخ، صياغة معراج مرزا، محمد السرياني، ط١، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٢ص٤٥٠. ويظهر من كلام المؤلف أنها لا تكون إلا أزواجاً.

(٨) الفنانير: جمع فنار، مصباح أو مشعل صغير. نخلة، مرجع سابق، ص٢٦٣. وعرف القرعاوي السراج أو الفنر في مكة المكرمة بأنه مصباح يغذى بالكيروسين أو الجاز، أو يغذى بنوع من السبرتو، وله فتيلة من الحرير. القرعاوي، عبدالله بن حمد. ذكريات نصف قرن، ط١، ب.ن، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤١.

وفي اليوم الحادي والعشرين جاءت قافلة كبيرة من الطائف، وفيها السيد فضل[1]، والناس في كل يوم ينزلون من الطائف؛ لأنه جاء الشتاء.

وفي هذا اليوم جاء خبر من جدة بوصول البابور جدة، وكان غالب حمله حب الصدقة وقماش؛ لأن القماش في هذه الأيام شويه رفع رأسه[2]، وفيه أيضاً من البضائع غير ذلك.

وفي هذا اليوم جاء خبر من الطائف بأنهم قرعوا الشهادات النامة[3] بين الناس وعينوهم.

وفي اليوم الثامن والعشرين جاء خبر من جدة بتوجه البابور، وكان فيه السيد عبدالله الزواوي[4] من أهالي مكة.

---

(١) الظاهر أنه يقصد السيد فضل بن محمد بن سهل مولى الدويلة، عالم عظيم، صاحب هيبة ووقار، ولد ببلدة مليبار من بلاد الهند، ثم جاور بمكة المكرمة، له عدد من المؤلفات، توجه سنة ١٢٨٧هـ إلى الآستانة، وصارت له شهرة عظيمة، واجتمع بأكابر رجال الدولة، توفي سنة ١٣١٨هـ. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ص٣٢٤. وقد ذكر المؤلف هنا وفاته سنة ١٣١٨هـ بإسطنبول، وستأتي معلومات أكثر عنه في أحداث السنوات القادمة.

(٢) تعبير عامي: بمعنى أن السعر ارتفع قليلاً.

(٣) شهادة نامة: يظهر أنها نوع من الإنعامات السلطانية غير المقيدة أو المحددة لأشخاص معينين، بل يتم الأمر فيها بالاقتراع. ولعلها هي التي سماها أيوب صبري، بدل الشهادة، وذكر كيفية صرفها، ومن الذين يستحقونها. انظر: أيوب صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق: أحمد فؤاد متولي، والصفصافي أحمد المرسي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج٢ص ٥٩٦.

(٤) السيد عبدالله بن محمد صالح الزواوي، ولد سنة ١٢٦٦هـ، ودرس في المدرسة الصولتية، وقام برحلة إلى الهند والملايو وإندونيسيا، والصين واليابان، تقلد في عهد الحسين وظيفة رئيس مجلس الشورى، ثم رئيس مجلس الشيوخ، ثم رئيس عين زبيدة، وله رسالة في تاريخ العين ومنابعها، توفي في الطائف سنة ١٣٤٣هـ. عبدالجبار، عمر. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، ط٢، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة، ١٣٨٥هـ، ص ١٥٩.

وفي ليلة غرة جماد الأول كان زواج أحمد عطار، وكانت سرجته تنوف على ألف وخمسمئة قنديل، ودخلت له من التنانير والشموع والفنانير شئ كثير.

وقد أرسل سليمان زقزوق إلى المقينة[١] بنت دلالا، وقال لها: ترى ماتجي الساعة سبعة من الليل إلا والعروسة في بيت زوجها، وإلا حاشمة[٢] ماعاد تقيني ولا عروسة في البلد، وأيضاً حشم على سالم العجيمي صاحب التخت[٣] وقال له: الساعة سبعة ودي[٤] التخت، فإن كان ما نزلوا لك العروسة وإلا ارجع بالتخت، وأجرتك خذها مني، وزكن[٥] أيضاً على بيت العروسة، وعلى بيت العريس، فما جاءت الساعة سبعة ونص إلا والعريس وصل بيته؛ لأنه في زواج بيت السيد أسعد خوجة بكة، ما رجع العريس بيته إلا بعد صلاة الحنفي[٦]،

---

(١) المقينة: هي الماشطة التي تتولى تزيين العروس. رفيع، مصدر سابق، ص٨٧. وقد خرج الغزاوي الكلمة على أصل لغوي، فقال: إن أصل المقينة مأخوذ من القينة، وهي المرأة الصانعة أو العاملة، والقين والقينة هما الصانع والصانعة، ثم تميزت - يعني في مكة المكرمة - واختصت بالتزيين لكل عروس. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ٤٦٣. لكن يبدو أن استخدام مصطلح المقينة للماشطة في مكة قديم؛ فقد ذكر الزبير بن بكار أن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: «أنا التي قينت عائشة، رضي الله عنها، للنبي، صلى الله عليه وسلم، حتى أدخلتها عليه» ابن بكار، الزبير. جمهرة نسب قريش، تحقيق محمود محمد شاكر، إشراف حمد الجاسر، ط٢، مطبوعات مجلة العرب، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج٢ ص٥٥٩.

(٢) حشم في العامية الحجازية بمعنى منع.

(٣) التخت: محفة تحمل على زوجين من البغال، تُعدُّ وسيلة فارهة من وسائل المواصلات، حيث تكون المحفة مغلقة، وكأنها غرفة صغيرة، وتفرش من الداخل بالفرش المريح للجالس فيها.

(٤) وَدِّي: كلمة دارجة معناها أَوْصِلْ.

(٥) زكن الشيء: علمه وفهمه، وأزكن الشيء زكنه، وفلاناً بالأمر أعلمه إياه وأفهمه. أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة، وفي العامية المكية تعني التشديد والتأكيد على تنفيذ أمر معين. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ٤٦٣.

(٦) يلاحظ أن الحنفي كان آخر الأئمة صلاةً.

والمؤذنون ينشدون الهمزية[١] في ذلك الوقت، حتى إن السيد سالم حلف أنه ماعاد يرجع مع عريس في بيته في همزية، وإنما هو يوصله إلى بيت العروسة، ثم يعود، وأما العروسة فما راحت بيت العريس إلا الساعة اثنين من النهار[٢]، فحصل بهدلة[٣]، فلأجل ذلك حشم الحاكم المذكور.

وهذا اليوم كان جمعة، ثم بعد الصلاة صلوا على السيد أحمد الحبيشي العلوي صلاة الغائب، وكانت وفاته في جدة، وكان المذكور رجلاً مجذوباً صالحاً مستجاب الدعوة، وله كرامات كثيرة، وقد وخر[٤] أولاداً وبنات في البلاد، رحمة الله عليه.

وفي هذا اليوم قسمت صدقة جاءت من الهند لخدَمَة الحرم، ومقدارها عشرة آلاف روبية[٥] على أهالي مكة، وأخذ الشريف منها مئتين، والباقي قسم على العلماء والخطباء والأئمة وخدَمَة الحرم.

وقيل: جاءت في الحج غير هذه الصدقة من الهند، ومقدارها خمسة عشر ألف روبية، ولكن ما بانت، راحت في قلوب الكبار[٦].

وفي اليوم الثالث من جمادى الأول طعن أحمد رفيع عباس كلش في جنبه

(١) الهمزية: قصيدة كتبها البوصيري في مدح النبي ﷺ وفيها غلو ومخالفات. وإنشاد المؤذنين لها بدعة مستحدثة لا أصل لها في الشرع.

(٢) أي: حوالي الساعة الثامنة صباحاً.

(٣) البهدلة: كشف حال أو ستر، أو ما لا يحسن إظهاره من قول أو عمل. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ٤٦٣. وتستعمل حتى الآن كمرادف لانعدام الراحة.

(٤) وخر، أي: أعقب وخلّف.

(٥) الروبية: وحدة العملة في النظام المالي للهند، ولفظها مشتق من السنسكريتية، بمعنى الفضة. دائرة المعارف الإسلامية، ج١ ص٨٨٧. وسنلاحظ من خلال صفحات الكتاب أن جميع العملات ذات القوة الشرائية الجيدة كانت رائجة في مكة المكرمة، خاصة خلال موسم الحج، والأشهر التي تليه، وذلك إضافة للعملات الأساسية للدولة العثمانية.

(٦) تعبير عامي بمعنى اختفت بين كبار المتنفذين، ولم يظهر لها أثر.

الأيسر؛ بسبب مضاربة حصلت بينه وبينه، ثم شرد أحمد المذكور، ومسكوا الشيخ جمال رفيع، ثم فكوه، وحبسوا الشيخ عبدالله رفيع يومين، ثم فكوه على أنه يجيء بابنه بعد أسبوع.

وفي اليوم الخامس من الشهر واحد من الصفت[1] أخذ فأساً من بعض الجزارين، وحط[2] يده على خشبة، وضربها فقطعها، وذلك بسبب خفة وقعت في عقله، وقيل: إنه حط يده في حب لبعض الحبابة[3]، فقال له الحباب: ارفع يدك ففعل ما فعل، وما شالوه إلا وهو مغشي [عليه][4].

وفي اليوم السادس من هذا الشهر جمع الشريف حمود قائم مقام[5] الشريف جمعية[6]، وجمع شيخ البنائين، والحاكم، وشيخ النجارين، وشيخ المنقلين[7]، وقال لهم: إن البلاد بحمد الله رخا، فالآن المعلم[8] منكم أجرته اثنا عشر قرشاً

---

(١) الظاهر أنه يقصد رجلاً من الصفد، وتنطق في مكة المكرمة الصفت، أو الصفط. دائرة المعارف الإسلامية، ج١٤ ص٢١٥. وهم أهل مدينة في فلسطين، في ولاية صيدا لواء عكا، تقوم على قمة جبل فيها عال. س، موستراس. المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية. ترجمة: عصام الشحادات، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ ص٣٢٨. وقد أقيم عليها الآن عدد من المستوطنات الإسرائيلية.

(٢) حطّ: وضع.

(٣) الحبابة: بائعو الحبوب.

(٤) زيادة يتضح بها المعنى.

(٥) قائم مقام: هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه. صابان. المعجم الموسوعي، مصدر سابق، ص١١٨. أي إنها استخدمت بمعنى النائب أو الوكيل.

(٦) اجتماع.

(٧) النقل: الحجارة الصغار، لسان العرب، مادة نقل. وفي العامية المكية المنقل: هو من يقوم بملء ما بين الأحجار بالنورة والجص. الكردي، محمد طاهر. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط١، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٣ ص٣٩٧.

(٨) المعلم: هو الذي يعمل بيده في البناء، والمسؤول عن قوة البناء وضعفه. الكردي، مصدر سابق، ج٢ ص ٣٤٦.

في البندر[١]، وشغل.......[٢] معه عشرة قروش، وشغل البيليك[٣] ثمانية قروش، والقراري[٤]، فأجرته ثمانية قروش، أما المروج[٥] خمسة قروش، وأما العامل ثلاثة قروش. فقال المعلمون[٦]: وإذا زادنا صاحب الشغل، فقال الشريف: نحن أدرى به، ثم إنهم حتموا على سائر الأشغال التي بمكة بذلك الكلام.

وفي اليوم السابع من هذا الشهر وصل شيخنا الشيخ محمد سعيد بشارة[٧] هو وإخوانه من الطائف، ومعهم رحيمهم[٨] السيد عبدالله ولي، وكانوا قد نزلوا على الجعرانة[٩]، وأقاموا فيها يوماً، ثم دخلوا مكة.

وفي اليوم الثامن من هذا الشهر توفي الشريف منصور المنديلي، وكان من

---

(١) البندر بمعنى المدينة أو الميناء، والمقصود بها هنا: مدينة جدة.

(٢) كلمة مطموسة في الأصل.

(٣) البيليك: لم أتبين معناها، والظاهر أنها نوع من أنواع البناء أو الزينة التي كانت تتخذ في البيوت المكية.

(٤) القراري: هو الذي يصلح الأحجار، ويكسر من أطراف الحجر كل ناتئ منه، حتى يبقى الأحجار صلباً من جميع الأطراف. الكردي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٤٦.

(٥) المروج: هو الذي يناول المعلم الأحجار الصغار والخفيفة أو الرقيقة؛ ليضعها تحت الأحجار الكبيرة، أو بينها حتى لا تتحرك. الكردي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٤٦.

(٦) في الأصل: المعلومون (تحريف)، وما أثبت هو مقتضى السياق.

(٧) محمد سعيد بن أحمد بشارة الخليدي، ولد في أوائل القرن الثالث عشر، وقرأ القرآن وجوده، ثم طلب العلم على علماء وقته، كالسيد ياسين الميرغني، والشيخ حمزة عاشور، وأدرك جملة من الأفاضل بمكة المكرمة، له عدد من المؤلفات، وكتابات غزيرة، توفي بالطائف سنة ١٢٨٢هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٧٩.

(٨) رحيمهم: صِهْرهم.

(٩) الجِعرَانة: الأصل بئر تقع شمال شرقي مكة، في صدر وادي سرف الذي يسمى بها هناك، ثم اتخذت عمرة اقتداء باعتمار الرسول، صلى الله عليه وسلم، منها بعد غزوة الطائف، وهي اليوم تنطق بإسكان العين وتخفيف الراء، ولا تبعد عن مكة المكرمة بأزيد من ٢٩كم. البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط١، دار مكة للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٧م، ج١ ص١٦٣.

الأخيار، رحمة الله تعالى عليه.

وفي هذه الكم اليوم، معنا غيوم وأمطار، ولكن في مكة ما حصل منها إلا المروية، وقد جاء خبر بأن سيل وادي الجعرانة أمس تاريخه، وسال سيل عند الحسينية[١].

وفي اليوم التاسع: وصل خبر من الطائف بأنه قد توجه سيد الجميع الشريف عبدالله ابن الشريف محمد بن عون يوم الخميس، وهو الثامن من الشهر، ومعه جيش كبير ومراده المغزى[٢]، وهو لم يعينه؛ لأن من عادته إذا خرج إلى محل لم يبين ذلك المحل، قال بعض الناس: الظاهر أنه إلى غامد وزهران؛ لأنهم عصوه، وحالفوا العسيري[٣]. وأما جيشه فمعه من الأشراف مقدار مئتين، ومن النظام مقدار خمسمئة، ومن البيشة مقدار خمسمئة، ومن الخيالة مقدار خمسمئة، ومن الأرانطة[٤] مقدار مئتين، ومن العرب الذين حوالي الطائف مقدار ألف، وقيل: من عتيبة[٥] مقدار ألفين، وأما بني سعد فكان غضبانَ عليهم، ثم إنهم جاؤوا

(١) الحسينية: عين جنوب مكة المكرمة على ١٢كم. البلادي، المصدر السابق، ج٣ ص١٣. وقد امتد العمران إليها جهة العابدية موقع جامعة أم القرى حالياً.

(٢) المقصود بالغزو هنا: خروج الشريف لتأديب القبائل المحيطة به.

(٣) يقصد محمد بن عائض بن مرعي، أمير بلاد عسير، وليها سنة ١٢٧٣هـ وجاءته من الآستانة خلعة الباشوية، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير، فأرسلت له الدولة العثمانية جيشاً عظيماً بقيادة دولة مختار باشا الغازي، فتغلب على ابن عائض، وقهره، واضمحل ملكه، وقبضت عليه الدولة، واستولت على مقر ملكه أبها. انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٦ص ١٧٩، البركاتي، شرف بن عبدالمحسن، الرحلة اليمانية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، ص٦٠.

(٤) الأرنؤوط: شعب يسكن البلاد الواقعة على الشاطئ الشرقي للبحر الأدرياتي. دائرة المعارف الإسلامية، ج٢ ص١.

(٥) عتيبة: إحدى القبائل الكبيرة اليوم في شرق الحجاز ونجد، كانت ديارها حرة الحجاز، شمال مكة المكرمة على مدركة ورهاط، ممتدة شرقاً وجنوباً. البلادي. معجم قبائل الحجاز، مصدر سابق، ص٣١٥.

إلى الطائف وعرضوا[١]، عنده فوقف لهم البيشة، وأمرهم أن يزهبوا[٢] بنادقهم بالرصاص قدامهم، فكأنهم رجزوا[٣]، وقالوا في رجزهم كلام لين، فمسك منهم مشايخهم مقدار ثمانية أنفار وحبسهم، ثم أطلقهم، وقال لهم: خليكم تحت الطلب، ورضي عنهم.

وفي اليوم العاشر وصل السيد زيني جمل الليل من الطائف، ويخبر أنه أكرمه الشريف، وأنزله منزلاً حسناً، ووعده بعد الغزو أن يلبسه مشيخة السادة[٤] بالمدينة المنورة.

وفي اليوم الحادي عشر من هذا الشهر طلب قائم مقام، عبدالله رفيع، وأمره بإحضار ابنه أحمد، ثم إنهم طلبوا وجه منه[٥]، ومن الشريف حمود، ومن زين العابدين[٦]، أنه لا يحصل لأحمد المذكور شيء، لا فَرْش[٧]، ولا غيره، وعلى أنهم يحبسونه أربعة وعشرين ساعة، تطييباً لقلب أهل المطعون، فحبس

---

(١) العرض أو العرضة: نوع من الاستعراض العسكري، تخرج القبائل المسلحة فيه لاستقبال زائرها، يلوحون بسيوفهم، ويلعبون ببنادقهم. السباعي، أحمد. تاريخ مكة، ط٧، نادي مكة الثقافي الأدبي، ج٢ص٤٦٤.

(٢) زهب: من عامية البادية في الحجاز بمعنى جهز.

(٣) الرجز: نوع من الحداء لدى العرب، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم. الزبيدي، مصدر سابق، مادة رجز.

(٤) إذا اطلقت كلمة السادة في مكة تصبح علماً على السادة الحضارم آل باعلوي.

(٥) طلبوا وجه: من العامية بمعنى استجاروا، أو طلبوا الحماية أو الشفاعة.

(٦) زين العابدين بن عبدالله عبدالشكور، كان وجيهاً عند الأمراء، أديباً بارعاً، وعمل وكيلاً لأهل الحرمين في مصر، له محاورات ولطائف، وفضائل وخصال حميدة. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص٤٢٤. وكانت وفاته في ٢١/ ٤/ ١٢٨٧هـ، كما سيأتي في أحداث تلك السنة.

(٧) الفَرْش: المقصود به هنا: الجلد.

المذكور، وفكوه[1] بضمان، إلى أن يجيء الباشا من الطائف، وأما المطعون عباس كلش، فإنه بحمد الله قد طاب.

وفي اليوم الثاني عشر وصلت قافلة من المدينة المنورة مقدار اثنا عشر جملاً، وفيها رجا أفندي، وقد أرسلوه الدولة يحاسب في المدينة، ثم عزلوه فجاء[2]. وقيل: إنها جاءت من طريق الشرقية[3]، ثم عدلت على السلطاني[4]، ويخبرون بأخبار سارة، ووصل أيضاً من طريق البحر حسن حلواني، ومعه جماعة في هذا اليوم من المدينة أيضاً.

وفي اليوم الثالث عشر وصلت قافلة كبيرة من الطائف، قيل: إنهم أربعون بيتاً من أهالي مكة، منهم بيت المفتي[5] الكائنين بزقاق الحجر[6]، ومنهم السيد محمد

---

(١) فكّوه: أطلقوه.

(٢) أي: فجاء إلى مكة.

(٣) الطريق الشرقي يخرج من مكة المكرمة، من ناحية المعلى، ويتجه إلى البياضية، ثم يسير في طريق شمالي طريق منى، ويتجه إلى الشرق. البتنوني، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٤) في الأصل: السلطان. وما أثبت هو الصواب.

(٥) بيت المفتي: أسرة شهيرة عريقة في مكة المكرمة، قال عنها الدهلوي: «عائلة كبيرة، منهم من هو من أهل الأدب واللطف، واشتهروا بهذا اللقب؛ لأن فتوى الحنفي بقيت في بيتهم ما ينوف عن ثمانين سنة، وأصلهم من الهنود الفتن التجار، أهل الثروة، كما تشهد بذلك أوقافهم وعقاراتهم، وأول من ظهر منهم بين أهل مكة أبو بكر بن عبدالقادر بن صديق، في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وكان من أهل الخير والبر لأهل مكة، يحب خدمتهم، وإسداء المعروف لهم، فكان يداخل الحكام، ويقوم كثيراً بتقسيم ما يرد لأهل البلد الحرام من جراية وصدقات بنفسه». الدهلوي، عبدالستار. مخطوط مائدة الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم، الأصل منه بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم ٢٦ تاريخ دهلوي، ص١٦٩.

(٦) زقاق الحجر: يقال: إن في هذا الزقاق الحجر الذي كان يسلم على النبي، صلى الله عليه وسلم. الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم. تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤، ص٢٦٦. وهو الآن ضمن ساحات الحرم.

ابن السيد عبدالله بن عقيل، والسيد عقيل ابن السيد قاسم بن عقيل، والشريف حسن بن يحيى[١] وأبناء عمه، والشيخ محمد الزُّرعة[٢]، وغيرهم، ويخبرون أن الطائف سار قار[٣]، وكل يوم عليه الأمطار والغيوم، وهم ما جاءهم مطر في الطريق بحمد الله تعالى.

وفي ليلة الخامس عشر من هذا الشهر صنعوا حول ولي الله المهدلي[٤] الذي في طريق منى، وكانوا في كل سنة يصنعونه في الشهر الذي قبل هذا، ولكن في هذه السنة أخروه إلى هذا الشهر؛ لأجل خراب كان في صهريجه[٥]، وطلع من أهالي البلد خلق كثيرة[٦]، ومعهم خيام، وحصلت ليلة عظيمة، وقرأ مناقبه

---

(١) الظاهر أنه يقصد الشريف حسن بن يحيى بن سرور بن سعيد من آل زيد. انظر: العنقاوي، أحمد ضياء بن محمد قللي. معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين، ط١، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٣ ص١٥٨٩.

(٢) في الأصل: الزرعا، وربّما كان هذا تماشياً مع نطق بعض الناس لها. وهو: محمد بن أبي بكر الزرعة المكي الحنفي، ولد سنة ١٢٥٠هـ بمكة المكرمة، ونشأ بها، ولازم المفتي الشيخ جمال ملازمة تامة، وحضر دروسه، وانتفع بصحبته، وحضر غالب دروسه، صاحب مكارم أخلاق، قلده الشريف عون مشيخة الخطابة، توفي سنة ١٣٢٧هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ص ٧٧.

(٣) سار قار: تعبير عامي فصيح من السرور والاستقرار.

(٤) المهدلي: لم أجد له ترجمة، ولم أعرف في أي عصر عاش، كما أن العجيمي لم يذكره فيمن ترجم لهم من أهل الزوايا والطرق في مكة المكرمة. إلا أني وجدت في ترجمة الشيخ محمد سعيد بشارة أنه وضع كتاباً في مناقب الشيخ المهدلي. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص ٧٩. غير أني لم أجد الكتاب. ومقبرة المهدلي قائمة الآن على يمين الذاهب إلى منى من ناحية الششة. انظر كذلك: الموسوي العاملي، رضي الدين محمد بن علي. تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية، تحقيق السيد مهدي الرجائي، معهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف، ط١، قم، إيران، ١٤٣١هـ ج٢ص١٣٤. وصناعة هذه الممارسات البدعية من الخرافات التي كانت منتشرة آنذاك وتحث عليها الدولة العثمانية.

(٥) الصهريج: الخزان الأرضي.

(٦) كذا في الأصل، وربما أراد الوصف على معنى (خلائق) كثيرة.

الشيخ عيسى الخراز[١]، وفي مناقبه أن هذا الشيخ السيد المهدلي توفي يوم طلوع الناس إلى الحج، في هذا المحل، ثم إن الحج لما وصل إلى هذا المحل وقف، ولم يقدر يخطو ولا خطوة، وازدحمت الناس، فقال بعضهم: لا بد هنا ميت ولي، ثم إنهم فتشوا فوجدوه، ثم غسلوه، وكفنوه، وصلوا عليه، ودفنوه في هذا المحل، فمشى الحج، ولا تنكر كرامات الأولياء[٢].

وفي يوم الخامس عشر توجهت قافلة نحو المدينة المنورة، وفيها السيد عثمان ابن السيد عبدالله بن عقيل، والسيد علوي ابن السيد عمر عيديد، والشيخ علي باجراد، وغيرهم من أهالي مكة، وأغراب.

وفي هذا اليوم حبس قائم مقام الباشا أحمد رفيع ثاني مرة؛ لأن أهل المطعون مشددين عليه.

وفي اليوم السادس عشر وصل من الطائف الشيخ.......[٣]

وفي اليوم الثامن عشر من هذا الشهر وصل من الطائف الشريف عون بن الشريف محمد بن عون[٤].

---

(١) عيسى بن محمد علي خراز: عالم فاضل، عين أميناً للفتوى بمكة المشرفة، وخطيباً للمسجد الحرام، كما تولى القضاء بمكة سنة ١٢٨٥هـ وتولى نيابة الشرع الشريف. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ص ٣٢٠. وستأتي وفاته في أحداث سنة ١٢٨٨هـ.

(٢) هذه من الأمور التي يصعب تصديقها، بدون سند، وهي من الخرافات التي كانت منتشرة في تلك الفترة في المنطقة وليس لها أصل في الشرع.

(٣) بعدها طمس مقدار ثلاث كلمات.

(٤) عون بن محمد بن عون: وهو الذي عرف فيما بعد بالشريف عون الرفيق، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٦هـ، وعاش فترة في إسطنبول، وظل فيها حتى ولي إمارة مكة المكرمة سنة ١٢٩٩هـ، اتسمت فترة حكمه لمكة بكثرة الفتن والقلاقل والنفي، إضافة إلى الفساد الإداري، والغلاء، وظلت الأمور كذلك حتى وفاته في الطائف سنة ١٣٢٣هـ. انظر: الدحلان، مصدر سابق، ص٣١١. السباعي، مصدر سابق، ص٥٥٠ وما بعدها.

وفي يوم العشرين من جماد الأول وصلت قافلة من الطائف، وفيها أبناء عبدالجبار خليل وإخوانه، وعمهم عبدالوهاب، وفيها السيد عمر عبدوه وغيرهم، ويخبرون أنه جاءتهم مطر ليلة خروجهم من الطائف عند أم الحمض[١]، وبعض القافلة باتت في القيم[٢]، منها السيد علي نائب الحرم[٣]، بات بأهله، وغيره.

ويخبرون أنه وصل الطائف من طرف الشريف اثنان وأربعين مربوطاً[٤]، من بني سعد، فحبسوهم في الطائف، ويخبرون أن الشريف كلما مر على قرية من البدو أخذهم معاه، والذي ما يرضى يأخذ من كل رأس ريالين، وعبأه للعرب الذين معه، فأجمع معه خلق كثيرة، ولا أحد علم إلى أين متوجه.

---

(١) أم الحمض: من قرى الطائف القديمة، وراء حدود وادي لقيم، تلي قرية الصفاة، فيها مزارع، ويكثر بها شجر الطرفاء (الأثل). الزركلي. ما رأيت وما سمعت، مصدر سابق، ص١٣٠.

(٢) القيم: وادٍ طويل خصب في الطائف كثير القرى والمزارع. الزركلي. ما رأيت وما سمعت، مصدر سابق، ص١٤٠. وقد امتد إليه العمران الآن.

(٣) السيد علي نائب الحرم، لم أجد له ترجمة وافية، إلا ما ذكر في هذا الكتاب في أحداث سنة ١٢٨٧هـ: « أنه كان وكيلاً لفراشة السلطان»، كما ذكرت ذلك الوثائق العثمانية، وعرفت هذه الوظيفة بأنها: «النيابة عن السلطان في توزيع الأموال المخصصة من قبله على خدمة الحرم، من كنس، وتنظيف، وغيرهما». صابان، سهيل. مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة في الفترة من ١٢٨٣هـ -١٢٩١هـ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، جدة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٣١. وكانت وفاته - حسبما ذكر المؤلف - في ١٢٨٧/٦/٢٤هـ. وقد ذكر الدهلوي أنه عقب إبراهيم الذي خلفه في نيابة الحرم، حتى عزله الشريف عون الرفيق، وولى مكانه ابن عمه السيد محمد نائب الحرم، فسافر إلى الهند، وبقي فيها حتى وفاة الشريف عون، وولاية الشريف علي باشا. الدهلوي. مائدة الفضل والكرم، مصدر سابق، ص١٥٧. وقد مات السيد علي نائب الحرم عن ابنه إبراهيم، إضافة إلى ابنته رقية التي ماتت ولم تعقب، كما يظهر من الوثيقة الصادرة من محكمة مكة المكرمة بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٣٣٩هـ (غير منشورة)، أما إبراهيم فقد مات في ١٧/ ١٢/ ١٣٣٩هـ كما هو مذكور في نفس الوثيقة عن ابنته الوحيدة أسماء، والتي توفيت بعد سنة ١٣٩٠هـ تقريباً، ولم تعقب كما ذكر لي السيد أمين نائب الحرم، وبالتالي يكون نسل السيد علي نائب الحرم قد انقطع.

(٤) أي: مقيداً.

وجاءت في هذا اليوم قافلة من المدينة المنورة، وفيها الشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد فقيه[١].

وفي هذا اليوم وصلت كتب جدة تخبر بوصول البابور المسمى نجد اليمن، وفيه ستمئة عسكري من الدولة، ولبسهم اللبس[٢] الجديد[٣]، وفيه خزينة للدولة، مبلغ كبير من المعاملة[٤] الجديدة، وفيه خزنة فرينو[٥]، والخزنة مئة ألف ريال.....[٦]، إنما أتوا بهذه الخزينة إلى.......، وفيه بسطتان[٧]، واحدة للشريف، وواحدة للباشا، وفيه بضائع كثيرة للتجار، وفيه حب من حب الصدقة.

---

(١) سليمان بن أحمد بن جعفر فقيه، ولد سنة ١٢٥٧هـ بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، ودرس على يد نخبة من علماء مكة، وأجيز بالإجازات العامة والخاصة، وكان يدرس في المقام، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣١٧هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص ١٢.

(٢) في الأصل: البس.

(٣) أصدر السلطان عبدالعزيز قراراً بتغيير لبس العسكر الجهادية، وإلباسهم العمائم، الحضراوي. تاج تواريخ البشر. أحداث سنة ١٢٧٨هـ. وكان سابقه السلطان محمود قد ألغى لبس العمائم، واستبدلها بالطربوش. انظر: أوزتونا، يلماز. تاريخ الدولة العثمانية. منشورات مؤسسة فيصل للتموين، إستانبول، ١٩٩٠م، ج٢ص٢٨.

(٤) المعاملة: النقود.

(٥) كذا في الأصل، ولم أتبينها. إلا أن يكون المقصود هو عملة الفلورين الهولندية.

(٦) كلمة مطموسة.

(٧) البوسطة: كلمة لاتينية **posta** بمعنى البريد. عيسى بك، أحمد. المحكم في أصول الكلمات العامية، ط١، دار الآفاق العربية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص٤٢.

وقيل: يخبر أن عزيز مصر سعيد باشا[١] مراده يصل إلى مكة لأجل الفرجة[٢] على الحجاز؛ لأن له سنتين جاء إلى المدينة، وزار وجلس فيها ثلاثة، أيام، وعاد إلى مصر، والله أعلم.

وفي اليوم الحادي والعشرين وصل من الطائف شيخ السادة العلوية السيد محمد ابن السيد إسحاق بن عقيل[٣]، ووصل أيضاً السيد علي نائب الحرم، والأفندي سليمان مفتي، وغيرهم قافلة كبيرة.

وفي ليلة الثالث والعشرين من هذا الشهر كان ابتدائي قراءة شرح كفاية الغلام للعلامة الشيخ النابلسي[٤]، رحمه الله، عند باب الصفا[٥]، وحضر عندي جملة خلائق، ربنا يفتح علينا وعليهم، وعلى سائر المسلمين.

---

(١) سعيد باشا بن محمد علي باشا، ولد سنة ١٢٣٨هـ وتولى حكم مصر بعد أخيه عباس باشا في ٢٠/ ١٠/ ١٢٧٠هـ. إسماعيل، محمد حسام الدين. مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل ١٨٠٥- ١٨٧٩م، ط٢، دار الآفاق العربية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص١٨٧. وكان وصوله إلى المدينة المنورة في ١/ ٨/ ١٢٧٧هـ وظل فيها حتى ٥/ ٨/ ١٢٧٧هـ. محمد صادق باشا. الرحلات الحجازية، ط١، بدر للنشر والتوزيع، بيروت، ص١٤ وما بعدها.

(٢) الفرجة: المشاهدة والتفرج.

(٣) محمد بن إسحاق بن عقيل بن عمر العلوي المكي الشافعي، نقيب السادة في مكة المكرمة، له شعر جيد، ومعرفة بعلوم الأدب، توفي سنة ١٢٩٣هـ ودفن في حوطة السادة آل باعلوي. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، ج٣ص ٢٣.

(٤) رشحات الأقلام في شرح كفاية الغلام في فقه الحنفية، للشيخ عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني النابلسي. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٥ ص٢٧١.

(٥) باب الصفا من أبواب الحرم المكي: كان يعرف قديماً بباب بني مخزوم، وسمي بباب الصفا؛ لأن الخارج من هذا الباب يستقبل الصفا. باسلامة، حسين بن عبدالله. تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك. ط٣، تهامة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ ص١٢١. والمقصود هنا الرحبة الداخلية الواقعة ضمن الرواقات، والمؤدية إلى باب الصفا.

وفي هذا اليوم السابع والعشرين جاءت كتب من جدة تخبر بوصول......[(١)]

وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٢٧٩هـ دخل باشة اليمن مكة، قبل صلاة الحنفي، وطاف وسعى، وضربت له المدافع بعد شروق الشمس.

وفي اليوم الثالث والعشرين وصل السيد عبدالله وشقلي[(٢)] إلى مكة، ومعه ابن الشيخ الشامي، ويخبرون بأن البابور توجه لأجل باشة المدينة المنورة؛ لأنه جاءه طلب من إسلانبول بتوليته باش مابينجية[(٣)]، وبدله سعيد باشا الدامات[(٤)]،

(١) بعدها أربع صفحات مفقودات، وتحوي الأحداث من ٢٧/ ٥/ ١٢٧٩هـ، وحتى ٢١/ ٦/ ١٢٧٩هـ.

(٢) السيد عبدالله بن علي وشقلي، لم أجد له ترجمة وافية، إلا ما ذكره جعفر لبني عن أسرة الوشقلي، وأنها ليست بالقديمة في مكة المكرمة، وأن أصلهم من الروم [=تركيا]، من بلدة تسمى أوجاق، وأول من عرف منهم السيد علي الأوجقلي، كان من مشاهير التجار، أيام دولة الشريف غالب بن مساعد، وهو الذي بنى دارهم العجيبة الشكل في حارة الشبيكة، وخلف ابنين: عبدالله، وحسن، فعبدالله - وهو المذكور هنا - خلف عمر الذي توفي شاباً. لبني، جعفر. مخطوط الحديث شجون شرح الرسالة الجدية لابن زيدون، الأصل منه بمكتبة مكة برقم ٣٢ أدب، ص٨١. كما ذكر صابان أن السلطان العثماني وافق على منح الرتبة الأولى صنف ثاني للسيد عبدالله وشقلي الذي وصف بأنه من أشراف مكة وأعيانها. صابان. مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٣٦١. وقد ذكر الدهلوي أن عمر لم يعقب. الدهلوي. مائدة الفضل والكرم، مصدر سابق، ص١٧١. وبالتالي يكون نسل السيد عبدالله قد انقطع. والراجح أن هذه الأسرة انقرضت، ولم يبق أحد منها.

(٣) المابين هو القسم الواقع في القصر السلطاني، بين جناح الحريم، وبين الدوائر الخارجية، ومابينجي هو الاسم الذي أطلق على العاملين في هذا القسم. صابان، سهيل. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق، ص١٩٨.

(٤) سعيد باشا الدامات الإسلامبولي: من رجال الدولة العثمانية، تولى دمشق وغيرها من الولايات الكبيرة، ولقب بالدامات لزواجه بابنة السلطان محمود خان، كان يسكن منطقة بيلاربيك، وله محبة عظيمة في أهل الحرمين الشريفين، وكان يقول: ما دمت حياً، وما دام لي مرتب، أنا لا أحول عن إكرام أهل الحرمين الشريفين، الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢، ص١٨.

وهو في ينبع[١] ما وصل المدينة، ومركب الدخان[٢] مراده يرده إلى إسلانبول، ويجي بدله سعيد باشا، أو خالد[٣] إلى المدينة المنورة.

وفي هذا اليوم دار منادي من طرف الشريف والباشا، لأجل الاستغاثة؛ لأن هذه السنة الأمطار قليل، بسبب أنه ما سال وادي إبراهيم[٤]؛ لأنه إذا سال عمت الأمطار سائر الأقطار.

وفي اليوم الرابع والعشرين صلى وخطب السيد حسين جمل الليل[٥]،

---

(١) ينبع: ميناء المدينة المنورة، ولذلك كان منذ قرون يستقبل قسماً من الحجاج الذين يعرجون لزيارة قبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، قبل وصولهم إلى مكة المكرمة، خاصة من حجاج مصر والمغرب، وبلاد الشام، وفي نفس الوقت كانت ترد عن طريقه بعض البضائع الواردة إلى المدينة المنورة، خاصة من الأسمنت، والمواد الغذائية، وبه الآن عدد من الأرصفة الحديثة المزودة بالآلات وأماكن التخزين، إضافة إلى المراسي. الشريف، عبدالرحمن صادق. جغرافية المملكة العربية السعودية، ط١، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، ص٢٨٧.

(٢) يقصد بمركب الدخان: السفن البخارية.

(٣) خالد باشا محافظ المدينة المنورة، وشيخ الحرم النبوي، قدم لولايته الأولى سنة ١٢٧٢هـ، فكان رجلاً في غاية الصلاح، والهيبة والوقار، هابته جميع العربان، منع حمل السلاح في المدينة المنورة، وأسدى لأهل المدينة كل خير، وبنى كركوناً بالمناخة، وكف العامة عن انتهاك الحُرم، ثم صرف عن المدينة المنورة، وتوجه إلى الآستانة، ومات بها في نيف وتسعين ومئتين. الحضراوي. تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، ج٤ ص١٨٢.

(٤) وادي إبراهيم: هو وادي مكة المكرمة، يأخذ مياهه من ثبير غيناء، وثبير النصع، وجبل الطارقي، وحراء، ثم يدفع غرباً ماراً بين الحجون والخنادم، ثم بالمسجد الحرام، ثم بالمسفلة، ويصب في وادي عرنة من الشمال، جنوب الحديبية. البلادي. معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج١ ص٢٩.

(٥) حسين بن صالح بن سالم جمل الليل، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وأخذ العلم عن أفاضل أهلها، وتولى مشيخة الخطباء والأئمة بمكة المكرمة سنة ١٢٩٩هـ ولبث فيه إلى أن توفي سنة ١٣٠٥هـ ودفن في المعلاة، وقد قارب التسعين. أبو الخير ميرداد، عبدالله بن أحمد. نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، ط٢، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٧٧.

وهذه الخطبة له خاصة[١]، ثم إن الشريف أمر أن يخطب إنسان عين الزمان مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان.

وفي اليوم الخامس والعشرين صلى بالناس وخطب مولانا السيد أحمد دحلان خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون.

وفي اليوم السادس والعشرين من شهر جمادى الأخير صلى وخطب مولانا السيد أحمد دحلان، وهو آخر يوم من أيام الاستغاثة.

وفي هذا اليوم كان ختم قراءتي الكفراوي[٢] عند باب الصفا.

وفي هذا اليوم حصلت جمعية[٣] عند بيت الباشا لأجل السمن، فجمع الحاكم سليمان زقزوق جميع السَّمَّانة[٤]، ومن جملتهم حمزة عجاج، ومحمد صالح جان، فطلبهم الحاكم السمن، فأنكرا، وحلفا برأس الباشا[٥] أنهم ما

(١) كانت معظم الوظائف في العصر العثماني تمنح بفرمانات سلطانية، أو بتقارير من الشريف، مما يجعل الوظيفة حكراً على من صدر له بها تقرير أو فرمان، وربما ورثها أبناؤه من بعده إذا وجد فيهم من يستحق القيام بها، ونلاحظ أن المؤلف يذكر هنا أن صلاة الاستسقاء وخطبتها في زمنه كانت حكراً على السيد حسين جمل الليل، وخاصة له، إلا أنه - وبطلب أو أمر من الشريف - خطب السيد أحمد زيني دحلان.

(٢) حسن بن علي الكفراوي، محدث فقيه نحوي، ولد في كفر الشيخ حجازي بمصر، وانتقل إلى القاهرة، فأخذ عن أحمد السجاعي، وعمر الطحلاوي، ومحمد الحفني، وعلي الصعيدي، توفي بالقاهرة سنة ١٢٠٢هـ، من تصانيفه: شرح الآجرومية في النحو- وهو المقصود هنا - والدر المنظوم بحل المهمات في الختوم، ورسالة في أحكام المتحيرة، وكلاهما في الفقه الشافعي. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت، ج١ص ٢٥٩.

(٣) جمعية: أي: اجتماع.

(٤) السّمّانة: بائعو السمن.

(٥) هذا الحلف غير مشروع وسائد لدى البعض مع أنه مخالفة شرعية لأن الحلف بالله فقط.

عندهم شيء، ثم إن الحاكم كبس[١] على بيوتهم، ووجد في بيت حمزة عجاج سبعة وستون ماعون[٢]، ووجد عند محمد صالح جان مواعين كثيرة، وأكثرها زيت، ثم إن حمزة شرد، ومسكوا أبناءَه فحبسوهم، والحاكم يتهمهم بشيء كثير؛ لأنه العام الماضي، لما كثر السمن أعطاهم سمن فخزنوه، وكتب عدد الأَمْنان[٣] التي أخذوها في دفتر عنده، هم وغيرهم.

وفي هذه الليلة كان زواج السيد أحمد ابن السيد عبدالله كبير، على بنت السيد سالم بصمجي، فحصل زواج متوسط، وسرجه فوق الخمسمئة، ودخلت تنانير تفوق على مئة زوج، ومعه البردة، والهمزية، ربنا يتمه عليهم في خير وسلامة.

وفي هذا اليوم توجهت قافلة إلى المدينة وفيها السيد سليمان الضلمي بأهله، وبعض هنود، وبعض جاوة[٤].

وفي هذا اليوم وصل من جدة ستمئة نظامي من الجدد، ويخبرون أن وراءهم أيضاً نظام.

وفي ليلة الثلاثين من شهر جمادى الأخير كان زواج درويش عباسي على بنت الشيخ أحمد قاضي، وسرجته تنوف على الألف، ودخلت له تنانير تنوف على مئة زوج، وشمع وفنانير كثيرة، ومعه بردة وهمزية، ربنا يوفق بينهم.

---

(١) كبس على داره: هجم عليه. الفيروز أبادي. القاموس المحيط، مادة كبس. وتستخدم في العامية المكية بنفس اللفظ والمعنى.

(٢) الماعون في اللهجة المكية: وعاء يكون طويلاً بعض الشيء، وله غطاء يستخدم في العادة لحفظ وتخزين الأطعمة السائلة، كالعسل، والسمن، وطحينة السمسم، وما إلى ذلك، ولا زال معروفاً حتى اليوم.

(٣) المنُّ شرعاً = رطلين، كل رطل ١٣٠درهماً، وكان المن المساوي ٢٦٠ درهماً =٥ , ٨١٢ جم هنتس. مصدر سابق، ص٤٥.

(٤) الجاوة: نسبة إلى جزيرة جاوة من جزر أندونيسيا. وفي مكة المكرمة يطلق على جميع سكان جنوب شرق آسيا جاوة.

وفي يوم الثلاثين من هذا الشهر شرعوا في إصلاح طبطاب[١] المسجد الحرام، وذلك أن العام الماضي لما جاء السيل قشر[٢] بعض أرضية المسجد، فعرف[٣] المدير الدولة، فأمرت بإصلاحه، وكان ابتداء ذلك من باب السلام[٤].

وفي غرة رجب من سنة ألف ومئتين وتسعة وسبعين وصلت كتب من جدة تخبر بوصول البابور، وأنه فيه سبعمئة نظامي، وفيه حب صدقة، وخزنة للدولة، وبضائع للتجار.

وفي هذا اليوم مشت أربعة ركوب[٥] إلى المدينة المنورة: ركب الشاطر، وركب السيد سرور، رحمه الله ومشايخه[٦] ابن كاسب، والهرساني؛ لأنه توفي

(١) الطبطاب: الأرضية المبلطة، وتتم بأن يخلط الحصى بالنورة والبطحاء، ويفرش ثم يدق بالقزم (المطارق الكبيرة) إلى أن يتماسك، ثم يملس، ويسوى سطحه تسوية معتدلة. رفيع، مصدر سابق، ص٢٢. وقد ذكر هذه العمارة في تحصيل المرام تفصيلاً. انظر: الصباغ، مصدر سابق، ص١٩٤.

(٢) قشر: أزال.

(٣) استخدم كلمة (عرَف) كثيراً بمعنى مخاطبة الدولة أو العاصمة العثمانية.

(٤) باب السلام: من أبواب الحرم المكي الكبيرة، كان يعرف قديماً بباب بني شيبة، ثم عرف بباب بني شيبة الكبير، وهو من الأبواب التي أحدثها الخليفة المهدي، في عمارته للمسجد الحرام، ثم جُدد بعد ذلك في عهد السلطان سليمان العثماني. باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، مصدر سابق، ص١١٣، وعرف في العهد العثماني بباب السلام. وهو الآن ضمن التوسعة السعودية للحرم المكي الشريف.

(٥) الركوب جمع ركب، وهو لغة الخيل والإبل، ويقصد به هنا القافلة المكية التي تخرج بنظام معين، وفي وقت معين، وكيفية معروفة، لزيارة المدينة المنورة. عشقي، أنور بن ماجد. الركب المكي تقويم التراث لا تهويمه، ط١، مركز الشرق الأوسط للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٥. وسنلاحظ هنا أن الركب يُعَدُّ قافلة من الرجال يتولون حماية أنفسهم، ويقضون مصالحهم، أما القافلة فتضم العائلات والنساء، وغالباً ما تكون في حماية رجال الأمن.

(٦) شيخ الركب: كان لكل ركب شيخ تختاره الحارة التي ينطلق منها، أو الجماعة التي تترافق في الطريق، بناء على شخصيته، وحسن سيرته، وكريم أخلاقه، وخبرته السابقة في الطريق، وعلاقته بأفراد الجماعة التي يقودها، وشيخ الركب هو صاحب القرار الأول بين أفراد =

السيد سرور، وسمي هذا الركب باسمه، وهو أكبر الركوب؛ لأن هذا الركب يمشي فيه القوي والضعيف، وركب ابن الشريف العنقاوي، وكان أبوه كل سنة يزور مرتين، مرة في الحج، ومرة في الرجبية[١]، وقد اشترى في هذه السنة ناقة وركبها، فطرحته قبل ممشى الركب بخمسة أيام، فانكسر زره[٢]، فقال لأبنائه: ركبوني في هودج[٣]، ولا أخلي[٤] الزيارة، ثم إنه زاد به المرض، ولا قدر يركب لا على ناقة، ولا على بغلة، فتخلف مع أنه قال: إن شفيت في هذين اليومين أمشي المدينة، ولا أقطع عادتي، وركب أبو سبعين، وكان يمشي في كل سنة العيوني، وقد توفي كما تقدم وفاته، وكان يمشي الشيخ أحمد إلياس[٥]، وما مشى في هذا العام.

= الركب، وهو من يأمر بالاستعداد والانطلاق، وهو الذي يفصل بين الأفراد، وهو الذي يأمر بالصلاة في أوقاتها، كما يصدر أحكامه على المخطئ خلال السفر، وقد تصل عقوبته إلى الجلد أحياناً، فيأمر به خلال السفر، كما يأمر بدفن الموتى في الطريق، ويحرر محضراً بذلك، بعد أن تؤدى الصلاة عليهم. وكان شيخ الركب عند الانطلاق يتوسط الركب، ويقف على يمينه حامل الراية، وعلى يساره حادي الركب.

(١) الرجبية: الخروج لزيارة المدينة المنورة في شهر رجب، وهي ليست من الزيارات المشروعة.

(٢) الزر: طرف الورك في النقرة. القاموس المحيط، مادة زر. وتستخدم في العامية المكية بمعنى نهاية العمود الفقري.

(٣) الهودج: مركب للنساء، مقبب، وغير مقبب، يصنع من العصي، ثم يجعل فوقه الخشب فيقبب، وتستر قبته بالثياب. الزبيدي، مصدر سابق، مادة هدج.

(٤) أَخَلّي: كلمة دارجة بمعنى: أَتْرُك.

(٥) أحمد إلياس الزمزمي المكي، أحد المؤذنين المشهورين بالرقة واللطف، ومكارم الأخلاق، يداوم على زيارة النبي، صلى الله عليه وسلم، في بعض الأعوام، شيخ ركب على عادة أهل مكة، في شهر رجب، كان جامعاً لسائر قطع الموسيقى، وله معرفة بعلم الأنغام، توفي في أوائل رمضان بمكة المشرفة سنة ١٢٨٨هـ. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ص ١٤٠.

واليوم الثاني من هذا الشهر........[1] شرح الشيخ خالد على الأزهرية.....[2]

وفي اليوم الثالث من شهر رجب مشى أبناء الشريف منصور إلى المدينة، ومعهم بعض أهالي مكة، وكان والدهم متوجه معهم، ولكنه جلس، وما أعلم ما سبب جلوسه. وفي هذا اليوم وصل السيد علوي عيديد من المدينة المنورة، ويخبر بأنها سارة قارة، ما فيها من المخالفات الضارة.

وفي يوم الرابع من شهر رجب كان جمعة وفتوح بيت الله الحرام؛ لأنهم من العادة يفتحون البيت مرتين في شهر رجب، في أول جمعة من الشهر، وفي آخر جمعة منه[3].

وفي هذا اليوم توجه باشة اليمن إلى جدة، ومراده يسافر في البابور، ومعه ستمئة نظامي من النظام الجدد. وخرج له الشريف عبدالله شريف مكة، وبعض أشراف وأتراك ودعوه، وضربت له المدافع.

وفي اليوم السابع من شهر رجب وصلت السبعمئة النظامي الذين جاؤوا في البابور، وطافوا، وسعوا، وذهبوا إلى خيامهم.

وفي ليلة التاسع من شهر رجب شرعت في شرح الكفراوي عند باب الصفا، ثاني مرة؛ لأني قد ختمته في ليلة الرابع من شهر رجب، وطلب مني الجماعة إعادته فأعدته، وحضر عندي جملة من الطلبة، ربنا يفتح علينا وعليهم، وعلى

---

(١) مطموس مقدار كلمتين.

(٢) مطموس مقدار ثلاث كلمات.

(٣) وذلك في عصر المؤلف، وقد اختلف موعد فتح الكعبة، بحسب الوقت والعصر، انظر مثلاً: الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٤. انظر أيضاً: المراد آبادي، رفيع الدين. الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية. ترجمة وتعليق: سمير عبدالحميد إبراهيم، ط١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م، ص٧٤.

سائر المسلمين.

وفي هذا اليوم كفتوا[١] خمسة أنفار عند بيت الباشا بالصفا[٢]، وربطوا في أعناقهم أوراق مكتوبة، بأنهم هؤلاء فساق، وشاربين الخمر، ومن جملتهم شيخ البصاصة[٣] المخ، وسببه أن امرأة من المصاريا[٤] جاءت من جدة، ومعها حمل جمل قوارير عرق[٥]، ثم إنه انكسرت بعض القوارير، فشمه العسكر الذين في طريق جدة، فمسكوا الحرمة[٦] والجمل، وجاؤوا بهم إلى الباشا، فحضرَ الباشا الحرمة في المجلس[٧]، وسألها أهل المجلس عن هذه القوارير: لمن ؟ فقالت: لي، وهي بضاعة أكتسب فيها، فقالوا لها: هل معك شريك، فقالت: شريكي المخ، فحضر المخ، وسألوه عن الحرمة، فقال: هذه أختي في الله، ثم إنهم كبسوا على بيته فوجدوا عنده جملة قوارير، فأمر الباشا بتكسير الجميع، وحبس الحرمة والمخ.

ثم في ليلة العاشرة من هذا الشهر سفروهم جميعاً، ومرادهم يرسلوهم إلى اليمن.

---

(١) كفتوا: قيدوا.

(٢) يبدو أن هذا البيت هو الذي عرف فيما بعد ببيت باناجة.

(٣) شيخ البصاصة: رئيس فرقة الشرطة السرية أو المباحث، وهم عيون يبثهم الوالي في المجتمعات الخاصة والعامة ليأتوه بالأخبار. انظر: الأنصاري، ناصر. تاريخ أنظمة الشرطة في مصر، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٨٩، ٩٥.

(٤) المصريين.

(٥) العرق: يصنع في العادة من العنب أو التمر، ويضاف إليه الماء، وفطر الخميرة، حتى يغلي ويعلوه الزبد، وتحول المواد إلى كحول إيثلي، وثاني أكسيد الكربون، وهو بذلك يشبه الأنبذة الأخرى، مثل الشمبانيا، والبورت، والكونياك... البار، محمد علي. الخمر بين الطب والفقه، ط٥، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ص٢٤.

(٦) الحُرْمة: المرأة.

(٧) أي مجلس الولاية الذي يتكون من الوالي، وبعض الأشراف، وبعض الأهالي.

وفي اليوم العاشر من شهر رجب سنة ١٢٧٩هـ توجه إلى المدينة، بعد شروق الشمس ركب أهل الطائف، وهم ينوفون على الأربعين، ومعهم ركاب وبغال وحمير، وكان شيخهم سعيد مندح.

وبعد العصر من هذا النهار توجه أيضاً إلى المدينة ركب من جرول(١)، مقدار خمسة وعشرين ناقة، وشيخهم عبدالهادي مستادي، ربنا يغنمهم السلامة، هم وجميع المسافرين في البر والبحر من المؤمنين.

وفي ليلة الحادي عشر من شهر رجب كان زواج السيد سهل، والسيد حسن أبناء السيد فضل، على بنات من بنات السادة العلوية.

[وفي](٢) يوم الحادي عشر صلى مولانا السيد أحمد دحلان صلاة الغائب على السيد صالح ابن السيد عبدالله......(٣)، وكان رجلاً من الصالحين، أهل الكرامات الظاهرة(٤)، وهو أكبر من في حضرموت من السادة العلويين، رحمه(٥) الله تعالى، ثم عملوا له قراءات(٦) في المسجد الحرام ثلاثة أيام، وحضر فيها خلق كثير.

---

(١) جرول: كانت آخر حدود العمران من مكة المكرمة، وأول البر أو القفر. وسميت جرول لوجود الجراويل بكثرة فيها، حيث هي مهابط للسيول التي تنحدر فيها. الغزاوي. شذرة رقم ٢٦٧. وكانت قديماً تُعَدُّ ضاحية من ضواحي مكة المكرمة، تكثر فيها البساتين والاستراحات لأشراف ووجهاء مكة، وذلك لكثرة مائها، وخصوبة أرضها، أما الآن فهي في قلب مكة المكرمة.

(٢) مكان طمس، ويترجح أن فيه هذه الكلمة.

(٣) كلمة مطموسة لم يبق منها إلا حرف السين، ولعلها العطاس.

(٤) الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد من عباده الصالحين إكراماً له، ولا يملك العبد أن يأتي به إذا أراد، بل هو من عند الله وحده، وبإرادته وحده سبحانه، وكثرت الادعاءات بالكرامة في تلك الفترة لتقديس الأشخاص وذلك مخالف للدين الإسلامي.

(٥) كلمة (رحمه) مطموسة في الأصل.

(٦) القراءة أو القراية، كما في العامية المكية: هي ختم القرآن في مجلس واحد من عدد من الأشخاص، حيث يوزع على كل شخص من الحاضرين جزء من القرآن الكريم، ثم يختم بدعاء ختم القرآن الكريم، ويدعى للميت، ويوهب له ثواب القراءة، وهي بدعة لا أصل لها.

وفي اليوم الرابع عشر من شهر رجب توجه إلى المدينة المنورة ركب السنوسي[١]، وشيخهم حسين الدالي، وهم ينوفون على العشرين، وهذا الركب كل سنة يمشي مثل هذا النهار؛ لأنهم يحضرون حول[٢] سيدي السيد أحمد بن إدريس[٣] ويتوجهون.

وفي هذا اليوم قسم أوصال[٤] حب الصدقة للأشراف؛ لأنهم أول ما يأخذون، وهذا الحب[٥] حَقّ[٦] هذي السنة، وهي سنة ألف ومئتين وتسعة وسبعين، وتقدم[٧] أنهم كانوا يعطون الناس أولاً الثلث من الغميس[٨]، والثلثان من الطيب، ثم إن الناس كثروا على الكاتب، فاشتكاهم على الباشا، فقال له: لا تعطي إلا من بيده وصل.

---

(١) كان ركب السنوسي يحظى باحترام شديد من القبائل في طريق المدينة المنورة، فكان أهالي مكة المكرمة، إذا أرادوا الزيارة، يخرجون مع ركب السنوسي؛ لكي يأمنوا على حياتهم وأمتعتهم. ابن علي، عبدالمالك بن عبدالقادر. الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ج١ ص٧٣.

(٢) ذهب حرف الحاء في الأصل.

(٣) أحمد بن إدريس المغربي، من ذرية الإمام إدريس ين عبدالله، ولد سنة ١٢١٠هـ، كان مقرباً عند أمراء مكة المكرمة، ثم خرج إلى اليمن، ومنها إلى الشام، وتوفي سنة ١٢٥٣هـ. البيطار، عبدالرزاق. حلية البشر، مصدر سابق، ج١ ص٢٠٦.

(٤) جمع وصل، وهي المستندات التي توضح المستحقات الخاصة بكل شخص من سكان مكة المكرمة في حب الجراية.

(٥) الحب في مكة المكرمة يقصد به القمح خصوصاً.

(٦) استعمال دارج بمعنى: الخاص بكذا.

(٧) يظهر أن ذلك كان ضمن الصفحات المفقودة.

(٨) الغميس: إرساب الشيء في الشيء السيال أو الندي. الزبيدي، مصدر سابق، مادة غمس. ولعله يقصد هنا الحب الذي فيه رطوبة، وعادة يكون أقل جودة من غيره.

وفي يوم الخامس عشر من شهر رجب توجه إلى المدينة ركب مقدار خمسة عشر ناقة، وشيخهم علي عيوني، وهذا آخر الركوب.

وفي هذا اليوم عزل الباشا إبراهيم حسن باش كاتب[١] العربية، وذلك أن المحاسبجي[٢] طلع عند الكتبة، ثم طلع إبراهيم حسن المذكور، ولم يلتفت إليه، ثم قام المحاسبجي وخرج، فلم يقم له إبراهيم حسن، فذهب إلى الباشا، وقال له: إن عزي من عزك، وعزك من عز السلطان، وهذا المصري إبراهيم حسن يهينني قدام الأفنديات[٣]، وأنه دخل ولم يلتفت إليَّ، ولم يقم لي، وهذا ليس له حاجة عندنا، وهو مثل الصفر، فأرسل له الباشا يحضره عنده، وقال له: أنت معزول، فارفع طقم الكتابة[٤] من الديوان، ثم أرسل معه قواساً[٥]، وقال له أن يرفع الطقم، وإلا فأرميه له من الطاقة، ثم إنه أخذ الطقم وانصرف، وهذا المذكور هو الذي كان السبب في عزل الشيخ إبراهيم الشاذلي، من باش كاتب، وتولى هو، وملأ كف الباشا حساب[٦] على إبراهيم الشاذلي بأنه أكل الخزنة، وأنا حاسبه[٧]، ثم لما عزله وحاسبه، فما طلع عليه حساب لا قليل ولا كثير، هذا وإلى الآن ما وضعوا بدله أحد، وأظنهم مستغنين عن ذلك؛ لأن عندهم كتبة مصاريا[٨] يسدون مسد باش كاتب، وقال بعض أهل الخزنة: إن الباشا من

---

(١) الباش كاتب: رئيس الكتاب أو رئيس الديوان. بني المرجة، موفق. صحوة الرجل المريض، ط٩، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٤٥١.

(٢) المحاسبجي، المحاسب أو مأمور الحسابات. الخوري، مصدر سابق، ص٢٨٣.

(٣) الأفندي: من التركية، بمعنى صاحب، ومالك ومولى، والكاتب بصفة عامة. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٤٩.

(٤) الأدوات الخاصة بالكتابة، من حبر ومحبرة، وأقلام ومقالم.

(٥) القواس: الحاجب، أو حامل القوس.

(٦) ملأ كفه حساب، من الواضح أنه تعبير عامي، بمعنى وشى به، وحرض عليه.

(٧) كذا في الأصل: ولعله أراد: مُحاسبه.

(٨) أي: مصريين.

الطائف أراد عزل المذكور، وما صدقوا بهذه النكتة فعزلوه.

وفي اليوم السادس عشر صارت جمعية عامة عند الباشا، وكتبوا فرمان[١] تشكُّر للسلطان؛ حيث إنه أمر بتعمير طبطاب الرواق، ويُهَنُّونه بأخذ الكرداق[٢]، وذلك أن الكرداق[٣] قوم كفار، من الأرانطة أهل الجبال، وقد عجز عنهم عشرة سلاطين من آل عثمان، ثم إن السلطان أخذها في تسعة أيام، وذلك أن السلطان جاء بنفسه إلى السلك الذي يذهب ويجيء بالأخبار[٤]، وقال لهم: اكتبوا لعمر باشا[٥]؛ لأنه هو الذي متولي على عرضي[٦] الدول[٧]، لأي شيء ما تأخذ الكرداق، فرجع له الجواب بقوله: إن شاء الله تعالى نأخذه، فقال له: لك مهلة تسعة أيام، تأخذها وإلا فارجع أنت، وانا أروح بنفسي آخذها، فتشاور عمر باشا مع الباشوات: ما نجاوبه؟ فقالوا له: قل له: إن شاء الله، نأخذها في هذه المدة، ثم إنه من وقته وساعته جهز عليهم، وأمر الزيبق[٨] أن يحاربوا معه، وهؤلاء الزيبق ينوفون على ثمانين ألف، فحصل بينهم قتالا شديدا، ثم انكسر أهل الكرادق،

(١) الفرمان في الأصل الأمر العالي من السلطان. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٥٨. ولكن هنا عكس المؤلف الأمر.

(٢) الكرداق؛ أي: قره داغ.

(٣) عن أحداث القرة داغ، والصرب والجبل الأسود انظر: حليم، إبراهيم بك. تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بالتحفة الحليمية، ط٨، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٨م، ص٢١٨.

(٤) يقصد خط التلغراف.

(٥) عمر باشا السردار الأكرم القائد الأعلى للجيش العثماني في حرب روسيا. أوزتونا، يلماز. تاريخ الدولة العثمانية، ط١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، إستانبول، ١٩٩٠م، ج٢ ص٥٣.

(٦) عرضي: الجيش أو الفيلق، وتؤدي معنى المعسكر. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٥٧.

(٧) كذا في الأصل، ولعله أراد: الدولة.

(٨) يظهر أن المقصود بالزئبق هنا نوع من المقاومة الشعبية التي كانت تستعين بها الدولة وتدعمها، وعادة ما يكنى بالزئبق عن الشخص سريع الحركة.

بعد أن قتل من الفريقين خلق كثير، فجملة من مات من عسكر الدولة والزيبق مئة ألف نفس، من الزيبق ثلاثين ألفاً، والبقية من عسكر الدولة، وأما الكفرة فجميعهم إلا مقدار عشرين ألفاً اتجلوا في الجبال، وأما باقيهم فكلهم قتلوا، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، ثم إن عمر باشا قال للعساكر: لا تقتلوا الأطفال ولا النساء، وأسروهم، فقال الزيبق: والله ما نبقي أحد منهم؛ لأنهم قتلوا منا ثلاثين ألفاً، وأرادوا أن يقتلوا عمر باشا لأجل مقاله ذلك، فتخبأ منهم، ثم إنهم وجدوا أموالاً عظيمة، أخذها العسكر، وأما الكنائس فإنها للسلطان، فوجدوا فيها أموالاً عظيمة، وأما الكفرة فاستؤصلوا عن آخره[1]، وغير الله تلك الأماكن بمسلمين، وقد مسك هذا السرب من قبل عرضي من عراضي[2] السلطان عبدالمجيد[3]، وقطع آذانهم وأنوفهم، وكلما ظفر بأناس من المسلمين فعل بهم ذلك، فدمره الله تعالى، وأما السرب فكذلك كانوا عاصين على السلطان، فجهز عليهم عرضي كبير، وعلى العرضي خالد باشا الذي كان بالمدينة، وهو رجل حربي فأطاعوه، وسلموا الجزية من غير قتال، ثم إن المشايخ وضعوا مهارهم في الفرمان، ودعوا للدولة وخرجوا.

وفي هذا اليوم جاءت مطر بعد الظهر مروية، وسال منها سيل صغير برد البلد، وهنا غيوم من منذ كم يوم.

---

(١) كذا في الأصل، ولعله أراد: عن آخرهم.

(٢) يقصد أن الصرب أسروا جيشاً للسلطان من قبل.

(٣) السلطان عبدالمجيد ابن السلطان محمود، ولد سنة ١٢٣٧هـ، وتولى السلطنة سنة ١٢٥٥هـ، ومدة سلطنته اثنتان وعشرون سنة، توفي سنة ١٢٧٧. حليم، مصدر سابق، ص٢١٣.

وفي ليلة السابع عشر جاء خبر بأنه سال سيل من جهة وادي العشر[١]، وجاء إلى الشهداء[٢]، ثم إلى الهجيلية وأسقاها، وقد امتلأت بركة العمرة[٣]، وجاءت أخبار بأن الأمطار في كل الجهات، ربنا يطرح البركة.

وفي هذه الليلة كان زواج مصطفى بن محمد أزبكي، وسرجته مقدار سبعمئة.........[٤]، وقد عزم جملة خلائق، ولكن المطر عكرت عليهم، ثم بعد ما انتصبوا الأوادم بعد العشاء هتنت عليهم المطر، فطلعوهم في المجالس[٥]، ثم بعد ذلك نزلوهم، وما خرج العريس إلا والهتان عليه، ولكن ربنا جملها.

وفي هذا اليوم عزم السيد عبدالله ابن السيد عقيل سيدنا الشريف عبدالله وإخوانه، وصنع لهم مأكولات كثيرة، وعزم معهم بعض أناس مخصوصين.

وفي اليوم العشرين من هذا الشهر كان نقل دفع[٦] عبدالرحمن بن عبداللطيف عالم، على بنت أبو همام، فحضر فيه أكابر أهل مكة، وقرأ الإيجاب

---

(١) وادي العشر: وهو المعروف حالياً بشارع الحج.

(٢) الشهداء: جزء من وادي فخ، كانت فيها معركة بين العلويين بقيادة الحسين بن علي وهو محرم، والعباسيين، وقتل معه أكثر من مئة من أصحابه، نهاية سنة ١٦٩ هـ وكانت قبورهم معروفة هناك، ويشرف قبر زعيمهم الحسين بن علي على ربوة في الوادي. السباعي، أحمد. تاريخ مكة، مصدر سابق، ج١ ص١٤٠. ولا زالت قبورهم معروفة حتى الآن في حي الشهداء المنسوب إليهم.

(٣) لم أستطع تحديد مكانها، ولكن يظهر أنها كانت قريبة من مسجد العمرة.

(٤) مقدار كلمتين مطموستين.

(٥) المجلس: من الوحدات الكبيرة المكونة للبيت المكي، ويستخدم لاستقبال الضيوف من النساء أو الرجال، أو لجلوس أفراد الأسرة، إذا كان عددهم كبيراً.

(٦) الدفع: هو الهدايا التي تدفع أو تقدم إلى الزوجة حين عقد القرآن، وتتكون - في العادة - من بعض بعض العطور، وسكر النبات، والهيل، والقرنفل، وما إلى ذلك، توضع في علب فاخرة، وتقدم بطريقة أنيقة.

الشيخ عبدالله فقيه[١]، وقرأ الجواب[٢] الشيخ عبدالرحمن العجيمي[٣].

وفي هذه الليلة كانت دخلته، وسرج مقدار خمسمئة قنديل، ودخل له تنانير مقدار سبعين زوج، وبعض شمع وفنانير كثيرة، ومعه المؤذنون يقرؤون الهمزية، ربنا يتمم له، ويوفق فيما بينهم.

وفي هذا اليوم وصلت من اليمن من طرف أحمد باشا، باشة اليمن المعزول، عشرون ألف ريال، وذلك أنه توفرت عنده، فعرف الدولة، فأمرته بإرسالها إلى مكة فأرسلها، فجاءت مع الشيخ أحمد المشاط[٤] في المركب المسمى بالقباري؛ لأنه توجه مع الباشا الجديد إلى اليمن، لأجل الفرجة، والتماس الدعاء من السادة المراوعة، وتوجه معه السيد محمد عطرجي، وجاء معه.

(١) عبدالله بن جعفر فقيه، خطيب المسجد الحرام، إمام المقام الإبراهيمي، والمدرس بالمسجد الحرام، اشتهر بقراءة وتجويد القرآن الكريم، وبعد صيته بقراءته، فكان يرتل بصوت جهوري، حتى سمي حمامة الحرم؛ لمداومته على ذلك، توفي سنة ١٢٩٥هـ. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص٨٢. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ص ١٤٦.

(٢) الظاهر أنه يقصد هنا القبول.

(٣) عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن علي بن محمد بن حسن بن علي العجيمي الحنفي المكي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٤٣هـ، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وكثيراً من المتون، وقرأ على كثير ومن علماء مكة المكرمة، والواردين إليها، تصدر للتدريس في المسجد الحرام، والخطابة به، وقُلد قضاء الطائف من طرف الشريف عبدالمطلب سنة ١٢٩٧هـ كما كان من أمناء الفتوى عند الشيخ عبدالرحمن سراج، وذهب إلى الآستانة، وخطب بجامع السلطان فيها، توفي في مكة المكرمة سنة ١٣٠١هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص١٧١.

(٤) أحمد المشاط: كان كبيرا لتجار جدة، واشتهر بالأمانة وحسن الخلق، أوكلت إليه الحكومة المصرية وكالة البواخر التي تحمل الحجاج إلى جدة، فأحسن الإدارة، وأراح الحجاج من الإتاوات التي كانت تؤخذ منهم، وأمن التجار على بضائعهم. المغربي، محمد علي. أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري وبعض القرون الماضية، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج٣ ص ٣٤١. وقال في الرحلة الكوازية: إنه من معتبري تجار جدة، جامع بين التجارة والأدب. باش أعيان، عبدالله أفندي. الفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية، مطبعة البصرة، ١٣٠٨هـ، ص٣٢.

وفي اليوم الثالث والعشرون قسم السيد علي نائب الحرم الحلاوة حقت العادة على العلماء والخطباء والأعيان، وتقدم أنها قسمت في ربيع الأول أيضاً، وهذه من العادة والرسول[١]، وإلا فكانت هذه من أحسن ما يكون، وأما في زماننا فإنها كالعدم، إلا بعض من الناس الذين لهم ظهر[٢]، يرسل لهم مع الحلاوة شمع من شمع المسجد، وحلاوة نظيفة طيبة.

وفي اليوم الرابع والعشرين[٣] سنة ١٢٧٩هـ وصل واصل من المدينة المنورة، ويخبر أنهم رأوا الهلال بالاثنين، ونحن ما رأيناه إلا بالثلاثاء، وجاء معه كتب كثيرة من أهل الركوب، ويخبر أن جميع الركوب وصلوا بخير وسلامة، إلا أن بعضاً من ....[٤] قعدوا لهم عند مضمن الغزال[٥]، ثم أخذوا[٦] من خمسة ركوب ستين ريال، من كل ركب اثنا عشر ريال، وأنهم سالمون.

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب ١٢٧٩هـ جاءت الكتب من جدة، وتخبر بوصول البابور المسمى بالحجاز، وفيه خمسمئة نظامي، وفيه مقدار خمسين من الحجاج، وفيه بضائع وأموال كثيرة للتجار.

وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب كانت ليلة عيد[٧]، وفي مثل

---

(١) كذا في الأصل، ولعله يقصد من الرسوم، بمعنى المظاهر أو العادات.

(٢) أي: لهم نفوذ أو علاقات مع أصحاب القرار.

(٣) أي: من رجب.

(٤) إحدى القبائل في المنطقة.

(٥) مضمن الغزال: لعله الذي ذكره في الرحلة الكوازية حين قال: مشينا من الخلص وقت الغروب، ونزلنا بموضع جلس فيه النبي، صلى الله عليه وسلم، وأتته الغزالة، وسلمت عليه، وقصتها مشهورة، وصلينا فيه المغرب، الرحلة الكوازية، مصدر سابق، ص٢٤.

(٦) في الأصل (أخذ)، وما أثبت هو مقتضى السياق.

(٧) استخدم المؤلف كلمة العيد في كثير من المواضع، لوصف بعض المناسبات الدينية، أو الرسمية، =

هذه الليلة عرج بالنبي، صلى الله عليه وسلم، إلى السماء، فقرأ المعراج[١] عند مدرسة[٢] القاضي الأفندي سليمان بن أحمد مفتي، واجتمع معه كثير من العلماء والخطباء ونائب القاضي، ثم بعد قراءة المعراج..............[٣].

علي باجراد، وفي هذه القافلة من أهالي المدينة، السيد علي بن إسماعيل البرزنجي، ونزل (في بيت أحمد الحضراوي[٤] بباب السلام، وكان يتخلف لسماع الحديث) في بيت شيخنا السيد أحمد دحلان، (وأجازه بقراءة الحديث، وكتب له إجازة)[٥].

= وذلك لتكرارها السنوي، وهذا غير دقيق لأن العيد عند الإطلاق يقصد به فقط عيد الفطر وعيد الأضحى.

(١) المعراج: أي قصة الإسراء والمعراج، والقصة ثابتة لا شك في ثبوتها، لكن الاحتفال بها، وقراءتها على هذا الوجه من البدع المستحدثة التي ليس لها أصل في الشرع.

(٢) كان يطلق على البيوت الملاصقة للحرم، والمطلة على قباب أروقته مدارس، على اعتبار أنها أنشئت لتكون مدارس، ثم تحولت إلى مساكن، إلا أن اسم المدارس غلب عليها. انظر: الدهاس، فواز علي بن جنيدب. المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، ط١، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٨.

(٣) (مفقود من هذا التاريخ وحتى ١٣/ ٨/ ١٢٧٩هـ)

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبده الحضراوي الشافعي الهاشمي المكي، عالم وأديب ومؤرخ، له إنتاج علمي غزير، في مجالات التاريخ والحديث والأدب والفقه، وغيرها، ولد سنة ١٢٥٢هـ وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣٢٦هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص٧٥. انظر: الحضراوي، محمد سعيد بن أحمد. رجاء الخلاص من الشدة في تخميس البردة، مطبعة أنقلو شياتبك، فريس، سنغافورة، المقدمة.

(٥) العبارتان اللتان بين القوسين كتبتا في الهامش بخط مختلف عن خط الشيخ أحمد أمين، وأقرب ما يكون شبهاً بخط الشيخ أحمد الحضراوي، ويدل على ذلك أن المؤرخ أحمد اطلع على الكتاب في حياة صاحبه، ونقل منه بعض النصوص، انظر مثلاً ج٣ ص٣١١ من كتاب تاج تواريخ البشر. كما أن عدم تقديم اسم الحضراوي بشيخ، أو سيد أو غيره يجعلني أعتقد أن من كتب هذه العبارة هو الحضراوي نفسه، وذلك حسب عادة العلماء المكيين وغيرهم، على اعتبار أنه نوع من التواضع.

وفي هذا اليوم الرابع عشر من شهر شعبان صارت جمعية عند الباشا، وأمرهم بأن يزينوا البلد؛ لأجل أنه في مثل هذه الليلة[١] ولد السلطان عبدالعزيز[٢]، وهذه ما هي من العادة أنهم يزينون في حُول السلطان[٣]، ولكن في هذه السنين بدعوا القرانات[٤] بدع، فيقولوا: ولد القران الفلان، وهذا حول القران الفلان، فيزينون في جميع ممالكهم، وجميع القناصل الذين في بلاد المسلمين، ويحصل لذلك تنشئات[٥] كثير، ثم إن الدولة اخترعوا من العام الماضي هذه الزينة في جميع ممالكهم وجميع البوش[٦] الذين في بلاد الكفرة يحكمون[٧].

وبعد العصر من هذا النهار اجتمع الخطباء، وأكابر البلد تحت المحكمة، ووضعوا الكرسي، وطلع عليه الشيخ محمد علي ميرداد ابن الشيخ سليمان

---

(١) عبارة (في مثل هذه الليلة) مضروب عليها في الأصل بخط، لكنها مقروءة، وأثبتها لترجُّح مناسبتها للسياق.

(٢) السلطان عبدالعزيز العثماني، ولد سنة ١٢٤٥هـ وتولى السلطنة العثمانية سنة ١٢٧٧هـ، وخلع في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي في اليوم السادس من خلعه. حليم بك، مصدر سابق، ص٢٢١. وهذا النوع من الاحتفال ليس له أصل في الشرع.

(٣) أراد بـ(حُول السلطان) تاريخ ميلاده من كل عام، وهذه من الممارسات غير الشرعية.

(٤) القران، الأصل فيها القرال، بكسر القاف، وهي صقلبية، دخلت التركية، وكانت تطلق في الدولة العثمانية على الملوك المسيحيين من غير الأباطرة، ثم أطلقت بعد ذلك على بعض الملوك المسيحيين، والقران لغة بمعنى الملك أيضاً، وربما استخدمت بمعنى المملكة، وجمعها قرانات. سليمان، أحمد السعيد. تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، مصر، ص١٦٦.

(٥) تنشئات: لم أتبين معناها، ولكن يظهر من سياق الكلام، أنه يقصد احتفالات أو استعدادات.

(٦) استخدم كلمة البوش كثيراً، لجمع كلمة باشا، والتي كانت تستخدم كلقب لحكام الولايات، وأخيراً أصبحت أعلى لقب تشريفي في الدولة، وهو لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق، ص٥٢.

(٧) يشير المؤلف هنا إلى أن انتشار كثير من البدع سببه تقليد الدولة العثمانية ما يجري في بعض المجتمعات غير الإسلامية.

ميرداد[١]، شيخ الخطباء حالاً، فدعا للسلطان، ولبس كركاً[٢]، ثم فتح الشيخ علي الشيبي[٣] البيت الحرام، ودعا للسلطان ولبس كركاً، ثم لبس نائب الحرم[٤]، وبعض ناس، بعضهم أكركاً، وبعضهم أبناشاً[٥]، وقد تقدم[٦] أن هذه الأكرك والأكراك ليست من عند السلطان، وإنما هي لهم، ولكن لهم دراهم في كل ملبوس[٧].

---

(١) محمد علي بن سليمان بن عبدالمعطي بن محمد بن محمد صالح ميرداد المكي الحنفي، الخطيب والإمام والمدرس بالمسجد الحرام، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٦هـ، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ في طلب العلم، فقرأ على جماعة من شيوخ البلد الأمين، كان فقيهاً جليلاً، توفي بمكة سنة ١٢٩٤هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص١١.

(٢) الكرك أو الكرة، كلمة تركية فارسية معربة، أصلها في التركية (كورك): سترة من الفراء، تعرف بكرك السمور، وهو عبارة عن معطف من الجوخ، مبطن بفرو السمور، يعد من شارات الشرف ورفعة القدر، وكان يقلد لمن يعين في منصب هام. إبراهيم، رجب عبدالجواد. المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤٢١.

(٣) علي بن محمد بن زين العابدين الشيبي، لم يتول السدانة، إلا أنه كان ينوب عن أخيه عبدالله في فتح البيت، وكانت وفاته في ٢٥/ ١٠/ ١٢٧٩هـ كما سيأتي بعد ذلك. انظر: الدهلوي، عبدالستار. مخطوط السلسلة الذهبية في الشجرة الشيبية الحجبية، ص٢٧، الأصل منه بمكتبة الحرم المكي الشريف، برقم ٤ تاريخ دهلوي، فيلم رقم ٢٤٢٣. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ٤١٩.

(٤) نائب الحرم: النائب في أمور المسجد الحرام عن السلطان، وتكون هذه الوظيفة لأكبر آل نائب الحرم سناً، ويكون من يليه قائم مقامه [= نائبه]، وعندهم أوامر سلطانية بذلك، ووظيفتهم هذه عبارة عن رئاسة على جميع موظفي المسجد الحرام، وكانت علاقتهم مباشرة بالسلطان العثماني، وهو من يعينهم.

(٥) البِنش: كلمة تركية معربة، وهي في العثمانية بنش: لباس فضفاض من الجوخ، يشبه الجبة أو الفرجية، يلبسه العلماء والمشايخ. إبراهيم، مصدر سابق، ص٧٩.

(٦) لعله تقدم في بعض الصفحات المفقودة.

(٧) كان من الأعراف السائدة أن يلبس الشخص من قبل بعض الحاضرين، أو مندوب السلطان، أو غيره، لباس معين، ثم يسترد منه هذا اللباس، مقابل بعض النقود، كتعويض له عن هذا اللباس، وفي ذات الوقت إضفاء نوع من الوجاهة على اللابس.

وفي هذه الليلة عزم سيدنا الشريف عبدالله بن عون الباشا، وكبار النظام، وبعض أكابر أهالي مكة، وبعض أشراف، وسرج جملة قناديل عند داره، وكذلك الباشا سرج عند بابه، وجميع الأكابر، وكبراء النظام، وبعض أهالي البلد أهل المناصب، ودكاكين البلد، خصوصاً دكاكين سويقة[١]، وهذه الليلة فضيلة، وليلة كتب الأعمار[٢].

وفي اليوم الخامس عشر من شهر شعبان كان فتوح البيت، وهذا اليوم مما يفتحون فيه البيت في كل عام، وفتح البيت الشيخ علي الشيبي.

وفي هذا اليوم قيل[٣] حسن ابن الشيخ علي الكردي ببشكته، وكلهم صغار،

(١) سويقة: أكبر شارع تجاري في مكة المكرمة، في عصر المؤلف وما قبله، ويمتد تاريخها إلى عهد الأزرقي الذي ذكرها في كثير من أبحاثه. انظر: الأزرقي: أبي الوليد محمد بن عبدلله بن أحمد. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط٩، دار الثقافة للطباعة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج٢ص ٩٤، ٢٥٤.

(٢) يشير إلى حديث عطاء بن يسار: (إذا كانت ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت كل من يموت من شعبان إلى شعبان، وإن الرجل ليظلم ويفجر، وينكح النسوان، ويغرس الأشجار، وقد نسخ اسمه من الأحياء، وما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل منها). انظر: مخلوف، محمد حسنين. شذرات في فضائل ليلة النصف من شعبان، ط١، ب.ن، ١٤٠٠هـ، ص٥. انظر كذلك: الحنبلي، ابن رجب. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من وظائف، تحقيق إبراهيم رمضان، سعيد اللحام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٦٥. المالكي، محمد بن علوي. ماذا في شعبان، ط١، ب.ن، ١٤٢٤هـ، ص١٤٥.

(٣) القَيْلة بالفتح: محتفل الناس في نصف النهار، مكية. الزبيدي، مصدر سابق، مادة قيل. وكانت القيلة في مكة المكرمة هي عنوان التواصل الاجتماعي، وتبادل الزيارات على مستوى العوائل في البيوت. كما كانت القيلة في مكة هي عنوان الترفيه على مستوى المجموعات والأصدقاء [=البشك]، خصوصاً عند اعتدال الجو، ومواسم الأمطار، حيث يخرج الرجال إلى الضواحي والأطراف، مصطحبين ما يلزمهم، من طعام ونحوه، وتبدأ القيلة في العادة من أذان الظهر، إذا كانت على مستوى العوائل في البيوت، وتمتد حتى أذان المغرب، وربما قبله أو بعده بقليل، أما في حالة الخروج إلى أطراف مكة فتبدأ من بعد أذان الفجر، وتمتد حتى المغرب.

فأخذوا معهم محمد علي المقبس[١] الجاوي، وقيلوا في مربعة الودياني في أجياد، ثم إن السيد فضل وبعض سادة قيلوا في جانبهم في مربعة السيد عبدالله بن حسين السقاف، فأرسلوا لهم[٢] يسكتونهم فأبوا، وقالوا: إن [كان][٣] مراده ينزل البلد فليفعل، ثم إن السادة أرسلوا لقائم مقام الباشا، وشكوهم عليه، ثم إن قائم مقام أرسل لهم بعض العسكر، وأحاطوا بالمربعة، ثم طلع بعض العسكر، فمسكوا منهم حسن كردي، وأحمد عبدالجبار، ومنير شلهوب، ومحمد علي الذي يدق العود أخذوه بعوده، وبالصحن حق النبات[٤] والهيل[٥]، وباقي العسكر حوطوا على المربعة، ثم إن قائم مقام أمر بحبس الذين جاؤوا بهم في الديوان إلى بعد صلاة المغرب، ثم بعد صلاة المغرب خرَّجوهم، وقالوا لهم: لأي شيء تفعلون هذا، فقالوا له: أنتم قلتم: افعلوا زينة، وهذه زينتها، ثم إن قائم مقام سألهم: من أي حارة أنتم؟ ثم إنه أرسل لكل شيخ من مشايخ الحواير[٦] التي الأولاد منها، وعطاهم الأولاد، وأمرهم أن يتوبونهم، وأن لا يعود يفعلون ذلك، ثم طلعوهم، وأطلقوا الذين في المربعة[٧].

---

(١) المقبس: ضارب القبوس، وهو نوع من الآلات الوترية، قريب الشبه بالسمسمية، وتصنع أوتاره من الجلد. اتصال بالفنان طارق عبدالحكيم، رحمه الله تعالى، يوم الأحد ٤/ ٣/ ١٤٢٧هـ.

(٢) بعد هذه الكلمة كلمة صورتها (وحدا)، والظاهر أنه يقصد «واحداً»، أي: مرسولاً من طرفهم.

(٣) زيادة يكتمل بها المعنى.

(٤) حق النبات، أي: الذي يقدم فيه النبات والهيل.

(٥) من العادات التي كانت شائعة في مكة المكرمة تقديم صحن أو صينية كبيرة يوضع فيه سكر نبات وهيل وقرنفل، وما إلى ذلك، ويجعل أمام المغني أو المغنية كنوع من الاحتفاء بهما، أو بفرقتهما المصاحبة.

(٦) كان لقب شيخ الحارة يطلق على الشخص المسؤول عن الحارة وأهلها، وظل لقب شيخ الحارة معروفاً إلى سنة ١٣٤٦هـ، ثم تغير إلى عمدة الحارة، ولا يزال هذا المسمى مستعملاً حتى اليوم. صوت الحجاز، ع٧٣ بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٣٥٢هـ.

(٧) في الأصل: المرابعة.

وفي اليوم السادس عشر من هذا الشهر كنا نباشر[١] في أريكة[٢] أم الخير بنت شيخنا الشيخ عبدالرحمن جمال[٣]، وكان الذي يصنعها الشيخ عبدالله خيمي، ثم إنه طلب منا بيتين يضعهما طرازاً[٤] للريكة فقلت:

أريكـــة كنجوم الزهـــر إذ جليت ... جمال طلعتهـــا يزهو عـــلى القمر
تبـــارك الله فيهـــا الخـــير أجمعه ... بالسـعد واللطف والياقـوت والدرر

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من التورية، بذكر الجمال إشارة لشيخنا، وبذكر الخير إشارة إلى أم الخير، وهي العروسة.

وقال الشيخ إبراهيم شهاب الدين[٥]:

وروضة مـن رياض الحسـن جاد بها ... رضوان طرزت التقـــوى أرائكها
الشـــمس والبدر في أرجائها جمعا ... ودولة الســـعد قد عمت مسالكها

---

(١) نباشر: نعمل.

(٢) الأريكة في اللغة: كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش، أو سرير منجد، مزين في قبة أو بيت، وصفها سنوك في مكة المكرمة بأنها عبارة عن كرسي يشبه المنبر، ويصنع في العادة من الخشب، ويغطى بالقماش، وهذه الأغطية بالإضافة إلى الستائر المعلقة به، هي من الحرير الأطلس (الساتان) الكثير الزخارف، وتجهز في إحدى غرف المنزل في العادة، حيث تفرش بالسجاد. وتسمى في مكة الأريكة أو الريكة. سنوك، مصدر سابق، ج٢ ص٤٥٣. انظر كذلك: رفيع، مصدر سابق، ص٨٦. قزاز، حسن عبدالحي. أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، ط١، دار العلم، جدة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٣٩.

(٣) عبد الرحمن بن عثمان بن عبدالرحمن جمال المكي، مدرس بالحرم الشريف المكي، هو وأبوه وجده من قبله، كان بحراً في العلوم، صاحب سكينة ووقار، وعبادات، توفي بالطائف سنة ١٢٩٠هـ. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص١٤٤.

(٤) علم الثوب وطرزه تطريزاً: أعلمه. القاموس المحيط. مادة طرز. والتطريز في العامية المكية، يعني نقش القماش بخيوط بارزة، وزخارف واضحة، أو كتابات، وتكون عادة بالحرير أو خيوط القصب.

(٥) إبراهيم بن خليل شهاب الدين المكي الشافعي، أحد أدباء مكة المشهورين، له شعر رقيق، توفي بالطائف سنة ١٢٨٢هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص ٣٢.

وقال أيضاً:

هــذه ريــاض الحســن قــد بهــرت عقــول ذوي المناســكْ
فانظــر بهــا الحــور الحســا ن عــلى الأسِرَّة والأرائــكْ

ثم جاءنا العم الشيخ محمد اليماني[1]، ونظم هذين البيتين:

وأريكــة جمعــت محاســن أربع لطــف وظــرف والبهــا بضياء
الخــير وافى ســعدها فجمالهــا وكمالهــا يعلو ســنى الجــوزاء

ولا يخفى ما فيها أيضاً من التورية؛ حيث يتعلى فيها، ثم جاء شيخنا بل شيخ الجميع، إنسان عين الزمان، مولانا السيد أحمد دحلان، ونظم هذه الأبيات، ولا يخفى ما فيها من محاسن التورية، فقال وأحسن في المقال:

وأريكــة بالخير أشرق حســنها وبهــا الخليــل ينــال كل مآربهْ
ومقــام إبراهيــم حــول جمالها آيــات يمــن في بلــوغ مآربــهْ
يــا ربنــا حقق لنــا مــا نرتجي بالهاشــمي وصحبــه وأقاربهْ[2]
صــلى عليــه الله ثــم عليهــمُ ما شــاع قــول في المــلا بمناقبهْ

ولا يخفى ما فيها من التورية في الخير والجمال، وزاد علينا بذكر الخليل إبراهيم، حيث إن العريس اسمه إبراهيم، وذكر المقام، فلله دره.

ثم إننا وضعنا هذه الأربعة الأبيات في الطراز بعد أن كتبها الشيخ فرج الغزاوي[3]

---

(١) في الأصل: اليمان.

(٢) لا يجوز السؤال أو التوسل برسول الله، صلى الله عليه وسلم، أو غيره. انظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٥٠.

(٣) فرج بن سليمان بن علي الغزاوي، من أشهر الخطاطين بمكة المكرمة في وقته. وكان موظفاً بديوان أمير مكة الشريف عبدالله بن محمد بن عون، ت سنة ١٣٢٠هـ تقريباً. انظر: الكردي، محمد =

بالخط الكبار، ثم نقشت بماء الذهب[١].

وفي ليلة السابع عشر من هذا الشهر، كانت دخلة[٢] إبراهيم ابن الشيخ علي قنق على ابنة شيخنا الشيخ عبدالرحمن جمال، وسرجته تنوف على السبعمئة قنديل، ودخلت له التنانير مقدار خمسين زوجا، وفنانير كثيرة، ثم قسم على الناس حلاوة أبانيت[٣] وشقافة[٤]، ولوزية، وصنع يوم الصبحة[٥] سماطاً[٦] للرجال، وسماطاً للنساء، ربنا يتمم لهم، ويوفق بينهم.

وفي هذا اليوم توفي الشيخ مصطفى عقاد، وكان ممن يضحك الحجار، ويقلد جميع الألسن، وصاحب نكت ونوادر، ومرضه أربعة أو خمسة أيام، ودفن بالمعلا، رحمه الله تعالى.

وفي اليوم الثامن[٧] من هذا الشهر جاءت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور

= طاهر، الخط العربي، إصدار الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤١٧.

(١) نلاحظ هنا، وفيما سيأتي بعد ذلك من أحداث، مشاركة الطبقة المرموقة في مكة المكرمة، وهي طبقة العلماء، للناس في أفراحهم وأحزانهم، مشاركة كاملة بالحضور والجلوس ونظم الشعر، مما يعطي فكرة رائعة عن العلماء في ذلك الوقت، إلى جانب صورة أخرى رائعة عن التواصل الاجتماعي بين جميع الطبقات.

(٢) الدُّخْلة: من دخول المرأة إلى بيت زوجها، أو دخول الرجل على زوجته للمرة الأولى، وتستعمل في مكة المكرمة كدلالة على يوم الزواج، ولا زالت مستخدمة حتى الآن.

(٣) أبانيت: نوع من الحلوى عمودية الشكل.

(٤) الشقف: نوع من الحلوى الرقيقة الرهيفة، تكون منبسطة. رفيع، مصدر سابق، ص٨٤. وهي أقرب ما تكون شبهاً بكسر الفخار.

(٥) الصبحة: اليوم الثاني للزفاف. قزاز، مصدر سابق، ص٤١.

(٦) السماط: ما يمد عليه الطعام، وكان مصطلح السماط في مكة يطلق على نوع من الموائد الكبيرة أو الضخمة التي تحتوي على عشرات، وربما مئات الأصناف، ولم تعد مستخدمة الآن.

(٧) كذا في الأصل، والتسلسل يرجح أنه أراد: الثامن عشر.

المسمى بالحبابي، وفيه نحو مئتين من الحجاج، وفيه بوسطتان للشريف والباشا، وفيه خبر أن زوجة[١] عباس باشا[٢] مرادها الحج، وهي على سفر، وهذه هي أم إلهامي[٣] باشا[٤] بن عباس باشا، وهي معها هرتك[٥] كبير.

وفي هذا اليوم ولدت نعجة عند عمر باشا ولداً ليس له رأس، بل له بدل الرأس لية أخرى، وفيها مثل الأذاني، فاجتمع عليه الناس، ثم إنهم فرجوه على الحاكم وعلى الباشا، لكنه نزل ميتاً[٦].

وفي اليوم التاسع عشر من هذا الشهر سنة ١٢٧٩هـ وجد عند بركة ماجد[٧]

(١) في الأصل: ازجة. (تحريف).

(٢) عباس حلمي باشا بن أحمد طوسون بن محمد علي، ولد سنة ١٢٢٩هـ، تنقل في وظائف الحكومة أثناء حكم جده وعمه، وعين والياً على مصر، بعد وفاة عمه إبراهيم. إسماعيل، محمد حسام الدين، مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل ١٨٠٥-١٨٧٩م. ط٢، دار الآفاق، القاهرة، ص١٤٧.

(٣) في الأصل: إلهام.

(٤) أم إلهامي باشا هي ماهوش قادين، زوجة عباس حلمي الأول والي مصر، أنجب منها الأمير إبراهيم إلهامي باشا، توفيت في مصر سنة ١٨٨٩م، ودفنت بمدفن الأمير محمود باشا حمدي بالإمام الشافعي. المحلاوي، حنفي. حريم ملوك مصر من محمد علي إلى فاروق، ط١، دار الأمين، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٦٤.

(٥) هرتك: تعني في العامية المكية: الجماعة من الناس، وتستخدم في الغالب للجماعة غير المرغوبة، أو المتطفلة.

(٦) وقد ذكر هذه الحادثة الحضراوي. انظر: تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، أحداث سنة ١٢٧٩هـ.

(٧) بركة ماجن: بالنون بركة قديمة جداً، وردت في تاريخ القطبي، وابن ظهيرة، والفاسي، وغيرهم، وهي في الجهة الجنوبية من مكة، وتسميها العامة بركة ماجد، بإبدال نونها دالاً، وقد جاء في صحيفة ٦٣ من الرحلة الحجازية للبتنوني ما يثبت أنها من عمل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولكن ذلك مستبعد، ولم يوضح البتنوني استناده فيما ذهب إليه. مقالة بعنوان: بحث في المسائل الحاروية، بقلم متألم: صوت الحجاز، ع٧١، بتاريخ ٨/ ٥/ ١٣٥٢.، وقال السباعي: الماجل في اللغة: كل ماء في أصل جبل، أو واد، وبركة المسفلة كانت ماجلاً لأبي صلابة، ثم سميت بركة الماجل، وحرفها الناس فقالوا: بركة ماجن أو ماجد. السباعي، مصدر سابق، ج١ ص١٥٦، ج٢ص٤٦٤.

آثار بركة بلاط، وأظن أن بجانبها بئر، ولكن ما استدلوا عليها[١].

وفي ليلة الحادي والعشرين جاء واحد[٢] شامي، ودخل في بئر زمزم، على أن مراده يغتسل، ثم إنه فصخ حوائجه[٣]، ومعه محفظة، فوضعها في الطاقة، ثم رمى بنفسه في البئر، ثم إن الحاكم فتش على أحد يطلعه[٤] في مكة فما وجد؛ لأنه قيل: إن الماء في البئر عشرة قامات[٥]، فأرسل مورقاً[٦] إلى جدة يطلب غواصاً.

ثم في صباحية هذا الليلة نزل واحد من المغاربة البئر، فما قدر يخرجه، ثم بعد الظهر من هذا النهار نزل واحد تركي، ومعه محمد كابلي النجار، ومعهم خطاف من حديد، فرموه في البئر، فمسك الرجل من يده.، ثم وضعوه على سقالة[٧]، وطلعوه، ودفنوه، ونزحوا من البئر أربعمئة دلوا احتياطاً. قيل: إن سبب

---

(١) يقول الحضراوي: ظهرت عين بأسفل مكة المكرمة، فأمر الشريف عبدالله بن عون بعمارتها، وأجراها إلى بركة ماجل. الحضراوي، تاج تواريخ البشر. أحداث سنة ١٢٨٧هـ. كما ذكر ذلك في تحصيل المرام، وأنه وخلال السيل الذي سال في مكة المكرمة سنة ١٢٧٨هـ، عثر على عين ماء كشف عنها السيل، بأسفل مكة، تصب في بركة ماجد، فأخذ في تبريح دبلها، وتتبعه بالحفر، فمال بهم الدبل من البركة إلى قدام مسجد سيدنا حمزة، ثم إلى مجرى السيل من جهة جبل عمر، ثم مال بهم إلى الهجلة، ثم إلى السوق الصغير، ثم دخل تحت باب إبراهيم، حتى خرج من تحت منارة باب علي، ثم أخذ على القشاشية، فوجدوا خرزة بجانب البئر من جهة سوق الليل، وأدركهم الحج، وبطل العمل. باختصار عن الصباغ، مصدر سابق، ص١٩٤.

(٢) في الأصل: وحد.

(٣) فصخ حوائجه: خلع ملابسه.

(٤) في الأصل: يطله. (تحريف).

(٥) القامة، وتسميها العرب الباع يساوي من حيث الأساس أربع أذرع شرعية؛ أي: حوالي ٢م. هنتس، مصدر سابق، ص٨٢. وعن عمق زمزم انظر: كوشك، يحيى حمزة. زمزم طعام طعم وشفاء سقم، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٦٠.

(٦) المورق: من يحمل الرسائل المهمة من مدينة إلى أخرى، كَمَكَّةَ والطائف، أو جدة، ويُعتمد عليه لسرعته في السير والعدو، حيث لا يستخدم الخيل أو الجمال، إنما يصل راكضاً.

(٧) سقالة: الخشب المنصوب حول البناء، كلمة لاتينية الأصل scala، مأخوذة من الإيطالية. عيسى بك، ص١١٢.

رميه في البئر أنه سمع أن شيخه توفي في بلاده، وشيخه غضبان عليه، فهذه آفة، والعياذ بالله، غضب المشايخ، نسأل الله السلامة.

وفي هذه الأيام: عمارة في رخام بئر زمزم؛ لأنهم عَمّال[١] يغيرونه بجديد.

وفي هذا اليوم استأذن عبدالحميد الهندي صبي[٢] جعفر فقي، من نائب الحرم أن يصنع دولاباً عند باب الصفا، فأذن له، ثم إن المدير[٣] سمع، فأمر بخلعه[٤]، فكأنه طول لسانه على المدير[٥]، وقال له مقدار أربعمئة دولاب في المسجد، فما تخلع إلا دولابي، ثم إن المدير طلع إلى الباشا وأخبره، فحبس عبدالحميد، ثم فكه، وأمر بخلع جميع الدواليب التي بالمسجد وعند الأبواب، وكانت نافعة لطلبة العلم، يضعون فيها محافظهم[٦] وفوانيسهم، حتى إن دولاب للآغاوات[٧] كبير عند مقام الحنبلي أمرهم بشيله، ربنا يهدي ما خلق.

---

(١) عَمّال: كلمة دارجة معناها: مستمرون.

(٢) تطلق كلمة الصبي في مكة المكرمة على الخادم في البيت أو المحل، استنكافاً أن يقال: خادم أو عبد، ويكون عمره إذا كان يخدم في البيت دون البلوغ، أما إذا كان يخدم في المحل أو خارج المنزل يكون عمره أكثر من ذلك قليلاً.

(٣) مدير الحرم: وظيفة إدارية استحدثت في نهاية العصر العثماني، وكان يتبع مدير الحرم موظفو المسجد الحرام، من كاتبين، وفراشين، وسراجين، وأئمة، وخطباء، ومؤذنين، ولكل منهم شيخ. رفيع، ص١٨٢. وكان أول تعيين لمدير الحرم المكي سنة ١٢٥١هـ. الدهلوي، عبدالستار. مخطوط نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، الأصل محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف، برقم ٣٥٤٢ تاريخ، فيلم رقم ٣٢٥٨. أحداث سنة ١٢٥١هـ.

(٤) نلاحظ هنا تداخل المهمات الوظيفية، وهذا الأمر من عيوب الإدارة في العصر العثماني.

(٥) طول لسانه: تعبير عامي، بمعنى تجاوز حدود اللياقة والأدب.

(٦) محافظهم: حقائبهم.

(٧) آغا: مصطلح من أصل فارسي، ويعني السيد، وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة، وفي الفترة الأخيرة من العهد العثماني، أصبح يطلق على الإنسان الكريم، وصاحب المكانة العالية، وصاحب الفضيلة، كما كان يدل في الوقت ذاته على التكبر والتفاخر. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق، ص١٥. أما في مكة المكرمة والمدينة المنورة، =

وفي ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان كنا نباشر عند الشيخ حسن عرب في أريكة كريمته أم الخير، على الشيخ محمد عارف ابن الشيخ عبدالقادر خوقير[1]، فقال لنا شيخ الجميع مولانا السيد أحمد دحلان أن انظموا أبياتاً بتواريخ في هذه الأريكة، فقلت أنا:

وأريكة حـــوت المحاســـن كلها ... بالخـــير زادت بهجـــة وجمـــالا

لطفت كأحســـن ما تـــرى عربية ... وغـــدت تفـــوق النيريـــن كمالا

فالســـعد والبشرى لعارف حسنها ... حســـن الفعـــال بفعلـــه تتعـــالا

يـــا ربنـــا وفـــق بجـــاه محمـــد ... يـــاذا الجـــلال بمنـــة تتغـــالا

وبـــأول اســـم الله قلـــت مؤرخاً ... فالمجـــد صـــار لعـــارف يتوالا

١٥٨ ٢٩١ ٣٨١ ٤٤٩

=١٢٧٩هـ

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من التورية، في كم وضع أولها في الخير؛ لأن اسم العروسة أم الخير، وثانيها في عربية؛ لأن أبوها لقبه عرب، وهي عربية، ويحتمل أنها سندية[2]، ولكنها أتقنت العربية ونطقها، وثالثها في: كمالا؛ لأن والدتها من بيت كمال[3]، وخامسها في قول: لعارف حسنها؛ حيث إن العريس اسمه عارف، وسادسها في: حسن الفعال في أن أخاها اسمه حسن، وسابعها

= فلا تستخدم كلمة الآغا إلا للخصيان، الذين يُجلبون للخدمة في الحرمين الشريفين، خصوصاً في مصادر القرنين الثالث عشر والرابع عشر. انظر: باسلامة. تاريخ الكعبة المعظمة وكسوتها وسدانتها، تحقيق: يحيى حمزة الوزنة، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٨٢. وهذه النظم كانت سائدة قديماً، أما الآن فلا وجود لهم.

(١) عبدالقادر خوقير بن محمد علي خوقير الحنفي المكي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٤٦هـ، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم، وطلب العلم الشريف، حتى برع وتفنن، ودرسَ في الحرم المكي الشريف حتى وفاته سنة ١٣٠٤هـ. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص٢٥٥.

(٢) لأن أصول بيت عرب ترجع إلى السند.

(٣) بيت كمال: أسرة مكية عريقة، منهم من تولى الإفتاء والإمامة في الحرم، وهم غير أسرة كمال =

في قولي: وبأول اسم الله، فإنه يحتمل أني ابتدأت هذا التاريخ بأول اسم الله، ويحتمل أن تأخذ أول اسم الله، وهو الألف، وتضمها على التاريخ، وبين تتعالا وتتغالا الجناس المصحف.

وقال شيخنا الشيخ محمد سعيد بابصيل[١]:

قـــد قلت لـمـــا أخذت	زخرفهـــا ازينـــت[٢]
بأريكـــة في حســـنها	فاقت رياضـــا أزهرت
وســـعدهم تاريخـــه	يـــا حبذا عينـــي زكت
	٧٢٣ + ١٣٠ + ٤٢٧
	=١٢٧٩هـ

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من أنوار[٣] الولاية؛ لأنه من الصالحين والعلماء العاملين.

وقال شيخنا بل وشيخ الجميع إنسان عين الزمان، مولانا السيد أحمد دحلان، وهي[٤] التي وضعت في طراز الأريكة:

= المعروفة في الطائف. الدهلوي. مائدة الفضل والكرم، مصدر سابق، ص٢٣٨، ٢٤٢. انظر كذلك: آل كمال، سليمان بن صالح. ترجمة آل كمال بالطائف.

(١) محمد سعيد بن محمد بن سالم بابصيل، أصل أسرته من بلاد الهجرين بحضرموت، ولد بمكة المكرمة، ودرس بها، وتولى مشيخة الإسلام فيها، وإفتاء الشافعية، توفي سنة ١٣٣٠هـ وشيعت جنازته بجموع حاشدة يتقدمها أمير مكة المكرمة، ودفن في حوطة السادة العلويين. الكتاني، أبو عبدالله محمد بن جعفر. الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية. تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٥٠.

(٢) في الأصل الزينت.

(٣) في الأصل: أنور. والمؤلف كثيراً ما يسقط الألف في كتابته.

(٤) الضمير عائد إلى الأبيات.

أريكـة بهـا السـرور والهنـا ... باليمـن والإقبال سـعدها اقترنْ

وطالـع الخـير عليهـا مشرق ... يجلو عـن القلب الهمـوم والحزنْ

نعم الـزواج من أجله أسست ... زان بهائـه بـسر وعلـنْ

تاريخـه نـال الجـمال خـيرة ... لطيبـه بـان كمالـه حسـنْ

فالله يـولي أهلـه عـلى الرضى ... بالهاشـمي محمـد جد الحسـنْ

صـلى عليـه الله ثـم آلـه ... وصحبـه ما حـن قلـب لوطنْ

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من المحاسن، وذكر التورية في الخير وفي خيرة، حيث اشتهرت العروسة بخيرة[1]، وذكر كمال وحسن، فلله دره.

وقال العم الشيخ محمد اليماني مؤرخاً أيضاً:

أسـلاك در نظمـت أم عقـود ... أم وصف روضٍ مـن جنان الخلود

أم غـادة تختـال مـن حسـنها ... زفت لمحمـود الصفـات الودود

آيـات حسـن في ليـالي الهنـا ... قـد جمعـت حصنتها بالـودود

يا سـعد نـادي بالبهـا أرخت ... ريكـة عـرس في أوان السـعود

٦٣ ٢٧٠ ٩٠ ٥٨ ١٧١
= ١٢٧٩هـ

ولا يخفى ما في هذا التاريخ من الحسن واللطافة.

وقال الشيخ محمد سالم بابصيل مؤرخاً أيضاً:

وأريكة حسـن الخصـال أمامها ... تتـلألأ الأنـوار تحـت خبائها

قد أخجلت ضـوء الكواكب كلها ... وشـذا الخزامـا فائـح بحمائها

ومحلهـا بلـد الخليـل وشرفت ... بمحمـد نـال الهنـى بلقائهـا

---

(١) وذلك من باب التدليل والتخفيف، فكان يقال لأبي بكر: بكري، وأم الخير: خيرة، أو خيرية، وأبي الخير: خيرو، أو خيري، وهكذا.

وتكملـــت بصلاة أحمـــد أرخت　　　من عارف خـــير زهـــى بأدائها[١]

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من التورية في حسن، وبلد الخليل؛ حيث إن والدها اسمه إبراهيم، ومحمد؛ حيث إن اسم العريس محمد عارف، وعارف يوجد أيضاً في التاريخ.

وقال الشيخ إبراهيم شهاب الدين، ولم يؤرخ كما ترى:

أريكة حســن أشرقت شمس سعدها　　　وفاقـــت عـــلى البدر المنـــير كمالا
علا حســـنها فوق السماكين فازدهى　　　وأســـفر مســـعوداً ولاح جمـــالا
بهـــا طالع البـــشرى بـــدا لمحمد　　　مـــن الخير في أفـــق العـــلى يتلالا
ســـألناك يـــارب العبـــاد لأهلها　　　مـــن اليمـــن والتوفيق مـــا يتوالا
بحرمـــة خير الخلـــق طـــه وآله　　　وأصحابهـــم من جاههـــم يتعالا

ولا يخفى مافي هذه الأبيات من التورية في كمال، وفي محمد، وفي الخير.

وقال السيد حسين ابن السيد محمد الحبشي[٢] مفتي الشافعية حالاً، ولم يؤرخ:

لأريكـــة قـــد أشرقـــت بنهارها　　　فطفت ضيـــاء نجـــوم كل أريكة
وادي خليـــل الله قـــد نصبـــت به　　　يجبـــى إليهـــا كل فخـــر مثبـــت

(١) لم يكتب التاريخ في هذه الأبيات.

(٢) حسين بن محمد الحبشي، ولد بسيوون في حضرموت سنة ١٢٥٨هـ وأخذ عن علمائها، ورحل مع والده إلى مكة المكرمة، وأقام بها مدة، ودرس على شيوخها، وبعد وفاة والده رحل إلى القنفذة، وأقام بها مدة، ثم عاد منها إلى مكة المكرمة، وتولى إفتاء الشافعية، ثم عزل عنها، وعاد إليها سنة ١٣٣٠هـ، وظل في الإفتاء حتى وفاته في نفس العام. الحبشي، أبو بكر بن أحمد بن حسين. الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذوي الفضل الشهير وصحبه ذوي القدر الكبير، ط١، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٩٢.

وبدورها قد أشرقت في وصفهم نالوا مطالبهم بأحسن حلية

بالهاشمي وصحبه وقرابة

يا رب صل عليه معْهم دائماً وكذا السلام بُعيد كل لحيظة

ثم بعد ما جمعت هذه الأبيات كلها، اخترنا وضع أبيات مولانا السيد أحمد دحلان، فكتبها الشيخ فرج الغزاوي بالخط الكبار، ونقشها بماء الذهب، ووضعت في الأريكة، وكان الزواج في هذه الليلة، فسرج العريس مقدار خمسماية قنديل، ودخل له شوية[١] شمع، وشوية تنانير، وغالب ذلك فنانير، وخرج العريس ومعه البردة والهمزية، ربنا يتمم بجاه محمد خير البرية[٢].

وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر شعبان جاءت كتب جدة، تخبر بوصول البابور، وفيه أم إلهامي[٣] باشا زوجة عباس باشا، ومعها ما ينوف على سبعين ستّاً[٤] من ستات مصر، ومعها هرتك كبير، مقدار أربعمئة نفس، وقد أرسل لها سيدنا الشريف عبدالله ابن عمه الشريف مهدي، ونزل أيضاً من طرف الباشا بعض عسكر، ونزلت في بيت الشيخ أحمد المشاط في جدة، وهي تسأل عن أبناء القنق[٥].

---

(١) شويّة: كلمة دارجة بمعنى: قليل.

(٢) هذا من التوسل الممنوع شرعاً، والمشروع هو التوسل بالإيمان بالنبي ﷺ واتباعه والانتهاء عما نهى عنه.

(٣) في الأصل: إلهام.

(٤) الست بمعنى السيدة، قال السيوطي: هذا مولد، ولا يقال: ست إلا في العدد. عيسى بك، مصدر سابق، ص١٠٨.

(٥) عائلة القنق: أسرة مكية معروفة، ظهرت في أوائل القرن الثالث عشر. الدهلوي. مائدة الفضل والكرم، مصدر سابق، ص٢١٥.

وفي اليوم الثاني والعشرين[١] سنة ١٢٧٩هـ وصلت بعض ستات مصر، ووصل بعض حمل من حمل الست، فاسْتكْرَوْا[٢] لها بيت الشريف منصور[٣]، وبيت الشريف حسن، البيتان بألف ريال، واستكروا لها بيت الشريف مبارك بن شنبر[٤]، ومقدار خمس مدارس وبيت، ولأتباعها غير هذه.

وفي اليوم الرابع والعشرين توفي السيد علي التونسي، وكان مريضاً من منذ سنة، وصلي عليه ضحوة الجمعة، ودفن بالمعلا، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة السادس والعشرين دخلت الست أم إلهامي[٥] باشا مكة، وقد أرسل لها سيدنا عربية، وطافت وسعت الساعة خمسة من الليل، ونزلت في بيت الشريف منصور، وضيفها سيدنا؛ أرسل لها العشاء من عنده.

وفي هذه الليلة كان ختم قراءتي «كفاية الغلام» للعلامة النابلسي عند باب الصفا.

وفي هذه الليال حدث في جبل أبي قبيس[٦] [أن][٧] طالباً مغربيّاً يطلب

(١) أي: من شهر شعبان.

(٢) اسْتكْرَوْا: استأجروا.

(٣) كان بيت الشريف منصور بن يحيى يقع بباب الصفا، ويطل على المسجد الحرام من أعلاه. انظر: أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٤٢٦

(٤) مبارك بن شنبر المنعمي، أحد أشراف مكة المشهورين بالفضل والسماحة والكرم، وكان رجلاً كريماً، له مضيفة بالوادي - وادي فاطمة - وتولى قائمقام أمير مكة المكرمة الشريف عبدالمطلب، إلى أن رفع عنها سنة ١٢٧٢هـ، فأصبح ملازماً لوجوه البر والخير إلى أن توفي سنة ١٢٩٦هـ، ودفن بالمعلاة. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٧٠.

(٥) في الأصل: إلهام.

(٦) جبل أبي قبيس: أحد أخشبي مكة، وهو الجبل المشرف على الصفا. ابن الضياء، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف. تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري، أيمن نصر الأزهري. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١٩٠.

(٧) زيادة يتم بها المعنى.

خمس جنيهات ذهب[1]، ويصيح في الليل والنهار، ويطلب ذلك.

وفي ليلة السابع والعشرين كان زواج السيد محمد أمين ابن السيد قاسم بن عقيل على بنت السيد محمد ابن السيد عبدالله بن عقيل، وكان الزواج عقيلياً[2]، ما فيه غير ثلاثة فوانيس، ومقدار عشرين فنار، ربنا يوفق، آمين.

ويوم التاسع والعشرين وصل محمود مهندس من جدة، ويخبر أنه وصل في البابور، ومعه القفطنجي[3]، وثلاثمئة حاجي، وكان المذكور وكيل أهل الحرمين[4] في مصر، ثم قيل: إنه عزل، وقيل لا، وإنما هو جاء لأجل والده كان

---

(١) الجنيه الإنجليزي أو الإفرنجي، يعد من أشهر النقود الذهبية التي حافظت على قوتها وقيمتها الشرائية، وصدرت أول جنيهات إنجليزية ذهبية سنة ١٨١٧م. مورجان، فيكتور. تاريخ النقود. ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص١٠٠.

(٢) نسبة لآل عقيل، وهي عائلة كبيرة منتشرة، فيها علماء وأفاضل ينتسبون إلى السيد عقيل بن عمر بن عقيل، وينتهي نسبهم إلى أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد النقيب، من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما. موسوعة الأنساب. وضع السيد زيني بن عبدالحميد عقيل، ص٨ (غير منشور). وقال في شمس الظهيرة: آل يحيى منهم آل عقيل في الحجاز، سلالة السيد عمر بن عقيل. المشهور، عبدالرحمن بن محمد بن حسين. شمس الظهيرة في نسب أهل البيت والعشيرة من بني علوي. ط١، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٤هـ، ج١ ص٣١٣. ومن وصفه للزواج بأنه عقيلي يقصد أنه يميل للزهد والتقشف، ليس فيه أي من مظاهر الترف أو الصخب، كحال آل عقيل الذين عرف عنهم ذلك.

(٣) القفطنجي أو القفتانجي باشي: المسؤول الأول عن شراء الخلع أو الفرو التي تشترى من حساب خزينة الدولة. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق، ص١٨٣.

(٤) وكيل أهل الحرمين: هو الشخص المفوض عن أهل مكة المكرمة والمدينة المنورة في تسلُّم مخصصاتهم الموجودة في المنطقة المتوجه إليها، وكان يحمل معه وكالات من المستحقين، ويتابع أوقافهم هناك، حتى خروجها مع الصرة، أو يستلم بعضها، ويحمله إليهم إذا كانت من الأوقاف التي لا تندرج ضمن الأوقاف السلطانية التي يتولّى حملَها أمير الحج، أو أمين الصرة، كالأوقاف الأهلية، أو الأوقاف الصغيرة، والخاصة بأفراد معينين، أو بعض الأشراف، ويخصص للوكيل مبلغ من ضمن المستحقات مقابل عمله.

ولم تكن هذه الوظيفة خاصة بمتابعة الأوقاف بمصر فقط، بل كان الوكلاء ينتدبون للتوجه =

مريضاً، وقيل: عليه دين، وطُلب من مكة، والله أعلم.

وفي ليلة الثلاثين طلع نائب القاضي إلى جبل أبي قبيس، لأجل الهلال فلم يره، ولا أحد رآه.

ثم في يوم الثلاثين وصل نجَّاب من جدة، ومعه كتاب القاضي وشهود، بأنه ثبت عند قاضي جدة الساعة خمسة من الليل، ثم إن القاضي أرسل لحضرة الشريف والباشا، ورمت المدافع الساعة اثنان من النهار، ودار المنادي أن اليوم من رمضان، وأمسك الناس.

ثم ليلة الثاني من الشهر رؤي الهلال كبيراً.

وفي اليوم الثاني من هذا الشهر كان فتوح البيت وفتحه الشيخ عبدالله الشيبي[١]؛ لأن هذا النهار جمعة، ومن العادة أنهم يفتحون البيت في أول جمعة من رمضان، وفي آخر جمعة منه، وكان الخطيب في هذا اليوم الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ حسن العجيمي، ولبسته الست زوجة عباس باشا شالاً[٢] وبنشاً، وأعطته عشرة ريال، وقد فعلت خيرات كثيرة، منها أنها أعطت العلماء والخطباء والأغوات وخدامين المسجد الحرام، وأهل الأربطة، وجميع خدامين المزارات[٣].

= إلى الأقطار الأخرى التي فيها أوقاف لأهل مكة أو المدينة، كالسودان، والمغرب، وتونس، وإسطنبول، والعراق، والأحساء، وغيرها. مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة من القرن الأول وحتى القرن الرابع عشر، تحت الطبع.

(١) عبد الله بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبدالمعطي الشيبي، عالم فاضل، وفقيه شافعي، محب للعلماء والفقهاء، نقشبندي الطريقة، تولى السدانة سنة ١٢٧٠هـ. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ص٨٧، ولم يذكر الحضراوي وفاته، إلا أن المؤلف هنا ذكر أنه توفي في ٩/ ٢/ ١٢٩٦هـ.

(٢) الشال: رداء يوضع على الكتفين، يتخذ من الصوف أو القطن. إبراهيم، مصدر سابق، ص٢٥٣.

(٣) كانت خدمة المزارات والمشاهد من الأمور المتعارف عليها في الحجاز وغيرها خلال العصر =

ثم في ليلة الثالث من شهر رمضان أرسلت إلى كل مقام من المقامات الأربع فانوساً من أكبر ما يكون، وفي كل فانوس أربع شمعات، ومع الفانوس شمعة كبيرة من أكبر ما يكون، فجزى الله المحسنين خيراً، وأيضاً أرسلت معها أربع جلائل[١] فرط رمان[٢]، من أغلى ما يكون، في كل مقام واحدة، وأرسلت لباب الكعبة المشرفة شمعدانين فضة، كل شمعدان متشعب فيه شمعتان، وأرسلت[٣] هدية عظيمة لسيد الجميع الشريف عبدالله، قيل: والباشا أيضاً أرسلت له، وشمع صناديق أخذه المدير، ونائب الحرم للمسجد الحرام.

وفي اليوم الثالث من هذا الشهر شرعت[٤] عند باب الصفا بقراءة رسالة التوحيد[٥] لشيخنا مولانا السيد أحمد دحلان التي كتبها العام الماضي في المدينة، والأصل أن المتن للشيخ الراضي، والشرح لمولانا.

وفي اليوم الخامس من هذا الشهر، جاءت كتب جدة، وتخبر بوصول مركب الشحومي[٦]، وهذا الشيخ علي الشحومي، من أهل الخير، وسيرته

= العثماني، وكانت تقوم أساساً على خدمة الأماكن التي يؤمها الناس للتبرك أو الزيارة أو غير ذلك، ولها أوقاف معروفة، وكان يدعمها أثرياء العالم الإسلامي في ذلك الوقت من خلال أوقافهم أو بطريقة مباشرة، انظر: الباشا، حسن. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ب. ت، دار النهضة العربية، القاهرة، ج١ص ٤٤٦. وقد انتهى هذا الأمر؛ لأنه من البدع التي ليس لها أصل في الشرع.

(١) الجل من المتاع: البسط والأكسية ونحوها. الزبيدي، مصدر سابق، مادة جلل. والظاهر أن هذا هو أصل الكلمة، فالمقصود بالجلائل في العامية المكية المفارش الكبيرة، سواء كانت من الحرير أو الصوف أو غيرهما، ولا زالت الكلمة مستخدمة حتى الآن بنفس اللفظ والمعنى.

(٢) تُعَدُّ كلمة فرط رمان عَلَماً على نوع من المفارش الكبيرة، لونها أحمر قاني. وإن كان مصطلح فرط رمان يطلق على كل ما يأخذ البصر جمالاً، تشبيهاً له بحبات الرمان المتناثرة؛ لما لها من منظر جميل.

(٣) في الأصل: وأرسالت (تحريف).

(٤) في الأصل شعرت.

(٥) رسالة العقائد في التوحيد، لأحمد زيني دحلان، طبعت بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٢هـ.

(٦) علي الشحومي الجداوي، تاجر عظيم، كان يهدف بتجارته خدمة الحرمين الشريفين، وجلب =

محمودة عند كل الناس، وحيلته[١] مركبا واحدا، ولكن يقسم في كل سنة دراهم على العلماء والخطباء والفقهاء، وله خيرات كثير منها أنه بنى العام الماضي رباطاً في الشبيكة عند القبور[٢]، وسكن فيه نساء ولايا[٣] من أهالي مكة، وأصلح أطراف جدار قبور الشبيكة[٤]، وأيضاً أن حملة مركبه ما يبيعها إلا مفرق، ما يبيعها على التجار صفقة واحدة، حتى إن أهل البلد إذا سمعوا بوصول مركب الشحومي يرخصوا الرز في كل سنة، وغيره من تجار جدة عنده مركبان، وثلاثة، وعشرة، وهو غير موفق.

وفي ليلة السابع من هذا الشهر كان حول سيدتنا فاطمة الزهراء[٥]، فقرؤوا

= الأرزاق لهما، كما قام بعدد من الأعمال الخيرية في مكة، كبناء سور مقبرة الشبيكة، وبناء مغسل للأموات من الرجال والنساء، وجدد الدكاك والنعوش، وسور مقبرة جرول. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ص ٢٤٧. وقد ذكر الشيخ أحمد أمين هنا أنه توفي في جدة نهاية سنة ١٢٧٩هـ، وصلوا عليه صلاة الميت الغائب في محرم سنة ١٢٨٠هـ.

(١) وحيلته، أي: وقدرته وطاقته.

(٢) رباط علي الشحومي، مشرف على قبور الشبيكة، أوقفه على الحريم العزاب من أهل مكة المكرمة. الصباغ، مصدر سابق، ص٣١١. انظر كذلك: شافعي، حسين عبدالعزيز. الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني: دراسة تاريخية حضارية. رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ١٤٢٢هـ ص٧٢.

(٣) في الأصل: الولاية، والصحيح الولايا، وهن من لا عائل لهن، أو الضعيفات المنكسرات.

(٤) مقبرة الشبيكة: مقبرة قديمة بمكة المكرمة، سماها الفاكهي مقبرة الأحلاف. الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق ودراسة: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ج٤ص ٦٠. وقال الفاسي: الظاهر أن مقبرة الأحلاف في هذه المقبرة؛ لأنه لا يعرف بأسفل مكة مقبرة سواها. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ج١، ص٣٧٧. وهذه المقبرة لا زالت قائمة على يسار الصاعد من الحرم في الشبيكة، إلا أن الدفن توقف بها.

(٥) الحول هو الذكرى السنوية لوفاتها. وهي من البدع المستحدثة التي ليس لها أصل في الشرع. وانتشرت بتشجيع من الدولة العثمانية للممارسات غير الشرعية والخرافات.

مناقبها في مولدها بزقاق الحجر، وكان الذي قرأ المناقب الشيخ عيسى خراز، وكانت ليلة مزهرة.

وفي اليوم الثامن من شهر رمضان توفي مصطفى باشا باشة النظام، ودفن بالمعلى بعد الشروق، رحمه الله، آمين.

وفي ليلة التاسع من هذا الشهر نزلت الست أم إلهامي باشا المسجد، ودخلت البيت، وقد جروا لها المدرج[١]، وليس من العادة أنهم يجرون المدرج غير يوم الفتوح، نهاية الأمر أنهم يأتوا بسلم صغير، يطلعون عليه، إن كان واحداً من الكبار أو واحدة، وفي هذا اليوم وصل مركب السيد صافي من الجاوي، وفيه كثير من الجاوي، وهذا أول موسم الجاوة[٢].

وفي ليلة الحادي عشر سنة ١٢٧٩هـ من هذا الشهر كان الحول الكبير لأم المؤمنين السيدة آمنة، رضي الله عنها[٣]، فقرأ مناقبها الشيخ عيسى خراز، وطلعت الست أم إلهامي باشا، وطبخت رزّاً ولحماً، وقسمته على أهالي الذكر، ثم بلّت سكراً مصري معدّاً في قرب، وأسقت الحاضرين.

وفي ليلة الرابع عشر كان حول سيدي عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما[٤]، وشهداء فخ[٥] الكرام، رضي الله عنهم، فتوجهت الست للعمرة، ثم جاءت عند

---

(١) يقصد الدرج أو السلم الخشبي الذي يرتقى بواسطته إلى داخل الكعبة المشرفة.

(٢) أي: وصول الجاوة إلى مكة المكرمة.

(٣) هذا الحول من البدع المستحدثة التي ليس لها أصل في الشرع.

(٤) هذه بدعة لا أصل لها في الشرع.

(٥) فَخّ: واد بمكة، وقيل: هو وادي الزاهر، وفيه كانت معركة بين العلويين بقيادة العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، والتقوا يوم التروية، سنة ١٦٩هـ فبذلوا الأمان له، ثم رشق بسهم فمات، وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته، فبقي قتلاهم ثلاثة أيام، حتى أكلتهم السباع، ولهذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،=

الشهداء فزارت ورجعت.

وفي ليلة الخامس عشر كان حول ولي الله أبو السعود[1]، رضي الله عنه، الذي في الفلق[2]، فقرأ مناقبه الشيخ عيسى الخراز، وحصلت ليلة عظيمة.

وفي يوم الخامس عشر توجهنا مع شيخنا السيد أحمد دحلان إلى الجعرانة، لأجل العمرة منها، ومعنا ثلاثة وثلاثون شقدفاً[3]، ومقدار أربعين راكبين على حمير، ومقدار عشرين راكبين على ركاب، ومعنا ابن المدير، وبعض أتراك على خيل وبغال، فأحرمنا جميعاً.

= ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج٤ص ٢٦٩. انظر كذلك: الرازي، أحمد بن سهل. أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله وأخيه إدريس بن عبدالله. تحقيق: ماهر جرار، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م.

(١) هذه بدعة لا أصل لها في الشرع.

(٢) الفلق: حي يقع شمال الحرم المكي، وقد سهل عبدالله بن الزبير، رضي الله عنه خلال فترة حكمه لمكة المكرمة جبلاً هناك وفلقه؛ لأن المال الذي كان يأتيه من العراق، ويدخل مكة المكرمة، يعلم به الناس، فكره ذلك، فسهل طريق الفلق، ودرجه، فكان إذا جاءه المال يدخل به ليلاً، ثم يسلك به المعلاة والفلق، حتى يخرج به على دوره بقعيقعان، ولا يدري به أحد. الأزرقي، مصدر سابق، ج٢ص ٢٨٥. وكان الفلق معروفاً حتى العصر الحاضر بهذا الاسم، إلا أن اللافتة التي كانت موضوعة في منتصفه، كتب عليها شارع عبدالله بن الزبير، وقد أزيل في مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير المنطقة المركزية بمكة المكرمة سنة ١٤٢٩هـ.

(٣) الشقدف: عبارة عن كرسيين بطول الشخص المتمدد، لا يستقل أحدهما بالوقوف دون الآخر، بحيث يصلحان للشد والربط على ظهر الجمل، ويعلو كل قسم قبة على شكل نصف دائرة، من أعواد الشوحط (= الخيزران) القابل للثني، بحيث إذا ربط على ظهر الجمل بالحبال شكل القسمان قبة كاملة، يسدل عليها ستر للوقاية من الشمس نهاراً، ومن البرد ليلاً، وقد يتغالى فيها بأنواع الستر، ويكون الستار على أنواع مختلفة، بعضها أبسطة من القطن، أو من الصوف، وعلى جانب كل شق أجربة من القطن تسمى (مخالي) يوضع فيها ما يحتاج إليه الراكب، وتفرش أرض شقي الشقدف بالمراتب أو اللحف من القطن، بحيث إذا أراد الراكب أن ينام نام براحة تامة. رفيع، مصدر سابق، ص٢٠٤.

ورجعنا صباحية السادس عشر[١] سنة ١٢٧٩ هـ، ومولانا الشيخ يتوجه بنا إلى الجعرانة في كل سنة، حتى إن العام الماضي كان صائماً في المدينة، فأرسل لنا كتاباً بأنكم تأتوا العمرة من الجعرانة، ولا تقطعوا العادة.

وفي ليلة السابع عشر كان ختم السلطان مصطفى[٢]، فصلى التراويح عند المحكمة الأفندي سليمان مفتي، وهذه الصلاة ما صلاها إلا في هذه الليلة لأجل الرسوم والعادة، ثم لبس كركاً، ثم اجتمع بعض العلماء وبعض الخطباء، ونائب القاضي، وتوجهوا إلى مولد السيدة فاطمة، رضي الله عنها، ومعهم المؤذنون يقرؤون الهمزية، فقرأ الأفندي درويش مفتي فضائل رمضان، وليلة القدر[٣]. ثم ذهبوا إلى مولد الإمام علي، كرم الله وجهه[٤]، فقرأ الشيخ بكري بسيوني[٥] مناقبه، ولبس كركاً، ثم رجعوا إلى المسجد الحرام، وقد نصب كرسياً تحت مدرسة القاضي، وفرش المحل، وعلق فيه أربعة طبقان قناديل[٦]، وكذلك طبقاً عند مدرسة الباشا، وطبقاً عند مدرسة السيد محمد ابن السيد إسحاق، شيخ السادة العلوية، ونقيب الأشراف، وقائم مقام الشريف، وطبقاً

(١) أي: من شهر رمضان.

(٢) السلطان مصطفى خان الثاني، والذي حكم بين عام ١١٠٦و١١١٤هـ وهذه من البدع التي ليس لها أصل في الشرع.

(٣) ليس لهذه الممارسات أصل في الشرع.

(٤) وهذه الممارسة بدعة لا أصل لها في الشرع الحنيف.

(٥) أبو بكر - بكري - بن حجي بسيوني، ولد بمكة المكرمة، كان عالماً متواضعاً فاضلاً بسيطاً، جعله الشريف محمد بن عون في وظيفتي الخطابة والإمامة بالمقام المالكي، كما تولى إفتاء المالكية، في مدة الشريف عبدالمطلب، ومكث إلى سنة ١٣٠٤هـ ثم عزله الشريف عون، ثم أعيد إليها في عهد الوالي عثمان باشا سنة ١٣١٠هـ ولبث بها نحو ثلاثة أشهر، مات بمكة المكرمة وقد تجاوز الثمانين، ودفن بالمعلاة. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص٢٢٦.

(٦) الظاهر أن المقصود هنا هو الأطباق المتدرجة فوق بعض، والمشدودة فيما بينها بسلاسل من الحديد أو الحبال، ويعلق في كل طبق منها عدد من القناديل، وتأخذ عادة الشكل الدائري، أو متعدد الأضلاع، أو الشكل النجمي.

عند مدرسة المدير، ثم إنهم جلسوا[١] العلماء والخطباء، فطلع الشيخ عبدالله ابن الشيخ مصطفى مرداد[٢] على الكرسي، وقرأ حديث الإسراء، وفضائل رمضان، وفضائل ليلة القدر، ودعا للسلطان مصطفى، والسلطان عبدالعزيز، ثم لبس كركاً، وقسم على الحاضرين شربات، ثم رجعوا إلى البيت الشريف، ووقفوا عند الأعتاب، وقد فتحه الشيخ عبدالله الشيبي، فدعا للسلطان، ثم لبس كركاً، ثم لبس نائب الحرم كركاً، وشيخ الأغوات والنقيب[٣]، وبعض مشدية[٤]، وقد تقدم أن هذه الأكرك والأبناش لهم، يأخذها نائب الحرم منهم، ثم يلبسهم إياها، ولكن لهم فيها من الخزنة دراهم معلومة، كلاً بمرتبته، وهذه الليالي[٥] تعمل كل سنة مثل ما ذكرنا؛ لأن بلداً موقوفة على مثل هذه الليال، قيل: إنهم كانوا يقسمون حلاوة، ولكن بقيت الرسوم[٦].

وفي هذه الليلة كان حول أهالي بدر الكرام[٧]، رضي الله عنهم، فصنعه السيد أمين مرغني مثل عادته، في زاوية سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، فقرأ مناقبهم مولانا وشيخنا الشيخ محمد سعيد بشارة، وكانت ليلة مزهرة.

(١) في الأصل: جلوس. وما أثبت هو مقتضى السياق.
(٢) لم أجد له ترجمة، إلا أنه عبدالله بن مصطفى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد صالح ميرداد، كان والده شيخا للخطباء. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص١١. كما أن اسمه ورد في سالنامة الحجاز لعام ١٣٠٣هـ ضمن خطباء المسجد الحرام.
(٣) النقيب: تجمع على نقباء، جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم، والذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم؛ أي: يفتش، وقيل: بل لأنه يعلم دخيلة القوم، ويعرف مناقبهم، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم. الزبيدي، مصدر سابق، مادة نقب. والنقيب في مكة المكرمة، هو المساعد أو المعاون لشيخ الطائفة أو لشيخ الحارة.
(٤) المشد: الخدام أو الخفير. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٦١. ويظهر أنه لم تكن تطلق في مكة المكرمة إلا على المختصين بالخدمة في الحرم الشريف.
(٥) في الأصل: وهذا الليل. وما أثبت هو مقتضى السياق.
(٦) الرسوم بمعنى المظاهر.
(٧) حول أهالي بدر، من البدع التي كانت منتشرة، وليس لها أصل في الشرع.

وفي يوم السابع عشر توفي ولي الله وشيخ الطريقة السيد محمد المراقشي[١]، وحصل له مشهد عظيم، ودفن بالمعلى، رحمة الله تعالى عليه.

وفي ليلة الثامن عشر كان ختم زاوية سيدي السيد أحمد المحجوب[٢]، فقرأ مناقبه الشيخ عيسى الخراز، بعدما قرؤوا راتبه[٣]، ثم بعد ذلك صنعوا مجلس، ذكر فكانت ليلة مزهرة.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر حصلت اتفاقية[٤] في أذان المغرب بأنه ما أحد أذن من السبعة المناير غير الريس[٥]، ورمي المدفع، وهذه المدافع: هذا، ومدفع قبل السحور، ومدفعان بعده، حدثت من زمن عثمان باشا[٦]، وهي من البدع الحسنة.

---

(١) يريد: المراكشي، وهو رجل جليل فاضل، وصل إلى الباب العالي في الآستانة، وطلب زاوية الخيزران - دار الأرقم - وأن يكون شيخها، ويكون مفتاحها بيده، فأعطي براءة بذلك في زمن السلطان محمود، وعمر كثيراً. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٣٦.

(٢) تنسب هذه الزاوية للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الحسيني الإدريسي المكناسي، ولد بمكناس من أرض المغرب سنة ١٠٢٣هـ، ورحل من أرض المغرب إلى بلاد الشام، والروم، واجتمع بالسلطان مراد، ثم توجه إلى الحج، وزيارة المدينة المنورة سنة ١٠٤٣هـ وجاور بمكة المكرمة سنين عديدة، وتوفي بها يوم الأربعاء ١٧/ ١١/ ١٠٥٨هـ، ودفن بحارة الشبيكة بزاويته التي اشتراها من أولاد السيد شيخان، وأوصى أن يدفن بها. الصباغ، مصدر سابق، ص٣٣٧. انظر كذلك: رفيع، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٣) الراتب: هو أدعية وأذكار يرتبها ويصوغها شيخ الطريقة لطلابه ومريديه، تكون في الغالب مستقاة من الأذكار النبوية، يقرؤونها في ما يعرف بحلقات الذكر. وهذه القراءة على هذا النحو ليس لها أصل في الشرع.

(٤) اتفاقية، أي: مصادفة. وفي الأصل: التفاقية.

(٥) شيخ المؤذنين.

(٦) عثمان باشا الوالي، عمل والياً على الحجاز، في الفترة من أواخر عام ١٢٥٦هـ، وحتى عام ١٢٦١هـ وهو المعروف بتتار عثمان باشا. صابان، سهيل. مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، ط١، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٣٠. وفي عام ١٢٦٠هـ وقع بينه وبين شريف مكة محمد بن عون خلاف، فأوعز محمد علي باشا للدولة العثمانية بعزله، فعزل، ومات من ليلته. الدحلان، مصدر سابق، ص٣١١ وما بعدها.

وفي ليلة الحادي والعشرين كان ختم بمقام الشافعي، رضي الله عنه، فلبس الإمام بنشاً، وختموا ودعوا للسلطان مثل العادة.

وفي هذه الليلة[١] كان حول سيدي عبدالله بن العباس، رضي الله عنهما، فقرأ مناقبه الشيخ عيسى خراز، في مسجد سيدي أحمد البدوي[٢]، رضي الله عنه.

وفي ليلة الخامس والعشرين كان ختم مقام الحنبلي، رضي الله عنه، فلبس الإمام بنشاً، وقرأ الختم، ودعوا للسلطان مثل العادة.

وفي هذه الليلة[٣] كان ختم زاوية الحداد[٤]، فقرأ الشيخ أبو بكر بسيوني مناقب سيدي عمر المحضار[٥]، رضي الله عنه، ثم قرأ دعاء ختم رمضان، ثم ختم، وحصلت ليلة عظيمة اجتمع فيها خلق كثير، ربنا يتقبل.

---

(١) في الأصل: الليل.

(٢) أحمد البدوي، ولد في مدينة فاس سنة ٥٩٦هـ من أسرة عربية، وحفظ القرآن الكريم في سن السابعة، وبدأ في دراسة الفقه والتفسير، ورحلت أسرته من المغرب إلى مكة، ودرس في بغداد، لينتهي به المطاف إلى تأسيس مدرسته في طنطا. وكان مسجده في مكة المكرمة يقع في نفس مسجد الراية. الصباغ، مصدر سابق، ص١٨٥.

(٣) في الأصل: الليل.

(٤) يظهر أن هذه الزاوية منسوبة للسيد عبدالله بن علوي بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرمي الشافعي المعروف بالحداد، ولد في قرية (السبير) من ضواحي حضرموت سنة ١٠٤٤هـ، ونشأ بها، ثم انتقل إلى الحاوي، وأقام بها إلى أن توفي فيها سنة ١١٣٢هـ، وترك كثيراً من المؤلفات العلمية القيمة، وله راتب مشهور في سائر البلاد. باعلوي، فضل بن علوي بن محمد. شرح ورد الإمام الحداد وراتبه الشهير، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٥٤هـ ص٤. وبنى هذه الزاوية الوزير ريحان، وسماها بزاوية الحداد، وهي في الحقيقة مسجد بمصلاه، وبيت من بيوت الله تعالى. عبدالشكور. عبدالله بن محمد. مخطوط تاريخ أشراف وأمراء مكة، نسخة مصورة عن مكتبة الشيخ إبراهيم عقيل الخاصة بتعز، ص٢٢٤.

(٥) عمر بن أبي بكر بن سالم المحضار، ولد في عينات، وتربى في حجر والده، وبرز في كثير من العلوم، مات سنة ٩٩٧هـ. الشلي، محمد. السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٦٢٩.

وفي ليلة السادس والعشرين كان حول الشيخ بهاء الدين[١] الكائن قبره في الشعب[٢]، فختموا وقرؤوا مولداً؛ لأن مناقبه قد ضاعت، وهذه الليلة هي ليلة حوله، ويصنعون له تختيم[٣] في كل شهر ليلة تسعة منه.

وفي ليلة السابع والعشرين كان ختم مقام الحنفي، فختموا ودعوا للسلطان، ولبسوا الإمام بنشاً.

قيل: إن الإمام الشافعي يقول: إن ليلة القدر ليلة الحادي والعشرين[٤]، فلأجل ذلك جعلوا ختمه في تلك الليلة، والإمام أحمد يقول: ليلة الخامس والعشرين[٥]، فلأجل ذلك جعلوا ختمه في تلك الليلة، والإمام أبا حنيفة يقول: ليلة السابع والعشرين في رواية، فلأجل ذلك جعلوا ختمه في تلك الليلة، لكن المشهور عند الإمام أبي حنيفة بأنها دائرة في السنة، والإمام مالك يقول: ليلة التاسع والعشرين، فلأجل ذلك صنعوا ختمه في تلك الليلة. وقيل: كل إمام رآها في ليلة ختمه، فلأجل ذلك صنعوا ختمه في الليلة[٦].

(١) بهاء الدين زكريا القرشي الأسدي الملتاني، نسبة إلى ملتان ببلاد الهند. وما ذكره المؤلف من الاحتفال بالحول من البدع التي لا أصل لها في الشرع.

(٢) شِعْب علي.

(٣) التختيم: يعني ختم القرآن قراءة بالكامل في مجلس واحد، من عدد من الأشخاص، ثم يدعى بدعاء ختم القرآن الكريم، ثم يهدى ثواب القراءة للميت، أو أن يقرأ شخص القرآن كاملاً، وعندما يحين موعد ختمه يدعو عدداً من الأشخاص، ويدعون بدعاء ختم القرآن. والأول أشهر وأكثر ممارسة. وليس لذلك أصل في الشرع.

(٤) عن ذلك انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. روضة الطالبين. تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي محمد معوض، طبعة خاصة على نفقة الأمير وليد بن طلال، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج٢ ص٢٥٥.

(٥) عن ذلك انظر: ابن رجب، مصدر سابق، ص٢٢٨.

(٦) وقد أشار إلى ذلك العياشي خلال تدوينه لمشاهداته في مكة، انظر: العياشي، عبدالله بن محمد. الرحلة العياشية، تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ضمن موسوعة رحلات الحج، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ٢٠٠٠م، ج٢ ص١٤٥.

وفي هذه الليلة كان حول ولي الله الشيخ العرابي[١] الكائن بالمعلى، فقرأ مناقبه الشيخ عيسى الخراز، وحصل له ختم عظيم، وليلة مزهرة.

وفي هذه الليلة طلع المؤذنون في المنارة التي على باب علي[٢]، وجعلوا يقرؤون الوداع بأبيات لطيفة[٣]، في خواتم رمضان بالأصوات الحسنة، وهذه من العوائد[٤]، ربنا يجعلنا من عتقاء رمضان، ومن العائدين الفائزين.

وفي ليلة الثامن والعشرين كان ختم خصفة[٥] الباشا فدور شربات، ولبس

---

(١) أبو السعود بن إبراهيم بن عطية الشهير بالعرابي. وليس لهذا الحول أصل في الشرع.

(٢) منارة باب علي: وتقع شرق المسجد الحرام، جددت سنة ٩٧٠هـ، ولم تعمر إلا مرتين، الأولى عمارة المهدي، والثانية عمارة السلطان سليم. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام. ص٢٤٢. وقد أزيلت في العهد السعودي عند توسعة المسجد الحرام.

(٣) وجدت في قطعة متبقية من كتاب، لعل اسمه حسن الصنيع البديع في مدح النبي الشفيع، أن من الأبيات التي تنشد في وداع رمضان:

ابك شـــهر الصيام ما دمت حيا	إن دنـــا منـــك ثم صـــار قصيا
إن مـــن لا يبيت وهـــو حزين	إن فقدنـــاه إلا شـــقيا
إن شـــهر الصيام بالحزن أحرى	كيف والفضل ليـــس فيه خفيا

وفيه أيضاً:

ما بال يوم الهنـــا يمضي على عجل	كأنـــه في الكـــرى رؤيـــا لم تطل
كأنك الســـهم حين الرمي من وتر	أو لمعة البرق إذ مـــرت على طلل

وكانت هذه الأبيات وغيرها من المطولات تنشد على المنائر قبل أذان الفجر، وقد انتهت هذه البدعة في العهد السعودي.

(٤) ما يصفه المؤلف هنا بالعوائد هو ما كان منتشراً من بدع وممارسات غير شرعية.

(٥) أصل الخصفة وعاء يصنع من الخوص لحفظ التمور، أما في الحجاز فتطلق على نوع من الحصير المنسوج من سعف النخل، وتستخدم كفرش في بعض الأحيان، إلا أن مراد المؤلف هنا نوع من الوظائف الخيرية كانت تعرف بالخصفات، وهي وقف مبلغ من المال أو العقار لشيخ =

الإمام والمكبرين.

وفي هذه الليلة[١] ختم زاوية سيدي عبدالقادر الجيلاني[٢]. فقرأ مناقبه الشيخ عيسى الخراز وختم، وحصلت ليلة عظيمة.

وفي ليلة التاسع والعشرين[٣] سنة ١٢٧٩هـ كان ختم الشريف عبدالله بن عون، وحصلت سرجة عظيمة، ولبس الإمام والمكبر، وحصلت ليلة عظيمة.

وفي هذه الليلة كان ختم مقام المالكي، فلبسوا الإمام بنشاً بعد ما ختموا ودعوا للسلطان. وفي هذه الليلة أيضاً طلب سيدنا جميع المؤذنين الذين يختمون، وطلعهم المنارة التي قدام بيته، فجعلوا يقرؤون الأبيات التي قيلت في خواتيم رمضان[٤].

وفي هذه الليلة كان حول ولي الله هارون[٥]، الكائن قبره عند بيت الشريف ابن عون، فختموا له، وقرؤوا له مولداً؛ لأن مناقبه قد ضاعت[٦].

وفي اليوم التاسع والعشرين طلع نائب القاضي وأتباعه، ونائب المفتي، إلى جبل أبي قبيس، لأجل رؤية الهلال، فمكثوا هناك إلى بعد المغرب، فلم

= أو أكثر، يقرأ القرآن، ويهدي ثوابه لصاحب الوقف، أو غيره حسب وصية الموقف. وهذا من الممارسات التي لا أصل لها في الشرع.

(١) في الأصل: الليل.

(٢) ليس لهذا العمل أساس في الشرع.

(٣) أي من رمضان.

(٤) يلحظ من هذا مدى انتشار هذه البدع والممارسات غير الشرعية.

(٥) ولي الله هارون: الصحيح أن اسمه عثمان الهاروني، نسبة إلى هارَون، موضع ببلاد العجم، عاش في زمن الشيخ عبدالقادر الجيلاني، أو بعيده بقليل، وجاور بمكة المكرمة، ومات بها. العجيمي. مصدر سابق، ص٤٣. وهذا من الحول من الممارسات البدعية.

(٦) هذا الحول والقراءة بدعة، ويلحظ أن الشخص المشار إليه لم يعرف عنه شيء يذكر، ومع ذلك أقيمت لأجله هذه الممارسات البدعية.

يره أحد، ولا رأوه هم، ثم نزلوا من الجبل، ووقفوا عند المدرج[١]، وصاح واحد من خدام القاضي وقال: من رأى الهلال فليتقدم، ثلاث مرات، فلم يجبه أحد، ثم فعل بعد العشاء كذلك، فلم يجبه أحد، إلا أنه اشتهر في مكة أن بعض أهالي اليمن[٢] قال: إنهم صاموا بالربوع، وهذا أمر بعيد، وأما تقويم إستنبول فإنه ينطق أن هلال الفطرة ليلة الجمعة، وكذلك تقويم الشيخ علي باصبرين[٣]، فإنه قال فيه: إن ليلة الجمعة سبعة درج[٤]، ما يرى من مكة، ويرى من الطائف وجدة.

وفي اليوم الثلاثين[٥] سنة ١٢٧٩هـ بعد العصر أطلقوا المدافع لأجل العيد، ثم رأى الهلال بعض الناس، وهو صغير جداً.

وفي هذه الليلة يحصل مجلس عظيم عند سيدنا الشريف، وذلك أن العلماء والخطباء والمؤذنين يدخلون على الشريف، بعدما يسرج البيت كله بالفنانير والنجف، فيجلس هو في الكشك[٦]، ويجلس الخطباء عن يمينه، والعلماء

---

(١) أي: الدرج الهابط من جبل أبي قبيس، والمنحدر إلى السفح منه.

(٢) أي: سكان الضواحي الواقعة في جنوب مكة، كالليث، والقنفذة.

(٣) علي بن أحمد بن سعيد أبو صبرين (باصبرين) الحضرمي الشافعي، استوطن جدة بعد أن تلقى العلم على مشايخ كثير، بمصر وحضرموت، ودرس بها، وكان يحترف التجارة، له عدد من التآليف، منها: الجدول المشهور في حساب الفلك، لعرض جدة، وكان معمولاً به إلى سنة ١٣٦١هـ. العميري، علي بن سالم بن عمر بن أحمد. مخطوط تراجم علماء جدة من الحضارمة، منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض برقم ٣١٨١، ص١.

(٤) درج: أي إن ارتفاع القمر في أفق السماء بمقدار سبع درجات.

(٥) أي: من رمضان.

(٦) الكشك: أصلها كوجك، بمعنى صغير. الخوري، مصدر سابق، ص٢٢٦. والكشك في المباني المكية نوع من ملحقات المباني، يكون غالباً في أعلاها، ويبنى من الخشب، ويستخدم كغرفة، تجمع بين التهوية والخصوصية. انظر، على سبيل المثال، وصف الكشك في بيت نصيف بجدة. المغربي، محمد علي. أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر، ط٢، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ج١ ص٢٣٤.

والمفاتي عن يساره، والمؤذنين قدامه، وقدامه بالنفس الشيخ عبدالرحمن الريس شيخ زمزم، وعن يمينه الشيخ...[١] شيخ المؤذنين، ثم بعد أن يشربوا القهوة، يكبر[٢] الريس وجميع المؤذنين ثلاثة مرات، ثم يلبسونه وجميع المؤذنين.

ثم في كل سنة ينظم الشيخ زين العابدين[٣] قصيدتين، تهنئة لسيدنا، فينشد بالأولى السيد سالم[٤]، وبالثانية علي تفاحة[٥]، ثم لبسوهم أيضاً، وقسمت الحلاوة على الحاضرين، وهذه من العوائد القديمة.

وفي اليوم الأول من الشهر، وهو يوم العيد، كان الخطيب الشيخ عبدالله ابن الشيخ مصطفى ميرداد، فصلى بالناس، وخطب وأحسن، ثم من العادة يصنع سيدنا الشريف سماطاً عظيماً، ويعزم الباشا والعلماء والخطباء، وجميع أرباب الدولة، وكبار النظام، فيجلسون عليه ثلاث مرات[٦]، ويعايدون ويخرجون، ومن العادة أنهم يرمون أحد عشر مدفعاً في الصبح والظهر والعصر. وفي هذا اليوم رموا أحد وعشرين مدفعا، ثم رموا في المغرب والعشاء كذلك، وهذا ما هو من العادة، واستمروا يرمون إلى عصر اليوم الثالث، والعادة يرمون إلى ظهر الثالث.

وفي اليوم الثاني من هذا الشهر جاء خبر من جدة بوصول واحد من الميمن[٧] كبير من الخواجات[٨]، ومعه مركبان.

---

(١) ساقطة في الأصل.

(٢) أي تكبيرات العيد الشهيرة والمعروفة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(٣) زين العابدين عبدالشكور.

(٤) سالم بصمجي.

(٥) علي تفاحة: لم أجد له ترجمة وافية، إلا أنه ذكر في موضع آخر من الكتاب أنه كان مؤذناً عند السلطان عبدالحميد، كما ذكر صابان أن علي تفاحة أفندي من أهالي مكة المكرمة، ومؤذني بيت الله المعظم. صابان. سهيل. مراسلات الباب العالي ص١٩٢.

(٦) الظاهر أنه يقصد على ثلاث دفعات.

(٧) الميمن: قوم من الهنود.

(٨) الخواجة في العامية المكية تطلق على الأوربيين عموماً.

وفي هذا اليوم عيدَ[1] السيد محمد شيخ السادة العلوية، والسيد علي نائب الحرم، والشيخ حسين مفتي المالكية[2]، وجميع حارة أهالي فوق [3].

وفي اليوم الثالث عيدَ أهالي القشاشية[4] والشامية [5]، وسوق الليل[6]، غير أن بعض أهالي هذه الحواير صنعوا عيدهم في اليوم الثاني.

(١) المقصود هنا احتفال الحارة بالعيد، حيث كان يخصص يوم لكل حارة تحتفل فيه بيوم من أيام العيد الأربعة، وتستقبل فيه المعايدين من الحارات الأخرى، بحضور كبار أهل الحارة ووجهائها، وكان العرف أن يذهب أهل كل حارة لمعايدة أهل الحارات الأخرى، كنوع من التنظيم لمواعيد المعايدة، وتبدأ هذه الزيارة من بعد العصر، حيث يتوجه كل شخص لمعارفه من أهل الحارة المقرر زيارتها، وتفتح بيوت الوجهاء والأعيان والعلماء لاستقبال المعايدين، ويمتد ذلك إلى بعد المغرب، حيث يتوجه الكل للمكان الذي أعده أهل الحارة للاحتفال بصورة جماعية.

(٢) حسين بن إبراهيم بن حسين، المغربي أصلاً، من قبيلة يقال لها: العصور، ولد بمصر سنة ١٢٢٢هـ، ونشأ بها، ودرس في الأزهر الشريف، وحفظ القرآن الكريم، ثم هاجر إلى مكة المكرمة، واستوطن بها سنة نيف وأربعين ومئتين وألف، وتولى الإفتاء على مذهب المالكية سنة ١٢٦٢هـ، ولم يزل يفتي ويدرس ويؤلف حتى وفاته سنة ١٢٩٢هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، ج١ ص١١٧. انظر أيضاً: المغربي، حسين بن إبراهيم والريس، محمد صالح الزبيري، قرة العين بفتاوي علماء الحرمين، ضبط ومراجعة: الشيخ محمد علي بن حسين المالكي، ب.ت، ب.ن، المقدمة.

(٣) أي: سكان شعب عامر، وما جاوره. مقالة بعنوان: بحث في المسائل الحاروية. صوت الحجاز، ع٧١، بتاريخ ٨/ ٥/ ١٣٥٢هـ.

(٤) القشاشية: حارة تقع في شمال شرق المسجد الحرام، أصلها مكان بيع القشاش؛ أي: الأشياء المستخدمة والقديمة، وقد أزيلت القشاشية تماماً في توسعة الساحات الشرقية من المسجد الحرام.

(٥) تقع الشامية في شام المسجد الحرام، أي: شماله، في سفح جبل قعقيعان، وسبب تسميتها هو وقوعها في الجهة الشمالية للمسجد الحرام، والشام يقع إلى الشمال. وقد أزيلت هذه الحارة في مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير المنطقة المركزية بمكة المكرمة.

(٦) سوق الليل: حي كان يقع في شمال شرق الحرم المكي الشريف، وهو اسم قديم أطلق على جزء من شعب بني هاشم، أو شعب علي، وأطلق عليه هذا الاسم في أول ظهور الإسلام، وسبب تسميته بذلك هو أنه لما حاصر المشركون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأتباعه في شعب الهواشم، والمعروف حالياً بشعب علي، نسبة إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومنعوا عنهم الطعام، كان المحصورون يخرجون ليلا إلى السوق التي أمام الشعب، فيبتاعون، ويشترون منها ليلاً، ولهذا السبب أطلق عليه سوق الليل. مقالة بعنوان: بحث في المسائل الحاروية، =

وفي اليوم الرابع عيدَ مفتي الحنفية، ومفتي الشافعية، والشيخ زين العابدين، وجميع أهالي المسفلة[١]، والشبيكة، وحارة الباب[٢].

وفي اليوم الخامس من هذا الشهر كان عيد شيخ العلماء، الشيخ جمال[٣]، وأولاد المفتي الكائنين بزقاق الحجر، وفي هذا اليوم توفي الشيخ عثمان المرزا، وكان من تلامذة الشيخ [محمد][٤] عثمان مرغني[٥]، وهو من الصالحين، رحمه الله تعالى.

وفي هذا اليوم جاء أناس من جدة، ويذكرون أن في هذه السنة، بحمد الله، جميع المناكر التي كانت يصنعونها في جدة في العيد ليس لها أثر، منها أن النساء والرجال يخرجون في القهاوي وفي المداريه [٦] سوا، ويفتحون دكاكين الخمر، وغير ذلك من المفاسد.

= صوت الحجاز، ع٧١، بتاريخ ٨/ ٥/ ١٣٥٢هـ. وقد أزيل سوق الليل تماماً؛ لتوسعة الساحات المحيطة بالحرم.

(١) في الأصل: المسفلا، والمسفلة: كل ما كان في جنوب المسجد الحرام، فهو مسفلة، وإن تعددت فيها الحارات.

(٢) الشبيكة عرفها الحموي في معجم البلدان بأنها موضع بين الزاهر ومكة، وتُعَدُّ الشبيكة البوابة الغربية لمكة المكرمة، ومنها كان دخول خالد بن الوليد، رضي الله عنه، يوم الفتح، بأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما أمره أن يركز رايته عند منتهى البيوت وأدناها، أي: أقربها إلى الثنية، وهي ثنية كدا بلا مد.

(٣) جمال بن عبدالله بن شيخ عمر الحنفي، مفتي بلد الله الحرام، كان عالماً عاملاً ورعاً، تولى وظيفة مشيخة العلماء بمكة المكرمة، ثم أضيف إليه الإفتاء، توفي في ١٩/ ١٠/ ١٢٨٤هـ أبو الخير، عبدالله. مصدر سابق، ص١٦١.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) محمد عثمان بن عبدالله الميرغني، الشهير بالختم، ولد بمكة سنة ١٢٠٨هـ، وقرأ على عمه السيد ياسين، ودرس بالمسجد الحرام، وتوفي بالطائف سنة ١٢٦٨هـ، ونقل جثمانه إلى مكة، حيث دفن بمقبرة المعلاة، تاركاً عدداً من المؤلفات. أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٤٩٢.

(٦) المداريه: هي الأرجوحات.

وجاء بعض الناس من الطائف، ويذكر أن يوم المشهد[١] اثنان من الطبجية[٢] انفك عليهم عين المدفع، فواحد راحت يده، وواحد راح كفه، والعياذ بالله.

وفي يوم الثامن من هذا الشهر سنة ١٢٧٩هـ جاء قاضي من طرف سلطان دارفور [٣]، ومعه صدقة لأهل مكة، مقدارها ألفان ريال وثلاثمئة رأس رقيق، مئتان شردوا في الطريق، ووصلت مئة، وأراد أن ينزل عند شيخ الأغوات، ثم إن الشيخ زين العابدين عبدالشكور طلع للشريف، وأخبره أن عنده تقرير[٤] من الشريف محمد بن عون[٥] بأنه هو الذي يقسم هذه الصدقة، وقد قسمها في زمن الشريف المرحوم، فأعطى له من البواردية [٦]، وأمرهم أن ينزلوا القاضي وجماعته عند الشيخ زين العابدين [٧]، وأرسل للأغوات يمنعهم عنهم، ثم إن الشيخ زين العابدين قسطها بحسب الدفاتر القدم[٨]، ويخبر هذا القاضي أن صدقة أخرى آتية مع غيره أكبر من هذه.

وفي اليوم الحادي عشر توفي ولي الله النقشبندي الشيخ عبدالحميد

---

(١) أي: يوم العيد.

(٢) طبجي، أي مدفعي، وطوب بمعنى مدفع. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٥٧.

(٣) سلطنة دارفور: قامت في طرف السودان الغربي. حسن، حسن إبراهيم. انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٠م، ص١٥٩.

(٤) كلمة التقرير في العرف السائد في ذلك الوقت تعني: التكليف بممارسة عمل معين، أو مهنة، فعلى سبيل المثال التقرير الذي ذكر في الأعلى، والذي يجعل توزيع صدقة دارفور تكليفاً للشيخ زين العابدين، كما أن هناك تقارير الطوافة، والمشيخات وغيرها.

(٥) الشريف محمد بن عون: كان شريف لمكة المكرمة من سنة ١٢٤٣هـ استقامت في عهده الأمور، وباشر أحكام العرب، وانتظمت أحكامه على أتم نظام، توفي سنة ١٢٧٤هـ. الدحلان، مصدر سابق، ص٣٠٨ وما بعدها.

(٦) البواردية: هم حاملو البنادق، الدقيقون في التصويب.

(٧) زين العابدين عبدالشكور، وقد سبق التعريف به.

(٨) القدم: القديمة.

السليماني، فغسَّله الشيخ جمال[١]، وصلى عليه بعد صلاة العصر، ودفنه في الحوطة التي قدام باب المعلا، ونزل في قبره بنفسه، وكان المذكور من الصالحين أهل الخمول[٢]، ليس له مخالطة بالناس، وقد ارتفعت جنازته على أعناق الرجال، عليه رحمة العلي المتعال.

وفي يوم الرابع عشر جاءت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور، وفيه بعض حجاج، ويخبر أن غالب الحجاج نزلوا على ينبع، وراحوا إلى المدينة، وفيه تجارات وخزنة للدولة، وفيه قصنيطة[٣] من إستنبول، ومن جملة الأخبار أن السلطان عبدالعزيز عينه من سائر رعيته، وأنه نقص من ماهية [٤]سائر الوزراء[٥]، وجعل من توفير الدراهم[٦] مدافعاً بدروع عظيمة، والآن عَمّال[٧] يعزل بعض البوش[٨]، وأنه لما أخذ كراداغ والسرب [٩] اشترط عليهم شروط، واشترطوا عليه شروط، فمن جملة شروطه أنهم لا يتعاطون السلاح، فسمع السلطان أن الموسكو[١٠] عَمّال يمدونهم بالسلاح، فلذلك السلطان عزل الصدر فؤاد باشا[١١]،

(١) جمال شيخ عمر.

(٢) الخمول: مصطلح يقصد به الابتعاد عن الناس، وعدم مخالطتهم، وكف الأذى عنهم.

(٣) قصنيطة: المقصود بها الصحيفة أو الجريدة، ومن الواضح أنها تحريف لكلمة gazette الإنجليزية. طرازي، فيليب. تاريخ الصحافة العربية. ط١، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩١٤م ج١ص٦. وسنلاحظ أن المؤلف في كتابه هنا يكتبها بعدة أشكال، فتارة يسميها قسنيطة، وأخرى قصنيطة، ومرة قظنيطة.

(٤) ماهية: ماه، شهر بالفارسية، فالماهية هي الشهرية. عيسى بك، مصدر سابق، ص٢٠٤.

(٥) في الأصل: الوزا.

(٦) في الأصل: الدارهم (تحريف).

(٧) عَمّال: ما زال.

(٨) البوش: جمع باشا.

(٩) السّرب: الصّرب.

(١٠) الموسكو: الروس.

(١١) عين فؤاد باشا صدراً أعظم بتاريخ ١٢٧٨/٥/٢٠هـ واستقال بتاريخ ١٢٧٩/٧/١٢هـ. =

وأرسل لهم جملة عساكر، وعنده بعض حركة عليهم.

وفيها أن إسماعيل[1] والي مصر وصل إلى إسلانبول، فواجه السلطان، ثم زاروه جميع أرباب الدولة، ثم إنه خاطبهم بكلام حسن، من جملته أنه قال: إني عبدالدولة، وخدامها، ومرادي أن تعين لي الدولة ماهية معينة من طرفها في كل شهر، وجميع خراج مصر للدولة، وأن مرادي أن أرفع السخرة[2] من الفلاحين، وأعمل سائر الكرخانات[3] والبلدان وسائر الأمور التي أبطلها سعيد وعباس باشا. ثم إنهم استحسنوا كلامه وأعجبهم؛ لأنه يميل طرف الإنجليز، والدولة تميل إليهم، وأما باشوات مصر فإنهم يميلون إلى الفرنسيين[4].

وفي القصنيطة أخبار غير هذه لا تسعها هذه الورقات.

وفي اليوم السابع عشر شوال سنة ١٢٧٩هـ نزلوا في بئر زمزم شبك من حديد؛ لأجل أن لايطيح فيها أحد[5]؛ لأنه مات العام الماضي واحد، وهذا السنة واحد، كما تقدم، ثم خرجوا الحديد الذي على طرف البئر، ولذلك أغلقوا بئر زمزم في هذه اليومين، وصارت السَّقّاية[6] في المسجد يملأون الدوارق[7] ماء

= أوزتونا، مصدر سابق، ج٢ ص٦٦.

(١) إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي، ولد في ١٧/ ٧/ ١٢٤٥هـ، وسافر إلى فيينا لإكمال تعليمه، وظل هناك نحو العامين، ثم سافر إلى فرنسا ضمن بعثة الأنجال سنة ١٢٦٠هـ وتولى الحكم في ٢٧/ ٧/ ١٢٧٩هـ وكانت زيارته هذه لأخذ فرمان من السلطان العثماني بولاية مصر. إسماعيل، مصدر سابق، ص٢١٣ وما بعدها.

(٢) السخرة: خدمات إجبارية تقدم لأمير أو سيد أو ملك. دائرة المعارف الإسلامية، ج١ ص٩٧٣.

(٣) الكرخانات: المصانع أو المعامل. الخوري، مصدر سابق، ص٢٠٤.

(٤) عن ذلك انظر: عمر، عبدالعزيز عمر. تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٢٨.

(٥) وقد ذكر ذلك في تحصيل المرام. انظر: الصباغ، مصدر سابق، ص١٣٧.

(٦) أي: السُّقاة. وفي الأصل: الساقاية.

(٧) الدوارق: جمع دورق: إناء من الفخار، مخروطي القاعدة، بيضاوي من الوسط، برقبة طويلة، يبلغ =

حلواً لأجل العمارة في زمزم، ثم صنعوا كانوناً[١] في المسجد الحرام، وميعوا فيه الرصاص لأجل الحديد.

وفي يوم الحادي والعشرين وصلت قافلة عظيمة من المدينة المنورة، وفيها أغراب كثير، من ترك وغيرهم، وفيها من أهالي مكة الشيخ عباس ميرداد[٢]، والشيخ عبدالحفيظ ميرداد[٣]، والسيد أحمد مرغني[٤]، وفيها من أهالي المدينة توفيق أفندي ابن طبجي باش.

وفي يوم الثالث والعشرين وصلت كتب جدة تخبر بوصول البابور جدة، وفيه مقدار عشرين حاجياً، وفيه من أهالي مكة عبدالرحمن أبو سنون.

وفي هذا اليوم برزت[٥] الست أم إلهامي[٦] باشا، ومرادها التوجه إلى المدينة، من طريق الشرقية، ومعها ثمانمئة نظامي، والشريف سلطان الفعر[٧].

= ارتفاعه حوالي ٤٠سم، وعند التقاء الرقبة بالوسط المخروطي، وفي الزاوية الناتجة عن ذلك، توجد يد لحمل الدورق قطرها حوالي ٢سم.

(١) كانون: موقد النار.

(٢) عباس ميرداد: لم أجد له ترجمة، إلا أنه ذكر وفاته هنا في أحداث سنة ١٣١٤هـ.

(٣) عبد الحفيظ ميرداد، لم أجد له ترجمة، إلا أن المؤلف ذكر وفاته في ٢٠/ ١١/ ١٢٨٠هـ.

(٤) أحمد بن عبدالله المحجوب بن إبراهيم بن حسن المرغني، ولد سنة ١٢٤٥هـ، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣١٠هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص ١٦.

(٥) برزت: البراز: الموضع الخالي الذي ليس به شجر ولا غيره، وكني به عن قضاء الحاجة، كما كنوا عنه بالخلاء؛ لأنهم كانوا يتبرزون في الأمكنة الخالية من الناس. الزبيدي، مصدر سابق، مادة برز. واستخدمت هنا للمكان الذي تنصب فيه الخيام، والذي عادة ما يكون في الأمكنة الخالية البعيدة عن العمران، ومنها في العامية المكية البرزة، والتي هي عبارة عن صيوان ينصب في مكان متسع لإقامة احتفال ما، أو زواج، أو غيره.

(٦) في الأصل: إلهام.

(٧) سلطان بن مسعود بن شرف الفعر العبدلي، من كبار الأشراف في زمنه، كما عين أميراً على بيشة في عهد أمير مكة المكرمة الشريف محمد بن عبدالمعين. العنقاوي، مصدر سابق، ج٢ ص٦٢٦. والظاهر أن إمرته على بيشة استمرت حتى فترة الشريف عبدالله.

ثم في يوم الرابع والعشرين توجهت إلى المدينة.

وفي اليوم الخامس والعشرين من هذا الشهر توفي الشيخ علي الشيبي، فاتح بيت الله، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، بعد صلاة العصر، وحضر جنازته أخوان سيد الجميع، الشريف عون، والشريف عبدالله، وحضر جنازته ابن الباشا، وجميع علماء مكة، وأكابرها، وحصل له مشهد عظيم، وكادت تطير جنازته، وارتفعت عن أعناق الرجال، رحمة الله عليه، وأخوه الشيخ عبدالله الشيبي في الطائف، طلع الطائف من رمضان، وما عنده خبر، وهذا الشيخ علي الشيبي، هو الذي بنى البيت العام الماضي الذي على جبل الشهداء في فخ وسكنه.

وفي هذا اليوم توجه الشريف هاشم بن شرف، ومعه بعض أشراف وعسكر وبيشة، من طرف الشريف؛ لأجل أن يأتي بالحج الشامي[1]، وهذا في كل عام من العادة، وتوجه المذكور ومن معه من الطريق الشرقية إلى المدينة المحمية، وتوجه شيخي أفندي مع الست، وقد برز في الشهداء، ثم إن الجمال قصرت عن حمله فتأخر، وقيل: إن الست تشاءمت منه، فأرسلت إلى الشريف يمنعه ألا يسير معها فمنعه، والله أعلم. وهذا شيخي أفندي من العلماء معتقد[2] عباس باشا، وهو في وقته كان في باية[3] عظيمة، فلما مات عباس باشا جاء المدينة المنورة، وجاور بها، ثم جاء مكة، ثم مراده التوجه إلى المدينة،، فجلس في

(١) كان ينطلق بعض كبار الأشراف سنوياً إلى الشام لمرافقة الحج الشامي في مجيئه إلى مكة، وذهابه منها، كنوع من الحماية للقافلة من عدوان الأعراب، بما لهؤلاء الأشراف من اتفاقيات معهم، وقد أشير إلى ذلك في جريدة حجاز التي كانت تصدر في مكة المكرمة، حيث جاء فيها: «بلغنا من الأخبار البرقية أن صاحب العطوفة الشريف ناصر بك شقيق الأمير المحترم، وصاحب السعادة عبدالله بك نجله المكرم الذين توجهوا إلى الشام لمأمورية إيصال المحمل الشريف قد أكملا وظيفتهما، وبارحا الشام قاصدين مكة المكرمة.» جريدة حجاز، ع١٨، بتاريخ ١٩/ ٢/ ١٣٢٧هـ.

(٢) معتقد: أي أنه كان يعتقد فيه الولاية والصلاح.

(٣) الباية: تعني الوسام، وهي الرتبة الممنوحة للشخص بوظيفة معينة، لا لأدائها الفعلي، وإنما هي =

الشهداء ينتظر القافلة.

وفي ليلة الثامن والعشرين وصل نجّاب من جهة الست، ويخبر أن الست قد توجهت من المضيق[١]، وأن المورق ابن محمد ناصر وصل من طريق الشرقية، ويخبر أنه جاءت في الطريق أمطار كثيرة، ولكن قد عدوا عليه الشيابين، وأخذوا حوائجه، ثم إن الشيخ سلطان الفعر أرسل للشيابين، ومسك منهم اثنين، لأجل أن يأتوا بالذي أخذوه من المذكور.

وفي هذه الكم اليوم ظهرت كذبة كبيرة، وذلك أنهم مشيعون أن تكارنة[٢] أكلوا اثنين في طريق جدة، من بني نمنم[٣]، فصار الصبيان كلما لقوا تكروري أو

= وظيفة تشريفية. صابان. المعجم الموسوعي، مصدر سابق، ص٢٢٧. والظاهر أنه استخدم البابة هنا بمعنى الوجاهة، أو القدر والمنزلة.

(١) المضيق: عين في مضيق وادي نخلة الشامية، كانت تعرف باسم البردان. البلادي. معجم معالم الحجاز، ج٨ ص١٨٠.

(٢) التكارير والتكارنة: الاسم الذي عرف به سكان حوض السنغال من قبل جيرانهم العرب، وهم جميع المسلمين الوافدين من غرب أفريقيا. النفر، عمر. تقليد زيارة الأماكن المقدسة في أفريقيا الغربية: دراسة تاريخية تعود بنوع خاص إلى القرن التاسع عشر، ترجمة: أبو بكر باقادر، ط١، دار كنوز المعرفة، جدة، ٢٠٠١م، ص٤٩. وينطبق ما نص عليه في الأعلى بخصوص التسمية على مكة المكرمة، ومدن الحجاز الأخرى، فجميع الإخوة من الأفارقة ذوي البشرة السوداء، وخاصة ممن لا يتكلمون العربية، يطلق عليهم أهل مكة: التكرور أو التكارنة، وقد حرفت اللفظة إلى التكارنة، أو التكرن، كما ذكر المؤلف في عبارته السابقة.

(٣) من الأساطير التي كانت شائعة في مكة المكرمة، حتى وقت قريب، أسطورة النمنم وبني نمنم، وأن لهم أذناباً وأنياباً طويلة، ويظهرون في الليل، ويتربصون بالأطفال خاصة، وعادة ما يكونون من ذوي البشرة السوداء. وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته: «أن قوماً من السودان، يقال لهم لملم - باللام - يكتوون في وجوههم، وأصداغهم، وأهل غانة والتكرور، يغيرون عليهم، ويسبونهم، ويبيعونهم للتجار، فيجلبونهم إلى المغرب، وهم عامة رقيقهم؛ وليس وراءهم في الجنوب عمران يعتبر، إلا أناسي أقرب إلى الحيوان العجم من الناطق، ويسكنون الفيافي والكهوف، ويأكلون العشب والحبوب، وربما يأكل بعضهم بعضاً، وليسوا في عداد البشر». ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. مقدمة ابن=

جبرتي[١]، يصيحون بن نمنم بن نمنم، حتى إن شيخ التكارنة راح لقائم مقام يشتكي، فقال له: كلما آذوكم الأولاد فأتوا بهم إلى هنا أربيهم، ومن الاتفاقية أن الشريف شام خرج من باب الوداع[٢]، وتكارنة هناك نائمون، فدعس على قرعة[٣] من قراعهم فكسرها، فقاموا يضاربونه فصاح، فاعتقد الناس أن مرادهم يأكلونه، فشاع الخبر هذا في مكة، وأيضاً أن بعض أهالي الشامية تضارب هو وواحد تكروري، فالتكروري عضه، فاعتقد أن مراده يأكله، فصاح، فاجتمع به الناس ومسكوه، وراحوا به إلى قائم مقام فأخبروه، فقال قائم مقام للقواسة: اكشفوا عنه؛ لأنهم يعتقدون أن لهم أذناب فامتنع التكروري، وصار بينه وبين القواسة مضاربة، ثم إنهم تغلبوا عليه[٤]، ونزعوا الفوطة[٥] منه، فما وجدوا له ذنب، وقد اجتمعت الناس قدام بيت الباشا، وهم يقولون: قد مسكوا التكارنة الذين عَمّال[٦] يأكلون الناس،

= خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، تحقيق: أبو عبدالله السعيد المندوه، ط٣، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١ ص ٥٩. ولعل هذا أصل تسمية النمنم، وأصل أسطورتهم.

(١) الجبرت: كان يطلق هذا الاسم في الأصل على سكان إيفات من المسلمين، وهو يطلق الآن على كافة مسلمي الحبشة. دائرة المعارف الإسلامية، ج٧ ص٢٧٩.

(٢) باب الوداع: يقع في غرب المسجد الحرام، وكان يعرف قديماً بباب الحزورة، وقد أحدثه الخليفة المهدي. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك، ط٣، تهامة للنشر والتوزيع، ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي، رقم ١٦، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص١٢٦.

(٣) يطلق في مكة المكرمة على ثمار الدباء (اليقطين) القرع، ولأنها تكون مكورة الشكل، يقطعها الإخوة الأفارقة من جهة الرأس، ويقومون بتجويفها من الداخل حتى تكون كالقصعة، وكانوا حتى وقت قريب يبيعون فيها الزبد واللبن.

(٤) في الأصل: عليهم. وأثبت مقتضى السياق.

(٥) الفوطة، مفرد فوط، ثياب تجلب من السند، أو مآزر مخططة. القاموس المحيط. مادة فوط. وهذا الوصف ينطبق تماماً على لباس البيت للرجال في مكة المكرمة، وتنطق بنفس الطريقة للجمع والمفرد، وهي تلف على الوسط كلباس الإحرام، إلا أنها متصلة الطرفين.

(٦) عَمّال: ما زالوا.

والحال أنها ليس لها صحة، وأنها كذبة صباغ[١].

وفي اليوم الثلاثين من هذا الشهر رمى نفسه في بير............ [٢] التي عند أول القشاشية، أحمد عالم الزمزمي، وذلك أنه حصل له من مدة كم سنة سوداء[٣] وجنون، ثم عافاه الله، ثم احتركت عليه في هذه الأيام، فرمى نفسه في البئر، ثم نزل خلفه عبدالسلام الجاوي، ربط بحبل، فلما وصل إلى نصف البئر، قطع الحبل، فطاح في البئر، لكنه يعوم، وما حصل له خلاف، وأما أحمد المذكور فإنه توفي وفي رجله قيد، فصلي عليه صلاة العصر، ودفن في المعلا، رحمة الله عليه.

وفي هذا اليوم وصل البابور القباري في جدة، وفيه جملة حجاج، وفيه خبر وصول السلطان عبدالعزيز إلى مصر[٤]، ومعه أربعون مركب دخان[٥]، ومعه أربعون ألف نظامي، وزينت له مصر، وقيل: إنه متوجه إلى السويس[٦]، وبعض الناس يقولون: إن مراده الحج، والله أعلم.

وفي غرة القعدة طلع الحروب إلى سيد الجميع، وطلبوا منه أن يمشي القافلة، فأبى إلا أن يضعوا عنده رهائن من حرب[٧]، يجلسون إلى أن ترجع القافلة، فأبوا

(١) كذبة صباغ: استخدمها المؤلف أكثر من مرة بمعنى الإشاعة.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) سوداء: مرض الماليخوليا. المنجد في اللغة والأعلام، مصدر سابق، مادة: الأسود.

(٤) كانت زيارة السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني إلى مصر هي أول زيارة لسلطان عثماني إلى مصر، منذ عهد السلطان سليم، وذلك في إبريل ١٨٦٣م الموافق ١٢٧٩هـ، بدعوة من الوالي إسماعيل باشا، واستمرت الزيارة مدة عشرة أيام. عمر، تاريخ مصر الحديث، مصدر سابق، ص٣١١.

(٥) أي: مركب بخاري.

(٦) السويس، تقع في شمال البحر الأحمر إلى الشرق من القاهرة. الشامي، يحيى. موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢٠٢.

(٧) كان أخذ رهائن من القبائل القاطنة في طريق قوافل الحج نوعاً من التنظيم الأمني لسير القوافل، =

وقالوا: هذه تصير عادة علينا، ولكن نحن يضمنونا المخرجون[1]، فأبى.

ثم يوم الثاني من هذا الشهر جاؤوا بثلاثة من حرب، وواحد من الحوازم، وواحد من الأحامدة، وواحد من عوف فوضعوهم في الحبس، وجعلوا لهم من كل جمل ربع ريال، وبرزت بعض القافلة في هذا اليوم.

ثم توجهت يوم الثالث، وهي تنوف على الألفين من كل جنس، وفيها بعض أهالي مكة، مثل السيد درويش الزواوي، وعبدالواحد خيمي، وغيرهم.

وفي يوم الخامس جاء خبر من القافلة بأنها جالسة في الوادي[2]، وسبب

= وحيث كانت بعض القبائل تعترض قوافل الحجاج، مما كان يسبب إرباكاً في موسم الحج، وإخلالاً بالأمن، ويسبب في نفس الوقت حرجاً لشريف مكة أمام السلطان العثماني، والدول الإسلامية، فكان يتخذ هذا الإجراء، وصورته أن يدفع لكل قبيلة مبلغاً من المال، في مقابل عدد من الرجال يكونون رهائن عند الشريف، أو أمير المحمل، بحيث إذا تعرضت القافلة لأذى، أو قطع طريق من رجال القبيلة، يعاقب الرهائن. ومن الواضح أن هذا الإجراء قديم، فقد ذكر الدرعي في رحلته إلى مكة المكرمة سنة ١١٩٧هـ هذا الإجراء وقال: إن من عادة الركب المصري إن وصل في الرحلة إلى رابغ يعطيهم عطاءهم المقرر لهم قديماً، بعد إعطائهم الرهائن منهم، ويقيدون ويحملون مع الركب إلى طيبة، ثم منها إلى أن يأمن، فيطلقهم، ويكسوهم، ويعطيهم وقراً. الجاسر، حمد. أشهر رحلات الحج: ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي، ط١، دار الرفاعي للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٤٣. وانتهى هذا الإجراء مع بدء الحكم السعودي؛ حيث تحقق حفظ الأمن. انظر أيضاً: رفعت، مصدر سابق، ج١ ص٦٦، ج٢ ص ٢٨، ص ١٠٨. رفيع، مصدر سابق، ص١٧٦.

(١) المُخرِجين: هم الذين يتولون إخراج القوافل، وتقدير عدد الجمال التي تحتاجها القافلة. رفعت، مصدر سابق، ج١ص ٦٦، ج٢ ص٨٣. وبالتالي يكون المخرج هو الواسطة بين الراكب وأصحاب الجمال (الجمالة).

(٢) وادي فاطمة: هو بطن مر الظهران، ولا يعرف حالياً إلا بوادي فاطمة، وهو كثير القرى والعيون، منها ما بين الطائف ومكة، ومنها ما بين جدة ومكة، طول هذا الوادي خمسون ميلاً، وعرضه ثمانية أميال، به عدد كبير من العيون والمزارع. ميرداد. محمد عبدالحميد، رحلة العمر (المرحلة الأولى)، ط١، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤٠٨هـ ص١٦٥.

ذلك أن بِشْراً[١] عَدَوْا على الحوازم من فوق الوادي، وأخذوا منهم ثلاثين جملًا، ثم فزعت الحوازم، وتقاتلوا مع بشر، فقتل من الحوازم واحد، ومن بشر واحد، وأما المصاويب[٢] فإنهم كثير من الفئتين، ثم جاء الخبر لسيدنا، فأرسل قائم مقامه، وابن عمه الشريف حمود، فأطفأ الفتنة بينهم، ومشت القافلة.

وهذا اليوم كان جمعة، وقد حصل مجلس عظيم عند مدرسة القاضي، فيه العلماء والخطباء وأكابر أهالي مكة، وسببه أن الشيخ أحمد أبا الخير[٣] ابن شيخنا الشيخ عبدالله ميرداد قد جود كلام الله، وقرأه بالسبع على الشيخ السمنودي[٤]،

---

(١) بشر: من حرب، والنسبة إليهم بشري، وسكناهم بين عسفان، ومر الظهران، ومنهم قسم في الحصينية، ولهم فيها مزارع وقرية، ومنهم قسم في ديارهم الأصلية وادي الفرع. البلادي. نسب حرب، مصدر سابق، ص٦٦. ويسكن الكثير منهم قريتي الشامية والمقيطع، وبشر عموماً من أرق حرب أخلاقاً.

(٢) المصابون.

(٣) أحمد بن عبدالله بن محمد صالح بن سليمان بن محمد صالح بن محمد ميرداد الحنفي المكي، الشهير بأبي الخير، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٩هـ، وقرأ القرآن على عدد من المشايخ، وأجازه الشيخ السمنودي، وتبحر في فنون اللغة والشرع، وعرضت عليه الفتوى فرفضها، وعند تولي الشريف علي بن عبدالله سنة ١٣٢٣هـ أرسل إليه بمشيخة الخطباء، فامتنع فأرسل إليه ثانياً بالتأكيد والرجاء على أي شرط يشرطه، وأن ابنه عبدالله ينوب عنه، فشرط ألا يحضر مجالس الحكومة، ولا المجالس الرسمية السلطانية، ولا يختم بالمضابط، فأعلم الشريف بذلك وقبله، وأقره على ملازمة الإمامة بالمقام الحنفي، وابنه عبدالله ينوب عنه في حضور المجالس، وسائر ما يلزم الوظيفة المذكورة، وكانت وفاته في ١٤/٨/ ١٣٣٥هـ، ويلاحظ أنه عرف في مكة المكرمة بلقب أبو الخير، مع أنه من أسرة ميرداد الشهيرة، والتي تُعَدُّ من أكبر الأسر العلمية في الحجاز من نهاية القرن الثاني عشر، وحتى نهاية القرن الرابع عشر، ويقال: إن والده هو من أطلق عليه هذا اللقب؛ لأنه رأى الخير منذ ولادته، وقد حملت ذريته من بعده هذا اللقب، ولا زالت تعرف به حتى الآن في مكة المكرمة. مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، بحث عن أسرة أبو الخير ميرداد (غير منشور).

(٤) الشيخ علي الحلو بن إبراهيم بن مصطفى السمنودي، انتهى إليه علم القراءات، فصار وحيد دهره، تلقاه عن أستاذه الشيخ سليمان الشهداوي الشافعي، توفي بمكة سنة ١٢٩٥هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص١٣٩.

فهذا ختمه، وقد لبس الشيخ المذكور بنشاً، وقسم على سائر الجالسين حلاوة، ثم بعد ما قرأ الشيخ أحمد أبو الخير الختم، قرأ الفقهاء آيات بالسبع، ثم قرأ الشيخ عبدالله فقيه دعاء عجيب جامع أسماء سور القرآن كلها.

وفي يوم العاشر من هذا الشهر سنة ١٢٧٩هـ توجه إلى المدينة ركب المطوفين، مقدار عشرة من الركاب، وشيخهم الشريف العنقاوي، وهو يزور في كل سنة في عمره مرتين، مرة في الرجبية، وفي مثل هذه الأيام مرة، ولكن في هذه السنة ما زار في الرجبية؛ لما تقدم أنه كسر زره.

وفي يوم الثاني عشر وصل نجّاب من الطائف لحضرة سيدنا، يبشره بأن عين السلامة[1] وصلت في شبرا[2]، ثم بعد الظهر توجه سيدنا الشريف إلى الطائف، وصحبته الشيخ زين العابدين[3]، فرميت له المدافع.

وفي ليلة الرابع عشر كان ثاني سبت؛ لأن من العادة جميع سبوت هذا الشهر بالخصوص، يطلعون بعض أهالي مكة، ويباتون عند السيدة خديجة أم المؤمنين[4]،

---

(١) عين السلامة: كانت تخرج من قرية بهذا الاسم، هي الآن حي من أحياء الطائف، واقعة على جانب وادي وج، وقد جرها الأشراف ذوو عون إلى شبرا. أرسلان، شكيب. الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. تحقيق: أيمن حجازي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٣٩.

(٢) شبرا: تقع على يمين الذاهب من الطائف إلى الشرق، وسميت شبرا تشبيهاً لها بشبرا مصر. الزركلي. ما رأيت وما سمعت، مصدر سابق، ص١٣٦. وهي الآن حي من أحياء الطائف. وفي الأصل: شبره.

(٣) زين العابدين عبدالشكور، وقد سبق التعريف به.

(٤) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسدية ﵂، أول امرأة تزوجها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأول من آمن برسول الله، عليه الصلاة والسلام، من الرجال والنساء. ابن الأثير، مصدر سابق، ج٧ ص ٧٨. إلا أن قبرها غير معروف تحديداً، كما جزم بذلك كثير من المؤرخين، وخروج الناس للتضيف بها وإقامة الذكر على قبرها من البدع المنكرة، وقد زال هذا الأمر.

يستضيفون[١] بها، ويقرؤون قرآناً، ويعملون ذكوراً[٢] وموالد وصلوات، وبعض الناس يزورون ويرجعون، قيل: إن ذلك بدعة، لكن أخبرني من أثق به عن الشيخ جمال[٣] رئيس المدرسين ببلد الله الأمين أنه سمع من أشياخه أن لذلك أثر، ولكن ما هي مقيدة بهذا الشهر، بل في كل شهر[٤].

وفي هذه الليلة، من العادة يطلعون الناس إلى منى، ويباتون في مسجد الخيف[٥]؛ لأنه مستجاب الدعاء في مثل هذه الليلة من كل شهر، كما قال الشيخ........[٦] في المواضع التي يستجاب الدعاء فيها بمكة المشرفة، شرفها الله تعالى:

كـــذا منـــى في ليلـــة البـــدر إذا ينتصف الليـــل فخذ مـــا يحتذى

لكن الناس ما يطلعون إلا في مثل هذه الليلة، يقرؤون قرآن، وأذكار وموالد وصلوات[٧].

---

(١) في الأصل: يستضفون. ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) ذكوراً: أذكاراً.

(٣) جمال شيخ عمر، وقد سبق التعريف به.

(٤) لا دليل على مشروعية هذه الممارسات، ولم يورد المؤلف الأثر الذي أشار إليه.

(٥) الخيف في اللغة: ما ارتفع من الأرض، وانحدر من الجبل، ومسجد منى المشهور يسمى مسجد الخيف؛ لأنه في سفح جبلها، وجاء في الأزرقي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال: صلى في مسجد الخيف سبعون نبيّاً. وعن مجاهد أنه قال: حج خمسة وسبعون نبيّاً، كلهم قد طاف بالبيت، وصلى في مسجد منى، فإن استطعت أن لا تفوتك صلاة في مسجد منى فافعل. الأزرقي، مصدر سابق، ج٢ ص ١٧٥.

(٦) فراغ في الأصل، وتنسب هذه القصيدة للمفسر الشيخ أبي بكر بن محمد النقاش المتوفى سنة ٣٥١هـ وبدايتها:

إن الدعـــا في خمســـة وعـــشرةْ بمكـــة يقبـــل ممـــن ذكـــرهْ

انظر: أيوب صبري باشا، مصدر سابق، ج٢ ص٧٨٤.

(٧) هذه بدع ليس لها أصل في الشرع. وكانت منتشرة آنذاك بدعم من الدولة العثمانية، وزالت.

وفي يوم الخامس عشر من هذا الشهر، من العادة يفتحون[1] البيت المعظم، عامة لكل الناس، فنزل وفتح الشيخ عبدالله الشيبي، وحصل زحام زيادة على العادة، حتى إنها انكسرت رجل واحد، وثلاثة شجوا في رؤوسهم، وواحد غشي عليه، حتى إن الناس قالوا: إنه قد مات، وذلك لأن في هذه السنة ما شاء الله، جاءت من مصر مصارية[2] وفلاحون كثير، زيادة على العادة، وذلك لأن السلطان عبدالعزيز لما وصل إلى مصر قال: من أراد الحج من أهل مصر والفلاحين فلا تأخذوا منهم تذاكر، فجاؤوا زيادة على العادة.

ثم في اليوم السادس عشر نزل الشيخ المذكور، وفتح البيت لأجل النساء.

وفي اليوم الثامن عشر[3] سنة ١٢٧٩هـ ختم شيخنا إنسان عين الزمان، مولانا السيد أحمد دحلان البخاري، في المدرسة التي عند باب القطبي[4]، وكان قد قرأ لجماعة من علماء الهنود[5]، والحكيم وصى، ثم إنه شرع لهم بعدما ختم البخاري [في][6] صحيح مسلم، ثم دعا بدعاء الاستغاثة، وأدعية كثيرة، وقد اجتمع في هذا الختم غالب طلبته، ثم قسموا عليهم صحون حلاوة، وسقوهم شاهي، وكان من جملتهم الملا رحمت الله[7]، وهو من أكبر علماء

(١) في الأصل: يفتوحون.

(٢) مصارية: مصريون.

(٣) أي: من شهر ذي القعدة.

(٤) عرف هذا الباب بباب القطبي؛ لمجاورته مدرسة قطب الدين الحنفي، وكان قديماً يسمى باب زيادة دار الندوة، حيث يقع غرب تلك الزيادة، باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام، مصدر سابق، ص١٣١ . ويقع حالياً داخل أروقة الحرم الجديدة.

(٥) في الأصل: الهنون.

(٦) زيادة يتم بها المعنى.

(٧) محمد رحمت الله بن خليل الرحمن العثماني، ولد في كيرانة من توابع دلهي في الهند، سنة ١٢٣٣هـ، وأخذ العلوم العقلية والنقلية عن المشايخ المشهورين بالهند في عصره، فسافر إلى لكنو مدينة الثقافة والحضارة في عهده، وتخصص في آداب اللغة الفارسية والطب، ثم عاد إلى مسقط =

الهند، عالم في جميع العلوم، غير أن مراده التبرك بمولانا الشيخ[١]؛ لأجل أن يأخذ الإجازة[٢]، وقد جرت له مع الإنجليز محاورات كثيرة، منها أن الملاعين الإنجليز ألفوا سبعة كتب في إبطال الشريعة المحمدية، ثم إن هذا الملا رحمت الله ألف سبعة كتب في إبطال السبعة كتب المذكورة، ولكن بكلامهم، وهي من كتبهم؛ لأن المذكور له اطلاع[٣] على كتبهم، ومن قسسهم[٤]، وشروح التوراة، ثم إن بعض الهنود طبع هذه الكتب، ونشرت في الهند، وفي بلاد الإنكليز، حتى إنه إذا وعظ واعظ من علماء الإنكليز في مجامعهم يقولون له: هذا من الكتب التي أبطلها لكم ملا رحمت الله، ثم إنهم أرسلوا واحداً من علمائهم إلى الهند، متناظراً مع الملا المذكور فغلبه، ثم جاء آخر أكبر ما يكون فتناظر معه بعدما

= رأسه كيرانة، واشتغل بالتعليم فيها، وعند اشتداد خطر التبشير المسيحي في الهند، وطعنهم في النبوة والقرآن والإسلام، دعا أكبر قسيسيهم، وهو القس فندر مؤلف ميزان الحق، للمناظرة، حول التحريف والتثليث والنسخ وحقيقة القرآن، ونبوة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، فانعقد المجلس العام بأكبر آباد في رجب سنة ١٢٧٠هـ وكان يقوم بالترجمة إلى الإنجليزية الدكتور محمد وزير خان، فظهرت الغلبة لرحمة الله، فسد القس باب المناظرة، ووقع في عرض الشيخ - وهي صفة المنهزمين - فرحل الشيخ من الهند إلى مكة المكرمة، وصنف فيها إظهار الحق سنة ١٢٨٠هـ. وفي سنة ١٢٨٩هـ، وبمساعدة الأميرة صولة النساء الهندية، قام ببناء مدرسة في حي الخندريسة بحارة الباب، وهي المدرسة الصولتية، التي خرجت آلافاً من الطلاب من العلماء والوزراء والأعيان، ولا زالت تؤدي دورها حتى الآن. انظر: مغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، مصدر سابق، ج٢ ص ٢٨٦. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص١٧٧. الحسني، عبدالحي بن فخر الدين. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٨ ص١٢٢٨.

(١) هذا التبرك غير مشروع، بل هو بدعة.

(٢) أي: الإجازة بالحديث، وعن الإجازة وأنواعها. انظر: السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: مكتب التحقيق في دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٣٢٨.

(٣) في الأصل: الطلاع.

(٤) القس: أو القسيس، هو الكاهن. نخلة، مصدر سابق، ص٢٠١.

جمع مجلساً فيه من سائر الملل، فغلبه وسكته، ثم رجع إلى بلده وقال لهم: إن أبقيتم هذا الرجل يفسد ملتكم، ثم أرسلوا يطلبونه، وجعلوا لمن يأتيهم به، أو بشئ من أعضائه كذا كذا ألف رُبِّيّة، ثم إنه اختفى سبع سنين، وجاء العام الماضي إلى مكة، وأقام بها.

وفي اليوم التاسع عشر جاءت قليل مطر، ثم عقبها هواء ففرقها، وقد جاءت أخبار من الطائف والهدى وقروى[1] بأنه جاءتهم أمطار وسيول، وأيضاً جاءت أخبار من المدينة المنورة بأنها جاءت فيها أمطار كثيرة، وسالت السيول، ومكث المطر يوم وليلة، حتى دخل السيل المسجد، ربنا يغزر الأمطار، ويرخص الأسعار.

وفي هذا اليوم وصلت حمَارة[2] جدة، تخبر بوصول البابور، وفيه باشة المدينة، وقاضي مكة، وفيه من أهالي مكة أحمد سلاوي، وفيه كثير حجاج وبضائع.

وفي يوم العشرين كان من العادة أن يغسلوا البيت، ولكنه صادف يوم جمعة، فأخروا الغسيل لزحمته، ولأجل الشريف غائب في الطائف، ولأجل أن يستنظروا باشة المدينة.

---

(١) في الأصل قرى. والصحيح قروى من قرى الطائف، كانت تعرف بقرية الآبار، وتقع خلف قرية السلامة من الجهة الشمالية. الزركلي. ما رأيت وما سمعت، ص١٣٩. وهي الآن داخل مدينة الطائف. أما الهدا بالألف في آخرها، كما تنطقها العامة، والصحيح الهدة، فهي جزء كبير محتوٍ على جبال وقرى وعيون، قريب من الطائف، أو جزء منه، إذا جعل جبل كرا هو الحد الفاصل بين مكة والطائف. ميرداد، رحلة العمر، مصدر سابق، ص٧٦.

(٢) كان الحمَّارة مسؤولين في المقام الأول عن حمل الرسائل بين كبرى مدن الحجاز، فهم أسرع سيرا، كما كان يوكل إليهم، في كثير من الأحيان، حمل الطرود وبعض المسافرين، وقد منعهم من ذلك الشريف الحسين بن علي في بداية حكمه؛ حتى يتجه الناس في مراسلاتهم إلى إدارة البريد التي أنشأها.

وفي يوم الثاني والعشرين[١] سنة ١٢٧٩هـ وصل باشة المدينة، وقد خرج له الباشا، والشريف سلطان[٢] أخو سيدنا، والقاضي، ورميت له المدافع.

وفي يوم الثالث والعشرين كان غسيل بيت الله الحرام، فنزل الباشا، وباشة المدينة، وأخو سيدنا الشريف عون؛ لأن سيدنا في الطائف، ونزل القاضي، والمحاسبجي، والحاكم، وغير هؤلاء، وكلهم لابسون شيلان، متفوطون بها، وكل هذه الشيلان من العادة يأخذها الشيخ الشيبي، وبعضهم يراضونه بدلها بدراهم، ثم بعد غسل البيت يجيء واحد بعد واحد إلى الباب، فيرمون المكانس على الناس، ثم يخرجون.

وفي يوم الخامس والعشرين سنة ١٢٧٩هـ كان من العادة أنهم يشمرون ثوب الكعبة، خوفاً من أن يقطعوه أو يسرقوه، ولكن من مدة أربع سنوات، بعدما يشمرونه يسترونه بقماش من البفتة[٣] البيضاء، وهذه يأخذها[٤] شيخ المفتاح[٥]، وأما البرقع[٦]، والحزام، وثوب مقام أبونا الخليل[٧]، يأخذه شريف مكة، من العوايد

---

(١) من ذي القعدة.

(٢) الشريف سلطان بن محمد بن عون: توفي في أواخر ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ، عن ابنة واحدة، وعمره نحو أربع وعشرين سنة. الدحلان، مصدر سابق، ص٣٢٤. وذكر المؤلف هنا وفاته في ١٣٨٣/١٢/١٥هـ.

(٣) البفتة: القماش الأبيض المعروف، وبافتة كلمة فارسية، بمعنى منسوج، مبروم، من فعل بافتن. عيسى بك، مصدر سابق، ص٣٧.

(٤) في الأصل: يأخذه.

(٥) المقصود بشيخ المفتاح هنا رئيس السدنة من آل الشيبي، ومن بيده مفتاح الكعبة. انظر: باسلامة، حسين عبدالله. تاريخ الكعبة، مصدر سابق، ص٢٥٥.

(٦) البرقع: هو الستارة التي توضع على باب الكعبة، وتكون من حرير أسود، مكتوبة بالفضة المذهبة. الصباغ، مصدر سابق، ص٥٩.

(٧) جرت العادة بكسوة مقام إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، بكسوة سوداء، مطرزة بأسلاك الفضة المموهة بالذهب، على شكل ستارة باب الكعبة والحزام، وتوضع هذه الكسوة على التابوت الخشبي الذي هو داخل الشباك الحديد، فوق حجر المقام. باسلامة، تاريخ الكعبة، مصدر سابق، ص١٦٢.

القديمة[١]، وتشمير الكعبة ليس له دخل في المناسك، لكن العوام والحجاج يقولون: قد أحرمت الكعبة، فيجتمعون ويتفرجون، فيحصل عند تشميرها زحام كثير[٢].

وفي هذا اليوم وصل سيدنا من الطائف، ورميت له المدافع.

وفي يوم السادس والعشرين وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور، وفيه جملة حجاج، وأيضاً...[٣] خزنة عظيمة، يبالغون فيها. ووصل في البابور خرشد[٤] أفندي، ناظر أوقاف المدينة.

وفي يوم الثامن والعشرين خرج الكرار[٥] حق الباشا، ومن العادة أنهم يخرجون في السابع والعشرين، وكانوا يعملون مصورات كثيرة، وطبل وزمر وبهالل[٦]، ويخرجون أهالي مكة وغالب الحجاج يتفرجون، والآن ما بقي إلا الرسوم.

---

(١) وقد ذكر تقي الدين الفاسي ذلك فقال: كان أمراء مكة يأخذون من السدنة ستارة باب الكعبة في كل سنة، وجانباً كبيراً من كسوتها، أو ستة آلاف درهم كاملية عوضاً عن ذلك، فسمح لهم بذلك الشريف عنان بن مغامس بن رميثة لما ولي إمرة مكة في آخر سنة ثمان وثمانين وسبعمئة، وجرى على ذلك الأمراء من بعده في الغالب، ثم إن السيد حسن بن عجلان بعد سنين من ولايته لمكة صار يأخذ منهم ستارة باب الكعبة، وكسوة مقام إبراهيم، ويهدي لمن يرجوه من الملوك وغيرهم. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي، شفاء الغرام، مصدر سابق، ج١ ص ١٧٣. والظاهر أن ذلك استمر حتى عهد المؤلف.

(٢) وهذه عادة قديمة، وقد شاهدها ابن بطوطة عندما حج سنة ٧٢٥هـ. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله. تحفة النظار في غرائب الأمصار. تحقيق: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت، ص١٨٣. ولا زالت سارية حتى الآن، حيث يرفع ثوب الكعبة صوناً له.

(٣) كلمة لم أتبينها، لعلها: يوجد.

(٤) خورشيد.

(٥) الكرار: من التركية أصلها كلر أو كلار، وتعني بيت المؤنة. الخوري، مصدر سابق، ص٢٦١. ولم تكن مستخدمة بكثرة في العامية الحجازية، وأكثر من يستخدمها المطوفون، ويقصدون بالكرار لوازم الحج من خيام وأعمدة.. إلخ.

(٦) بهالل: البهلول: الضحاك. لسان العرب، مادة بهل. وتطلق البهللة في مكة المكرمة على كل ما =

وليلة الثلاثين طلع نائب القاضي إلى جبل أبي قبيس[١]؛ لأجل رؤية الهلال فما رآه.

وليلة غرة هلال الحجة وصلت قافلة من المدينة، وكلها أرفاض[٢].

وليلة الثاني وصلت قافلة كبيرة، وفيها جملة من أهالي المدينة، قيل: مقدار القافلة ثلاث آلاف جمل، وزيادة من كل جنس؛ لأن هذه السنة الحج زيادة على العادة، ربنا يسلم المسلمين.

وفي اليوم الرابع من ذي الحجة وصل ركب المطوفين من طريق السلطاني، ولم يحصل لهم خلاف، ويخبرون أنه[٣] وصل المحمل الشامي[٤]، وتوجه إلى مكة من طريق الشرقية[٥]، يوم خروج الركب من المدينة.

وفي ليلة الخامس من ذي الحجة انحرق بيت في المسفلة[٦] عن آخره، وكان

= يؤخذ على محمل المزح، والظاهر أن المؤلف عنى هنا ما يعرف بالاستعراضات، أو الألعاب الاستعراضية التي تصاحب عادة بعض الاحتفالات الشعبية.

(١) في الأصل: قبس.

(٢) أرفاض، ويقصد بهم الرافضة، وهي فرقة من فرق الشيعة، اتبعت الإمام زيد بن علي، ثم تركوه؛ لأنهم طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين، فقال: لقد كانا وزيري جدي، فلا أتبرأ منهما، فرفضوه، وتفرقوا عنه، فسموا الرافضة. الاسفرائني، عبدالقاهر بن طاهر، الفَرْق بين الفِرَق، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ، ص٢١. وفي العامية المكية يطلق على جميع فرق الشيعة رافضة.

(٣) في الأصل: أن أنه.

(٤) المحمل الشامي: قافلة الحج القادمة من الشام، وتضم عدداً كبيراً من الحجاج، من المناطق الشمالية والشرقية من داخل الدولة العثمانية وخارجها، ويصل الحجاج إليها جماعات، تعرف بحسب مناطقها، وكان من أبرزها الحج التركي، والحج الحلبي، والحج العجمي، والحج الشامي، وكان المحمل الشامي ينطلق من مدينة دمشق. شاهين، عزة. خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، ط١، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٥٧ وما بعدها.

(٥) في الأصل: الشريقة (تحريف).

(٦) في الأصل: المسفلا.

فيه جملة حجاج، ومات فيه ثمانية أنفس، كلهم رموا أنفسهم؛ لأن البيت ما جنبه بيوت، وانكسرت رجل عبدالرحمن عبدالغني، وفخض[١] امرأته، وانحرقت ابنته الصغيرة، وطاح ناس كثير من الحجاج، بعضهم اتعور[٢]، وبعضهم سلم، وماتت كريمة[٣] السيد عيدروس، رمت نفسها، وهي صاحبة البيت.

وفي يوم الخامس وصل جماعة من الحج المصري يبشرون بوصوله إلى الوادي.

وفي اليوم السادس من هذا الشهر وصل عند الشروق المحمل المصري[٤]، وكسوته جديدة من الجر[٥]، وطرحها[٦] أبيض، وعليها من الترتر[٧] الأحمر والأخضر، وكان باشة الحاج[٨] ....[٩] أفندي، وهو كان على

(١) فخذ.

(٢) اتعوَّر: أُصيب.

(٣) أراد بكريمته: أخته.

(٤) المحمل المصري: قافلة الحج المصري، وكانت تضم حجاج مصر، وشمال أفريقيا والسودان، حيث كانوا يجتمعون في القاهرة. شاهين، المصدر السابق، ص١٤٧. وعن شكل المحمل، وتكوينه، وما إلى ذلك، انظر: حلمي، إبراهيم. المحمل، ب.ت، مكتبة التراث الإسلامي.

(٥) الجر: وصفه في مكان آخر من الكتاب بأنه نوع من القصب الذي يستخدم في التطريز. وذلك أيضاً ما ذكر في جريدة القبلة؛ حيث عُرف فيها بأنه نوع من القصب. انظر جريدة القبلة، ع ١٠١ بتاريخ ١٨/ ١٠/ ١٣٣٥هـ.

(٦) الطرحة: كساء يلقى على الكتف، واستخدم حديثاً بمعنى غطاء يطرح على الرأس والكتفين والصدر. إبراهيم، مصدر سابق، ص٢٢٩. والظاهر أنه استعارها هنا لما يطرح على قمة المحمل كالستارة.

(٧) الترتر: جمع ترترة: قطعة صغيرة من المعدن مخروقة من الوسط خرقاً صغيراً، يستعمل لتزيين ثياب المرأة؛ إذ تضوي بالليل وتلمع. إبراهيم، مصدر سابق، ص٩٢.

(٨) باشة الحج: يقصد به أمير الحج (بالنسبة للمحمل)، والعادة أن يعين لإمرة الحج من يحمل رتبة لواء، إن كان من رجال الجندية، ومن عنده رتبة مير ميران، إن كان من رجال الملكية، وقد يعين من يحمل رتبة أعلى من ذلك، فإن عين من عنده دون الرتبتين السالفتين أنعم عليه برتبة الباشا. رفعت، مصدر سابق، ج٢ ص١٤٦.

(٩) فراغ في الأصل، إلا أن المقصود هو يوسف باشا. انظر: الحضراوي، أحمد بن محمد. =

شونة[١] تكية المدينة المنورة، وعزل، وجاء مجاوراً في مكة المشرفة، ثم ادعى[٢] أنه وزير المهدي[٣]، ثم راح إلى مصر.

ونزل الحج عند الشيخ محمود[٤] مثل عادته، وهو في غاية الكثرة؛ لأنه جاء من البر، والعام الماضي جاء من البحر، ووصلت قافلة الطيارة[٥] من طريق السلطاني مقدار مئة جمل، ووصل ركب النائب من أهالي المدينة المنورة، وقد جاء من السلطاني.

= مختصر حسن الصفا والابتهاج فيمن ولي إمارة الحاج، ص١٥٧، مخطوط بمكتبة الحرم برقم ١/ ٣٤٧١تاريخ دهلوي.

(١) الشونة: مخزن الغلال. المنجد في اللغة والأعلام، مصدر سابق، مادة شان. والمقصود هنا بالتكية التكية المصرية، والتي بناها إبراهيم باشا في عهد محمد علي باشا، وبها مخازن، وأفران، ومطبخ، وموظفوها معينون من قبل الحكومة المصرية. رفعت، مصدر سابق، ج١ ص٤٢٤.

(٢) في الأصل: الدعي.

(٣) كان كثير من المختلين عقلياً يدعون المهدية، أو يدعون أن المهدي المنتظر قد أرسلهم.

(٤) الشيخ محمود: منطقة تقع في بداية جرول، للقادم من الحرم، عرفت بهذا الاسم؛ لوجود مقبرة الشيخ محمود فيها، وكان كبار السن في مكة المكرمة، وحتى نهاية القرن الماضي يطلقون على هذه المنطقة (سيدي محمود) كما عرفت بالقبة؛ لوجود بازان، وعليه قبة في نفس المنطقة، أما الشيخ محمود هذا فهو كما ذكر الصباغ: أنه محمود بن إبراهيم بن أدهم. الصباغ، مصدر سابق، ص٣٣٧. كما ذكر ذلك الغزاوي، وقال: هو محمود بن إبراهيم بن أدهم الزاهد المشهور. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ١١٩٩. إلا أنه من المستبعد أن يكون ذلك صحيحاً، وذلك أن محمود بن إبراهيم بن أدهم غير معروف، أما الزاهد المشهور فهو إبراهيم بن أدهم، ولم يذكر أحد من المؤرخين أنه توفي بمكة المكرمة، كما أن وفاته - حسبما ذكر ابن كثير وغيره - كانت سنة ١٦٢هـ ولم أجد فيما بين يدي من المصادر المكية أن هذه المقبرة عرفت من ذلك التاريخ، ولعل أقدم من ذكرها هو ابن علان. انظر: ابن علان. محمد علي. إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد. رسالة ماجستير. إعداد خالد عزام الخالدي. جامعة الملك سعود. كلية الآداب، قسم التاريخ، ص١٣٦. وبالتالي يستبعد أن يكون الشيخ محمود هو محمود بن إبراهيم بن أدهم.

(٥) قافلة الطيارة: يظهر أن هذه القافلة اكتسبت اسمها من سرعتها في الذهاب والإياب، فهي آخر القوافل والركوب القادمة من المدينة المنورة، ومن أوائلها مغادرة.

ووصلت الست أم إلهامي باشا هي وأتباعها من [الطريق] الشرقي.

وفي يوم السابع من ذي الحجة سنة ١٢٧٩هـ وصل قبل الظهر المحمل الشامي، وكسوته قديمة تاريخ سنة ١٢٧٢ هـ، من الطريق الشرقية، وهو في غاية الكثرة، ونزل من الحجون[١] إلى الزاهر[٢]، ومن العادة أن شريف مكة إذا وصل المحمل يخرج في الضحى، يأخذ الخلعة[٣] التي تهدى له من طرف السلطان، ولكن في هذه السنة ما خرج وأخذ الخلعة إلا بعد العصر؛ لأجل أن المحمل ما وصل إلا قريب الظهر.

ووصل في هذا اليوم ركبان من ركوب أهالي المدينة، واحد من السلطاني، وواحد من الشرقي.

ووصلت قافلة من الشرقية أيضاً.

وبعد صلاة الظهر من هذا النهار خطب الشيخ عبدالحفيظ ابن الشيخ مصطفى ميرداد خطبة سبع[٤]، وأداها بأحسن ما يكون، ولبس مثل عادته، وزيادة، جاءه ملبوس من طرف باشة المدينة المنورة.

وفي يوم الثامن من شهر ذي الحجة توجه المحمل المصري إلى منى بعد

---

(١) الحجون: المقصود بالحجون هنا: المنطقة الممتدة من بداية الثنية التي بين مقابر المعلاة، حتى المنطقة المعروفة بالعتيبية.

(٢) الزاهر: منطقة متسعة وكبيرة، يمكن حدها بين منطقتي جرول والشهداء، بها عدد من الأحياء والحارات حالياً، من أشهر معالمها: جامعة أم القرى فرع الطالبات، ومستشفى الملك عبدالعزيز، وإدارة الأحوال المدنية، ومبنى الجوازات.

(٣) الخلعة: ما يخلع على الإنسان من الثياب، وما يخلعه الخليفة أو الأمير أو الملك على أحد الناس من الثياب الفاخرة، وفي الغالب يتألف هذا اللباس من جبة مطرزة، وعمامة وطيلسان، وسيف. إبراهيم، مصدر سابق، ص١٥٥. وكان إرسال الخلعة بمثابة إقرار ضمني من السلطان العثماني بإمارة مكة للشريف الموجود بها.

(٤) عن خطبة سبع أو يوم السابع من ذي الحجة. انظر: الفاكهي، مصدر سابق، ج٣ ص١٣١.

شروق الشمس، وبعد الظهر توجه الحج الشامي، ثم طلع جميع الناس إلى عرفة.

وفي يوم التاسع، وهو يوم الربوع، خطب بالناس الأفندي درويش بن محمد مفتي، وصلى بالناس الوقوف.

وعند النفر من العادة أن المحملين يمشون معاً من عرفة إلى مزدلفة، ولكن هذه السنة تقدم المحمل المصري على المحمل الشامي، ثم إن باشة المحمل الشامي تقدم ووقف المحمل، وكادت تحصل بينهم فتنة، ولكن ربنا لاطف.

وفي يوم العاشر من ذي الحجة صلى بالناس الشيخ عبدالله مرداد صلاة العيد في مقام المالكي، ثم خطب بعد ذلك، وفي هذا اليوم لبسوا ثوب الكعبة الجديد مثل العادة.

وفي يوم الحادي عشر كان جمعة، وخطب الأفندي سليمان مفتي، ثم خطب الشيخ عبدالله ميرداد بالنيابة عن السيد أحمد ميرك، آخر خطب الحج[1].

وفي هذا اليوم قرؤوا فرمان السلطان، في خيمة الشريف، مرة بالتركي قرأه ديوان أفندي[2]، ومرة بالعربي، قرأه الشيخ زين العابدين، ثم قرأ الدعاء السيد حسين جمل الليل مثل العادة، ثم لبس الشريف الخلع مثل العادة.

وفي اليوم الثاني عشر من ذي الحجة توجه بعد الشروق المحمل المصري إلى مكة، وتوجه بعد الزوال المحمل الشامي، والشريف والباشا، وقد تم الحج، وكانت، بحمد الله، حجة هنئية رضية، ما فيها كدر، ولا مخالفة، ولا زحام؛ لأن أهالي مكة في هذا العام غالبهم ما حجوا؛ لكثرة الحجاج في هذا العام، حتى إن الكرى نزل بريال.

---

(١) أي: في مسجد الخيف بمنى.

(٢) ديوان أفندي، وصحتها ديوان أفنديسي، وتطلق على سكرتير الديوان أو رئيس كُتّابه. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٥٥.

وفي اليوم الثالث عشر ثارت حريق في بيت علي عريف، وانحرقت طاقة[١] بيت شهاب الدين، وثارت حريق أيضاً في بيت باصم.

وفي يوم الرابع عشر نادى منادي لأجل البوابير، وبأن واحد متوجه [يوم][٢] سبعة عشر، وواحد عشرون، وواحد إحدى وعشرون، وأن من أراد أن يستكري، يستكري من الشيخ أحمد المشاط.

وفي هذا اليوم توفي أبو ناصف الحباب.

وفي ليلة الخامس عشر خسف القمر كله، فصلى بالناس صلاة الخسوف السيد حسين[٣] جمل الليل، وخطب خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت الأعين.

وفي يوم الخامس عشر توفي نقيب الأغوات سليمان أغا، وكان من الأخيار، رحمه الله تعالى، وتوجه ركب النخاولة[٤] إلى المدينة المنورة.

وفي يوم السادس عشر توجه ركب زاهد أفندي إلى المدينة المنورة، وتوجه الركب الثالث أيضاً في هذا اليوم.

وفي اليوم العشرين توجهت قافلة الطيارة، وحملت غالب الأغراب، ومكثت تمشي إلى يوم الخامس والعشرين.

وفي يوم الثاني والعشرين، رخوا ثوب الكعبة، وخرَّجوا القديم، وستروها بالجديد.

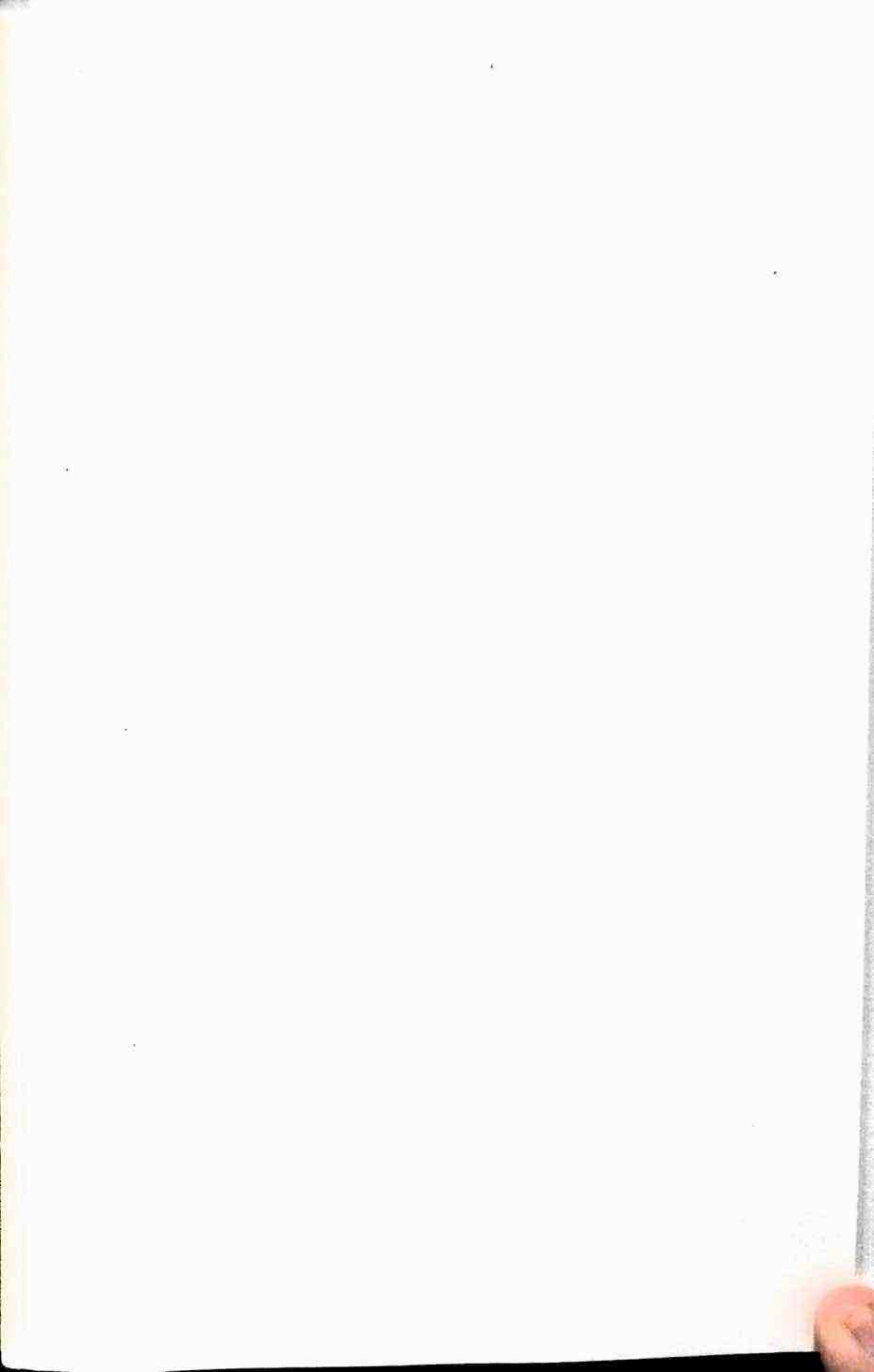
---

(١) طاقة: نافذة.

(٢) زيادة يلتئم بها المعنى.

(٣) في الأصل حسن.

(٤) النخاولة أو النخليين، ويقال للواحد منهم: النخولي، نسبة إلى صناعة فلاحة النخيل، وهم طوائف كثيرة، كلهم من الشيعة. الأنصاري، عبدالرحمن. تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب. تحقيق: محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، ب.ت، ص٤٧٩.



سنة ١٢٨٠هـ

أول السنة الجديدة، أولها يوم الخميس سنة ١٢٨٠هـ.

ويوم الثاني منها[١] صلوا على الشيخ الشحومي صلاة الغائب، وكان قد توفي له كم يوم في جدة، وكان من التجار قريب إلى فعل الخير، وقد تقدم له ذكر حسن[٢].

وفي هذا اليوم توجه الحج المصري إلى المدينة، ومن العادة أن المحمل الشامي يتوجه إلى المدينة قبله، ثم لما وصل المحمل المصري للمعابدة[٣]، على أنه مسافر من طريق الشرقية، أرسل له باشة الشامي على أن السفر من السلطاني، فلما رجع أرسل له الشريف أن يعود من الشرقية، فرجع ثم رده الشامي، ثم رده الشريف ثاني مرة، فغضب وحسنت نفسه أنه ما يتوجه إلا من الشرقية[٤]، فتوجه. ثم عزم باشة المدينة على التوجه من طريق السلطاني، فنهاه الشريف فأبى، ثم إن الشريف أخذ من خط يده[٥] أنه إن حصل له خلاف من حرب ما له غرض، فأعطاه.

---

(١) في الأصل: من.

(٢) انظر: أحداث ٥/ ٩/ ١٢٧٩هـ.

(٣) في الأصل: للمعابدا، والمعابدة: حي كبير يقع في شمال شرق الحرم المكي.

(٤) أي: من الطريق الشرقية.

(٥) استخدم الخط كمصطلح إداري تاريخي، بمعنى التعهد أو الموافقة، أو الاعتراض كتابة، وكل ذلك يكون بخط صاحب الأمر أو القرار. انظر: ابن مفلح، علاء الدين، رسالة في العمل بالخطوط، مخطوط منه نسخة بجامعة الملك سعود برقم ٥٧٠/ ١٠ الفقه الإسلامي. انظر أيضاً: ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبدالله محمد. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الطريق الثالث والعشرون، تحت عنوان: الحكم بالخط المجرد.

وتوجه يوم الثالث من طريق السلطاني.

وفي يوم الرابع من شهر عاشور[١] دار منادي من طرف الباشا والشريف على البيوت على أن لا أحد يخرج أحداً [من][٢] بيته من زود عليه الكِراء، لكن في هذا العام أخروا المنادي، فحصل للناس مشقة عظيمة، بسبب ذلك، وغلوا الكِراء على الفقراء والمساكين.

وفي يوم الخامس من شهر عاشور قرؤوا فرمان من طرف السلطان في بيت الباشا، ورمت له المدافع، ومضمونه نزول المعاملة[٣]:

- فالجنيه الذهب المجيدي بقروش[٤] مئة، وكان بمئة وثلاثين.
- والجنيه المصري بمئة وعشرة قروش.
- و المجيدي[٥] الفضة بعشرين قرشاً، وكان بخمسة وعشرين.
- والنصف المجيدي بعشرة قروش، وكان باثني عشر.
- والربع المجيدي بخمسة قروش، وكان بستة قروش.
- والقروش الفضة والنحاس فعلى حالها.

---

(١) شهر عاشور: أي شهر المحرم، وكان كثير من كبار السن، وحتى وقت قريب، يطلقون عاشور على شهر المحرم.

(٢) زيادة يستقيم بها السياق.

(٣) في سنة ١٢٨٠هـ وضعت أصول الموازين المالية العثمانية، كأصول موازين الدول الأوربية. حليم، إبراهيم بك. مصدر سابق، ص٢١٨. انظر أيضاً: باموك، شوكت. التاريخ المالي للدولة العثمانية، ترجمة: عبداللطيف الحارس، ط١، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٥م، ص٣٦٧.

(٤) في الأصل: بقروس (تصحيف).

(٥) المجيدي: نسبة للسلطان عبدالمجيد الذي حكم من ١٨٢٣-١٨٦١م / ١٢٣٨- ١٢٧٧هـ، وهو أكبر قطعة فضية من أجزاء الدينار العثماني، فالمجيدي يساوي ٢٠ قرشاً فضياً، وزناً وقيمة، أي: إن كل خمس مجيديات بدينار ذهبي. الحريري، محمد علي حسيني. النقود المتداولة في الدولة االعثمانية. الدارة: مجلة فصلية محكمة، س - ٢١، ع ٢، المحرم، ١٤١٦هـ - ص١٠٢-١٢٦.

- والغازية [١] بعشرين قرشاً، وكانت بثمانية وعشرين قرشاً.

هذه معاملة الدولة العثمانية. وأما معاملة غير الدولة العثمانية:

- فالريال المغربي[٢] بثلاث وعشرين وسبعة عشر[٣] فضة، وكان بإحدى وثلاثين قرشاً.
- والريال الفرانسا[٤] باثنين وعشرين قرشاً ونصفاً، وكان بإحدى وثلاثين قرشاً.
- وأما الريال السنكو [٥] فبواحد وعشرين قرشاً، وكان بثمانية وعشرين قرشاً.
- وأما الروبية[٦] فبعشرة قرش، وكانت بأربعة عشر قرشاً.
- وأما الفرينو فبقرشين ونصف، وكان بثلاثة قروش ونصف.
- وأما البنتو[٧] الذهب بثمانية وثمانين، وكان بمئة وخمسة عشر قرشاً.

---

(١) الغازية: وحدة عملة صغيرة، تنسب للسلطان الذي سكت العملة في عهده، حيث كان لقب الغازي أحد ألقاب السلطان العثماني التشريفية، وكانت تستخدم أحياناً كنوع من الحلي.

(٢) الريال المغربي: من العملات التي كانت تأتي مع حجاج المغرب العربي؛ لذلك عرف بالمغربي، إلا أنه إسباني الأصل من النقود التي صدرت في عهد الملك كارلوس الرابع ملك إسبانيا، ويطلق عليه أحياناً أبو مدفع نسبة إلى صورة تشبه صورة المدفع منقوشة عليه، إلا أنها - في الحقيقة - هي صورة أعمدة مائلة قليلاً رأسها يشبه رأس المدفع، وليست مدفعاً، كما سمي في بعض اللهجات أبو طوب، حيث تعني كلمة الطوب في التركية المدفع.

(٣) في الأصل: وسبعشر.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) في الأصل: السونكو، والسنكو: وحدة عملة يظهر أنها هولندية، كانت تأتي مع الحجاج الإندونسيين. وكما ذكر الميرداد فإنها نقية الفضة، يساوي الريال منها ريالين سعوديين، ذلك في بداية الخمسينات الهجرية من القرن الرابع عشر تقريباً. انظر: ميرداد. محمد عبدالحميد. رحلة العمر، مصدر سابق، ص٤٠٣.

(٦) سبق التعريف بها.

(٧) البنتو: نقد ذهبي فرنسي ذو قيمة عالية في صرفها وقوتها الشرائية، أما سعر صرفه فهو أقل سعراً =

- وأما المشخص[١] فبخمسين قرشاً، وكان بثمانين.
- وأما المجري[٢] فبخمسين قرشاً، وكان بسبعين.
- وأما الجنيه الإفرنجي[٣] فكان[٤] بمئة وعشرة قروش، وكان بمئة وخمسة وأربعين.

ثم دار المنادي بذلك، وأن ينقصوا من جميع الأسعار الربع، فاضطربت[٥] الناس عند ذلك.

وفي اليوم السادس من شهر عاشور دار منادي من طرف الباشا بأنه من أراد

= من الجنيه الإنجليزي، والليرة الذهبية العثمانية. الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص١٠٥.

(١) المشخص: سمي بذلك؛ لوجود رسم شخص عليه، ويجمع على مشاخص. وكما وصفه سنوك: «هو عبارة عن عملة قديمة، على أحد وجهيها صورة لوجه آدمي، وتوجد هذه المشاخص عند الصيارفة وبائعي الذهب في مكة المكرمة، من أجل استعمال النساء فقط، وربما تكون من النقود الإيطالية القديمة من البندقية» سنوك، مصدر سابق، ج٢ ص٤٥٢. وهي عموماً من العملات الأوربية التي كانت تصل إلى مكة المكرمة، أما ما ذكره سنوك، أنها كانت تستخدم من قبل النساء فقط، فقد يكون ذلك في وقت زيارته لمكة المكرمة في بداية القرن الرابع عشر الهجري، أما قبل ذلك، فكما جاء في كثير من النصوص، أنها كانت من ضمن العملات المتداولة في مكة المكرمة، بل ومن العملات الذهبية المرتفعة القيمة. ويرجع استخدام النساء لها، أنها كانت كثيرة النقوش، فتثقب من طرفها، وتستخدم كحلية، وخاصة عند نساء البادية، على أطراف البراقع، كما تعلق في ملابس المواليد من الأطفال بمشبك مثل البروش، وفي الفترة الأخيرة - تقريباً بعد الثلاثينات الهجرية - أصبحت كل عملة تستخدم كحلية، سواء فضية أو ذهبية أو نحاسية، وتثقب من طرفها، تسمى مشخصاً، وقد بطل استخدامها حالياً.

(٢) في الأصل: المجر: والمجري: عملة ذهبية أوربية، استخدمت في العصر العثماني، لتغطية حاجات الناس ومبادلاتهم. الحريري، مصدر سابق، ص١٠٢-١٢٦.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) كذا في الأصل. ومقتضى السياق: فصار.

(٥) في الأصل: فاطضربت (تحريف).

أن يكتب حجة، أو يستكري بيت، أو عليه دين، وتكتب عليه وثيقة فليأخذ ورقة صحيحة من الخزنة، فالذي ما يكتب إذا جاء واشتكى ما نسمع له دعوى[١].

وفي اليوم التاسع من شهر عاشور، بعد صلاة الحنفي رمت مدافع، ثم دار المنادي بأن في البلد زينة؛ لأن السلطان جلس على تخت الملك، وله سنتان في ١٧ ذي الحجة[٢]، فزينت سائر مملكته في ذلك اليوم، ولما كان عندنا في مكة في ذلك اليوم ربشة[٣] مع الحج، أخروها في هذا النهار، ثم رمت المدافع أيضاً في جميع الأوقات، وزينت البلد في هذه الليلة.

وفي يوم العاشر كان يوم العيد[٤]، وقد فتح البيت الشيخ عبدالله الشيبي.

وفي يوم الحادي عشر وصلت كتب جدة تخبر بوصول الشريف الحسين ابن سيدنا الشريف محمد بن عون[٥].

ثم يوم الثاني عشر وصل مكة وخرج له الخيالة والبيشة، ودخل في ركبة عظيمة، ورمت له المدافع سبعة عشر مدفعاً؛ لأنه لبسته الدولة رتبة باشوية[٦]،

---

(١) يظهر أن ذلك كان نوعاً من التنظيم المستحدث، والذي يجعل المعاملات تأخذ الشكل الرسمي، وتكون أكثر دقة وتوثيقاً.

(٢) كان جلوس السلطان عبدالعزيز في ٢٥/ ٦/ ١٨٦١هـ الموافق ١٦/ ١٢/ ١٢٧٧هـ.

(٣) الربشة في العامية المكية تعني الاضطراب، وعدم الانتظام، سواء كان ذلك في السلوك الشخصي، أو الوضع العام.

(٤) أي: يوم عاشوراء.

(٥) الحسين بن محمد بن عبدالمعين بن عون: وهو المعروف بالشهيد، ولد سنة ١٢٤٥هـ وولي إمارة مكة بعد وفاة أخيه الشريف عبدالله باشا سنة ١٢٩٤هـ وانتظمت الأمور في عهده، إلى أن اغتيل في جدة سنة ١٢٩٧هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص١٥٥. وستأتي وفاته في أحداث سنة ١٢٩٧هـ.

(٦) الباشوية: لقب لحكام الولايات، ثم استخدم كلقب تشريفي في الدولة، وهو لقب عثماني، أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية، وأطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على الذين يرقون إلى درجة وزير، وأمير الأمراء، كما استخدم للعسكريين الحائزين على رتب =

وبعد العصر من هذا النهار توجه الباشا جدة، ورميت له المدافع.

وفي هذا اليوم جاءت كتب من الهند تخبر[١] بوفاة الشيخ صالح ميرداد[٢]، وكان رجلاً كبيراً يقارب عمره المئة، وكان له صولة عظيمة في أيام الشريف غالب[٣]، ثم سافر إلى الهند، وجاء مرتين في مكة، وما طاب له الجلوس، قيل: إنه بسبب دعوة الشيخ عمر عبدالرسول، وذلك أن الشيخ عمر شيخه قد دعا عليه، وسبب ذلك أن الشيخ عمر اصطفى كم واحد من الأئمة يصلون أيام الموسم، وما عدَّ فيهم الشيخ صالح ميرداد، فزعل الشيخ صالح عليه، فجاء الشيخ عمر والسيد محمد السقاف[٤] يأخذان[٥] بخاطره، ويعتذران له، فصاح الشيخ صالح عليهما

= أمير اللواء والفريق والمشير، يضاف إليه أنه منح إلى بعض شيوخ القبائل، وإلى من كان ذا موقع مرموق. صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق، ص٥٢.

(١) في الأصل: يخبر.

(٢) محمد صالح بن سليمان بن محمد صالح بن محمد ميرداد الحنفي المكي، إمام ومدرس بالمسجد الحرام، ولد بمكة المكرمة، وقرأ العلوم على علمائها، وكان له ذكاء تام وقوة حافظة، أمضى غالب عمره في الأسفار، حتى إنه مات وهو مسافر سنة ١٢٨٠هـ، وله من العمر نيف وتسعون سنة، وكان إماماً عند الشريف يحيى بن سرور، وقد رزق نحواً من خمسة وثلاثين ولداً، كلهم ماتوا في حياته، وآخرهم موتاً ابنه الشيخ عبدالعزيز، شيخ الخطباء والأئمة بالمسجد الحرام. أبو الخيرميرداد، مصدر سابق، ص٤٩١. ولا تزال ذريته معروفة في مكة المكرمة حتى الآن، ولكن بلقب أبو الخير.

(٣) الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن زيد، كانت إمارته لمكة نحواً من خمس وعشرين سنة، بداية من عام ١٢٠٣ - ١٢٢٨هـ، وفي عهده تمكنت الدولة السعودية من ضم الحجاز، وعندما استولى محمد علي باشا على الحجاز بعد ذلك نفاه إلى سلانيك، ومات بها سنة ١٣٣٠هـ الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٥٣. الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٣ ص٣٧٦.

(٤) محمد بن محمد السقاف العلوي المكي، خطيب الاستسقاء والكسوفين، ولد قبل بداية القرن الثالث عشر، توفي بمكة المكرمة سنة ١٢٨١هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي. ج٣ ص٣.

(٥) في الأصل: يأخذ. وأثبت مقتضى السياق.

من الطاقة، فرجع الشيخ عمر ودخل المسجد، وقال للسيد محمد: أمِّنْ[١]، ورفع يده، وقال: اللهم إن الشيخ صالح ميرداد بغى في بلادك، فأخرجه منها، فامن السيد، ثم إنه سافر إلى الهند، وجاء مرتين، وما يطيب له الجلوس إلى هذه السنة، فتوجه[٢] إلى مكة، فمات في الطريق، رحمة الله تعالى عليه[٣].

وفي يوم السادس عشر وصلت عسكر مصرية مقدار٧٠٠، وكلهم بضعابيط[٤] وقيل: إنه آتي غيرهم من مصر، ثم توجهوا إلى الطائف بعد كم يوم.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر سنة ١٢٨٠ هـ، وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها جاوى، وبعض مشايخ الجاوى[٥]، والشيخ حسب الله [٦]، ويخبر أنه واجه الحج الشامي في بير الشريوفي[٧]، وهو ما حصل له خلاف، ولا أعطى أحداً

---

(١) أمن: طلب التأمين على الدعاء.

(٢) في الأصل: متوجّه.

(٣) ربما تكون هذه القصة من روايات العامة غير الدقيقة.

(٤) الظاهر أنه يقصد يلبسون [الزعبوط]، وهو من ملابس الفقراء في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ويتكون من سروال فوقه قميص طويل فضفاض، أو ثوب أزرق، واسع الأكمام من الكتان أو القطن، أو من الصوف الأسمر، وهو يشق ابتداء من الرقبة إلى الوسط تقريباً، ويتمنطق البعض بمنطقة بيضاء، أو حمراء من الصوف. إبراهيم، مصدر سابق، ص٢١٠.

(٥) مشايخ الجاوى: كبار مطوفي حجاج جنوب شرق آسيا.

(٦) محمد بن سليمان بن حسب الله الشافعي المكي، ولد بمكة المكرمة في رمضان سنة ١٢٤٤هـ وحفظ القرآن وجوده، واشتغل بتحصيل العلوم، عن أفاضل علماء مكة المكرمة، والوافدين إليها، ورحل إلى مصر، وأخذ عن علمائها، واعتنى بالقواعد وأصول المسائل، وبرع في التفسير والفقه، وغيرهما، وتصدر للتدريس في المسجد الحرام، وكان آية في الحفظ وحسن التعبير، ينتقل للتدريس في المسجد النبوي الشريف في رمضان، له عدد من المؤلفات النافعة، عرض عليه إفتاء الشافعية سنة ١٣٠٤هـ، فرفضه، وتوفي سنة ١٣٣٥هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص١٢٠.

(٧) بئر الشريوفي: ويقع في الطريق بين بئر درويش، والمدينة المنورة. رفعت، مصدر سابق، ج٣ ص٢٥.

من الحروب شيء، وخرج له من المدينة الباشطبجي [١]، في أربعمئة خيال، ووصل إلى بير عباس [٢]، ثم إن بعض الحروب أراد أن يسرق من العسكر، فمسكوه، وقطعوا خشمه، وأذنيه، وشفته العليا، ودار به على الوادي وتركه [٣].

وفي يوم الثاني والعشرين وجدت على كل باب من بيبان المسجد الحرام أوراق، وفيها مكتوب من عبد فقير بالمدينة إلى سائر العلماء وأهالي مكة، اعلموا أنه في هذا العام جاء الجاوى يبكون ويشتكون على النبي الكريم [٤]، فيما حصل لهم من الظلم من مشايخهم ومخرجينهم، ونواخيذ [٥] المراكب، فالمرجو منكم رفع الظلم عنهم؛ لأنه ما يحصل لغيرهم من سائر الحجاج، ولا الروافض، فإن رفعتوه وإلا نكتب إلى السلطان عبدالعزيز، وإن لم يرفعه عنهم فحسبنا الله ونعم الوكيل. وفي الأوراق كلام كثير هذا ملخصه. ثم قبل الظهر رفعت هذه الأوراق، وأظن أن رفعها من طرف الدولة.

وفي يوم الخامس والعشرين توفي السيد أمين ميرغني شيخ الطريقة الصديقية، وصلى عليه الشيخ جمال بعد شروق الشمس، ودفن بالمعلى وكان، رحمه الله، من الصالحين المواظبين [٦] على زيارات الأولياء والختم عند قبورهم [٧]، رحمه الله، آمين.

(١) الباشطبجي: قائد المدفعية.

(٢) بئر عباس: بئر قديمة منسوبة إلى عباس أمير الظواهر، تبعد ثلاثة كم تقريباً جنوب غرب المسيجيد. البلادي. معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج١ ص١٦٣.

(٣) كانت هذه الأفعال من قبل بعض أمراء الحج بمثابة الاستفزاز للبادية في طريق المدينة، يردون عليها رداً عنيفاً، وسنرى من خلال الأحداث رد فعل عرب طريق المدينة المنورة على ذلك.

(٤) يقصد: إلى النبي الكريم. وهذه الشكوى بدعية لا تجوز، فإلى الله المشتكى لا إلى غيره.

(٥) ربابنة السفن العاملة في موانئ آسيا وأفريقيا.

(٦) في الأصل: المواضبين.

(٧) ليس للختم عند القبور أصل في الشرع، بل هو من البدع السائدة آنذاك التي تدعو الدولة العثمانية إلى نشرها.

وفي يوم السادس والعشرين سنة ١٢٨٠هـ كنا نباشر في أريكة ابنة شيخنا [احمد زيني دحلان] عائشة، على السيد علي المرغني، فطلب منا عبدالله الخيمي أبياتاً يضعها في الطراز فقلت:

وأريكـــة حـــوت الجـــمال بأسره | بطـــراز إكليل المحاســـن رائشـــهْ
فغـــدا لرتبتهـــا السرور مـــع الهنا | أيضـــاً وفي أوج المعـــالي عائشـــهْ
يـــا ربنـــا وفـــق بحرمـــة أحمد | وكـــذا عـــلي المرتضى مع عائشـــهْ

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من الجناس التام، بين عائشة وعائشة، والتورية في أحمد فإنه يحتمل اسم النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، أو شيخنا، حفظه الله تعالى، والتورية في علي، فإنه يحتمل أنه اسم العريس، أو سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، والتورية أيضاً في عائشة، فإنه يحتمل أنه اسم العروسة أو ستنا عائشة الصديقة، رضي الله عنها، وقال الاخ إبراهيم شهاب الدين، وقال الشيخ محمد سالم بابصيل، والشيخ سليمان فقيه، ولكن الذي وضع في الطراز الأبيات التي نظمتُها.

ثم ليلة السابع والعشرين كان الزواج، ربنا يوفق بينهم، ويتم بخير.

وفي يوم التاسع والعشرين توفي الشريف فائز القتادي، وكان كبيراً في السن، وله مدة مريضا، رحمة الله عليه.

وفي غرة صفر[1] كانت جمعية[2] عامة في بيت الشريف، وسببها أن رجلاً سنارياً[3]، ادعى على الشيخ إبراهيم الرشيدي[4]، شيخ الطريقة، بدعاوي كثيرة،

---

(١) في الأصل: سفر. والمؤلف كثيراً ما يكتب الصاد سيناً.

(٢) أي: اجتماع.

(٣) نسبة إلى مدينة سنار في السودان على النيل الأزرق، جنوب السودان. الشامي، مصدر سابق، ص١٧٤.

(٤) إبراهيم بن صالح بن محمد بن عبدالرحمن الزيلعي العقيلي، أصل آبائه وأجداده من البلاد السودانية، ولهم بها قدر ورفعة، رحل إلى صعيد مصر، ومنها إلى السودان، ثم عاد إلى الصعيد، =

منها أنه يقول: إن أبانا آدم عاصياً [١]، وأنه يقول بالحلول [٢]، وأنه يرى النبي ﷺ في اليقظة [٣]، وأنه ما يقلد أحداً من المذاهب، وغير ذلك فأنكر المذكور، فطالبوه شهود، فسخر، وقال: ما أحد أراد أن يشهد معي، ثم إنهم استتابوه عن ذلك، وقالوا له: تكتب أوراقاً، ونكتب عليها نحن بأن جميع ما يدعيه عليك أنه باطل، ولا أقول بذلك، وأن معتقد ذلك كافر، وهذا المذكور هذه رابع مرة يدعون عليه بذلك، حتى إن الشريف عبدالمطلب [٤] سفره من مكة لأجل ذلك.

وفي يوم الثاني عشر من غرة صفر ١٢٨٠هـ خرج أهالي مكة لأجل زيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين [٥]، وكانوا في هذه السنة زيادة عن العادة؛ لأن الناس ما طلعوا الطائف مثل العادة، فخرجنا نحن في بشكة مقدار سبعين، وبعد الزيارة سرنا

= وأقام بها مدة، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، فاشتد الإنكار عليه، ثم ظهر على معارضيه، وكان جماعة السيد أحمد بن إدريس ينكرون عليه، ويطعنون في عقيدته، وجمعوا عليه مجلساً عظيماً من العلماء والمفاتي، وشهدوا عليه بأنه لم يتمذهب بمذهب واحد من المذاهب الأربعة، ويخالف الجماعة في بعض الأمور، ونجاه الله، توفي بمكة في شعبان سنة ١٢٩١هـ. انظر: حلية البشر، مصدر سابق، ج١ ص٤٠. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ ص٨١. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص٤١.

(١) عن عصمة آدم، عليه الصلاة والسلام، والرد على القائلين بارتكابه المعصية، انظر: الرازي، فخر الدين، عصمة الأنبياء، ط١، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٤ ومابعدها.

(٢) عن الحلول وما قيل فيه، وحكمه، انظر: ابن الجوزي القرشي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن. تلبيس إبليس، ط٢، إدارة المطبعة المنيرية، ١٣٦٨هـ ص١٧١.

(٣) عن رؤية النبي، صلى الله عليه وسلم، في اليقظة، انظر: ابن حجر، أحمد شهاب الدين. الفتاوى الحديثية، ص٢١٧ وما بعدها.

(٤) عبد المطلب بن غالب: أمير مكة المكرمة، ولد سنة ١٢٠٨هـ وتولى إمرة مكة سنة ١٢٤١هـ ثم عزل عنها، ثم أعيد إليها بعد مقتل الشريف حسين الشهيد سنة ١٢٩٧هـ، ثم عزل عنها سنة ١٢٩٩هـ وبقي في قصره بالبياضية حتى وفاته سنة ١٣٠١هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص١٦٧. وستأتي الكثير من أخباره خلال صفحات الكتاب.

(٥) السيدة ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، تزوجها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بسرف =

إلى الطرفا[١]، فحصل لنا أنس عظيم، وخرج أهالي الباب[٢] إلى الذهبية[٣]، وخرج سراج جلال، ومعه السماع إلى المضيق. والشيخ جان ومصلح صبغة إلى المضيق أيضاً، وحصل بينهم مضاضة[٤]، وعزموا بعضهم، وخرج شيخنا الشيخ بشارة إلى الجعرانة، وخرج شيخنا السيد أحمد دحلان إلى الحسينية بتلامذتهما، هذه البشك المشهورة، وأما خمسة جمال وسبعة وأربعة فكثير، ولكن غالب الناس خرجوا إلى المضيق؛ لأن فيه السماع والضدية.

وفي يوم العشرين توجه الشريف سيدنا إلى الطائف، ورميت له المدافع.

وفي السابع والعشرين وصل الشيخ مصطفى الفقي من المدينة، ويخبر أن المدينة سارة قارة، وأن الباشا عزل سعد[٥] شيخ الفقرة[٦]، وولى

= بطريق مكة، وماتت بسرف أيضاً، حيث بنى بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم. ابن الأثير، مصدر سابق، ج٧ ص٢٧٤. وزيارة القبور يجب أن تكون على الوجه الشرعي.

(١) الطرفا: من قرى وادي فاطمة، سكانها الأشراف ذوو سلطان المناعمة. العنقاوي، مصدر سابق، ج٢ ص٦٣٥.

(٢) أي: حارة الباب.

(٣) الذهبية: لم أستطع معرفة موقعها.

(٤) أي: مضادة، كأنه يريد تبادل الدعوات في الولائم والسماع، أو التنافس.

(٥) الظاهر أنه يقصد سعداً الأحمدي، فقد ذكر رفعت أن سعداً الأحمدي رد المحمل الشامي في ٢٦/ ١١/ ١٢٩٥هـ فهجاهم علي موسى أفندي ثاني أئمة المالكية بالحرم النبوي الشريف، ومما جاء في القصيدة:

قد قيل: إن كبيرهم سعد الذي ... يلقى الجموع بعزمــه متدبرا
أوصى بنيــه مــع حذيفة أنهم ... لا يقصدوا دار الحبيب الأنورا

رفعت، مصدر سابق، ج٢ ص٢٦٥. وسنلاحظ من خلال الأحداث في الكتاب أن حذيفة بن سعد شيخ حرب، فبالتالي يكون سعد هو الأب، وحذيفة هو ابنه الذي تولى المشيخة من بعده.

(٦) الفقرة: جبل ضخم، يبدأ قرب وادي الصفراء، حيث تسيل منه روافد كثيرة في الصفراء، ويمتد شمالاً حتى ريع بواط الذي يفصل بينه وبين الأجرد، ورأسه فرعة كبيرة مستطيلة متسعة. البلادي، معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج٧ ص٥٥.

فهد[١]، وأنه عمّال يبني قطعة عند قبة بنات النجار [٢]بين قباء والمدينة، وأن العساكر كل ليلة تخرج من أبواب المدينة، وأنهم كلما لقوا بدو مسكوهم، وأن البدو ترفعوا، وأن الأذية التي كانت تحصل لأهالي المدينة بسببهم قد أزالها، ربنا يصلح الحال.

وفي غرة مولد[٣] السيد عبدالكريم دقاق البن[٤] وضعوا له أبناء الحرام[٥] حب الملوك[٦] في بنه، ثم إنه باع البن على بعض القهاوي، فصار كل من شرب فنجان أسهلت بطنه، إلى أن يكاد يموت، ثم إنهم استدلوا على البن وكَبُّوه.

وفي يوم الرابع من هذا الشهر جاء خبر بوصول البابور من جدة، وفيه ألفا إردب[٧] من الحب للصدقة، وخمسمئة للتجار، ووصلت عشرة سواعي[٨] للتجار كلها حب، ربنا يزيد الخير.

(١) فهد بن أحمد بن محمود، شيخ قبيلة الفضلة من الأحامدة، أسهم في المفاوضات بين الشريف محمد بن عون، وشيوخ القبائل الثائرين من الأحامدة، سنة ١٢٥٦هـ، كانت وفاته في حدود سنة ١٣١٠هـ. الحربي، فائز بن موسى البدراني، مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب، ط١، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١٩٦.

(٢) كان الأصح أن يقال: قبة مسجد بنات النجار، والذي يقع حاليّاً في داخل الحوش المواجه لمسجد الجمعة من ناحية الجنوب، وبنات النجار هن من بنات أخوال الرسول، صلى الله عليه وسلم، وحين هاجر، عليه الصلاة والسلام، من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة قابلته بنات النجار بقصيدة: طلع البدر علينا. الخياري، ياسين أحمد. تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، تعليق: عبيد الله محمد أمين الكردي، ط٤، دار العلم، جدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١١٧.

(٣) غرة مولد: أي بداية ربيع الأول.

(٤) من يقوم بطحن البن وبيعه.

(٥) أبناء الحرام: كناية عن أهل السوء.

(٦) حب الملوك: هو الخروع الصيني، ويستخرج من بذره زيت مسهل، سريع المفعول، قوي التأثير، ويوصف في الإمساك المستعصي، والاستسقاء، والأزمات القلبية. شمس الدين، أحمد. التداوي بالأعشاب والنباتات قديماً وحديثاً، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٢٥.

(٧) الإردب: مكيال ضخم كان يساوي في مكة حوالي ١٣٥كجم.

(٨) سواعي: مفردها ساعية، وهي سفينة صغيرة تعمل في جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر، =

وفي يوم الثامن من شهر مولد ١٢٨٠ هـ، بعد الشَّرْق[١]، توجه العلماء والخطباء ونائب القاضي إلى مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ لهم[٢] المولد[٣] الشيخ بكري بسيوني، [و][٤] لبس كركاً، ثم إنهم سقوهم شربات وخرجوا.

وفي ليلة الثاني عشر كان المولد الشريف، فبعد صلاة المغرب خرج نائب القاضي، والعلماء، والخطباء، وقدامهم الشموع والمؤذنون يقرؤون من البردة، ومن العادة أن جميع الدالين[٥] الذين في مكة يأخذوا شموعاً في أيديهم، ويمشون قدام الناس، من باب الباشا إلى المولد الشريف، ولم أقف لذلك على أصل[٦]، ثم لما وصلوا قرأ المولد الشريف الشيخ عبدالحفيظ ابن الشيخ مصطفى ميرداد، وفي هذه[٧] يتأخر أذان العشاء إلى رجوع العلماء في كل عام، ثم بعد العشاء قرأ المولد الشريف عند بيت القاضي الشيخ عبدالله الريس، ثم توجهوا إلى البيت الشريف، وقد فتحه الشيخ عمر الشيبي[٨]، وقرأ الدعاء للسلطان؛ لأن الشيخ عبدالله الشيبي توجه مع السيد فضل إلى القدس، ومرادهم يرجعون إلى إسلانبول.

= وهي ذات صناعة عربية. كندرمان، هانس. مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة: نجم عبدالله مصطفى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٢٣.

(١) كذا في الأصل، وأراد: الشروق.

(٢) في الأصل: وقروا لم.

(٣) المولد من البدع التي ليس لها أصل في الشرع.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) الدالين: كذا في الأصل، ولم أتبين معناها، ولعله يقصد الدالاتية، وهم من يرافقون المواكب بالطبول وهذه من البدع المستحدثة التي ليست مشروعة. انظر: محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية، إعداد وتحرير: محمد همام فكري، ط١، بدر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٣٧.

(٦) المؤلف محقٌّ هنا في نفي الأصل الشرعي لهذه الطقوس البدعية.

(٧) أي: الليلة.

(٨) عمر بن جعفر الشيبي، تولى السدانة بعد وفاة عمه عبدالله بن محمد الشيبي سنة ١٢٩٦هـ ومكث في السدانة من ذلك الوقت، حتى وفاته سنة ١٣٠٤هـ. باسلامة. تاريخ الكعبة، مصدر سابق، ص٢٥٥.

وفي اليوم الخامس عشر سنة ١٢٨٠هـ جاء نجَّاب من المدينة المنورة، يخبر أن فهد شيخُ حرب؛ لأن باشة المدينة لما وصل عزل سعد، وولى فهد، ثم إن فهد أرسل إلى المدينة نجَّاب من بير عباس، مراده عسكر يعون[1] حمل كان معه، فخرج مئتان خيال، ومئة من الأرانطة، ومئتان من عرب من عُقيل، كتبهم باشة المدينة عسكر، فلما وصلوا إلى نصف الطريق أرسل لهم فهد واحد يخبرهم بأن العرب قدامهم؛ ليكونوا على حذر منهم، فتشاور الخيالة والأرانطة، فقال الخيالة: نتعداهم ليلاً، وقال الأرانطة: ما نتعداهم إلا نهاراً، ثم اتفقوا على النهار، فلما وصل القوم خرج القوم عليهم مثل الجراد، فطلعت الأرانطة وعُقيل إلى الجبال وراءهم، ووقع حرب عظيم بينهم، حتى فرغ البارود والرصاص من الفئتين، فصار بالأحجار، وأما الخيالة فانهزموا، ثم إن كبيرهم ردهم بالسيف كرهاً، ثم جاءت فزعة[2] من الأحامدة، ومعهم بارود ورصاص، فانهزم العسكر، ووقع فيهم القتل والتصويب، ورجعوا منهزمين، وقد أخذوا منهم جمالهم، وعليها زادهم، وعلائق[3] خيولهم، وحشيشهم، وقِرَب الماء، وبعض بنادق من العسكر، ولقي العسكر من حرب مشقة كبيرة، مات منهم ثلاثة عشر غير المتصوبين، ومات من العرب الأحامدة واحد من كبارهم، وسبعة أنفس وفيهم ناس متصوبون، ثم لما وصل الخبر للباشا أمر بنهب دكاكين الأحامدة التي بالمدينة، وحبس[4] منهم من كان في المدينة، ثم عزل فهد [5]، وقال: كيف يرسل للعسكر، ولم يفزع لهم، ثم إنه عمال يعبي المدافع والعساكر،

---

(١) يعاون.

(٢) أي: نجدة.

(٣) العلائق: يقصد بها علف الدواب.

(٤) في الأصل: وحسب. (تحريف).

(٥) يعد نهب دكاكين الأحامدة في المدينة المنورة نوعاً من التصرفات الخاطئة لبعض الولاة، فما ذنب هؤلاء المدنيين في تعديات قام بها بعض أفراد قبيلتهم.

ومراده الخروج عليهم[١].

ثم وصل في يوم السابع عشر واحد شرقي[٢]، ويخبر بهذا الخبر، ويقول: إن الباشا عزل حاكم المدينة، وولى الأفندي عبدالحفيظ إلياس الخطيب؛ لأن عادة المدينة من سابق ما يتولى الحكامة[٣] إلا من الخطباء، ومن سنتان كان متولي زاهد أفندي، وهو خطيب أيضاً.

وفي يوم العشرين غسلوا البيت الحرام؛ لأن من العادة يغسلون البيت الشريف مرتين، هذه المرة، وعشرون في ذي القعدة.

وفي يوم السابع والعشرين وصل حسين أجاوي من مصر، ويخبر أخبار مسرة، وأن الزواج الذي شايع ما له خبر هناك ولا أصل، وذلك أنهم مشيعون أن إسماعيل باشا مراده يزوج ابنته، وأنه عمال يعبي للزواج، حتى إنه أرسل مركب دخان إلى سواكن[٤]، وملأه كله بقر وغنم لأجل ذلك، وأنه أرسل يعزم علماء مكة وشريفها وغيرهم، فتبين أن هذا كله ليس له أصل، وأن البقر والغنم إنما أرسل لهم؛ لأجل أنه حصل وباء للبهائم، وصاروا يموتون في اليوم بالعشرة الآلاف من البقر والغنم والجواميس[٥]، حتى إن الثور صار يساوي خمسة أكياس[٦].

(١) يظهر هنا ما أشرنا إليه سابقاً من أن سوء الإدارة أو السياسة لبعض أمراء الحج أو الولاة وظلمهم وغطرستهم كان يتسبب في معارك طاحنة بينهم وبين بعض أفراد القبائل المحلية في الطرق البرية، وخصوصاً طريق المدينة المنورة.

(٢) شرقي: أي: من أهل نجد أو ما جاورها.

(٣) الحكامة: الحسبة.

(٤) سواكن: مدينة سودانية بحرية، على البحر الأحمر، إلى الجنوب من بور سودان، وتستخدم كمرفأ للتصدير. الشامي، مصدر سابق، ص١٧٤.

(٥) في الأصل: والجوامس.

(٦) الكيس: ويعني لغوياً الكيس الخاص بحمل النقود، واصطلاحاً استخدم لملء هذا الكيس نقوداً، سواء كانت ذهبية أو فضية، وقد اختلف مقدار هذا الكيس باختلاف الأحوال المالية للدولة، وكان =

وفي يوم العاشر من ربيع الثاني ١٢٨٠هـ وصل السيد فضل من مصر، وكان قد سافر بعد الحج، ومعه الشيخ عبدالله الشيبي، وكان مراده بيت المقدس، ثم إنه مرض في مصر ورجع، وأما الشيخ عبدالله فإنه توجه إلى الإسكندرية، ورجع ثانية إلى مصر، ومراده الرجوع إلى مكة.

وفي يوم الثاني عشر من ربيع الثاني وصل السيد أحمد الرفاعي وأولاده من المدينة، من طريق الرايس، وذلك أن الباشا أخذ البيت الذي أنعمت لهم به الدولة، وذلك أنها بَنَتْ لهم هذا البيت، قيل: إنه اتكلف عليهم ثلاثين ألف ريال، فسكنَ فيه عسكر، وخرجَ أهله، وكذلك أخذ منهم الخَلْوَة[1] التي قدام مواجهة النبي ﷺ، وذلك أنهم لما بنوا المسجد النبوي أحدثوا له هذه الخلوة، وكتبوا له فيها فرمان، ولعنوا من ينزعها من يدهم، فجاء هذا الباشا وأخذها منهم، ويشتكوا من الباشا شكيات أخر غير هذه، ويقول: إن المدينة محصورة، وإن كل مالها في بنك[2]، وكل من جاء من مشايخ حرب ما يتساوى معهم[3]، ومراده يطلع لسيدنا الشريف في الطائف، وبعده يسافر إلى الدولة العلية.

وفي يوم السابع عشر وصل من الطائف شيخنا الشيخ عبدالرحمن جمال، وشيخنا الشيخ عبدالقادر مشاط[4] بأهلهم.

= الكيس المصري يساوي ٦٠٠ قرش. صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مصدر سابق، ص١٩٤.

(١) الخلوة: مكان الاختلاء، جمعها خلاوي، وهي في العرف الحجازي عبارة عن غرف تكون في نفس الجدار المحيط بالحرم، ولها أبواب تفتح على داخل الحرم، وتخصص عادة للعلماء والقضاة والخطباء والأئمة والعاملين في الحرم.

(٢) البنك في العرف العام في ذلك الوقت يعني البيت التجاري أو الوكالة التجارية. جريدة القبلة، ع١٧٢، بتاريخ ٤/ ٧/ ١٣٣٦هـ.

(٣) ما يتساوى معهم، أي: لا يتفق معهم.

(٤) عبد القادر بن علي مشاط، ولد سنة ١٢٤٨هـ بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وكثيراً من متون المذهب المالكي، ولازم عدداً من علماء مكة، وقرأ في الحديث ومصطلحه، =

وفي هذا اليوم جاءتنا بعد صلاة العصر مطر مروية إلى قريب المغرب، وسال وادي إبراهيم، سيل صغير؛ لأن الأرض عطشانة، ربنا يزيد الخير.

وفي يوم الثاني والعشرين من هذا الشهر جاء كتاب من عند سيدنا بعزل السيد محضار ابن السيد عبدالله السقاف[1] عن مشيخة الجاوة، وذلك أنه قبل الحج توفي الشيخ الزبيدي، شيخ مشايخ الجاوة، فحط سيدنا السيد محضار، فجار على المشايخ، وأخذ منهم أموالاً عظيمة على اسم سيدنا، وقال لهم: كل واحد يأخذ مني تقرير[2]، والتقرير بمئة ريا بر سيدنا[3]، وأخذ من النواخيذ، ومن الجاوة، وتعدى وظلم، فلما سمع سيدنا بذلك عزله، وأمر السيد أحمد داغستاني أن يجمع مشايخ الجاوة، وكل من أعطى السيد محضار شيء يسترده منه، فأخذوا منه مقدار ألف ريال غير التي أخذها من النواخيذ.

وفي يوم الخامس من جماد الأولى توفي الشيخ عبدالعال الفقيه الضرير، وكان يقرأ بالسبع، وله صوت عجيب، وحصل له مشهد عظيم، رحمة الله عليه.

وفي اليوم الرابع عشر ١٢٨٠هـ وصلت قافلة من الطائف، وفيها نائب الحرم، وعلي مفتي، وغيرهم[4] من أهالي مكة.

= وفي فنون أخرى كثيرة، وتصدر للتدريس في المسجد الحرام، وكان ذا ثروة عظيمة، طلق اللسان، لطيف المحادثة والمفاكهة، توفي سنة ١٣٠٢هـ ودفن بالمعلاة. أبو الخير ميرداد، ص٢٧٤.

(١) محضار بن عبدالله السقاف العلوي، شيخ السادة بمكة المكرمة، أديب وشاعر، ولي مشيخة السادة سنة ١٣٠١هـ، وتوفى في أوائل سنة ١٣١١هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص١٧٦.

(٢) التقارير: المنح أو الإنعامات الخطية التي تصدر من ولاة الأمور، كل وحسب منطوقها الذي صدرت به، لشخص معين. عنقاوي، فؤاد عبدالحميد. مكة الحج والطوافة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٣٢٥. انظر أيضاً: رفيع، مصدر سابق، ص١٦٧.

(٣) كذا في الأصل، ويحتمل أنها تحريف لعبارة: ريال برسم سيدنا.

(٤) في الأصل: وغير. والصواب ما أثبت.

وفي هذا اليوم اشترى محمد بن علي كيس به........[١] من حسن بن عثمان العطار وصفوه له، فلما استعمله مات من ساعته، فعزّل دكانه وشرد.

وفي اليوم السادس عشر وصل من المدينة سادة من أهالي حضرموت، ويخبروا أن الباشا في بئر عباس، وهو يرسل الذخائر إلى المدينة بالعساكر، وابنه يأتي بالذخائر إلى بير عباس، وقد تراوجت[٢] الأنباء في المدينة[٣]، ونزلت الأسعار.

وفي يوم السابع عشر كان زواج محمد غزاوي على بنت الشيخ البسيوني، فحصل له زواج متوسط في غاية ما يكون.

وفي يوم الحادي والعشرين وصل الشيخ حامد خيرة[٤] من المدينة المنورة، وكان قد راح مع الشريف ابن زين[٥]، أرسله الشريف لأجل أن يصلح بين الباشا وسعد، فتعصب الباشا وقال له: أن يجيء سعد إلى عندي، فقال له الشريف المذكور: هذا ما يكون أبداً؛ لأن سعد شيخ الفقرة ملتزم من عياله[٦] إنه مايواجه الدولة، فإن كان ولابد، أنت تأخذ معك مقدار عشرين من العساكر، وهو كذلك،

---

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

(٢) تراوجت: انتشرت.

(٣) في الأصل: الا مدينة (تحريف).

(٤) حامد بن محمد غانم الشهير بخيرة، من فخذ المجانين من حرب، والمحالفة لقبيلة لحيان، انتسب للسيد محمد بن علي السنوسي، وأخذ عنه، ولازمه ما بين ١٢٤٨هـ و١٢٤٩هـ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ففتح الله عليه، وتعلم القرآن والكتابة، وعند سفر السيد محمد بن علي السنوسي الأخير إلى برقة، خلفه في مكة، معاوناً للسيد محمد بن إبراهيم الغماري، وبعد وفاة السيد الغماري قام مكانه الشيخ حامد، حتى وفاته سنة ١٣٠٣هـ بالمدينة المنورة. ابن علي، مصدر سابق، ج١ ص٤٠.

(٥) الشريف عبدالله بن زين بن محمد الحسيني البركاتي. انظر. عنقاوي. معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين، مصدر سابق، ج١ ص٥١٩.

(٦) عياله: المقصود بها هنا: قبيلته.

فنواجهك معه في ضلع[١] من الجبال، فأبى الباشا فرجع الشريف.

وفي يوم الثاني والعشرين توفيت ابنة السيد إبراهيم مرغني[٢]، وحصل لها مشهد عظيم، وصلى عليها مولانا السيد أحمد دحلان، رحمة الله عليها.

ويوم الثالث والعشرين من هذا الشهر، الساعة اثنان ونصف، وكان يوم الخميس، ولد للأخ محمد أمين[٣] ولد، إن شاء الله مبارك، وسماه: محمد سعيد.

وفي اليوم السابع والعشرين جاء باشا من إسلانبول، في سنبوك[٤]، وقد نزل له الشيخ حسين قنق[٥].

وفي ليلة التاسع والعشرين ١٢٨٠هـ وصل أخو سيدنا الشريف الحسين ابن الشيخ [٦]محمد بن عون مكة من الطائف.

وفي ليلة الثاني من جماد الآخر، وصل الشريف عون ابن الشريف محمد بن عون من الطائف.

وفي يوم الثاني من هذا الشهر توفي العالم العلامة البحر الفهامة، مفتي بلد الله الحرام السيد محمد الكتبي[٧]، وغسله شيخنا ومولانا السيد أحمد دحلان،

---

(١) الضلع: الجبل الصغير. القاموس المحيط، مصدر سابق، مادة ضلع.

(٢) إبراهيم بن عبدالله بن محمد المرغني، فقيه حنفي، غزير العلم، كريم الأخلاق، اختير للفتوى فلم يرض بذلك لوصية والده له بعدم قبولها. الحضرواي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ ص٧٩.

(٣) محمد أمين بيت المال.

(٤) سنبوك: sambucus كلمة من أصل لاتيني، وهو نوع من القوارب الصغيرة بلغة أهل الحجاز. ماهر، سعاد. البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار المجمع العلمي، جدة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٣٤٨.

(٥) حسين بن إبراهيم قنق المكي الحنفي، اشتهر بمعرفته لعلم الفلك والكواكب والمنازل، تولى رئاسة المطوفين سنة ١٢٨٤هـ. الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ص ٣١١.

(٦) كذا في الأصل، ومن الواضح أنه سبق قلم، فهو يقصد الشريف.

(٧) السيد محمد حسين الكتبي الحنفي، من أجل علماء عصره، ولد بمصر سنة ١٢٠٢هـ وحفظ=

والشيخ جمال، وحضر جنازته جميع علماء مكة وأكابرها وعوامها، وحصل له مشهد عظيم، وصلى عليه ابنه السيد محمد[١]، وحضر جنازته الشريف حسين، والشريف عون، أخوان ملك[٢] مكة، وقائم مقام الشريف، وقائم مقام الباشا، وقرأ الشيخ إبراهيم في مقام الحنفي وقت حضور الجنازة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ إلى آخر السورة، بأعلى صوته، ثم طلع معه سائر الطرائق يذكرون الله تعالى، مثل المرغنية، والصديقية، والصيادية، وأناس يقرؤون الدلائل[٣]، ودفن الساعة أربعة من النهار، رحمة الله عليه، وصار تعطيل على العلماء ثلاثة أيام، على عادة أهالي مصر، فإنهم يفعلون ذلك، فما قرأ في المسجد غير الشيخ جمال[٤]، والشيخ صديق[٥]، وشيخنا الشيخ بشارة، وأما شيخنا السيد أحمد دحلان وجميع تلامذته عطلوا الدرس ثلاثة أيام.

= القرآن الكريم، ودرس في الأزهر، وبرع في كثير من الفنون، ثم توجه إلى مكة واستوطنها، وتولى الإفتاء بها سنة ١٢٧٣هـ، وظل على ذلك حتى وفاته سنة ١٢٨٠هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٠.

(١) السيد محمد بن محمد حسين الكتبي: الحنفي الخطيب والإمام بالمسجد الحرام، العالم العلامة، ولد بمصر سنة ١٢٤٥هـ، واشتغل بالعلوم على والده وغيره، فمهر في فنون كثيرة، وبعد وفاة والده جلس مكانه في التدريس، وكان ذا تقرير حسن، كتب كثيراً من الكتب والرسائل بخطه الحسن، خصوصاً تآليف المكيين، مع غاية الضبط، والتحلية بالهوامش المفيدة، وكان أحد جلساء أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله باشا، توفي بمكة سنة ١٢٩٥هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص١٤.

(٢) استخدم المؤلف لقب الملك هنا تجاوزا.

(٣) يقصد كتاب: دلائل الخيرات، وهو كتاب حافل بالبدع، وليست قراءته على هذا النحو مشروعة.

(٤) الشيخ جمال شيخ عمر.

(٥) صديق بن عبدالرحمن بن عبدالله كمال، ولد بمكة المكرمة، ودرس على شيوخها، كان محدثاً مفسراً فرضيّاً، كريم الطبع، حسن الأخلاق، لطيف المذاكرة، شديد الغيرة في الدين، ملازما للعبادات. أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٢٢٠. وقد ذكر المؤلف وفاته يوم الجمعة ١٢٨٤/٧/٤هـ.

وفي يوم الثالث من هذا الشهر ١٢٨٠هـ وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور المسمى بالقباري، وفيه الشيخ عبدالله الشيبي، وأبناء الشريف منصور[1]، وسليم بن سلطان [2]، وغيرهم من أهالي مكة، وفيها حب للصدقة وللتجار، وبعض تجارات، وقليل حجاج أتراك.

وفي يوم الرابع وصل عبدالله أبو سنون، ويخبر أن إسلانبول رخية سخية[3]، إلا أن الأقة الماء بقرش، وما أعطوا أبناء مكة ولا شيء، الذين ما عندهم تذاكر، وطلعوا عرضاً لأم السلطان، فأرسلته إلى المجلس، فما رضي الوزير [أن] يعطوهم، وأما مصر فهي في غاية الغلاء، الرطل[4] اللحم بسبعة قروش، والقرص العيش ما يشبع الرجل بقرش.

وفي هذا اليوم خرج جميع النظام الكائنون في مكة إلى أجياد، وصاروا يتعلموا، ويرمون بالبارود، وخرج كثير من الناس يتفرجون عليهم.

وفي يوم السادس من هذا الشهر وصل الشيخ عبدالله الشيبي مكة، ويخبر

---

(١) الشريف منصور بن يحيى بن سرور بن مساعد من آل زيد، درس الفقه الشافعي، وتبحر فيه، عين قائمقام للشريف عبدالمطلب، وسكن في دار عند باب الصفا، صاحب خيرات ومبرات ومعروف، توفي بمكة سنة ١٢٩٥هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٨١.

(٢) سليم بن سلطان، لم أجد له ترجمة وافية، إلا ما ذكر في مراسلات الباب العالي أنه كان أحد أثرياء مكة المكرمة، حتى إنه عندما احتاجت خزينة الحجاز للاقتراض، اقترضت منه مبلغاً، وسُدد بعد وصول الأموال من العاصمة العثمانية. صابان. مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٤٥، ٥١. كما ذكر في تحصيل المرام: أن الشيخ سليم بن سلطان قام بتعمير زاوية مسافر، وبنى فوقها كُتّاباً سنة ١٢٨١هـ. الصباغ، مصدر سابق، ص١٦٨. وذكره صاحب الرحلة الكوازية، وقال: إنه ليس بصاحب علم، وإنما هو من دهاة الرجال، ومغرم بالسفر والترحال. انظر: الرحلة الكوازية، مصدر سابق، ص٣٢.

(٣) تعبير عامي من الرخاء والسخاء.

(٤) الرطل يساوي ٢٥٦٤ جرام. المنجد في اللغة والأعلام، مصدر سابق، مادة رطل.

أن التجار الذين كانوا مسفرين من دعوة فتنة جدة[١] قد أطلقتهم الدولة، ومنهم القاضي، وقد وصل الإسكندرية، وأن إسماعيل باشا والي مصر أكرمه.

وبعد العصر من هذا النهار وصل أبناء الشريف منصور، وكانوا بمصر، وقد أكرمهم إسماعيل باشا أيضاً.

وفي ليلة الحادي عشر كان زواج الخال صالح عواني، وحصل له زواج[٢] متوسط، ربنا يوفق.

وفي يوم الرابع عشر وصل من الطائف الباشا، ورمت له المدافع بعد الشروق، وكذلك وصل المدير والقاضي، وجميع أهل الخزنة والنظام، ووصل من أهل مكة بيت شلهوب، وبيت شفي، والسيد أحمد مرغني، والشيخ علي كردي، والشيخ عبدالرحمن كردي، وفرج غزاوي، والشمعدنجي، وغيرهم، ويخبرون أن الشريف أرسل ابن عمه فواز[٣] على الشيابين[٤]، الذين كانوا قاطعين طريق الطائف، فما وجد إلا مقدار خمسة بيوت، والباقون شردوا، ووجدوا عندهم بعض تمر ورز، من حق الشريف[٥] فأخذوه، وأخذوا بعض ركاب وغنم، وربطوا منهم جماعة، وجاؤوا بهم الطائف، فأمر الشريف بقطع رؤوسهم، فقال

(١) وقعت فتنة جدة سنة ١٢٧٤هـ انظر عنها: الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، أحداث سنة ١٢٧٤هـ. انظر أيضاً: العقبي، أحمد حسين. التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (٣٤)، ط١، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٠هـ ص١٦٦.

(٢) في الأصل: زواز.

(٣) فواز بن ناصر بن عبدالمعين بن عون، تولى قائمقام للشريف عبدالله بن عون سنة ١٢٨٠هـ فصارت له هيبة وسطوة، تقهقرت منها جملة البادية، فكانوا يحذرون سطوته، وكان يضرب به المثل في العقل والصبر. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص٣٢٥.

(٤) في الأصل الشلابين، ومن الواضح أنه سبق قلم، فهو يقصد الشيابين، وقد سبق التعريف بهم.

(٥) حق الشريف: ملك الشريف.

الباشا: لا تقطع رؤوسهم، وربما أنهم مظلومون[١]، فأمر بحبسهم.

وأما خبر الإفتاء فقد أرسل الشريف السيد أحمد الداغستاني للسيد إبراهيم مرغني، وعرض عليه الإفتاء ثلاث مرات، فأبى وقال: بشروط أبي، وشروط أبوه أنه لا يقبل الماهية[٢]، ولا يحضر في المجالس، وأن فتوته لا ترد، ولا يراجع فيها، ثم إن الشريف والباشا حط قولهم على أنهم يعرفون الدولة في ذلك، فكتبوا الشيخ جمال، والسيد إبراهيم مرغني، والسيد محمد الكتبي ابن المفتي، وأرسلوا يعرفون في البابور.

وفي يوم الخامس عشر وصل من الشرق ما ينوف على الثمانين من الجمال، محملة سمن، ووصل غنم، ويخبرون أن وراءهم إبل كثير، ربنا يجيب الخير.

وفي ليلة الثامن عشر كان زواج خليل حبحب، وأخيه محمد سعيد، على بنات الخفاجي، وكان زواج متوسط، ودخل له مقدار عشرين زوج تنانير، ومثله شمع، ثم عند خروجهم جاء السيد سالم والمؤذنون معه، وقرؤوا لهم بعض البردة، وحصل زواج لطيف، ربنا يوفق بينهم.

وفي هذه الليلة جاءت مطر قبل الترحيم[٣]، مباركة، وسقت الأرض، وحدث منها سيل صغير، ثم بعد الشروق جاءت أخرى، وحدث منها سيل متوسط، وعمت هذه المطر جميع أطراف مكة، وملئت جميع صهاريج منى، ربنا يزيد الخير.

---

(١) في الأصل: ما ظلومون.

(٢) الماهية: الراتب.

(٣) يكون الترحيم بعد الأذان الأول للفجر، ويقوم به المؤذنون، ويصلون على النبي، صلى الله عليه وسلم، ويقولون: يا أرحم الراحمين، ويترضون عن الصحابة. الدحلان، مصدر سابق، ص٢٧٩. وقد أزيلت هذه البدعة في بداية العهد السعودي.

وفي هذا اليوم خرج أهالي الحواير[١] يتمشون في الحفائر[٢]، فتضاربوا مع بعضهم، أهل الشامية وأهل المسفلة، على أهل الشبيكة وأهل القشاشية، وحصل بينهم ضرب ومضروب، ثم فزعت العسكر الأرانطة والنظام، فالتفت أهل الحواير[٣] عليهم، ثم فزعت الخيالة، فمسكوا من أهل الشامية ما ينوف على العشرين، منهم زيد بن عمر، وعبد الله هنو، ومحمد تمراز، وبن حسين برقة، وغير هؤلاء، ومسكوا من أهل الشبيكة مقدار عشرة، وجاؤوا بهم إلى الباشا، فأمر بحبسهم.

وفي يوم التاسع عشر حصلت جمعية[٤] عند الباشا على التذاكر[٥]، أن كل من أخذ تذكرة من أهل مكة، إن أراد يسافر فليسافر، وإلا فيأخذها من عند الباشا.

وفي ليلة العشرين ختمت الكفراوي عند باب الصفا.

وفي ليلة الثالث والعشرين ١٢٨٠هـ وصل سيدنا من الطائف، ومعه أخواه[٦] سلطان وعبدالله، ورميت لأجلهم المدافع بعد شروق الشمس.

وفي ليلة الخامس والعشرين شرعت في الشيخ خالد [٧]مع حاشية أبي

(١) في الأصل: الحوير.

(٢) الحفائر: منطقة معروفة في مكة المكرمة، تبدأ حالياً من جبل الكعبة للمتجه إلى جدة، وتأخذ في الانحدار حتى سفح الجبل يميناً ويساراً.

(٣) في الأصل: الحوير.

(٤) جمعية: اجتماع.

(٥) التذاكر: هي نوع من المنح السلطانية التي تعطى لأهل الحجاز، وكان لها نظام معروف. انظر: أيوب صبري باشا، موسوعة مرآة الحرمين، مصدر سابق، ج٢ ص٦٠١.

(٦) في الأصل: أخو. وما أثبت هو المناسب للسياق.

(٧) خالد بن عبدالله بن أبي بكر الجرجاوي الأزهري، يعرف بالوقاد، زين الدين، نحوي لغوي، ولد بجرجة من الصعيد سنة ٨٣٨هـ تقريباً، وتوفي سنة ٩٠٥هـ، له المقدمة الأزهرية في علم العربية، والألغاز النحوية، والحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، الزبدة شرح البردة، وتمرين الطلاب في صناعة الإعراب. كحالة. معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٤ ص٩٦.

النجا[١]، عند باب الصفا، وحضر جماعة كثيرين، ربنا يفتح علينا وعليهم، وعلى سائر المسلمون.

وفي يوم الخامس والعشرين وصل من الشرق سمن مقدار مئة وخمسين حمل وتمر، ربنا يزيد الخير. وفي هذا اليوم أرسل سيدنا الشريف عبدالله بن زبن لباشة المدينة، يرفعه عن طريق المدينة؛ لأن الدولة فوضت لسيدنا النظر مع الباشا، ليصلح بينه وبين سعد[٢]، وقيل: إن الباشا معزول عن ذلك.

وفي يوم السادس والعشرين كانت دورية[٣] الشيخ عباس بن صديق[٤]، فختم فيها مولانا الشيخ السيرة[٥] التي ألفها، وكان آخرها موت النبي، صلى الله عليه وسلم، فحصل للجماعة خشوع وبكاء إلى ما لا نهاية، ثم دعا الشيخ بالأدعية، جعلها الله من نصيبنا.

وفي يوم الثلاثين من هذا الشهر جاءت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور القباري، وفيه المحاسبجي الجديد، ومعه خزنة للدولة، ووصل نحو الخمسين من أهالي إسلانبول حجاج، وفيه حب للصدقة، وبضائع للتجار،

---

(١) للشيخ محمد أبو النجا النحوي حاشية على شرح خالد الأزهري على الآجرومية في النحو، أتم تأليفها سنة ١٢٢٣هـ. كحالة، مصدر سابق، ج١١ص ٢٥٥.

(٢) سعد شيخ الفقرة.

(٣) الدورية من الدوران، وتعني في العامية المكية: اجتماع يقام بين مجموعة من الأصدقاء، ويكون ترتيبها دورياً، بحيث تقام كل مرة عند أحد أعضاء المجموعة، أما ترتيبها الزمني فيكون حسب الاتفاق، وغالباً ما تكون شهرية أو أسبوعية.

(٤) عباس بن جعفر بن عباس بن صديق، المفسر الفقيه، ولد سنة ١٢٤١هـ وحفظ القرآن الكريم، وعدداً من المتون، وقرأ في الفقه والنحو والبيان والمعاني والبديع، والفرائض والتفسير، ودرسَ بالمسجد الحرام، وعين مفتياً للأحناف، ثم عزل، توفي سنة ١٣٢٠هـ. أبو الخير، مصدر سابق، ص٢٢٨.

(٥) السيرة النبوية والآثار المحمدية، للسيد أحمد زيني دحلان، طبعت في مصر في المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٥هـ.

وفيه أحمد لبني من أهالي مكة، ومحمد صالح أكرم، وخبر البابور أن شيخ الإسلام[١] عزل، وولي بدله ثيب بي، وأنهم مرادهم يصنعون بابور نار من مكة إلى جدة[٢].

وفي يوم الثالث من شهر رجب توجه إلى المدينة ركب أبا سبعين، ومعه سراج جلال، وركب الشريف العنقاوي، ومعهما خلق كثير، ربنا يسلمهم، ثم بعد الشروق من هذا النهار جاءت مطر قوية[٣]، وسال وادي إبراهيم سيل كبير.

ثم بعد الظهر من هذا النهار توجه ركب عمر شاطر، وركب ابن كاسب، ومعهما خلق كثير حمّارة، وعلى جمال، ربنا يسلمهم، ويصحبهم السلامة.

وفي هذا اليوم جمعية عند الباشا، لخدمة الحرم من مشدية وكناسين ومؤذنين، ونبه عليهم بأن ينصحون[٤] في الخدمة.

وفي اليوم[٥] الرابع من شهر رجب توجه ركب الشيخ أحمد إلياس، ومعه خلق كثير، وساروا إلى المدينة المنورة.

وفي هذا اليوم كانت دورية الشيخ أسعد قلعي، فشرع مولانا الشيخ السيد أحمد دحلان في قراءة السيرة التي ألفها لما كان بالمدينة.

---

(١) شيخ الإسلام: أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية، وكان من يقوم به مكلفاً بتعيين القضاة وعزلهم، والإشراف على التدريس، والمدارس، وإصدار الفتاوى الشرعية. صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مصدر سابق، ص١٤٢. انظر كذلك: كيدو، أكرم. مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، ترجمة: هاشم الأيوبي، ط١، منشورات جروس برس، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٣٨.

(٢) الظاهر أنه يقصد قطار بخاري، ولم أجد من أشار إليه في المصادر التي بين يديَّ، في تلك المدة.

(٣) في الأصل: مقوية.

(٤) ينصحون: يخلصون ويجتهدون.

(٥) في الأصل: اليام (تحريف).

وفي اليوم السادس شرع المعلمون في تعمير القلعة الكبيرة التي بأجياد[١]؛ لأنه من مدة كم يوم طلع الباشا، وكبار النظام والمهندسين إلى القلعة، فوجدوا فيها بعض خراب، فأمر بتعميرها؛ لأن السلطان عبدالعزيز أرسل في جميع محاكمه أن يعمروا القلاع، فلأجل ذلك عمر الباشا قلعة الطائف[٢] أيضاً.

وفي ليلة الثامن من شهر رجب كانت دخلة الشيخ عبدالرحمن عجيمي، على ابنة سالم باشا، ربنا يوفق.

وفي يوم العاشر من شهر رجب توجه إلى المدينة ركب المستادي، وهو الركب الكبير المنسوب للمرحوم السيد سرور، وكان هذا الركب أكبر الركوب، وفي هذه السنة مقدار عشرين ناقة وبعض حمير.

وفي يوم الحادي عشر من شهر رجب لبس الشريف الشيخ جمال شيخ العلماء، مفتي لمكة المشرفة، بعدما عرضها على السيد إبراهيم مرغني، وقد حصل في هذه الإفتاء منافسات بين العلماء يطول شرحها، وجلست مكة بلا مفتي تسعة وثلاثين يوماً.

وفي يوم الثالث عشر من هذا الشهر توجه ركب السنوسي وشيخهم......[٣]، ربنا يغنمهم السلامة، وفي هذا اليوم ختم شيخنا السيد أحمد دحلان أبا داود للعلماء الذين هم من الهند، وحصل يوم عظيم قرأ فيه أدعية، اللهم اجعلها من نصيبنا.

---

(١) قلعة جياد، عمرها الشريف سرور سنة ١١٩٦هـ ثم عاد بعد سنتين، ونقض كثيراً منها، وأعاد عمارتها. الدحلان، مصدر سابق، ص٢٢٠. وقد أزيلت لصالح مشروع وقف الملك عبدالعزيز سنة ١٤٢٢هـ.

(٢) بني بمنطقة الطائف قلاع كثيرة، ولم يحدد المؤلف هنا أيها يقصد، انظر: الحارثي، ناصر بن علي. مدخل إلى الآثار الإسلامية في محافظة الطائف، ص٥٢.

(٣) فراغ في الأصل.

وفي ليلة الخامس والعشرين من هذا الشهر سنة ١٢٨٠هـ كان زواج محمود عباسي، وعبد الله عباسي، على بنات الجمال، وحصل لهم زواج عظيم، سرجته تنوف على ألف قنديل، ودخل لهم تنانير مقدار مئة زوج، وشمع فنانير، وخرجوا بالمؤذنين يقرؤون الهمزية، وبيت العروسة صنعوا أريكة عظيمة، وقلت فيها هذين البيتين:

أريكتنا تفوق النيرين مطرزة بأنواع اللجين
على كل الأرائك قد تَعَلَّتْ كيف وقد سمت بعروستينِ

ربنا يوفق بينهم، آمين.

وفي يوم السادس والعشرين سنة ١٢٨٠هـ أرسل الباشا لجميع الصيارف وحبسهم، ثم كبسوا على دكاكينهم، وأخذوا منهم جميع القروش الزغل[١]، وذلك أن بعض الهنود جعلوا يطبعون القرش النحاس مثل طبع السلطان، ثم دوروا منادي بأن القرش الزغل ما يمشي، ثم بعد يومين أطلقوهم.

وفي هذا اليوم قسم نائب الحرم الحلاوة المعتادة على العلماء والخطباء.

وفي ليلة السابع والعشرين كان عيد رجب، فقرأ المعراج[٢] بعد العشاء الأفندي درويش مفتي، ثم توجه العلماء والخطباء إلى بيت السيدة خديجة، وقرأ الأفندي سليمان مفتي أي [٣] إلى منزل سيدنا علي بن أبي طالب، فقرؤوا مناقبه[٤].

---

(١) الزغل: المزيفة.

(٢) ليس لهذه القراءة أصل في الشرع.

(٣) كذا في الأصل. ومن المرجح أن قبل هذه الكلمة سقطاً يشير إلى قراءة مناقب أم المؤمنين خديجة، ثم التوجه إلى منزل علي ﷺ.

(٤) وكل ذلك ليس بمشروع.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل سراج جلال مع ركبه من المدينة المنورة، ويخبر بأن الركوب كلهم تأخروا عن ممشاهم، وسببه أن الباشا أرسل لمحافظ المدينة بأن جميع الركوب والقافلة لايخرجون إلا سوا[١] من السلطاني، مع جميع العساكر الذين في المدينة، فزكن[٢] المحافظ عليَّ جميع مشايخ الركوب، وأما سراج فإنه قال للمحافظ: إن بقشة[٣] راحت عليَّ بطريق الغائر[٤] بمئة ريال، وقد أوعدني الرفيق[٥] بأنه يأتيني بها عند الرجوع، فأنت إن كان ما تأذن لي، وإلا فأعطيني ثمن البقشة، فقال له المحافظ: أعطيني خط يدك ومهرك[٦] فأعطاه، فخرج يوم العيد.

وفي يوم الخامس من شهر شعبان وصل بعد الشروق عبدالسلام الجاوي من الركب، ويخبر أن الركوب وصلت العمرة، ركب إلياس، وركب العنقاوي، وركب الشاطر، ثم بعد العصر دخلت هذه الركوب، ويخبرون أنهم لما خرجوا مع العسكر، ووصلوا إلى الشهداء[٧]، فإذا الأحامدة مثل الجراد في الجبال، فقال العساكر لجميع الركوب: أنتم أوقفوا، ثم إن العساكر طلعوا لهم إلى رؤوس

(١) سوا: معاً.

(٢) فزكن: أكّد.

(٣) بقشة: المنديل الذي تُصر فيه الملابس وغيرها، والأصل فيه بوغجة، أو بوقجة، كلمة فارسية بمعنى قماش للف الأشياء. عيسى بك، مصدر سابق، ص٣٧.

(٤) طريق الغائر: أحد الطرق الأربعة التي تربط مكة المكرمة بالمدينة المنورة قديماً، مسافته خمسة أيام، من رابغ إلى المدينة، ويمر بجبل الغائر، وهو جبل مرتفع جداً، ويتعسر الطلوع إليه، والنزول منه، وهذا الطريق أقرب إلى المدينة المنورة من الطريق الفرعي والسلطاني، إلا أنه أصعبها، وأكثر الناس مروراً به الخيالة والهجانة، والمشاة من أهل المدينة لقربه. رفعت، مصدر سابق، ج٢ ص١٤٢.

(٥) الرفيق: مرافق القافلة، ويكون في الغالب من بادية الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ حتى يتمكن من حماية القافلة أو المسافرين ضمناً للأعراف المتفق عليها بين القبائل، وذلك مقابل مبلغ مالي.

(٦) مهرك: ختمك.

(٧) يقصد منطقة شهداء بدر.

الجبال، فمات من العساكر ستة، ومن البدو كثير، ومات علي عريف من الركب، جاءته رصاصة في رأسه، وحملوه ودفنوه في بئر عباس، وماتت بنت صغيرة من القافلة، ثم بعد ماكسروا العساكر البدو، خلص بارودهم، فرجع عليهم البدو، وأما الركب فإنهم لما رأوا العساكر عودت[١]، ساروا ووصلوا إلي بئر عباس، فلحقتهم العساكر والقافلة، فلما سمع الباشا تكدر كثيراً على علي عريف، وقال: لو راحوا كل العساكر، ولا يموت هذا المكاوي.

وفي يوم السادس بعد الشروق وصل ركب الأخوان جماعة السنوسي.

وفي هذا اليوم جاء خبر وفاة العم عمر باراسين من بمبي[٢]، وكان من أهل الخير والصلاح، رحمة الله عليه.

وبعد العصر وصل ركب بن كاسب، وهذا آخر الركوب وأكبرها.

وفي يوم الثامن من هذا الشهر واحد سفطة [٣]ضرب نائب القاضي بعصا، وحط في حلقه[٤] إحرام[٥]، وجره في سويقة، فخلصه الناس منه، ثم شكاه إلى الباشا، فأمر بحبسه، وقال للنائب: اضربه مثل ما ضربك، وسبب ضرب النائب، كما قال رفيق التركي: أنه تحاكما[٦] هو ورجلٍ عند النائب، فما أنصفه، ثم إنه

---

(١) عودت: رجعت.

(٢) بمباي: ميناء هندي شهير، كانت قديماً منفذ تجارة الهند، وتبادل السلع بينها وبين البلدان العربية. الشامي، مصدر سابق، ص٣٥١.

(٣) صوفتة: وتنطق في مكة المكرمة، اصطلاح شعبي يطلق على طالب العلم. صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مصدر سابق، ص١٤٥. ويبدو أنها لم تكن تطلق في مكة إلا على الطلبة الأتراك، كما يظهر من سياق النص.

(٤) حلقه: يقصد: رقبته.

(٥) إحرام: قطعة من القماش المعروف باللاس، أو الشاش، تكون منقوشة، تبرم وتوضع على الكتف، ويتدلى طرفاها من الأمام والخلف.

(٦) في الأصل: تحكما.

أخذ هذه العصى التي ضربه بها، وصار ملازما لحملها، كما قال رفيقه: فسألته عنها، فقال: لها شأن تسمع به فكان من أمره ما كان.

وفي يوم التاسع من شهر شعبان مسك الشريف السيد أحمد كبير المقبس[١]، والفرينو[٢] الذي يرقص في القبوس، واثنين من الحضارمة رقيصة، وفرشهم، وربط السيد أحمد المذكور في شباك في بيته، وربط القبوس في حلقه، ولمَّ[٣] عليه الناس، وسبب ذلك قيل: إن محافظ المدينة المنورة أرسل لحضرة الشريف بأنه في هذه السنة جاءنا ناس من أهالي مكة مع الركب، ومعهم قبوس ورقيصة، فأنت أدبهم، ففعل مولانا الشريف ذلك؛ لأن هؤلاء زاروا مع ركب بن كاسب، ربنا يصلح الحال.

وفي ليلة العاشر من شهر شعبان طعن أحمد الأبكم ابن حنفي القطان زوجته[٤] ببالة[٥]، ثلاث طعنات، واحدة في كرشها خرجت منها مصارينها، وواحدة في رجلها، وواحدة في يدها، وادعى[٦] أنه عثر جنبها رجل[٧]، ثم مكثت يوماً وماتت، فحبسوه وهو أبكم وأعمى، وهو من العجائب، فإنه يعرف كل شيء؛ لأن عماه ما حصل له إلا قريب، وسمعت من أبي أنه سمع أباه أنه رأى واحد كذلك، فسبحان اللطيف على عبيده.

---

(١) ضارب القبوس، وقد سبق التعريف بها.

(٢) الفرينو في الأصل وحدة عملة، وقد سبق ذكرها، واستخدمت هنا كلقب، وهذا الأمر كان معروفاً في مكة، حيث تطلق بعض المسميات على بعض الأشخاص، من باب التشبيه، وقد يكون ذلك من قبيل المديح أو الاستهزاء.

(٣) لمَّ: جَمَّعَ.

(٤) في الأصل: زوجيه (تصحيف).

(٥) ببالة: بسيف.

(٦) في الأصل: والدعى.

(٧) أي: على رجل.

وفي يوم الرابع عشر من هذا الشهر سجل القاضي العيد[١]، بعدما ثبت عنده، فتبهوق[٢] العيد، وقرأ الشيخ أحمد أبو الخير ابن شيخنا الشيخ عبدالله ميرداد فضائل شعبان بعد العصر على الكرسي بالمسجد الحرام، قدام مدرسة القاضي، فضائل ليلة النصف من شعبان [٣].

وفي ليلة السادس عشر كان حول ولادة السلطان[٤]، فجميع من يأكل ماهية الدولة على باب داره طبقا[٥]، وإشارة كبيرة على باب سيدنا، وكذلك الباشا، وصنع سيدنا عزيمة[٦] عزم فيها جميع أرباب الدولة، وأكابر علماء مكة، وكبرائها، ثم بعد الأكلة دعا مولانا السيد أحمد دحلان للسلطان ولسيدنا، وحصل يوم عظيم.

وفي هذا اليوم وصلت كتب جدة تخبر بوصول البيقم[٧] وبنتها من الهند، في مركب بابور للفرنسيس، ومعها مقدار ثلاثمئة عسكري من أتباعها، فنزل لها الأشراف أخو سيدنا الشريف عبدالله، وقائم مقام سيدنا الشريف حمود، وقائم مقام الباشا.

---

(١) يقصد بالعيد هنا ليلة النصف من شعبان.

(٢) تبهوق: من العامية المكية، كقولهم: ذهب شذر مذر.

(٣) كذا كتب النص في الأصل، ويلاحظ التكرار.

(٤) لا مشروعية لهذا الحول. وهو مما روّجت له الدولة العثمانية من البدع والخرافات.

(٥) الطبق: سبق التعريف به.

(٦) العزيمة: هي الدعوة إلى تناول طعام الغداء أو العشاء.

(٧) يقصد أميرة بهوبال نواب سيكندر، والتي جاءت إلى الحج برفقة والدتها دُبيجوم (بيقم)، ووصلت إلى جدة في ١٣/٨/ ١٢٨٠هـ. محمود، محمد أحمد. جمهرة الرحلات: رحلات الحج، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ج٢ص٢٤٩. انظر أيضاً: الندوي، محمد اجتباء. الأمير سيد صديق حسن خان حياته وآثاره، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٩٧، ١٠١، ١١٣. انظر تفاصيل الرحلة في: مذكرات رحلة حج لأميرة بوبال النواب سكندر بيغم (١٢٣٣ - ١٢٨٥م)، نقلها إلى العربية: إبراهيم البطشان، ثمامة فيصل بن أبي المكارم، ط٢، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

وفي ليلة التاسع عشر وصلت مكة، وخرج لها سيدنا عربة[١]، وصنع لها سماط كبير، ونزلت في بيته في الشامية، ثم بعد ذلك نقلت إلى رباطها، وأما ابنتها، وهي التي عليها الكلام[٢]، نزلت في بيت سيدنا.

وفي يوم السادس والعشرين خرجت عربية من الفضة، ولها قبتان كبار من الفضة، وفي رؤوسهما قبتان من الذهب، وتحتها صورة أسد من الفضة، وجميع عجلها من الفضة، وقد اشترت حصانين بخمسمئة[٣] روبية، وشدت عليهما العربية[٤]، وأرسلتها إلى بيت سيدنا الشريف عبدالله بن عون، قيل: إنها قالت له بأني جئت بعربية[٥] للكعبة من الفضة، فقال لها: أي شيء تعمل الكعبة بالعربية[٦]، كنتي جئتي لها بشماعدين ومباخر، فقالت: هي لك، وقيل: قال لها: أنا ما أقبلها حتى تعطيني ختمك أنها[٧] هدية لي فأعطته، وقيل: إنها لما قالت له: هي للكعبة، قال لها: أنا خادم الكعبة، فأعطيني إياها، فقالت له: أنا ما أعطيكها حتى تعطيني ختمك أنك خادم الكعبة، فأعطاها. ومن كذب الناس أنها قالت للشريف مرادي: أطوف بالعربة[٨]، فما رضى، وقيل: أرسلت هدية غير هذه، يبالغون فيها، وأرسلت هدية للباشا، وهدية للشيبي، وهدية للأغوات.

وفي يوم السابع والعشرين[٩] سنة ١٢٨٠هـ طلع حضرمي للسيد محمد

(١) في الأصل: عربا.
(٢) التي عليها الكلام: من العامية المكية، بمعنى الشيء المهم أو المقصود.
(٣) الباء ساقطة من هذه الكلمة في الأصل.
(٤) في الأصل: العربايا.
(٥) في الأصل: بعربايا.
(٦) في الأصل: بالعربايا.
(٧) في الأصل: أن.
(٨) في الأصل: بالعربيا.
(٩) أي من شهر شعبان.

شيخ السادة، وكان له عند آخر دراهم، وأبقاها عند السيد المذكور، فطلب من السيد فما رضي يعطيه، فسل الجنبية[١]، وطعن السيد محمد في كتفه، فجاء السايس ليخلصه، فطعن السايس في جنبه، فجاء بيشي، فطعن البيشي في جنبه أيضاً، ثم مسكه العبيد، فضربه السيد إسماعيل بن عقيل بدبوسا[٢] ضرباً وجيعاً، وحبسوه خمسة أيام ومات، وأما السيد محمد فتطببوا له[٣]، وهو بخير.

وفي يوم التاسع والعشرين شرعت في قراءة متن السنوسية، وعليها حاشية الباجوري، عند باب الصفا، وحضر عندي جماعة، ربنا يفتح علينا وعليهم، وعلى سائر المسلمين بالعلم والعمل.

وفي ليلة الثلاثين طلع القاضي ومولانا الشيخ جمال، لينظروا هلال رمضان، فما رآه أحد منهم.

وفي يوم الثلاثين رموا مدافع رمضان بعد العصر.

وفي أول يوم من رمضان توفي الحضرمي في الحبس الذي طعن السيد، فغسلوه ودفنوه بعد العصر، ثم بعد العشاء أمر مولانا الشريف بإخراجه من قبره، وأن يلبس حوائجه، ويرمى في سوق المعلا، ففعل به زجراً لغيره؛ لأجل أن لا يتجرؤون على أرباب الدولة بمثل فعله[٤]، فمكث إلى بعد الظهر من اليوم الثاني، ثم أمر بدفنه فدفن.

---

(١) الجنبية: سلاح يوضع في حزام يلف حول الوسط، وهو عبارة عن سكين توضع في داخل غمد على قدر حجمها، وأكثر من يستخدمها الآن أهل اليمن، ولهم في صناعتها عناية واهتمام.

(٢) نوع من الأسلحة، أو هراوة غليظة في رأسها ما يشبه الكرة.

(٣) في الأصل: فتطبو له.

(٤) الواقع أن هذا الأمر غير مقبول شرعاً، حيث لا يجوز نبش القبر بعد الدفن إلا لضرورة، وفي حالات معينة بيَّنها العلماء.

وفي اليوم الثاني من شهر رمضان أرسلت الهندية البيقم حوايج كثيرة عند باب الكعبة، منها بنادق مذهبة، وسيوف مذهبة، ودرق[١] مذهبة، وأحاريم شاش شاقري[٢] طرفها قصب، وأحاريم غير ذلك، ومراكيب[٣] كثيرة مشتَغَلة[٤] بالجر[٥]، فاقتتل عليها الناس، فأخذوا بعضها، ولكن غالبها أخذها[٦] الأغاوات، وجاء الشيبي الشيخ عبدالله، واشتكاهم على الباشا، فأخذ منهم بعضاً، وترك بعضاً.

وفي ليلة الثالث من شهر رمضان دخلت البيقم بيت الله، وأخذت معها صندوق ملآن ربابي[٧]، وأدراجه جنيهات، وبقشة ملآنة شيلان، وسيف فضة ودرقة، وأعطتها للشيخ عبدالله الشيبي، ثم أرسلت له أيضاً في بيته قدور نحاس صغار وكبار وملاعق فيسان[٨] حديد، وجملة كراكب[٩].

وفي يوم الثامن من شهر رمضان الهتان علينا تارة يقوى وتارة يقل، إلى أن سال السيل، وما طلعت الشمس.

وفي هذا اليوم أرسلت بنت البيقم إلى سيدنا، وقالت له: قد سمعت أن كبار أهالي مكة مرادهم أن يواجهوني، فاكتب لي أسمائهم حتى أعرفهم، فأمر سيدنا زين العابدين أن يكتب في ورقة مولانا السيد أحمد دحلان، والشيخ جمال،

(١) الدرق: نوع من التروس، لا جلد فيه. نخلة، مصدر سابق، ص٢٥٨.

(٢) الشاش الشاقري: يظهر أنه نوع من الشاش كان معروفاً في عصر المؤلف، ولم أجد له وصفاً.

(٣) مراكيب جمع مركوب، ويقصد به هنا الحذاء.

(٤) مطرزة.

(٥) بالقصب.

(٦) في الأصل: أخذ.

(٧) روبيات.

(٨) ملاعق فيسان: كذا في الأصل، ولم أجد من عرفها، ولعلها نوع من الملاعق التي عرفت في عصر المؤلف.

(٩) كراكب، من العامية المكية، وتعني مجموعة من الأشياء غير المتجانسة، وضعت مع بعضها، وفي الغالب لا تطلق إلا على الأواني المنزلية، أو لوازم البيت القديمة.

والسيد علي نائب الحرم، والسيد محمد بن عقيل شيخ السادة، والشيخ زين العابدين عبدالشكور، والشيخ سليمان ميرداد[1] شيخ الخطباء، والسيد محمد الكتبي، ثم إنها أرسلت لهم على الترتيب واحداً بعد واحد، وعند مواجهتهم تعطيهم أنصاف جني[2] ذهب، بعضهم سبعة، وبعضهم خمسة، وبعضهم اثنان، إلا السيد محمد بن عقيل فإنها أرسلت له خمسة أنصاف إلى بيته؛ لأنه مريض، وقد أخبرني بعض الهنود أن هذه عادتهم في الهند، وأن كل من دخل على الملك أو الملكة يعطيه الملك ذلك، إشارة إلى أنه طائعه، وأنه من خدمه، وكان حقهم أن يعطوها هم، لكن إنما فعلت ذلك إشارة إلى تواضعها، وقد أخبرني الشيخ زين العابدين لما طلع لها فقال: لما طلعت عندها وجدتها على كرسي، ومتسفعة[3] بشال من القصب، سافرة[4] عن وجهها، فلما رأتني قامت، وجاءت إلى عندي خطوتين، وفي طرف الشال في يدها الذهب، ومدَّته إليَّ، فقال لي الترجمان: خذه فأخذته، وجلست قدامها على كرسي، ثم قلت لها: إن شاء الله ما حصل لكم تعب ولا مشقة، فبلغها الترجمان، ثم قالت: لو كنت أعرف العربية كنت تكلمت أنا وأنت، فقلت لها: من عادة الملوك وأبناء الملوك يتخذون الترجمان، فقالت: نعم، ولكن الترجمان ما يبلغ جميع المقصود، فقلت: صدقت، ولكن من

---

(١) سليمان بن عبدالمعطي ميرداد، شيخ الخطباء بمكة المكرمة، والمدرس بالمسجد الحرام، أخذ عن عدد من العلماء المكيين، وأجازوا له بالتدريس، تولى مشيخة الخطباء بمكة المكرمة سنة ١٢٧٦هـ ومكث فيها إلى أن توفي سنة ١٢٩٣هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص٤.

(٢) جنيه.

(٣) الأسفع من الثياب: الأسود، واستفع الرجل: لبس ثوبه، واستفعت المرأة: لبست ثيابها. الزبيدي، مصدر سابق، مادة سفع. والمسفع في العامية الحجازية من ألبسة النساء التي تلف على الرأس، ولا تغطي الوجه، فإذا غطت الوجه كانت الطرحة، كما أن المسفع يكون ملوناً عادة، ولا يكون أسود، وتحلى أطرافه ببعض النقوش.

(٤) من الواضح أن المتكلم هنا لا يقصد الانتقاد بقدر ما يقصد الاستغراب والتعجب، فكشف الوجه لم يكن مألوفاً في ذلك الوقت.

عادة الملوك وأبناء الملوك الفطنة، وأنت مرادك تجلسين هنا خمسة أشهر، فإن شاء الله تتعلمين العربية في هذه المدة، فقالت: إن شاء الله، ثم قمت وخرجت، ثم إنها أرسلت الأم هدية للشيخ جمال المفتي، مقدار خمسمئة ريال قدروها، من شيلان وطِيَق[١] مقصب، وأرسلت لشيخ الخطباء أيضاً.

وفي اليوم الرابع عشر من شهر رمضان واحد من البيشة حملوه روح كبريت[٢]، وسبيرتو[٣] في قوارير، فاندقت في بعضها، فتولعت وطلعت مثل المدفع في الشامية، ومات الحامل حالاً، وكان معه ولد صغير فشرد، وما عرفوا من حمله، ثم تبين أن ذلك من الذين يعملون الطراطيع[٤] حقت العيد.

وفي ليلة السابع عشر كان ختم السلطان مصطفى، فصلى الأفندي درويش مفتي في الخصفة، وقرأ الدعاء الشيخ محمد علي ميرداد ابن شيخ الخطباء[٥]، وقرأ مناقب السيدة[٦] فاطمة الأفندي سليمان مفتي، وقرأ مناقب سيدنا علي [رضي الله][٧] عنه الشيخ بكري بسيوني، وقرأ الدعاء في البيت الشريف الشيخ عبدالله الشيبي، وكلهم لبسوا أكراك مثل العادة[٨].

وفي يوم الرابع والعشرين سنة ١٢٨٠هـ توجهنا مع شيخنا السيد أحمد دحلان إلى الجعرانة، في خمسة وعشرين شقدفاً، وبعضنا على حمير وركاب

(١) كل ما استدار بشيء فهو طوق. الزبيدي، مصدر سابق، مادة طوق. وتطلق في مكة المكرمة على القماش إذا كان ملفوفاً على قطعة من الخشب، أو الكرتون، ومفردها طاقة.

(٢) في الأصل كبيرت.

(٣) سبيرتو: مادة مشتعلة.

(٤) الألعاب النارية.

(٥) في الأصل: الخطبة.

(٦) في الأصل: السيد.

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) هذه من الممارسات غير المستندة إلى نصوص شرعية روجت لها الدولة العثمانية.

وبغال، وكان العادة مراحنا في القماري[١] على خمسة عشر، لكن منعنا البراد، فوجدنا في طريق الجعرانة دباً[٢] كثير، سحايب سحايب، كلما مشينا شوية لقينا جريرة[٣]، وقد جاء هذه السنة في حوالي مكة المكرمة؛ لأنه كان قبل ذلك جراد، ثم ولد دباً.

وفي ليلة الثلاثين[٤] من سنة ١٢٨٠هـ طلع القاضي جبل أبا قبيس فلم يرى الهلال، وكان في السماء علة، وقد جاء ناس من اليمن يقولوا بأنهم صاموا بالاثنين، ثم نزل المسجد، واستنظر أحد رآه، فلم يره أحد.

وفي ليلة العيد اجتمع العلماء والخطباء عند سيدنا الشريف على حسب العادة، وقسمت عليهم الحلوى، وقرؤوا القصائد على حسب العادة.

وفي يوم العيد صلى بالناس الشيخ عبدالحفيظ ابن المرحوم الشيخ مصطفى ميرداد شيخ الخطباء[٥]، وأدى الخطبة على المطلوب، ولبس أربع خلع، من السلطان، والشريف، والباشا، والقاضي.

وفي يوم الثاني من العيد وجد ابن البقري مقتول في الراقوبة[٦].

وفي هذا اليوم وصل الشريف الذي أرسل له سيدنا، وذلك أن شريفاً من أبناء عم الشريف، كان مضارباً في الطرق، مآذي الناس، وكان سيدنا يطلبه، ولم

---

(١) القماري، أي: ليلة اكتمال القمر.

(٢) الدبا: صغار الجراد، الدميري، كمال الدين. حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر، بيروت، ب.ط، ب.ن، ج١ ص٣٢٥.

(٣) جريرة: في العامية المكية بمعنى الجماعة.

(٤) أي: من رمضان.

(٥) في الأصل: الخطبة.

(٦) الراقوبة: منطقة صغيرة تقع بين القرارة والحلقة القديمة الواقعة في النقا. وقد أزيلت تماماً سنة ١٤٢٩هـ لصالح مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتوسعة المسجد الحرام.

يسمع أي كلام، بل دائر في البوادي ينهب الناس، ثم إن سيدنا أرسل قبل العيد بعض الأشراف، ومعهم خيالة وبيشة، وكان المذكور قد وصل لأهله ليلة العيد، فحوطوا عليه بالخيل، فأراد أن يقاتلهم، فأروه كتاب من عند الشريف بمهره، أنه إن لم يأت بالطيب آتوني برأسه، فجاء معهم بعد أن كفتوه[١]، فلما دخلوا به على سيدنا أمر سيدنا الحسين بن منصور أن يفرشه[٢] فأبى، وقال: ما أنا فراش، ثم أمر مساعد ابن الشريف فايز أن يفرشه ففرشه إلى أن تعب، ثم أمر الشريف حمود ففرشه تمام المئتين، إلى أن انقطع نفسه، وحبس في الجب في بيت سيدنا[٣].

وفي اليوم الرابع وصل من المدينة المنورة البساطي[٤]، وكان قد وصل قبله الأفندي أبو السعادات، ويخبرون بأخبار، منها أن الباشا أخذ مفتاح قبة أهل البيت من بنات السمنهودي[٥]، وأعطاه للسيد البرزنجي[٦]، وأهل المدينة

---

(١) كفتوه: قيدوه.

(٢) يفرشه: يجلده.

(٣) الجب، والمعروف محلياً بحبس القبو، يقع في قصر الحكم بالغزة، في الساحة الخارجية، ينزل إليه بنحو أربعين درجة إلى جوف الأرض، ويرى النازل مكاناً مظلماً موحشاً، فيه أناس مقيدون بالسلاسل، هم السجناء السياسون والعسكريون، والمتهمون بجرائم الشغب. انظر: الزركلي، مارأيت وما سمعت، مصدر سابق ص١٦٤. انظر كذلك: الحميدي، ناصر بن عبدالعزيز بن فهد، المذكرات، تعليق ناصر الجهيمي، كتاب الدارة، الكتاب الخامس عشر، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣١هـ، ص٤٥.

(٤) أحمد بن عمربن أحمد البساطي، نشأ في كنف والده، وأخذ عنه العلم، وتولى إمامة وخطابة الحرم النبوي الشريف، كان أحد وجهاء وأثرياء المدينة المنورة، وأوقف أملاكه على ذريته، ووقفه معروف حتى اليوم بوقف البساطية، ويعد من كبار أوقاف المدينة حالياً، توفي في ٣٠/ ١١/ ١٢٩٦هـ. طوله، سعيد بن وليد. تاريخ بيوتات المدينة المنورة (غير منشور).

(٥) السيد أحمد السمنهودي، وبناته هن الشريفة خديجة، وحفصة، وفاطمة، وزين الشرف. صابان، سهيل، مراسلات الباب العالي، مرجع سابق، ص١١٠، ١٨١.

(٦) السيد جعفر بن إسماعيل البرزنجي، مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، ولد سنة ١٢٥٠هـ ونشأ في حجر والده، وقرأ القرآن وجوده، ثم درس الصرف والنحو والفقه والحديث، والتفسير وغيره من العلوم، وأجيز بكثير من الفنون، وجاور بالأزهر، ودرس على علمائه، كالباجوري، والسقا، =

متضررون منه غاية [الضرر][١].

وفي اليوم السادس من شهر شوال كأن الشيخ عبدالله الشيبي أرسل مبارك مغربي إلى ابن أخيه الشيخ عمر شيبي، ينهاه عن مجالسة السيد سالم بصمجي، وعلي تفاحة، فما كان جوابه إلا أنه مسك البندق، ورماه بها، فأخطأته الرصاصة، وخرج وراءه بالرمح فشرد، ودخل في بيت الشيخ عبدالله[٢].

وفي يوم العاشر من شهر شوال سنة ١٢٨٠هـ توفت الشريفة صرَة أخت سيدنا الشريف، وحصل لها موكب عظيم، ونزل في جنازتها سيدنا الشريف، وصلى عليها، ثم ركب وطلع المعلاة، وصلى عليها شيخنا السيد أحمد دحلان، ومشى خلف جنازتها إخوانها الشريف الحسين، والشريف عون، والشريف سلطان، والشريف عبدالله، ودفنت في العيدروس[٣]، وتعزى فيها في المعلا إخوانها، إلا سيدنا الشريف، رحمة الله تعالى عليها.

= والمبلط والخضري، وغيرهم، وأجازوه بأسانيدهم، ثم عاد للمدينة المنورة، وجلس للتدريس في الحرم النبوي الشريف، وتولى فتوى الشافعية سنة ١٢٧٧هـ، وصنف كثيراً من الكتب، وتوفي في ربيع الأول سنة ١٣١٣هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص١٠١.

(١) زيادة يكتمل بها المعنى.

(٢) بعدها بعض التفاصيل التي حذفت لعدم مناسبتها.

(٣) تنسب قبة العيدروس الكائنة في المعلاة للسيد أبي بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبدالله العيدروس، المولود بتريم، سنة ٩٧٧هـ والمتوفي بمكة المكرمة سنة ١٠٦٨هـ. الصباغ، مصدر سابق، ص١٦١. وهذه القباب من الممارسات غير الشرعية التي كانت منتشرة آنذاك وتؤدى عندها أعمال منافية للتوحيد.

وفي يوم الحادي عشر توفت الشيخة نهى ابنة الشيخ محمد صالح الريس[١]، وحضر جنازتها غالب أهالي مكة، وكانت ليلة جمعة، وحصل لها مشهد عظيم، ودفنت بالمعلاة.

وفي يوم السابع عشر سفر الشريف عمر شيبي إلى رابغ[٢]؛ لأجل أن يرضي عمه الشيخ عبدالله.

وفي اليوم التاسع عشر توجه إلى جدة، ومراده إسلامبول الأفندي أبو السعادات من أهالي المدينة، وكان قد جاء في رمضان يشتكي من الباشا، وذلك أن باشة المدينة لما رجع من أبيار عباس قدم له السيد البرزنجي فرمان قديم بأن قبة أهالي البيت لهم، وكان المفتاح عند بنات السمنهودي، فطلب الباشا المفتاح منهم فأبوا، ثم أمر أن تفش[٣] القبة، ويصنع لها مفاتيح جدد، ففعل، وأخذ المفاتيح وأعطاها للسيد البرزنجي، فعند ذلك صنع أهالي المدينة فرماناً[٤]، وحطوا أمهارهم[٥]، وأعطوه لأبي السعادات يوصله معه إلى الدولة، فلما توجه من المدينة أرسل الباشا إلى كبير العساكر في بئر عباس بأنه إذا جاك أبو السعادات فتش حوايجه، فإذا لقيت الفرمان عنده فأرسل لي الفرمان منه، ففعل[٦] كبير العساكر، فلما وصل الفرمان عند الباشا، زَكّنَ[٧] على كل من حطوا

---

(١) نهى بنت صالح الريس، لم أجد لها ترجمة، إلا أن والدها الشيخ محمد صالح بن إبراهيم الريس الزبيري المكي كان من أكبر علماء مكة المكرمة في عصره، وتوفي بها سنة ١٢٤٠هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ص ١٠٠

(٢) رابغ: مدينة ساحلية على البحر الأحمر، شمال مدينة جدة.

(٣) الفش، الفتح من غير مفتاح. عيسى بك، مصدر سابق، ص١٦٦. والمقصود هنا كسر الأقفال.

(٤) الفرمان يصدر من السلطان للشعب، وهنا عكس الموضوع، والظاهر أنه يقصد مضبطة أو محضراً.

(٥) أمهارهم: أختامهم.

(٦) سقط حرف العين من هذه الكلمة في الأصل.

(٧) زكن: أكد.

أمهارهم في الفرمان، وقال: جمعية[١] عند القاضي، فحضروا عند القاضي، وتحرك العوام، وقاموا أهالي المدينة كلهم بسلاحهم، ثم قال الباشا: أنا لي دعوى على الشيخ الغزي[٢]، وكان الفرمان باسمه، وأراد أن يدعي عليه، فعند ذلك دخل عليهم خورشيد بي، وقال للباشا: إن أهالي المدينة قد قاموا كلهم، وأنت أصلح المادة[٣]، ثم إن الباشا قال للشيخ الغزي: أما أنت فقد عفوت عنك؛ لأجل أنك من أهل العلم، وأما الآخرين فلا بد أن أعاقبهم، وقام وانفض المجلس، وتفرق الناس، ثم إن البساطي جاء أيضاً خائفاً من الباشا، وطلب من سيدنا مكاتيب، قيل: إنه لم يعطه، وسافر إلى جدة.

وأخبار المدينة: أن الباشا أعطى الحروب مهلة أربعة أشهر لما يعرف الدولة، وولى سعد على الفقرة، وعزل فهد، فجاء كبار الحروب مكة؛ لأجل أن يأخذوا القافلة، ثم صنع سيدنا والباشا مجلس عليهم، وقطعوا[٤] الكراء بريالات عشرين للجمل، والشقدف باثنين وعشرين، ودار منادي بذلك.

وفي يوم الحادي والعشرين وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور، وفيه الست أم أحمد باشا بن إبراهيم باشا[٥]، ومعها بعض ستات من أهالي

---

(١) جمعية: اجتماع.

(٢) يوسف الغزي الحنفي: شيخ العلماء في المدينة المنورة، جاور في بداية أمره بالأزهر عدة سنين، ثم توجه إلى المدينة المنورة، وجاور بها، ودرس، وكان صالحاً، لوعظه تأثير في القلوب، وكانت وفاته سنة ١٢٩١هـ ودفن بالبقيع. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص٢٤.

(٣) المادة: الحالة.

(٤) قطعوا: حددوا.

(٥) شيوه كار قادين (شويكار) زوجة والي مصر، إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، توفيت بمصر عام ١٨٨٤م، ودفنت بالإمام الشافعي، وقد رزق منها إبراهيم باشا، بالأمير أحمد رفعت باشا سنة ١٨٣٥م. المحلاوي، مصدر سابق، ص٦١.

مصر، وتبعها أربعمئة نفس، وهي في ثايه[١] كبير.

وفي يوم الثامن والعشرين سنة ١٢٨٠هـ دخلت الست مكة، وسكنت في بيت الشريف منصور، وضيفها سيدنا ثلاثة أيام.

وفي غرة ذي القعدة، وكان جمعة، وكان الخطيب الشيخ عبدالرحمن العجيمي، فلبسته الست بنشاً وشالاً، ثم أرسلت في هذا اليوم إلى شيخ العلماء وشيخ الخطباء، وشيخ السادة وغيرهم، وأخذت الدفاتر[٢] منهم، ومرادها تخرج لهم من الصدقة.

وفي اليوم الخامس من ذي القعدة توجه سيدنا إلى الطائف، هو وأخوه الشريف سلطان، ورميت له المدافع.

وفي يوم السابع وصلت كتب جدة تخبر بوصول البابور، وفيه أغراب جملة، وفيه عبدالرحمن برهان[٣]....[٤].

وفي يوم الرابع عشر وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول بابورين، واحد من الهند، وفيه حب وسمن، يبالغون في كثرته، وبابور من السويس، وفيه عبدالله خيمي، وجملة أغراب.

(١) الثايه: المتعلقات من أمتعة وغيرها، انظر: مذكرات ناصر الحميدي، مصدر سابق، ص٥٨. انظر كذلك: العبودي، محمد بن ناصر. كلمات قضت، ج١ ص١١٤.

(٢) لعله يقصد بذلك الدفاتر التي تقيد فيها أسماء المنتفعين أو المنتسبين إلى جهة معينة، كدفاتر السادة والخطباء والمؤذنين، وما إلى ذلك.

(٣) عبدالرحمن برهان، لم أجد له ترجمة وافية، إلا ما وجدته في بعض وثائق الأرشيف الوطني التونسي، حيث جاء ضمن رسالة له إلى والي تونس في ١٣/ ١١/ ١٣٢١هـ يشرح له فيها بعض المضايقات التي يتعرض لها من بعض حاشيته، وذكر في الخطاب أنه: وكيل التونسين القاطنين في مكة، والمسؤول عن توزيع الصرة التونسية التي تصل إليها. وثيقة رقم ١٢، ضمن السلسلة C ملف ٤، ملف فرعي١ حافظة رقم ٢٩.

(٤) كلمة غير مقروءة في الأصل.

وفي يوم العشرين توفي أخينا الشيخ عبدالحفيظ ميرداد الذي خطب في يوم عيد الفطر، وحصل له مرض مقدار أسبوع. وفي هذه الأيام، مع الناس لطف[١] بالحمى، وربنا يسلمنا والمسلمين، وكان، رحمه الله، طالب علم، ومن الأخيار، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وفي يوم الثالث والعشرين سنة ١٢٨٠هـ وصل سيدنا الشريف من الطائف، ورميت له المدافع بعد الشروق.

وفي يوم الخامس والعشرين شمروا ثوب الكعبة على جري العادة.

وفي هذا اليوم توفي الشريف راجح بن زيد بن سعيد، وكان من الأخيار المتواضعين، وله نفس شريفة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخامس والعشرين وصل بابور، وفيه رجل مغربي، ومعه صدقة تونس[٢]، ومقدارها عشرة آلاف، خمسة لمكة، وخمسة للمدينة.

وفي هذه الأيام عمروا مقام الحنبلي، ومقام المالكي [٣]، وزادوا في علوها مقدار ذراع، ولبسوهما بالرصاص مثل ما كان.

وفي يوم الثامن والعشرين من هذا الشهر[٤] سنة ١٢٨٠هـ وصل بابور، وفيه قاضي المدينة المنورة

ووصل في التاسع والعشرين سنة ١٢٨٠هـ بابور أيضاً، وفيه خزنة للدولة

(١) يقصد باللطف في العامية المكية المرض الخفيف، أو الخمول وعدم الاتزان.

(٢) عن الصرة التونسية التي كانت تصل إلى مكة المكرمة انظر: العجيلي، التليلي. أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية ١٧٣١-١٨٨١م، ب.ط، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، ١٩٩٨م، ص١٢ وما بعدها.

(٣) عن تعمير المقامين الحنبلي والمالكي في هذا التاريخ، انظر: الحضراوي. تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، أحداث سنة ١٢٨١هـ.

(٤) ذي القعدة.

مبلغ كبير. وقد وصل في هذا العام من أهالي مصر خلق كثير لايحصون، قيل: إنه انقطعت تذاكر ثمانين ألف من أهل مصر لاغير.

وفي ليلة الثلاثين طلع نائب القاضي إلى جبل أبي قبيس، فلم يرى الهلال؛ لأن بالسماء علة، وفي هذه الليلة جاءت مطر مروية، ثم مكثت مقدار ثلاثة أيام تمطر هتان لطيف، وبردت الدنيا.

وفي غرة ذي الحجة وصل بابور، وفيه قاضي مكة المشرفة ونائبه.

وفي يوم الثالث(١) سنة ١٢٨٠هـ قسمت صدقة تونس على حسب العادة.

وفي اليوم الرابع وصل سبق(٢) المحمل المصري، ويخبر بوصوله إلى الوادي.

وفي يوم الخامس من ذي الحجة وصل بعد صلاة الحنفي المحمل المصري، ومعه مقدار أربعمئة خيال ومدفعان، ومعه مقدار ألفَيْ جمل، وثلاث تخوت، وجملة من المحاحير(٣)، وجلس مثل عادته عند الشيخ محمود، وخرج له الشريف حمود قائم مقام الشريف.

وفي هذا اليوم وصل سبق المحمل الشامي، ويخبر بوصوله الوادي.

وفي يوم السادس من ذي الحجة وصلت من المدينة مقدار سبعة ركوب، ووصلت قافلة الطيارة، وفيها جملة من أهالي المدينة، ووصل المحمل الشامي، ونزل مثل عادته في الزاهر، ومعه خلايق، ومقدار خمسمئة من العجم.

وفي يوم السابع سنة ١٢٨٠هـ وصل ضحوة النهار ركب أيضاً من المدينة، ثم بعد صلاة الظهر خطب خطبة سبع الأفندي عبدالرحمن ابن الأفندي أسعد

---

(١) أي: من ذي الحجة.

(٢) السبق: المخبر بوصول المحمل، أو أول الواصلين من مرافقي المحمل، ويسمى أحياناً المبشر.

(٣) المحارة: نوع من الهوادج.

مفتي، ولبس من طرف السلطان والشريف والباشا أكراك، ومن العادة أن قاضي مكة يلبس الخطيب أيضاً، ولكن في هذه[1] طلع القاضي إلى عرفات، ولم يلبس الخطيب.

وفي هذا اليوم خرج سيدنا إلى الزاهر، هو وأبناء عمه والأشراف والبيشة، وأخذ الخلعة من باشة الشامي، ورجع قبل صلاة الظهر.

وفي يوم الثامن من ذي الحجة طلع المحمل المصري إلى منى ضحوة النهار، وطلع الشامي بعد صلاة الظهر، وطلع الشريف والباشا وجميع الناس.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة، وهو يوم الاثنين المبارك، كانت الوقفة، ووقفت الناس تسأل الله القبول، وكان الخطيب الأفندي درويش مفتي.

وفي هذا اليوم وصل بعض هنود من جدة؛ لأنهم وصلوا في المركب يوم الثامن، وأخذوا من جدة ركاب، وجاؤوا بعض هنود ضعفاء فقراء، مشوا على أرجلهم إلى مكة، ووصلوا مكة يوم التاسع، وقالوا: ما نقدر نمشي، ثم إن قائم مقام الباشا مشاهم مع العسكر رغماً عنهم، وهذا مصداق الحديث: (يؤجر المرء على رغم أنفه)[2]، ثم نفروا عند الغروب إلى مزدلفة، وكان الخطيب السيد أحمد مؤذن.

---

(١) أي: هذه السنة.

(٢) ذكره الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة، وقال: «هو معنى قوله ﷺ: عجب ربنا عز وجل من قوم يقادون للجنة في السلاسل، ونحوه: حُفت الجنة بالمكاره» اهـ. وقال العجلوني في كشف الخفاء: «ليس بحديث». السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٧٤٤؛ العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥١هـ ج٢، ص٣٩٤.

وفي يوم العاشر من ذي الحجة لبسوا الكعبة الثوب الجديد، ومن العادة أنهم ما ينزلوا القديم إلا بعد مشي الحجوج، لكن البيقم اشترت القديم كله، فخرجوه لأجلها.

وفي يوم الحادي عشر سنة ١٢٨٠هـ كان قراءة الفرمان عند سيدنا، فحضر في خيمة سيدنا الباشا، وباشة المحمل، وجميع الكُبَارِيَه[1]، وقرأ الفرمان التركي ديوان أفندي سيدنا، ولبس الخلعة سيدنا، وقرأ الفرمان العربي الشيخ زين العابدين عبدالشكور، ولبس سيدنا أيضاً الخلعة الثانية، ثم لبسوا الأكراك العوايد[2]، ودعا السيد حسين جمل الليل، ولبس أيضاً، ثم مدح أخينا الشيخ إبراهيم شهاب الدين سيدنا بقصيدة غراء، ولبسه كركاً، وأمر له بخمسمئة قرش.

وفي يوم الثاني عشر نزلت الحجوج بعد الزوال، وقد جاءت بحمد الله تعالى هذه السنة حجة هنية رضية.

وفي يوم الرابع عشر نادوا على البوابير بأن واحد يمشي ستة عشر[3]، والثاني سبعة عشر، والثالث ثمانية عشر، والرابع تسعة عشر، والخامس عشرين.

وفي يوم الخامس عشر من ذي الحجة سنة ١٢٨٠هـ توجهت إلى جدة البيقم، وقد استكرت بابوراً بثمانية وستون ألف روبية، وما زارت النبي، صلى الله عليه وسلم، قيل: إن عقيدتها وهابية[4].

---

(١) كبار أهالي مكة، وأصحاب الحل والعقد فيها.

(٢) العوايد: المعتادة.

(٣) أي: اليوم السادس عشر.

(٤) استعمل المؤلف وصف (الوهابية)؛ لتأثره بالدعاية العثمانية الحاقدة ضد الدولة السعودية، وهو هنا يوضح الفهم غير السليم لعقيدة أتباع الدولة السعودية الأولى واتهامهم بأنهم لا يزورون قبر النبي ﷺ. وهذا غير صحيح، وكل من يخالف ممارسات بعض أهالي مكة وشريفها مهما كان موطنه يتهم بأنه وهابي، وذلك يدل على أن القصد هو الدفاع عن هذه الممارسات والادعاءات غير الشرعية والمنافية لعقيدة التوحيد الصحيحة.

وفي هذا اليوم، توفي السيد أحمد البيتي، وكان من الصالحين الملازمين للصلوات الخمس وقيام الليل.

وفي اليوم السادس عشر توفي العم عبدالرحيم اليماني، وكان من الأخيار، رحمة الله عليه.

وفي يوم السادس عشر توجهت ركوب المدينة، بعضهم بعد صلاة الصبح، وبعضهم بعد العصر، وتوجهت قافلة الطيارة أيضاً.

وفي اليوم الثامن عشر توفي الشيخ عثمان جمال، والد شيخنا الشيخ عبدالله جمال، وكان [من][1] الصالحين الملازمين للمسجد الحرام وقيام الليل والتهجد، رحمة الله عليه.

وفي هذا اليوم توفي شيخ السادة الوفائية[2]، جاء في هذه السنة حاجّاً، ومرض من منى، ويوم تاريخه، جاء إلى بيت الشاذلي؛ لأجل أن يغير هوى، وتوفى هناك، قيل: إنه في مصر في ثاية كبيرة، وله أملاك لا تحصى، وقد أرسل له سيدنا إخوانه فحضروا غسله، وأمر العلماء والخطباء أن يحضروا جنازته، وتعزا فيه الشريف حمود مع ابنه، وطلع معه أولاد الخزنة[3] وخلق كثير، ودفن بالمعلا.

وفي هذا اليوم وقعت نادرة في الزاهر، وذلك أن جملاً من جمال الحج

(١) زيادة لا بد منها.

(٢) الوفائية: طريقة صوفية، تنسب للشيخ محمد بن محمد النجم بن محمد السكندري، أبو الفضل، وأبو الفتح، المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي، رأس الوفائية بمصر، مغربي الأصل، مالكي المذهب، ولد ونشأ بالإسكندرية، سنة ٧٠٢هـ وسلك طريق أبي الحسن الشاذلي، ورحل إلى أخميم، فتزوج بها، واشتهر، وصار له مريدون وأتباع، وانتقل إلى القاهرة، فسكن الروضة، على شاطئ النيل، وتوفي بها سنة ٧٦٥هـ. الزركلي، خير الدين. الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ج٧ ص٣٧.

(٣) استخدم هذا التعبير أكثر من مرة، ويظهر أنه يقصد فئة معينة تنتسب للحكومة، لهم قدر من الوجاهة.

المصري مسك رجلا من فخضه[1] بفمه، وجعل يطوح به، وما فكه إلا ولحمة فخض الرجل بعظمته في فم الجمل، ثم إن رجلاً من أهل البحرين كان واقفاً هناك، فأخذ جردته[2] وضرب بها رقبة الجمل فسقط الرأس من ضربة واحدة.

وفي يوم العشرين وصلت كتب جدة تخبر بوصول بابور فيه خزنة للدولة، وفيه ثمانمئة عسكري من مصر، ومدافع، ويخبروا بوصول غيرهم، قيل: مرادهم يحاربون العسيري[3]، والله أعلم، ووصل أيضاً بابور من الهند كذلك.

وفي اليوم الثالث والعشرين برز الحج الشامي.

وفي اليوم السابع والعشرين، وكان جمعة، وكان الخطيب عبدالملك فتني[4]، وكانت أول خطبته، ولبس من السلطان، ومن الشريف، ومن الباشا أكراكاً، ولبس من القاضي بنشاً على عادة الخطباء.

وفي يوم الثامن والعشرين توفي إلى رحمة الله السيد محمد الزواوي، وكان من الأخيار، يقلد جميع الألسنة، ما يجلس في مجلس إلا وآنسه، محبوباً عند كل الناس، وصلى عليه بعد شروق الشمس الشيخ حسين مفتي المالكية،

---

(١) فخضه: فخذه.

(٢) الجرَدة: تطلق في العامية المكية على نوع من السكاكين، أكبر من السكين العادية مرتين تقريباً في العرض، وتزيد عنها قليلاً في الطول والسماكة.

(٣) المراد بالعسيري هنا هو: محمد بن عائض بن مرعي، أمير عسير. وقد سبق التعريف به.

(٤) عبد الملك بن عبدالوهاب بن صالح بن عيد بن عبدالرحمن الفتني، إمام المسجد الحرام، حفظ القرآن الكريم، وأتقنه، وصلى به التراويح حفظاً عن ظهر قلب، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم اشتغل بطلب العلم على جملة من المشايخ بمكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكان أديباً ينظم في كل سنة قصيدة، ويقرؤها ليلة عيد الفطر بين يدي أمير مكة الشريف عبدالله بن عون، له عدد من المؤلفات، وسافر المترجم إلى مصر، وتعاطى مهنة الكتبية، وتوفي بها سنة ١٣٣٢هـ ولم يعقب بمكة إلا ابنة واحدة. انظر: الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص٧٥. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ٦٠٢، ٦٠٧.

ودفن في مقبرة الريس[١]، رحمة الله عليه.

وفي هذا اليوم توجه الحج الشامي إلى المدينة، من طريق السلطاني، وبرز الحج المصري، وخرج من مكة مثل العادة بالطبول، وخرج له الباشا من المدرسة، ودوره ثلاث مرات، ثم برز في الشيخ محمود.

وفي يوم التاسع والعشرين كان ابتداء عمارة مقام سيدنا إبراهيم الخليل[٢]. وبعد العصر من هذا النهار توجه المحمل المصري إلى المدينة من طريق السلطاني.

(١) الصحيح أن يقال: حوطة آل الريس، وهي جزء من مقبرة المعلاة، وقد سبق الحديث عنها.

(٢) زيد في هذه العمارة في ارتفاع قبة المقام، نحو ذراع ونصف، وزادوا فوق أعمدة المقام قطعاً من الخشب؛ حتى لا يرتطم رأس الطائف بالقناديل المعلقة على رفرف المقام. الصباغ، مصدر سابق، ص١٩٥.

سنة ١٢٨١هـ

وفي هذه الليلة رؤي الهلال.

وكان ابتداء السنة الجديدة سنة ١٢٨١هـ يوم الاثنين.

وفي هذا اليوم نادى مناديٍ من طرف الباشا والشريف أنه لا أحد يخرج ساكناً من منزله، ولا يزيد عليه في الكراء.

وفي هذا اليوم توجه الباشا إلى الطائف، ومراده يبيت في البياضية[1] ويسرح[2]، وفي هذا اليوم نزل القاضي الجديد المحكمة، ولبس بعض أهالي مكة أبناشاً حسب العادة.

وفي اليوم الثاني من شهر محرم توجه الباشا إلى الطائف من البياضية، ورميت له المدافع، وفي هذا اليوم أمر سيدنا الشريف مهدي، والشريف هاشم، والسيد أحمد الداغستاني، والسيد عثمان نائب الحرم، أن يحرروا دفتر الصرة[3]

---

(١) البياضية: قصر يقع في المعابدة، بناه الشريف غالب بن مساعد للنزهة، كما بنى أخوه جعفر دار الجعفرية في المعابدة أيضاً. السباعي، مصدر سابق، ص٥٠٤.

(٢) السرح: هو الخروج وقت الغداة. الزبيدي، مصدر سابق، مادة سرح.

(٣) الصرة: يقصد بها المبالغ المالية التي كانت ترسل من السلاطين والعثمانيين إلى مجاوري مكة المكرمة، والمدينة المنورة وسكانهما، من الحكام والسادة والأشراف والأعيان والفقراء، وكانت تضم بعض المساعدات والصدقات، إلا أن جلَّها كان يذهب للموظفين والعاملين في الوظائف الموقوف عليها عقارات وأراضٍ زراعية ... إلخ، خدمة للحرم، وللأئمة والمؤذنين، حيث كانت ترتبط رواتبهم بموارد الأوقاف. وقد أخذت الصرة أشكالاً عديدة، وأسماءً عدة، بحسب الجهات المرسلة منها، وحسب الفترة التاريخية التي كانت ترسل فيها. عن ذلك انظر: بيومي، محمد علي فهيم. دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني ٩٢٣-١٢٢٠هـ، ط١، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٨٠. انظر أيضاً: شافعي، لمياء أحمد. الصرة =

المصرية[١]، وما يعطون أحداً إلا بحضوره أو بشهود، وذلك أن هذه السنة جاء أمر من إسماعيل باشا بتحرير الصرة، ويكون النظر في ذلك لسيدنا، فجميع من له صرة يكتب عرض حال باسم سيدنا.

وفي اليوم الثالث من شهر محرم أرسل مصطفى الحكيم الطاحنجي عَبْدَهُ لشَغْلَةٍ[٢]، وركَّبه على حصانه، فنفر الحصان، وطرح العبد، ورفز[٣] امرأة فقتلها، ثم إنهم مسكوا العبد والحصان، وحبسوا العبد، وحبسوا الحصان، وأرسلوا إلى سيده ليطعمه.

وفي هذا اليوم طلب رجل بيشي من صبي مثله لُبَّة[٤]، فأبى فاختطفها منه فطعنه الصبي بسكين، فكانت له القاضية.

وفي يوم الرابع من شهر محرم توفي الشيخ عبدالله فارسي، رجل من طلبة العلم، رحمه الله تعالى.

وفي اليوم الثاني عشر توفي الشريف علقم من ذوي زبن[٥]، ودفن بجانب السيدة خديجة، رحمه الله، ورضي الله عنها.

وفي اليوم الرابع عشر جاءنا بعد صلاة الظهر جراد مثل الغمامة، ومن منذ

= العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة ٧٩١-٩٧٤هـ/ ١٣٨٩- ١٥٦٦م، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠١٤م.

(١) في الأصل المصرة.

(٢) لشغلةٍ، أي: لعملٍ.

(٣) رفزه يرفزه بالكسر: ضربه، ومقلوب من رفس بالسين. الزبيدي، مصدر سابق، مادة رفز.

(٤) اللب واللباب: الخالص والمحض. الزبيدي، مادة لبب. وتستخدم في العامية المكية بمعنى القطعة من الخبز.

(٥) ذوي زبن: أحد فرعي الأشراف ذوي محمد من ذوي حسين البراكيت، مساكن أعقابهم بوادي فاطمة بقرية أبي عروة. العنقاوي، معجم أشراف الحجاز، مصدر سابق، ج١ ص٥١٩.

كم يوم قد جاء أيضاً[١]، ويخبروا أنه جاء دبا بالطائف، مثل التراب، وأكل كثيراً من البساتين، حتى إن أهل ليا[٢] تضاربوا من أجله، وقُتل منهم اثنان، وتصوب منهم خلق كثيرين[٣].

وفي ليلة الخامس عشر كان زواج ابن علاء الدين على بنت شافعي، وكانت سرجته تنوف على ألف قنديل، ودخل له تنانير مقدار مئتين زوج، وشمع كثير، ربنا يوفق بينهم.

وفي يوم السادس عشر كان ختم شيخنا السيد أحمد دحلان ابن ماجه[٤]، فاجتمع كل طلبته، وقرأ لهم أدعية عظيمة، وهذا آخر الكتب الستة.

وفي يوم السابع عشر سنة ١٢٨١هـ كان ابتداء قراءتنا البخاري بالقسطلاني، على يد مولانا السيد أحمد دحلان، عند باب العمرة[٥]، وحضر عنده جماعة كثيرين، وكل طلبته.

وفي يوم العشرين، بعد صلاة الحنفي، رميت مدافع، ثم عند كل أذان في الخمسة الفروض، ودار الحاكم على أهل الدكاكين بأنهم يزينون؛ لأنه في مثل هذا اليوم جلس السلطان عبدالعزيز على التخت، ثم إن أرباب المناصب كلهم علقوا على أبوابهم قناديل، وسائر الدكاكين جلسوا إلى الساعة خمسة من الليل.

---

(١) أي: جاء أيضاً مثله.

(٢) وادي ليا: من أودية الحجاز الشرقية، فيه قرى عديدة، يمر بجنوب الطائف، على ١٥كم. البلادي. معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج٦ ص٢٧٢.

(٣) لم تظهر لي العلاقة بين انتشار الجراد والمضاربة التي حصلت في ليا!

(٤) أي: سنن ابن ماجه.

(٥) باب العمرة: كان يقع في غرب المسجد الحرام، سمي بذلك لأن المعتمرين من التنعيم تعودوا الدخول منه في الغالب، وسماه الأزرقي باب بني سهم، إلا أن الفاسي وابن جبير ذكروه بهذا الاسم. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام، مصدر سابق، ص١٠٢. ويقع الآن ضمن توسعة الملك فهد بن عبدالعزيز للمسجد الحرام.

وفي ليلة الحادي والعشرين كان زواج ابن المارنقا، وسرجته تنوف على ألف قنديل، ودخل له تنانير وشمع كثير.

وفي هذه الأيام وصلت البوابير، وفيها عسكر مصارية، ومعهم ذخيرتهم، وما أحد عارف أين متوجهين.

وفي يوم الرابع والعشرين سنة ١٢٨١هـ وصلت قافلة من المدينة المنورة، ومعهم العم عبدالله خيمي، ويخبر أن الحج وصل المدينة المنورة بخير، غير أن السيد محمد الكتبي ابن المفتي سار مع حسن حلواني المدينة[١]، ولما وصلا إلى قريب من المدينة تقدما عن القافلة، فلاقاهم عرب عند المدرج[٢] وضربوهم، فأما حسن حلواني، فإن ضربه غتيت[٣]، وأما السيد فقد فقشوه[٤]، ثم أدركتهم القافلة.

وجاء خبر أن البابور المسمى القباري توجه من ينبع، وهو حامل ثمنمئة حاجي، ولا أحد يعلم أين توجه، أهو توجه أم غرق.

وقد حصل في هذه الأيام غلاء كبير في الحب، حتى إنه صارت الثلاث كيل[٥] وثلثه بالريال، وسببه أن إسماعيل باشا عزيز مصر، منع الحب من مصر[٦] إلى سائر الجهات؛ لأجل أنه جاء غلاء بمصر، ثم إن سيدنا الشريف كتب بوسطة لإسماعيل باشا أنه يفسح للتجار في جلب الحب إلى مكة المشرفة.

---

(١) أي: إلى المدينة.

(٢) المدرج: لم أستطع تحديد مكانه في الوقت الحالي، ولعلها المنطقة التي عرفت فيما بعد بالمفرحات، والتي ترى منها منائر المسجد النبوي الشريف، قبل الوصول إلى المدينة المنورة.

(٣) غتيت: شديد.

(٤) فقشوه: شجّوه.

(٥) الكيل: تعيين الكمية والمقدار بواسطة آلة معدة لذلك، كالصاع أو غيره. المنجد في اللغة والأعلام، مصدر سابق، مادة كيل. وفي مكة المكرمة تطلق الكيلة على الصاع الشرعي، والذي يساوي ٤ أمداد، مقدار ٢٤, ٣كم. هنتس، مصدر سابق، ص٦٣.

(٦) أي: منع إرساله من مصر.

وفي غرة صفر وصلت سنابيك من مصر، كلها حب، ويخبرون بغيرها، ونزل الحب إلى أن صار خمسة كيل برِيال، وجاءت سبعة سواعي أيضاً، وقد أطلق المنع، وأرسل إسماعيل باشا رجلاً؛ لأجل الاطلاع على حب الصدقة، ووصل من حب الصدقة بعضه.

وفي اليوم الثاني من شهر صفر جاءت قافلة الجاوة من المدينة المنورة، ومعهم محمود آشي، وأحمد بن يوسف، ويخبرون أن المدينة سارة قارة، غير أن فيها غلاء.

ووصل الشريف عبدالله بن زبن[١] من طريق الشرقية، هو ونجم أغا، والخيالة الذين ودوا[٢] الحج، وقد حصل لهم في مراحهم واقعة، وذلك أنهم لما وصلوا مع الحج الشامي إلى الصفراء[٣]، جاء بن......[٤] وقال: أعطوني مثل ما أعطيتم لسعد، فقال له الشريف ابن زبن[٥]: ما عندنا شيء، فقال: إذن أنا قدامكم، فجلس لهم في الخيف[٦] في ضلع، ثم لما وصل الحج الخيف رموا عليه، فخرج لهم نجم أغا، ومعه مئتين خيال، وطلع لهم الجبل وكسرهم، ومات منهم ثلاثة غير المصوبين، وتصوب من العسكر جماعة، ومات من الخيل ستة عشر.

---

(١) في الأصل: زبل.

(٢) ودَّوا: أوصلوا.

(٣) وادي الصفراء ناحية المدينة المنورة، وهو وادٍ كثير النخل والزرع والخير في طريق الحجاج، سلكه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غير مرة، وبينه وبين بدر مرحلة. البلادي، معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج٤ ص ١٥٠.

(٤) فراغ في الأصل.

(٥) في الأصل: زبل.

(٦) الخيف: قرية بوادي الصفراء عند المضيق من الغرب، تبعد عن المدينة ١٠٥كم في طريق بدر. البلادي، معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج٣ ص١٨١.

وفي ليلة الثالث من شهر صفر توجه الشريف الحسين أخو سيدنا إلى جهة المضيق، ومعه خيالة وبيشة وعساكر أرانطة، وغيرهم، ومرادهم يغزون موضعاً، وإلى الآن ما تعين ذلك.

وفي يوم الرابع من هذا الشهر توفت الشريفة......[١] ابنة السيد عقيل، وتعزى في جنازتها أخواها السيد عبدالله[٢]، والسيد صالح، وابن أخيها السيد محمد بن إسحاق شيخ السادة حالاً، ودفنت بالمعلا، وكانت من الصالحات، رحمة الله عليها.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٢٨١هـ توجهت البشك إلى زيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وكان في هذه السنة الذين خرجوا قليل، بشكتنا في خمسين نفساً، سرنا بعد الزيارة إلى الطرفا، وتبعنا شيخنا الشيخ محمد سعيد بشارة، وبشكة محسن هندية توجهت الذهبية[٣] بعد الزيارة، وبشكة سوق الليل رجعوا بعد الزيارة إلى الشهداء، هذه البشك المشهورة، والبشك الصغار فكثير.

وفي يوم الخامس عشر توجه سيدنا الشريف الطائف[٤].

وفي يوم السادس عشر وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور المسمى بالجديدة، وفيه عساكر خيالة بخيلهم مئتين وخمسين، وقد كثرت العساكر في جدة، ما بين نظام مصرية، وأرانطة، وخيالة، وما أحد يعلم إلى أين متوجهين[٥].

(١) فراغ في الأصل بمقدار كلمة واحدة.

(٢) عبد الله بن عقيل بن عمر العلوي، نقيب السادة بعد وفاة أخيه إسحاق سنة ١٢٧١هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٢٣.

(٣) أي: إلى الذهبية.

(٤) أي: إلى الطائف.

(٥) بعد أن انضمت بلاد غامد وزهران إلى إمارة عسير المتمثلة في الأمير محمد بن عائض، زحف الشريف عبدالله بن محمد بن عون من مكة المكرمة إلى عسير بجيش كبير مكون من العرب =

وفي يوم السابع عشر وصل من جدة بعض كبراء النظام المصرية.

والتاسع والعشرين من شهر صفر اتفق أننا قيلنا بالبشكة التي رحنا بهم إلى الطرفا، فلما نزلنا حصل لنا لطف[١] حمى، أصابت اثنان وأربعين [٢]، ما بين صغير وكبير، وحصل لنا شدة بسببها، ولكن بحمد الله كلنا طيبين، والحمد لله على الشيء الذي عقبه سلامة.

وفي غرة مولد خرج سراج جلال ببشكته إلى المضيق، وخرج معه الشيخ زين العابدين[٣]، وأقام فيه عشرة أيام ورجع.

وفي هذه الأيام وصل خبر وفاة الشريف عبدالله ابن الشريف عبدالمطلب من مصر، ويذكرون لسبب موته أخبار مختلفة يطول شرحها.

وفي يوم الثاني من شهر ربيع الثاني سار إلى رحمة الله عثمان ابن الأخ عبدالله أمين[٤]، ودفن بالشبيكة[٥]، وقد مضى له من العمر إحدى عشر سنة،

= والأتراك والمصريين، وعندما علم الأمير محمد بن عائض بذلك توجه لملاقاته في المخواة، وفيها استعد الجيشان للمعركة، إلا أن الطرفين جنحا للمصالحة، وكانت النتيجة تخلي أمير عسير عن بلاد غامد وزهران. النعمي، هاشم بن سعيد. تاريخ عسير في الماضي والحاضر. إصدار الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٦٣.

(١) اللطف في العامية المكية يكنى به عن الدُّوَار البسيط، أو عدم الاتزان، وأحياناً عموم المرض يكنى عنه باللطف.

(٢) كتب في البداية ستة وعشرين، إلا أنه عاد وضرب عليها وكتب: اثنان وأربعين، ربما لأن عدد المصابين زاد فيما بعد، ويظهر أن المؤلف قد أصيب بالحمى أيضاً، ولذلك توقف عن الكتابة لمدة شهر تقريباً.

(٣) زين العابدين عبدالشكور، وقد سبق التعريف به.

(٤) عبدالله أمين بيت المال.

(٥) أي: في مقبرة الشبيكة.

وكان ممن خرج معنا إلى الطرفا، وما أحد توفي غيره، والطباخ وبقية البشكة بحمد الله تعالى قد طابوا.

وفي اليوم السابع من شهر ربيع الثاني توفي الشيخ عبدالرحمن الدهان، وكان سابقاً شيخ المطوفين، وكان من الأخيار، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام، دوروا[١] عمارة العين التي بالمنشية[٢] التي لسيدنا، وحفروا لها بالسوق الصغير[٣] ثلاث حفر كبار، ثم إنها دخلت على المسجد الحرام، ويخبرون أنها خارجة من باب الوداع.

وفي هذه الأيام وصل بابور، وفيه ألفان إردب حب من إسماعيل باشا لمكة، ومراده يبيعون الإردب ببينتو ذهب، ووراءه أيضاً حب، ناس يقولون: عشرة آلاف، ومع هذا الحب رجل كبير طلع بالبوسطا إلى الطائف لسيدنا والباشا.

وفي يوم السادس عشر وصلت كتب جدة تخبر بوصول بابور، وفيه ألفان إردب حب، من الحب المرسل من إسماعيل باشا، وفيه حسن أبو سنون، وبن منقاش، وفيه حب للتجار؛ لأن إسماعيل باشا باشة مصر كان محشم[٤] على الحب لا يرسل إلى الحجاز بسبب غلاء في مصر.

---

(١) أي: بدؤوا.

(٢) المنشية: الأصل فيها المنشأة، ثم تحولت إلى المنشية. وكانت المنشية، حسب العرف، هي مكان بيع اللحوم والخضار وما إلى ذلك، والظاهر أنها كانت متعددة، فهناك منشية في السوق الصغير، ومنشية أخرى في المسفلة.

(٣) السوق الصغير: اسمه القديم المعلفة، ولعل ذلك نسبة إلى بيع علف الدواب به، ولا يزال آخر هذه السوق يباع فيها علف الدواب، حتى هذه الأيام. صوت الحجاز: مقالة للكاتب متألم، ع٦٩، بتاريخ ١٦/ ٣/ ١٣٥٢هـ. وهو فعلاً سوق صغير يقع في منطقة متوسطة بين المسفلة والشبيكة، وقد أزيل هذا السوق حالياً، وقامت في مكانه توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في الجهة الغربية للحرم.

(٤) محشم: مانع.

وفي ليلة السابع عشر كان زواج عبدالله جبرتي، وكان زواج متوسط، ودخل له من التنانير مقدار أربعين زوجاً، ولما وصل إلى باب السلام جاءهم أهالي القرارة[١] بالمشاعل والطيس[٢]، فلبس شيخهم بنشاً وشالاً.

وفي ليلة الثامن عشر سنة ١٢٨١هـ كان زواج عمر بغدادي ابن الحاج بكير، والقائم بالزواج الحاج خميس البغدادي، ودخلت له تنانير زيادة على المئتين.

وموسى العجمي دخل أبناؤه بتسعين زوجاً غير الشمع الكبار ثمانية أزواج، ودخل في الزواج من الشمع التنانير شيء كثير، وخرج العريس ومعه المؤذنون ينشدون، وحصلت له تمشية[٣] عظيمة، فلما خرج من المسجد طلع من القشاشية، وكان كلما مر على حارة من الحارات قابلوه أهلها بالمشاعل والطيس؛ لأنه قد عزم من كل حارة، فلما وصل حارة الغزة[٤] خرج له أهلها بالمشاعل والطيس، فجاء من حارة الشعب[٥] عشرون رجلًا، وقالوا: ما تدق الطاسة هنا، ثم إنهم رموا كم حجر وشردوا، فشرد أهل التنانير، وتكسرت غالب

(١) القرارة: من حارات مكة القديمة، فقد ذكرها الأزرقي بقوله: «قرارة المدحى، موضع كان أهل مكة يتداحون فيه بالمداحي، والمراصع [= نوع من الألعاب]». الأزرقي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٥٢. وكانت معروفة بهذا الاسم إلى أن دخلت في توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للمسجد الحرام سنة ١٤٢٩هـ.

(٢) الطيس، آلات نحاسية إيقاعية.

(٣) تمشية: موكب.

(٤) الغزة: كانت تعد من المعلاة قديماً، ولعل تسميتها بالغزة يعود إلى نزول أهل غزة من فلسطين بها، وممارستهم البيع والشراء فيها، وقد استمر سوقهم بها إلى ما بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري. مقالة بقلم متألم، صوت الحجاز، ع٦٩، بتاريخ ١٦/٣/١٣٥٢هـ وقد دخلت في توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للمسجد الحرام سنة ١٤٢٩هـ.

(٥) حارة الشعب: حي كبير وقديم في مكة المكرمة، يلي الغزة، ينسب لعبد الله بن عامر، وكان يسمى قديماً المطابخ؛ لأن تبع لما قدم مكة المكرمة نخر فيه وطبخ. الفاكهي، مصدر سابق، ص١٣٨. وقد دخلت في توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للمسجد الحرام سنة ١٤٣٢هـ.

التنانير، وتبعزق[١] الزواج، ودخل العريس من الزقاق الذي قدام بيت الشريف ابن عون[٢] شارداً ببعض تنانير، ثم إن أهل الحواير دخلوا إلى الشعب، فما وجدوا أحداً، وأرادوا يدخلوا عليهم بيوتهم، فرماهم أهل الشعب بالفرود[٣] فرجعوا.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني توفي ابن العم عمر حِجِي، وكان ممن خرج معنا في الطرفا.

وفي يوم السادس والعشرين توفي أبوه العم حِجِي، وقد بلغ من العمر ما ينوف على الثمانين، رحمة الله عليهما.

وفي الثلاثين شرعوا المعلمين في بناء بيت سيدنا الشريف الكائن بالصفا[٤]، الذي أصله الخاصكية[٥].

وفي غرة جمادى الأولى سنة ١٢٨١هـ، توفي فرج أفندي أمين التكية

---

(١) تبعزق: تفرق.

(٢) حسب خريطة هيئة أركان الحرب العثمانية الصادرة سنة ١٢٩٨هـ، فإن الزقاق الذي أمام بيت الشريف ابن عون هو زقاق المجزرة، والذي يربط الغزة بالمدعى.

(٣) الفرد: المسدس.

(٤) في الوثيقة الصادرة عن مديرية الأوقاف برقم ١٦٩١وتاريخ ١٢/ ١٢/ ١٣٦٤هـ نجد أن الخاصكية كانت عبارة مجموعة من الخلاوي ضمن رباط، ومجموعة من الدكاكين، ودار واحدة مستقلة، ثم قام الشريف عبدالله - المذكور هنا - بتجديدها، وأنشأ في مكانها سبع دور، كل دار منها تشتمل على مساكن علوية وسفلية، ودكاكين في أسفلها.

(٥) الخاصكية هي مبانٍ ضخمة أنشأتها في مكة زوجة السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٧هـ وكان من ضمنها رباط ومطبخ خيري، ومطعم، وطاحونة، ومستودعات للأطعمة، وعينت لها ناظراً، وموظفين، وخدماً، إلا أنه طالها ما طال بقية الأوقاف، حيث أصبحت شبه ملك خاص ضمن ما عرف بالإفراغ الشرعي للأوقاف السلطانية، ثم انتقلت إلى أملاك الحكومة في ٤/ ١١/ ١٣٧٧هـ؛ تمهيدا لإزالتها ضمن مشروع توسعة الحرم الشريف والمسعى. مكاوي، حسام عبدالعزيز، بحث عن مباني الخاصكية في مكة (غير منشور).

المصرية[١]، وكان قد آذى الناس في هذه السنة، في الصر المصري[٢]؛ لأن في هذه السنة جاء أمر من باشة مصر، بتحقيق الصر المصري بنظر سيدنا فحقق، وأمر باشة مصر بأن الذي ينحل، بأن مات أب عن ابن، لا بد أن يطلع عليه، فحصل بين فرج المذكور، وبين السيد أحمد الداغستاني، في اسم محلول[٣] منازعة يطول شرحها، فعطل جميع[٤] الصر المحلول[٥]، ولم يرسل إلى مصر إلى أن مات، رحمه الله تعالى. وفي هذا اليوم توفي محمد إسماعيل اليماني، وكان رجلاً من الصالحين، يكبر للشافعي احتساباً في مقام الحنفي.

وفي اليوم الثاني من هذا الشهر وجد في زقاق المجزرة في خرابة[٦] بيت المفتي مقتولٌ ومكتوف، ومقدار عمره عشرة سنين، ثم حملوه في الشرشورة[٧]،

---

(١) كانت التكية المصرية تقع في أجياد، وهي الآن جزء من التوسعة السعودية للحرم المكي. وقد أنشأها محمد علي والي مصر سنة ١٢٣٨هـ. شاهين، مصدر سابق، ص٢٤٠.عبد المعطي، حسام محمد. حجة وقف محمد علي باشا على تكيتَيْ مكة والمدينة ١٢٦٠هـ/ ١٨٨٤م. الروزنامة الحولية المصرية للوثائق القومية، القاهرة ع١/ ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ ص٢٠٦. انظر صورتها في الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، مصدر سابق، ص٧١.

(٢) في الأصل: المصر، دون ياء.

(٣) نظام من الأنظمة المالية، يفيد أن من مات أو فقد أو منع لسبب من الأسباب، من المستحقين في الصرة أو غيرها من الدفاتر الخاصة بالمستحقات المالية، ولم يوجد له ورثة، أو أن ورثته لا يستحقون أن يأخذوا لأي سبب من الأسباب، يصبح ماله محلولاً؛ أي مُلْغَى، وينتقل إلى بند آخر من بنود الصرف، أو إلى شخص آخر يحل مكانه في الوظيفة إذا كان المحلول من أصحاب الوظائف.

(٤) في الأصل: جميل، وما أثبت أقرب للصواب.

(٥) في الأصل المحلوم.

(٦) الخرابة من الخراب، وتطلق في العامية المكية على المكان المهجور، سواء كان منزلاً أو قصراً أو غيره، وسواء كان قائماً أم بقيت أطلاله.

(٧) الشرشورة، في العامية الحجازية: المكان المخصص لغسل وتجهيز الموتى، وعادة ما يكون متصلاً بنفس المقبرة.

وأبقوه إلى العصر على أن أحداً يسأل عنه، فما سئل، فدفنوه، وحبست[١] الدولة شيخ تلك الحارة لأجله.

وفي اليوم الثالث توفي الشيخ عبدالعزيز العجيمي، رحمة الله عليه.

وفي هذا اليوم وصل الشريف عون أخو سيدنا من الطائف.

وفي يوم الرابع عشر من شهر جمادى الأولى، توجهت قافلة إلى المدينة المنورة، مقدار مئتين، وفيها الأخ الشيخ إبراهيم شهاب الدين، والسيد محمد العطرجي، وبيت سفر، وغيرهم، من أهالي مكة وأغراب، وفيهم من أهالي المدينة السيد أحمد أسعد[٢] بأهله، والسيد صلاح.

وفي يوم السادس والعشرين سنة ١٢٨١هـ وصل الباشا من الطائف[٣]، وقد تحقق عزله من مكة.

وفي غرة جمادى الأخرى شرعوا في بيع الحب[٤] الذي جاء من إسماعيل باشا عند القلعة، ثم قسموا على الحواير، كل حارة يبيع عليهم شيخهم، ومن أراد نصف إردب يأخذ علامة من قائم مقام، ثم يرجع للموكل على الحب فيعطيه العلامة فيأخذ الحب.

---

(١) في الأصل: وحبس.

(٢) أحمد أسعد أفندي مفتي زادة، إمام وخطيب في المسجد النبوي الشريف، ولد سنة ١٢٤٥هـ وحفظ القرآن الكريم وجوده، وأخذ عن جماعة من العلماء، تولى مشيخة الأئمة والخطباء في الحرم النبوي الشريف، ووكالة فراشة الحجرة الشريفة النبوية في عهد السلطان عبدالحميد، توفي سنة ١٣٤١هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص ٣٣.

(٣) الوالي المعزول هو عزت حقي باشا، كان والياً على جدة، وشيخاً للحرم في الفترة من ١٢٧٨-١٢٨١هـ حيث عزل. الدحلان، مصدر سابق، ص٣٢٤.

(٤) في هذه السنة بعث الخديوي إسماعيل باشا إلى الحرمين الشريفين عدة أرادب من الغلال، كي تباع بالحجاز، توسعة على أهله، لما بلغه أنهم محتاجون إلى ذلك، لغلاء حل بهم. الدهلوي، عبدالستار. مخطوط نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، الأصل منه بمكتبة الحرم المكي الشريف، برقم ٢٦، تاريخ دهلوي، ص٣٣٤.

وفي يوم الثالث من جمادى الأخرى وصل سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع.

وفي اليوم السادس من هذا الشهر توفي الشيخ سليمان الضليمي، وكان من الأخيار، رحمه الله، وجاء مطر عند إخراج جنازته.

وفي يوم السادس عشر جاءت كتب جدة تخبر بوصول البابور، وفيه الباشا الجديد، واسمه أحمد محمد وجيهي باشا[١]، ومعه السيد أحمد الرفاعي، والشيخ حسن العجيمي، والشيخ عمر أبو السنون، وغيرهم من أهالي مكة، ووصلت ساعية من الرايس، فيها السيد محمد مفتي الشافعية، والشيخ إبراهيم شهاب الدين، وغيرهم.

وفي يوم التاسع عشر من هذا الشهر ١٢٨١هـ دخل الباشا الجديد، وخرج له الآلاي[٢] والنظام والبيشة والخيالة، وجميع أرباب الدولة، وسيدنا وإخوانه، ودخل في موكب عظيم، ورميت له المدافع، وكان اليوم يوم جمعة، فلبس الخطيب والمرقي[٣]، على حسب العادة.

---

(١) وجيهي باشا: والي الحجاز في الفترة من ١٢٨٠- ١٢٨٤هـ. صابان. مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص٢٢٧. إلا أن الدحلان ذكر أن ولايته على جدة ومشيخة الحرمين كانت بداية من سنة ١٢٨١هـ. الدحلان، مصدر سابق، ٣٢٤. ويظهر أن الدحلان أخذ بتاريخ وصوله إلى الحجاز، أما صابان فبتاريخ صدور فرمان التعيين.

(٢) آلاي: تعني الموكب، والمفرزة العسكرية التي اصطلح على إطلاقها في الدولة العثمانية على الوحدات العسكرية ما بين الكتيبة واللواء، وعد الآلاي الواحد ثلاث كتائب من المشاة، كل كتيبة تتكون من ثمانية أفواج، وعد خمسة أفواج من الخيالة آلايا، أما المدفعية فقد عد ست بطاريات منها آلايا. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مصدر سابق، ص٢٣. وتعادل رتبة آلاي بك رتبة العقيد. أوزتونا، مصدر سابق، ج٢ ص٦٣٩.

(٣) المرقي: من يهيئ المنبر ليرقاه الإمام. الأنصاري، عبدالرحمن. تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب. تحقيق محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، ب.ت، ص٣٦٣.

وفي يوم الحادي والعشرين حضر الباشا والشريف، وجميع أرباب الدولة والعلماء، في المسجد الحرام، وقرأ الأفندي بابوج الفرمان مرتين، بالتركي، وبالعربي، مضمونه أن وجيهي باشا واليا على الحرمين، وتوصيه على الأهالي والمجاورين والحجاج، والأفندي المذكور[1] من أهالي المدينة، وكان في إسلانبول، وجاء مع الباشا ترجمان.

ثم إن هذه الأكراك والأبناش التي يلبسونها عند قراءة الفرمان يأتون بها من بيوتهم، ولهم عليها دراهم من الخزنة، فبعضهم مئتين قرش إلى خمسين، فلما عرضوا الدفتر على الباشا أعطاهم ضعفها، ورمت المدافع عند قراءة الفرمان، على حسب العادة.

وفي يوم الخامس والعشرين، سنة ١٢٨١هـ توجه الباشا المعزول إلى إسلانبول، وفي هذا اليوم توفي الشيخ عبدالله بشارة أخو شيخنا الشيخ محمد سعيد بشارة، وكان من أهل الصلاح، وصلى عليه مولانا الشيخ عبدالله فقي، وحصل لجنازته زحمة وخلق كثير، ودفن بالمعلى، رحمة الله عليه.

وفي يوم السادس والعشرين جاءتنا مطر بعد الشروق، وسال وادي إبراهيم، وعمت المطر حوالي مكة المشرفة، وجدة، وامتلأت حفرها.

وفي يوم الثاني من شهر رجب الحرام توجه إلى المدينة المنورة ركب العنقاوي، وهو في غاية الكثرة.

وفي يوم الثالث توجه ركب بن كاسب، وركب الشاطر، وهما في غاية الكثرة.

وفي اليوم الرابع من هذا الشهر توجه بركب السيد سالم بصمجي، وهو

(١) أي: بابوج.

شيخ جديد، وقد صنع بيرقاً[١] من المُقَصَّب[٢]، وضيع عليه ستين ريالاً، ومعه خلق كثيرة، فلما وصل إلى الزاهر كان علي تفاحة من المتفرجين، فتمَّ[٣]، وكتبت له الزيارة، ورجل آخر كذلك، وتيسرت لهم ركاب، وأما عبدالله أبو شتية فإنه خرج بناقته إلى قريب العمرة، فطاحت وماتت، وما كتبت له الزيارة، وهذا من العجائب.

وفي يوم الخامس من شهر رجب توجه ركب العيوني، وهو مقدار عشرين من الركاب غير الحمَّارة، وتمَّ في الضحى الأفندي على مفتي، وسافر معه.

واعلم أنه في هذه السنة رأى شيخنا، حفظه الله، رسالة صغيرة في مذهب الشافعي، اسمها: التذكرة النافعة والرسالة الجامعة، وهي مشتملة على توحيد في أولها، وفقه في وسطها، وتصوف في آخرها، وهي مقدار نصف كراس، وهي للسيد الحبشي[٤] من السادة العلوية، فأمر بعض طلبته الحنفيين أن يأخذوا أولها وآخرها، ويزيدوا في وسطها فقه الإمام أبو حنيفة ففعل، فصارت رسالة حنفية، ثم طلب من الشيخ حسين مفتي المالكية أن يفعل مثل ذلك، ويزيد في وسطها فقه الإمام مالك ففعل، وكذلك أرسلها للشيخ محمد الشرقي[٥] فألف مثلهم،

---

(١) بيرق كلمة فارسية بمعنى لواء علم. عيسى بك، مصدر سابق، ص٤٣. وكان لكل ركب علم أو بيرق خاص به وهو ما يميزه عن غيره.

(٢) المُقَصَّب: المطرز بخيوط القصب الذهبية.

(٣) تمَّ، بالتشديد في العامية المكية تعني نوى فجاءة، وفعل ما نواه.

(٤) أحمد بن زين بن علوي الحبشي العلوي، ولد في مدينة الغرفة بحضرموت سنة ١٠٦٩هـ وتنقل في بلدانها إلى أن توفي سنة ١١٤٥هـ. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج١ص٢٢٨.

(٥) محمد بن عبدالله بن علي بن عثمان بن حميد، ولد في عنيزة سنة ١٢٣٢هـ ونشا في بيئة علمية، فقرأ على علماء بلده، حتى أدرك طرفاً صالحاً من العلم، وسافر إلى مكة المكرمة، فقرأ على علمائها، والواردين إليها من الأقطار الإسلامية، ثم سافر إلى اليمن، ومصر والشام والعراق، فأخذ عن علمائها، وأجيز إجازات بليغة، ثم عاد إلى مكة المكرمة، ودرس في المسجد الحرام، وتولى إفتاء الحنابلة سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي بالطائف يوم الأحد ١٢/ ٨/ ١٢٩٥هـ. البسام. عبدالله بن =

فصارت أربع رسائل، ثم أعطاها للشيخ أحمد المشاط، فأرسلهم مصر، وطبع من الحنفية ألف وثمنمئة، ومثلها من الشافعية، ومن المالكية ثمنمئة، ومثلها من الحنبلية، ثم إن الشيخ طلعها لحضرة سيدنا الشريف عبدالله، وقال له: مرادي أن تجمع الفقهاء، وتعطيهم هذه الرسائل، ويعطوها للأولاد فيحفظوها، ففعل سيدنا، وأرسل بعضها لأشراف الوادي، وقسم بعضها لأهالي الحواير، وأمر جميع طلبته أن يقرؤوا الرسالة في المسجد الحرام، وفرق بعضهم [على][1] المساجد والزوايا، فصار الناس يأتون ويتعلمون أمور الدين، ويحفظون في الرسائل، وقد حصل منها نفع عظيم، وقد شرح الرسالة الحنفية الحقير[2]، والشيخ حسن عرب، والشيخ عبدالقادر خوقير، والشيخ حسن طيب[3]، وشرح الرسالة المالكية الشيخ عبدالقادر مشاط، وشرح الرسالة الشافعية الشيخ محمد سالم بابصيل، وكان لها شرح قديم للشيخ باسودان[4].

وفي هذا اليوم أرسل سيدنا الشريف لجميع الفقهاء[5] فأحضرهم، وأمرهم أن يأتوا بالأولاد الذين حفظوا الرسالة يسمعونه، فجاء أول يوم الفقيه النُّوري[6]

= عبدالرحمن بن صالح. علماء نجد خلال ستة قرون، ط١، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ ج٢ ص٨٦٢.

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٢) يعني المؤلف نفسه، عبارة تستعمل للتواضع.

(٣) حسن بن عبدالقادر طيب الحنفي المكي، من كبار علماء الأحناف بمكة المشرفة، ولد بمكة سنة ١٢٥٥هـ وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وبعضاً من المتون، ودرسَ في الحرم الشريف، وألف عدداً من التآليف، كان فصيحاً، ذا تقرير حسن، توفي سنة ١٣١٠هـ بداء الوباء. أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص١٦٦.

(٤) الظاهر أنه يقصد الشيخ عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن باسودان الدوعني الحضرمي، ولد سنة ١١٧٨هـ في بادية دوعن، وتعلم في الخريبة، وتوفي بها سنة ١٢٦٦هـ. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٦ ص٢٦.

(٥) المقصود بالفقهاء هنا شيوخ الكتاتيب.

(٦) إبراهيم النُّوري الشافعي، نسبة إلى بلدة كوم النور في مصر، كان فقيهاً في مكتب زاوية مسافر =

بأولاده، فجلس في مجلس الشريف، وصار يدخل عليه ولداً ولداً، يسمعون الرسالة غيباً، وكلما قرأ واحد أعطاه سيدنا عشرة قروش، إلى أن قرأه جميع أولاد الكُتَّاب[١]، ثم أعطى الفقيه النوري ريالاً، وزَكَّن[٢] على جميع الفقهاء أن يفعلوا ما ذكر، فصار كل يوم يأتي فقيه بأولاده، فحصل لذلك عند الأولاد رغبة في حفظها، فجزا الله المحسنين خيراً[٣].

= في الشبيكة، مؤدباً للأطفال، يعلمهم القرآن الكريم، وظل على ذلك قريباً من أربعين سنة، حتى تعلم على يديه جملة من أهالي مكة المكرمة، فكان إذا قرأ القارئ منهم يقول من سمعه: هذه قراءة نورية، وكان حسن الأخلاق، توفي سنة ١٢٩٣هـ. الحضراوي. تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، ج٤ ص ٦.

(١) يُعَدُّ الكُتّاب مكان الدراسة الأولية، والذي يبدأ الطالب فيه بتعلم مبادئ القراءة والحروف، والعمليات الحسابية البسيطة، إلى جانب معرفة، وقراءة بعض صغار سور القرآن الكريم.

(٢) زكَّن: أكّد.

(٣) بعدها سقط ٤ صفحات، وتتضمن الأحداث من ١٥/ ٧/ ١٢٨١هـ وحتى ١٤/ ٣/ ١٢٨٢هـ.



سنة ١٢٨٢هـ

ويطعــن فيهــم ربيــع القنــا ... ويحصدهــم كهلَهــم والولــد
وبــرد الشــتاء لأجســامهم ... إذا مــا ضربــن بــروم عــدد
وتــترك أموالهــم نهبــة ... خريفــاً لعســكرنا والحشــد
وهــذا بحــول إلــه الســما ... وقوتــه كــم لــه مــن مــدد
وعودنــا النــصر كــم مــرة ... عــلى كل بــاغ تعــدى وصــد
وهــا قــد أتيتــك في قــوة ... بجيــش عرمــرم من غــير عد
يــرون الحيــاة لهــم مندمــاً ... وموت الوغــا مطلباً عن كســد
وليــس عســير عســيراً لهــم ... إذ ما حمــي الحرب وســط الجدد

وأجاب مولانا الشيخ أحمد دحلان، طوَّل الله في عمره:

لأخــذ العلوم شروط ســمت ... يغايرهــا الصيف بل والشــتا
وأســباب تحصيلهــا جمــة ... ووقــت التعاطــي لهــا أقتــا
ومنــع الموانــع مــن شرطها ... ومــن دون ذا لاتقولــن متــى
ومثــل العلوم جهــاد النفوس ... وكســب المعــالي وعــز الفتى
وكل العبــادات والمكرمــات ... ودفــع الفســاد ومن قــد عتى
فإذ قــد أتمت جميــع الأصول ... يكــون الفتــوح ونــصر أتى
وينقــدح النــور في القلــب إذ ... ظــلام جهالتــه شــتتا
فنــور القلوب مليــك الصفات ... وبالعلــم بنيانــه أثبتــا
ويطــرد بالعلم جهــل الجهول ... وشــيطان إغوائــه أكبتــا
يشــير لذلــك أن الملــوك ... إذا دخلــوا قريــة يــا فتــى

ومـن رام شـيئاً قبيـل الأوان يجـازى بمنـع وإن يمقتـا
وإن نـال شيء فـذا ضائـع وإن رام نطقـاً بـه أصمتـا
وقـد تعتريه صفـات الضلال وفعـل البغـاة ومـن أبهتـا
وينحـط قـدراً بها قـد جناه وعن مضرب[1] السيف لن يفلتا
ولابـد للبـاغ مـن مـصرع ويصبـح في سـجنه مكبتـا
وسلسـلة الغـل في عنقـه كـما حقـق الله في هـل أتـى
وكل امرئ قد سـعى بالفسـاد فلابـد بالسـيفـء أن ينحتـا
وقد جاءنـا في الحديث الصحيح قتـال البغـاة بـما أصلتـا
ومن قد سـعى في افتراق الأنام لـه القتـل حقّـاً وأن يبغتـا
ولابـد للحـق مـن صولـة وذو البغـي لابـد أن يكبتـا
ومـذ تمـم الله مطلوبنـا أتينـاك بالجيـش مسـتثبتا

وأجاب الشيخ عبدالقادر المشاط:

دع الاعـتراض ولا تلتفـت لكيـف ولـولا ولا لمتـى
فللـه في خلقـه حكمـة مقدرهـا طبـق ما قـد أتى
فكـرب الربيـع لأعدائنـا وحـر الوطيـس لهم شـتتا
فكـم برماحـي أذاق الإلـهُ لبـاسَ المخافـة من قـد عتا
وكم بسـيوفي ضربت الرقاب لـكل البغـاة ومـن بتتـا
وكم بكـماتي قتلت الأسـود وأفنيـت شـيخهم والفتـى
فـسر الإلـه لنـا نـاصر وأكبـاد أعدائنـا فتتـا

وله جواب آخر من غير البحر والقافية.

وأجاب السيد حسين الحبشي:

(١) في الأصل: مصر. وأثبت ما ترجح أنه الأقرب للصواب، وهو الذي يسلم وزن البيت به.

أيـــا لائماً بيـــت أهـــل الندى ومبـــدي معزتـــه فاســـكتا
فـــإن ليـــوث بنـــي هاشـــم لهـــم في العـــدى نبـــأ مثبتـــا
فكم شـــتتوا شـــمل أعدائهم وفـــازوا بنـــصر وفتـــح أتى
وكـــم بددوهـــم بســـمر القنا وكم أهلكوا شـــيخهم والفتى
فســـوف ترى ما يشيب الصغير وســـوف ترى الهام لـــن تثبتا
ســـتأتيك جنـــد الإلـــه فلن يقاومهـــا مـــن بغـــى أو عتى
وجنـــد الإلـــه هـــم الغالبون على رغـــم أعدائهـــم فانصتا

وأجاب الشيخ محمد السعدي، والشيخ محمد أبو الريش، والشيخ أحمد الأديب، وغيرهم، فلا نتعب القلم بأجوبتهم.

وفي يوم الخامس عشر سنة ١٢٨٢هـ توجه سيدنا ومعه الأشراف والبيشة وخلق كثير، قاصداً العسيري، ورميت له المدافع بعد صلاة العصر، وخرج غالب أهالي مكة إلى بركة ماجد لموادعته، وبعضهم ذهب معه إلى الحسينية، وقيلَ في الحسينية في ضيافة الشريف أحمد بن سعيد، ثم سار من الحسينية في أمان الله.

وفي يوم الخامس عشر توجهت خزنة سيدنا من مكة، قيل: إنها لكين[١] من الريالات الفرانسا، من مال نفسه، غير الذي أخذه من الخزنة، ومعها سحاحير[٢] ملآنة من الأبناش الجوخ والسيوف وغيرها، ولحقت سيدنا في الحسينية، وكان معها سعيد أغا من عبيد سيدنا، وبعض عساكر، فسرسم[٣] العبد من الشمس

(١) اللُّكُّ: جمعها ألكاك، ولكوك، وتساوي مئة ألف من أي عملة. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٦٠.

(٢) جمع سحارة، عبارة عن صناديق كبيرة، تصنع من الخشب صناعة متقنة، بأحجام مختلفة، وتستخدم لحفظ النقود أو الأمتعة، وما إلى ذلك.

(٣) السرسام، كلمة فارسية، تعني التهاب حجاب الدماغ. نخلة، مصدر سابق، ص٢٣٤. ويقصد به في العامية المكية الوفاة الفجائية الناتجة عن ضربات الشمس في الغالب.

ومات، ودفن بالحسينية، وجاءت كتب من الطائف، بأن الشريف الحسين أخو سيدنا توجه ومعه البيشة، وسائر النظام الذين بالطائف، وخلق كثير من العربان، في قوة كبيرة.

وفي يوم التاسع عشر[١] ١٢٨٢هـ وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور، وفيه من العساكر المصرية مقدار ثمنمئة بمدافعهم، وأن جميع العسكر التي في جدة، من العساكر المصرية مرادهم يسافرون إلى بلاد عسير يوم عشرين، وأن بابورين واقفين لهم، وأما الجدد فمرادهم يضعوا بعض ذخيرتهم ويسافروا معهم، وجاءت كتب من الطائف، وتخبر بأنه جاء في الطائف أمطار وسيول عديدة، وسال سيل وج[٢]، وعمت المطر جميع جهات الطائف.

وقد جاوب على الأبيات المتقدمة التي جاءت من العسيري سعيد بخت الهندي الخواجة، وشطر الأبيات جماعة، منهم الشيخ إبراهيم الفتة[٣]، ولا بأس بذكر الأصل والتشطير[٤]، حيث إنها مضحكة في الغاية[٥]:

---

(١) أي: من شهر ربيع الأول.

(٢) وج: من أبرز أودية الطائف، وكانت المدينة تسمى باسمه قديماً، وقد امتد عمران الطائف الآن فغطى ضفتيه، وأصبح هذا الوادي يشكل زاوية منفرجة، وسط مدينة الطائف. ابن خميس، عبدالله بن محمد. المجاز بين اليمامة والحجاز، ط٣، تهامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ ص٢٦٤.

(٣) إبراهيم بن محمد سعيد بن مبارك بن سليمان الفتة، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٠٤هـ أو ١٢١٤هـ ودرس على شيوخ عصره، عين قاضياً في مكة المكرمة كما سيأتي في أحداث سنة ١٢٨٢هـ ثم عزل عن القضاء، له عدد من التآليف في اللغة والفقه، توفي سنة ١٢٩٠هـ، وذريته الآن في إندونيسيا.

(٤) حاولت قدر الإمكان حل ألفاظ هذه القصيدة، بالرجوع إلى القاموس الجديد أردو عربي، تأليف وحيد الزمان قاسمي كيرانوي. إلا أني لم أوفق إلا في معرفة بعض الألفاظ، وقد أثبت القصيدة كما هي، مع الإشارة إلى بعض المعاني التي تمكنت من ترجمتها.

(٥) كذا في الأصل.

بأنــا فتحنــا وبالهــل أتــى نؤدبــك بالجنك والمســخرا[١]
بحــول الكريم العــلي ما نخاف همــاري بهادر تمــاري مــرا[٢]
أجيك ببرج الأســد كالأسـد جســارة على ذي الفقــار ترى
نوريك حــالاً بفتح الســيوف وفتــح المدافــع والقنــبرا[٣]
وأخرجــت الأرض أثقالهــا جنود مــن المصر يبغــى السرا
فيا هــل ترى أنت تمســك أدب وإلا بلكــري ضرب كــسرا
وإن تبت أحســن مــن المنكرات بطاعــة عبدالعزيــز الــبرا
كياكر تهى يازنانــة[٤]........[٥] نؤدبــك بالكتــم تحــت الثرى
خريفــي ربيعــي أنــا في صبر لحــر المصيــف ولبرد الشــتا
أتينــك بالفــوج زي البحــر فاصحى على النفــس جاء القضا
بها ترجــف الأرض رجفا عنيف إذا زلزلــت الأرض زلزالهــا
مثــال ذيــاب وأنــت غنــم عليــك القضــا وعليــك البلا
بني شــوت جاك العذاب الشديد عــذاب مــن الله بــين المــلا
وطاعــة شريفــي وإن لم تتــب فــلا ينفعك نــدم يــوم الجزا

وفي الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ١٢٨٢هـ توجهنا من جهة اليمانية[٦] إلى الطائف ببشكة قدرها خمسة عشر رجل، وحصل لنا أنس عظيم،

---

(١) الجنك: الحرب، المسخرا: السخرية. كيرانوي، انظر: وحيد الزمان قاسمي. القاموس الجديد أردو عربي، ط١، منشورات إدارة إسلاميات، لاهور، ١٤١٠هـ.

(٢) هماري: برفقة، أو مع أو بمعية. بهادر: شجعان أبطال، بواسل.

(٣) القنبرا. القنبلة.

(٤) زنانة: أنثوي، نسائي.

(٥) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٦) كان طريق اليمانية أسهل الطرق من مكة المكرمة إلى الطائف، على ما فيه من هبوط وصعود متكرر، وتسلك هذه الطريق لأغلب الناس في ثلاث مراحل كبيرة، مرحلة من مكة إلى الزيمة، =

وخرجنا إلى ليا أربعة أيام، وإلى المثناة[١] سبعة أيام، وإلى الهدا.

ونزلنا من طريق كرا [٢]في يوم السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني.

وفي يوم الثاني من ربيع الآخر جاءت كتب من عند سيدنا تخبر بوصوله إلى القنفدة[٣]، ويخبر أنه جاءه بعض كبار عسير، وحصل الأمر بينهم على الصلح، ولكن شرط سيدنا عليهم شروطاً، ورجعوا إلى كبيرهم، وسيدنا ينتظر الجواب في القنفذة.

وفي يوم الثالث من ربيع الأول[٤] سنة ١٢٨٢هـ وصل قاضي مكة بدل الذي مات في الحج، ثم طلع الطائف لأجل مواجهة الباشا سبعة أيام، ونزل من طريق كرا.

وفي هذه الأيام فوضوا حب[٥] إسماعيل باشا للشريف محمد بن عبدالله، فصار يفرقه على أهالي مكة، الكيلة منه بخمسة قروش ونصف.

= ومرحلة منها إلى السيل، ومرحلة منه إلى الطائف، ويعرف هذا الطريق اليوم باسم طريق السيل. الزركلي، ما رأيت وما سمعت، مصدر سابق، ص١٢١.

(١) المثناة: تقع على مسافة ثلاثة أرباع الساعة من الطائف، نحو الغرب، وتعد من أجمل مزارع الطائف. أرسلان، شكيب. الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، تحرير وتقديم: أيمن حجازي، ٢٠٠٤م، ص١٣٩.وهي الآن ضمن أحياء الطائف.

(٢) كان طريق كرا جبلاً في غاية الصعوبة هبوطاً وصعوداً، أما الآن فيخترقه الطريق المعروف بطريق كرا، ويربط بين مكة المكرمة والهدا.

(٣) القنفذة: مدينة على ساحل البحر الأحمر الشرقي، بها جميع المرافق الحكومية. وتتبعها عدد من الإمارات. البلادي، عاتق بن غيث، بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات، ط١، دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١١٢.

(٤) كذا في الأصل، ومقتضى السياق: ربيع الآخر.

(٥) حب: قمح.

وفي هذه الأيام طلب الباشا[١] خليل باشا قائم مقامه في مكة، وذلك أن بعض الناس رموا[٢] فيه برميات عند الباشا، فطلع خليل باشا الطائف، فكتب العلماء الذين في مكة مضبطة[٣] بأن خليل باشا عادل، ويحكم بالحق، وأنه ما وجد مثله حاكم، فلما طلع خليل باشا الطائف أرجعه الباشا مكانه، بعد أن مكث يومين في الطائف. والمذكور حاكم عادل، وقد أخرج سرائق كثيرة، وسفر المساتير[٤] الكائنين بمكة،، وكل من شهد بالزور عَزَّره، ولبسه كرشة[٥]، ورَكَّبه على حمار، ودوَّره في الأسواق.

وفي يوم العشرين من ربيع ثاني ١٢٨٢هـ كتب أهالي المجلس الكائنين في مكة مضبطة مضمونها خيانة علي بي الكائن على حب الصدقة، وبينوا خيانته من جملة وجوه، وطلعوها للباشا، فعقبها علي بي طلع وطاح[٦] على زين العابدين[٧]، فأخذه وطاح على أولاد الباشا، وعلى الشريف سلطان، فذهبوا كلهم متوجهين ومتشفعين لعلي بي عند الباشا، فقبلهم، وأمر بتأييد علي بي، فلما جاء الخبر في مكة تكدر القاضي غاية، وقال: أنا ما عاد أحضر مجلس، وكذلك شيخنا السيد أحمد دحلان، حيث إنه ثبت خيانته، فلم يعزله الباشا.

وفي هذه الأيام حدث في جدة حادثة، وذلك أن قائم مقام جدة أمر ببناء

---

(١) أي: الوالي.

(٢) رموا، أي: وَشَوا.

(٣) المضبطة: شكوى أو طلب، أو برقية شكر، أو فتوى أو إقرار... إلخ، تكون جماعية، ويوقع عليها عدد من المعنيين بموضوع ما.

(٤) المساتير: كذا في الأصل، ولم أتبين معناها. لكن يظهر من سياق الكلام أنها تعني المتخفين أو المتسترين من أصحاب الجرائم.

(٥) كرشة: أحشاء الخروف.

(٦) طاح: بمعنى استجار، أو طلب الحماية.

(٧) زين العابدين عبدالشكور.

مكتب، فلما شرعوا في بنائه أمر بذرع البيوت، فكلما وجد زيادة في الذرع يأخذ من صاحب البيت دراهم كثيرة، إلى أن ضجت أهالي جدة، فقال لهم قائم مقام: هذا الأمر من الدولة، فكتبوا مضبطة، وأرسلوها إلى مجلس مكة، فصححوا عليها، وطلعوها إلى الطائف، فجاوبهم الباشا بأن هذا الأمر صدر من الدولة، فلما سمعوا أهالي جدة هذا الكلام التجأوا بالقناصل، فقالت القناصل: هذا الأمر ما يمشي، وحصل بينهم وبين نوري أفندي[١] قائم مقام جدة مخاصمات ومكاتبات يطول ذكرها، إلى أن نزلوا البنادر[٢]، ثم إن الباشا عزل نوري أفندي، وحط مكانه نسيب بي قائم مقام، ورفع المظالم التي أحدثها نوري أفندي.

وفي هذه الأيام قبل ممشى سيدنا وضب[٣] مجلساً للصدقات، وعين له ثلاثاً وثلاثين من أعيان أهالي مكة، في كل يوم خمسة يحضرون المجلس، وقد استكرى سيدنا مدرسة وفرشها، وعين لها خدام، ونظر سيدنا أن الصدقات الوارد مكة مُضَيَّعة، فإذا سمع أربابها ما يرسلوا شيء، وأما إذا سمعوا أن للصدقات مجلس، وناس أمناء عليه يرسلوا الصدقات، فيكون ذلك سبباً لجلب الصدقات، وقد أفرض لأهل المجلس من الصدقات الخمس[٤].

---

(١) نوري أفندي، قائمقام جدة، كان في بداية أمره كاتباً لبعض الصناجق في جدة، وعمل بعض التطويرات فيها، فحصل على نيشان ورتبة باشوية، وعزل عنها سنة ١٢٩٠هـ، وغادر إلى الآستانة، وتوفي في نفس السنة. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص ٢١٩ إلا أنه هنا ذكر أن نوري باشا عزل في نفس السنة، ولكن صابان ذكر أنه قائمقام جدة في الفترة من ١٢٨٣-١٢٨٦هـ. صابان. مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص٢٢٥. فلعل عزله هنا كان إشاعة، أو أنه عزل ثم عاد مرة أخرى في الفترة التي ذكرها صابان.

(٢) البنادر: البنديرة من الطليانية أو الإسبانية، باندرة أو بانديرة: الراية الأجنبية. سليمان، أحمد السعيد. تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ب.ت، ص٤٥.

(٣) وضب: جهّز.

(٤) ذكر هذا المجلس المؤرخ أحمد الحضراوي، وسماه: بيت مال الصدقة، وذكر أنه يقع في البيت الملاصق لباب النبي، صلى الله عليه وسلم. الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، =

وفي غرة جمادى الأولى ١٢٨٢هـ جاء هواء شديد مزعج، وميل قبة منارة باب العمرة، ورفع الرصاص حق منارة باب الوداع، وقد أخربت بعض بيوت، وعقبه جاءت مطر مروية، وسال وادي إبراهيم، ربنا يجيب الخير.

وفي يوم الثاني عشر سنة ١٢٨٢هـ جاءت كتب من الطائف تخبر بوفاة شيخنا ومولانا الشيخ محمد سعيد بشارة، وأنه توفي ليلة العاشر، ودفن يوم العاشر يوم الأحد تجاه ابن عباس، رضي الله عنهما، وكان، رحمه الله، من الصالحين والعلماء العاملين، منذ إقامته في مكة ما يحلق رأسه إلا بنسك، وفي كل ليلة لا يترك الطواف، وشُرب زمزم، وكان يقول: من لم يفعل هذه الثلاثة وهو بمكة فهو محروم، وقد قرأت عليه جملة من كتب النحو والفقه، أعظمها: الدر المختار[1] بحواشيه في تسعة من السنين، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه، آمين آمين.

وفي ليلة الرابع عشر خسف القمر إلى قريب من النصف، فصلى بالناس مولانا السيد أحمد دحلان، وخطب خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت الأعين، وكان ابتداء خسوفه الساعة ستة ونصف.

وفي يوم الرابع عشر جاءت بعض العساكر المصرية جدة من طرف سيدنا، ومرادهم يرجعون إلى مصر، وقد جاء من طرف سيدنا ابن........[2]، ويخبر

= أحداث سنة ١٢٨٢هـ. لكن يبدو أن هذا المجلس انتهى بوفاة الشريف عبدالله بن عون، حيث لم أجد من ذكره بعد ذلك.

(١) شرح تنوير الأبصار المسمى: الدر المختار، وله شرح لنفس المؤلف سماه: خزائن الأسرار وبدائع الأفكار، لم يكمل، في فروع الفقه الحنفي. وهو للشيخ علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن علي الدمشقي المعروف بالحصكفي، تلميذ الشيخ أحمد القشاشي، مفتي الحنفية بدمشق. كحالة. معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج١١ ص ٥٦.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها ابن قويحص.

بأنه قد حصل الصلح بين سيدنا وبين العسيري[١]، وأن سيدنا أخذ جميع محاكم الدولة، وأنها ما ثارت بينهم بندقية، وربنا حقن دماء المسلمين، وسيدنا مراده يأتي على الحجاز، ويخبر بأن بيشة[٢] من محاكم الدولة طلبها العسيري من سيدنا، وأنه يسلم بدلها في كل عام عشرة آلاف ريال، وأنه أمره سيدنا أن يدعوا للسلطان يوم الجمعة على المنبر فقبل، ربنا يصلح الحال.

وفي يوم الخامس عشر، وكان جمعة، سنة ١٢٨٢هـ صلى مولانا السيد أحمد دحلان صلاة الغائب على شيخنا الشيخ محمد سعيد بشارة المتوفي بالطائف. وصلى أيضاً على الأفندي أحمد جامي من أهالي المدينة المنورة، وكان من أهل الخير والصلاح، رحمة الله عليهما.

وفي هذا اليوم جاءت كتب جدة، وتخبر بوصول الشيخ عمر شيبي جدة، وكان قد تشاجر مع عمه الشيخ عبدالله شيبي شيخ المفتاح، فشكاه لحضرة سعادة سيدنا، وسفره إلى رابغ، ومكث فيها جملة أيام، ثم جاء إلى جدة، وذهب إلى إسلانبول، ثم رجع وجاء بكتب من سعادة أخي سيدنا الشريف علي باشا، بالترجي عند سيدنا والشيخ عبدالله شيبي، ووصل أيضاً الشيخ بير من تلاميذ الشيخ محمد جان[٣].

---

(١) طلب أمير عسير محمد بن عائض الصلح مع الشريف عبدالله فامتنع، وترددت الرسل بينه وبينهم في ذلك، وبينما هم كذلك إذ جاءته رسائل من إسماعيل باشا والي مصر، يطلب استرجاع عساكره بسرعة، ولم يمهل في تأخيرها، وتكررت منه تلك الرسائل، فلما رأى الأمر كذلك عقد الصلح مع عسير وأميرهم، واشترط عليهم أن لا يتجاوزوا محاكمهم، فقبلوا ذلك، فأرسل العساكر المصرية إلى مصر، ورجع إلى الطائف. الدحلان، مصدر سابق، ص٣٢٤.

(٢) بيشة: مدينة سعودية تقع في منطقة متوسطة بين عسير والحجاز، ونجد والدواسر، تمتاز بخصوبة أرضها، وأهمية موقعها الجغرافي. انظر: آل عمر، سعد بن عمر. بيشة: مذكرات ورحلات تاريخية ١٢٤٩-١٤٠٠هـ ط١، ب.ن، ١٤٢٥هـ ص١٧٢.

(٣) محمد جان بن محمد مير بن محمد حافظ عزت النقشبندي، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية، ولد سنة ١١٩٨هـ وحفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه الحنفي، وقدم مكة المكرمة سنة ١٢٣٢هـ=

وفي يوم السادس عشر وصل الشيخ عمر شيبي مكة، فرد عليه سائر كبار مكة[1].

وفي يوم الثامن عشر سنة ١٢٨٢هـ وصل مكة الشيخ بير، ويخبر أنه صار حريق في إسلانبول، وانحرق ثمانين ألف بيت، وأظن هذا من باب المبالغة[2].

وفي يوم العشرين من جمادى الأولى وصلت كتب من الباشا، ومن الشيخ عبدالله الشيبي لقائم مقام بمسك الشيخ عمر شيبي، وتسفيره إلى جدة، فأخذوه، وأرسلوا معه بعض خيالة، ومرادهم يبقوه في جدة إلى أن يجيء سيدنا الشريف.

وفي غرة جماد الثانية[3] ١٢٨٢هـ وصل واحد باشا من إستانبول، قالوا: إنه مفتش للعساكر.

وفي يوم الثاني وصلت كتب من الطائف تخبر بأنه حصل بين أبناء الباشا ونسيبة مخاصمة، وأنه وجد في بيت نسيبة أولاً ناراً، وبعد ليلتين طلقت بندقية، ودخلت له من الطاقة، وأنهم حبسوا بعض أهالي السلامة؛ لأن الباشا وجماعته كانوا ساكنين في السلامة.

وفي هذه الأيام وصلت بوسطة من المدينة، وذلك أن حافظ باشا باشة المدينة سابقاً أمر أهالي المدينة أن يصنعوا لطلبة العلم كراسي يضعون عليها المحافظ[4]، فسمعوا كلامه أيام ولايته، ثم إنه لما عزل وجاء غيره رجعوا إلى

= فأخذ عنه الجم الغفير من الناس، وتلقاه كبار العلماء بها، ورزقه الله بها ذرية صالحة من بنين وبنات، توفي بمكة المكرمة سنة ١٢٦٧هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٧٠.

(١) أي: ذهبوا للسلام عليه.

(٢) كان حريق إستانبول حريقاً هائلاً، احترقت فيه عدة أحياء، وأتلف ثلثي المدينة تقريباً. انظر: حليم، إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بالتحفة الحليمية، ط٨، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢١٩.

(٣) في الأصل: الأولى. وأثبت مقتضى السياق.

(٤) المَحافِظ: عبارة عن شنط تصنع للطلبة، لحفظ أوراقهم وكتبهم بها، ويتم صنعها من القماش أو الجلد.

ما كانوا عليه أولاً، فدخل حافظ باشا، ووجد بعض العلماء يدرس واضعاً المحفظة في الأرض، فدخل له في وسط الحلقة، ووضع المحفظة فوق رأسه، وشوَّش الدرس، وبغيت [١] تحصل مضاربة، ثم إنهم رفعوا أسئلة إلى المفاتي، فأجابوهم بعدم لزوم ذلك، وجاوب بعض الناس باللزوم، وانقسمت أهالي المدينة قسمين، وحصلت مضاربة بين عبدالرحمن إلياس [٢]، والكميخلي [٣] في المسجد، ثم إنهم رفعوا هذه الدعاوي إلى الباشا وإلى مفاتي مكة.

وفي ليلة العاشر من هذا الشهر سنة ١٢٨٢هـ كان زواج محمد سعيد سندي على أخت الشيخ حسن عرب، وقد صنعوا لها أريكة كبيرة في غاية الحسن والإتقان، ربنا يوفق.

وفي يوم العاشر من شهر جمادى الآخرة سار إلى رحمة الله الشيخ حبيب حلواني شيخ الحلوانية بمكة المحمية، وكان والدي من الرضاع، وحصلت له جنازة كبيرة، ودفن بالمعلى، رحمة الله عليه.

---

(١) بغَيَتْ: كادت.

(٢) عبد الرحمن إلياس باشا، من علماء المدينة المنورة، كان مفتشاً للمدارس الابتدائية في المناطق التي كانت تحتلها الدولة العثمانية من الجزيرة العربية، قدم العديد من اللوائح لإصلاح الأوضاع الإدارية في الجزيرة العربية سنة ١٣٢٧هـ وبعدها، وكانت له مكانة مرموقة لدى الباب العالي، وقام ببعض الزيارات إلى إسطنبول لشرح وجهة نظره في الزيارات الميدانية التي قام بها في نجد واليمن. صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص٩٦.

(٣) في الأصل: الكمخيلي. والصحيح الكميخلي: نسبة إلى كماخ في تركيا الآسيوية [=الأناضول] في ولاية خربوت، لواء درسم قريباً من الفرات، غرب أرزنكان. موستراس، سانت. المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ ص٤٢٦. وتعرف هذا الأسرة المدنية بهذا اللقب: الكميخلي، كما تعرف بلقب الكماخي. والظاهر أنه يقصد هنا الشيخ حسن بن ناجي الكماخي، ولم أجد له ترجمة، إلا ما ذكره صابان، من أنه من قدماء أهالي المدينة المنورة، وإمام وخطيب في الحرم النبوي الشريف. صابان. مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص٣٧.

وفي يوم الثالث عشر سنة ١٢٨٢هـ توجه القاضي والنائب إلى المدينة من طريق البحر، ووضع مكانه الشيخ درويش قفاص، وأبوه الشيخ أسعد قفاص[١].

وفي يوم السابع عشر من جماد الآخر جاء من الطائف عزل علي بي الذي على الحب، وأن يوضع أحمد أفندي الذي كان على شونة جدة، يقال: إن الباشا الذي جاء مفتش هو الذي عزله لما سمع بخيانته في الحب، وتعب الناس منه.

وفي يوم الثامن عشر سنة ١٢٨٢هـ وصل الشيخ جمال مفتي الأحناف من الطائف مع أهله، وفي هذا اليوم جاء في مكة مطر.

وفي يوم الحادي والعشرين جاءت كتب من الطائف تخبر بوصول سيدنا إلى الطائف هو وجميع من معه، وخرج له بعض أهالي مكة لملاقاته.

وفي هذه الأيام رفعت كتب من المدينة المنورة، وتخبر بخلع البابوج من نيابة المدينة، وذلك أن رجلاً في المدينة يسمى بابوج، وقد ذهب إلى إسطنبول، وجاء العام الماضي مع باشة مكة وجيه باشا[٢]، وزرق[٣] فيه إلى أن صار عنده ترجمان، وهو رجل مستهجن عند جميع الناس، وقد هجاه بعض الناس بعدة أبيات، فمنها ما ظنه الناس أنها لي، وبعض الظن إثم:

رأيت عجيباً بهذا الزمانِ ... ولا عجب فالوقت هذا سدا

رأيت الوزير الوجيهي أتى ... ببابوجه[٤] داخل المسجدا

---

(١) لم أجد ترجمة للشيخ درويش قفاص، إلا أنه كان نائباً للقاضي في مكة المكرمة، كما ذكر المؤلف هنا، أما والده الشيخ أسعد قفاص فكان باش كاتب المحكمة، هو وأبوه وجده من قبله، صاحب لطافة، ومداعبة جلية، توفي في الإسكندرية سنة ١٢٨٦هـ. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ ص٢١٢.

(٢) يقصد: وجيهي باشا.

(٣) انزرق السهم إذا نفذ ومرق. الزبيدي، مصدر سابق، مادة زرق. وفي العامية المكية بمعنى تداخل معه، أو التصق فيه.

(٤) يلاحظ أن البابوج في العامية المكية، يطلق على نوع من الأحذية النسائية.

وقيل فيه حين دخل في إملاك[١] أبناء قطب، وتصدر مع العلماء:

لله عقـد قـد سـما قـدره ... بحسـنه يزهـو عـلى غـيره
ما فيـه مـن عيب سـوى أنه ... قد جلـس البابـوج في صدره

ثم إن المذكور تحايل[٢] على الباشا حتى ولاه نيابة المدينة، بدل السيد محمد مدني شيخ الخطباء[٣]، فقال فيه الشيخ زين العابدين عبدالشكور حين تولى:

أأمـين افنـدي صرت نائب طيبة ... خرف الزمان بـذاك أم جُنَّ الفلكْ
قد كنت خـدام الوجيهـي واقفاً ... واليـوم نائب طيبة مـن أين لكْ

ثم تعصب عليه أهالي المدينة، وخلعوه من المحكمة، وردوا السيد محمد المذكور.

وفي هذه الأيام جاء خبر بأن الدولة وجدوا جبل في المخا[٤] من فحم البابور، وأرسلوا له واحد باشا يكشف عليه، فوجدوه من أحسن ما يكون.

وفي ليلة هلال رجب من سنة ١٢٨٢هـ، كان زواج السيد عمر ابن السيد عبدالله وشكلي، وكان زواج كبير، دخل فيه جملة من التنانير والشمع والفنانير،

---

(١) عقد نكاح.

(٢) تحايل: المقصود هنا ترجّى.

(٣) محمد بن مدني بن محمد بدر الدين الحسيني الحنفي، كان أحد وجهاء المدينة المنورة وعلمائها، تولى مشيخة الأئمة والخطباء في المسجد النبوي الشريف، كما كان رئيساً لكُتّاب المحكمة الشرعية في المدينة، ثم تولى نيابة القضاء بها، توفي في ٧/ ٥/ ١٢٩٧هـ. طولة، سعيد بن وليد. تاريخ بيوتات المدينة المنورة [غير منشور].

(٤) المخا: ميناء اليمن القديم، على ساحل البحر الأحمر، يبعد عن تعز ١١٨كم. شرف الدين، أحمد حسين. اليمن عبر التاريخ، ط٤، ب.ن، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٨.

وخرج العريس معه المؤذنين بالبردة، على عادة أبناء الأكابر.

وفي غرة رجب وصل الشريف عون أخو سيدنا من الطائف، ووصل جملة ناس من أهالي مكة الذين طلعوا لملاقاة سيدنا.

وفي هذا النهار توجه ركب السيد سالم إلى المدينة، وهو في غاية الكثرة، وتوجه أيضاً ركب الشريف العنقاوي، وهو أكبر من ركب السيد سالم، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي ليلة الثاني من شهر رجب ١٢٨٢هـ جاءنا مطر بعد المغرب مروية، ربنا يكثر الخير.

وفي يوم الثاني من شهر رجب توجه ركب الزقزوق، وركب بن كاسب.

وفي يوم الثالث توجه ركب الشاطر.

و[في] اليوم الرابع توجه ركب العيوني، وركب باقصير، وهو شيخ جديد، وخروجه بجماعة وبيرق في هذا العام.

وفي هذا اليوم وصل من الطائف أحمد صفرجي، وهو متولي قائم مقام الباشا بمكة، وعزل خليل باشا، وقرئ المنشور بعد صلاة الظهر بالتولية، فرمت أهالي القشاشية قطع[1]، وكذلك أهل سوق الليل.

وفي ليلة الخامس كان زواج أمين بن يحيى كردي على بنت الشاذلي، ووقعت فيه نكتة، وهو أنهم ما أرسلوا للعروسة تخت تجيء عليه، فما جاءت، وحصلت لهم صبحة من غير عروسة، وما جاء بيت العروسة الصبحة، ثم إن أبا العروسة قال: راضوني في الصبحة، فوقع بينهم كلام يطول ذكره، وطلب أربعين

---

(١) قطع: نوع من الألعاب النارية، تحدث انفجاراً قوياً يشبه انفجار القنبلة، وكانت تستعمل في الزيارات الرسمية، والمهرجانات الملكية. الخطيب، عبدالله. كيف كنا، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ب.ن، ص٢٠.

ريالاً، فراضوه بعشرة.

وجاؤوا بالعروسة ليلة السادس.

وفي هذه الليلة وصلت النظام من الطائف، ونزلوا بأجياد.

وفي اليوم السادس جاءت مطر مروية. وجاءت أخبار جدة بأنها جاءتها مطر، وملئت جميع الحفر والصهاريج.

وفي هذا اليوم وصل الشيخ عمر الشيبي من جدة، وذلك أن مولانا الشريف ترجَّى عند عمه، وطلع إلى الطائف من يومه؛ لأجل أن يصلح سيدنا بينه وبين عمه.

وفي هذا اليوم وصل من الطائف الشريف عون أخو سيدنا.

وفي يوم الثامن وصل خبر من المدينة، ويخبر بأن القاضي سار إلى رحمة الله، بعد دخوله إلى المدينة، ودفن في المدينة. قيل: إن سبب موته أن الحروب نزلوا عليه في الطريق ففجع[1]، وكان سببَ موته، وقيل: بالوباء، والله أعلم.

وفي يوم التاسع من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ جاء خبر من جدة تكدر منه سائر أهالي مكة، وذلك أن المركب البابور المسمى بنجد اليمن قد انكسر وغرق بجميع حملته وركبته، إلا أربعة رجال، وكان فيه حب للمديرية وبضائع كثيرة للتجار، وفيه البدو الذين أرسلهم سيدنا إلى إسلانبول، وذلك أن السلطان عبدالعزيز خان طلب من سيدنا أن يريه بعض من البدو بحليتهم وغنمهم، فأرسل له أربعة من هذيل ومعهم عشرين رأساً من الغنم، فتفرج عليهم السلطان وأكرمهم، فلما رجعوا ركبوا في هذا المركب فغرقوا فيه إلا واحداً والقبطان واثنين معهم.

---

(١) رجل مفجوع: أصابته الرزية، والفواجع: المصائب المؤلمة التي تفجع الإنسان بما يعز عليه من مال أو حميم. الزبيدي، مصدر سابق، مادة فجع. وتستخدم في العامية المكية بمعنى أصابه الذعر والخوف.

وفي اليوم الحادي عشر وصل مولانا الشريف الحسين أخو سيدنا من الطائف، ورمت له أهالي سوق الليل قطع.

وفي ليلة الثاني عشر من شهر رجب كانت دخلة الشيخ أمين شهاب الدين على بنت الشيخ صالح مرزا[1]، وحصل له زواج متوسط، ربنا يوفق بينهم.

وفي هذه الليلة توجه ركب إلياس إلى المدينة المنورة، وتوجه أيضاً ركب المستادي، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم الثالث عشر توجه إلى المدينة ركب السنوسي.

وفي ليلة الخامس عشر من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ وصل الباشا من الطائف، ورمت له المدافع يوم الخامس عشر بعد الإشراق، وفي هذا اليوم سار إلى رحمة الله عبدالله مثقال، وهو كان حاكماً في مكة، وسيرته مع الناس كلهم حسنة، رحمة الله عليه.

وفي يوم السابع عشر من شهر رجب توجه مولانا الشريف الحسين أخو سيدنا إلى الآستانة العلية، قيل: إنه معه خيل مرسلة هدية للسلطان من عند سيدنا.

وفي اليوم الثامن [عشر] من هذا الشهر وصل الشريف عبدالله أخو سيدنا من الطائف.

وفي يوم العشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ وضعوا الشيخ إبراهيم الفتة في المحكمة، وذلك أنه تقدم أن في هذا العام توفي القاضي في الحج، ثم جاء قاضي آخر، وتوفي في المدينة، فأرسل سيدنا للباشا بأن يضع الشيخ إبراهيم الفتة إلى أن يأتي قاضي من إسلانبول، فجمع جمعية الباشا، ولبس الشيخ إبراهيم، ثم إن الشيخ إبراهيم بعدما لبس قال: أشهدكم وأشهد الله أني ما آخذ من المحكمة شيء، إلا أن يكون للقاضي شيء مرتب في الخزنة، وأما الذي يأتي من طرف

(١) في الأصل: مرزه.

المحكمة فهو عليَّ حرام[١].

وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ وصل سعادة سيدنا من الطائف، وكان مجيئه من طريق كرا، وقد خرج لملاقاته جميع النظام والبيشة والخيالة، وأهالي المعابدة، وجميع أهالي مكة، ودخل الساعة ثلاثة من النهار، ورميت لأجله المدافع، وأربعة من الحواير رموا قطع، وقد صنعتُ، فيه قصيدة تهنئة له، وأنشدتُّها له، وهذه هي:

عشق الغواني مرادي منتهى أملي	أفنيت فيهم مديحي جدت في غزلي
كم فيهم من مهاة قد حوت حوراً	تسبي خواطرنا بالأعين النجل
إذا بدت فتنت كل النهى وسبت	لاسيما إن أتت بالحَلْيِ والحلل
يغار بدر الدجى من حسن طلعتها	والشمس تكسف إن لاحت من الجلل
بحاجب قوسه لم تخط نبلته	وكم سبى لحظها بالسهم من رجل
وسالف خلت واو العطف فيه فلم	تعطف لصب كثير الشوق لم يحل
في خدها شامة كالمسك نفحتها	وأنفها صارم أضحى يخيل لي
وثغرها لؤلؤ تزهو فرائده	وريق فيها الشهي أحلى من العسل
تفوق ريم الفلا جيداً إذا التفتت	تيهاً وتزري غصون البان بالميل

(١) كان القضاة في العهد العثماني يحصلون على جزء كبير من دخلهم من الرسوم القضائية، والغرامات التي يحكمون بها، وجزءاً من الرسوم المقررة على معاينة التركات، وتقسيمها، والمبايعات، ومن الأوراق الرسمية التي تصدر عن المحاكم، ويطلق عليها الحجج الشرعية. انظر: الشناوي، عبدالعزيز محمد. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠هـ ج١ص٤٢٢. ويبدو أن هذا ما عناه الشيخ إبراهيم هنا، فهو يريد أن يأخذ الراتب المقرر للقضاة، ولا يتعداه إلى غيره، وهذا نوع من التعفف عن الشبهات، كما هو واضح.

إن سمتها الوصل قالت دع كلامك لي ... من رام مني وصالاً مات بالعلل

ما ضر لو سمحت يوماً لعاشقها ... بوصلها وأتت في غفلة العذل

قد طال في حبها سهدي وهمت كما ... طالت قنا الشهم عبدالله في الدول

نجل ابن عون أخو عون أبو شرف[1] ... صنو الحسين أخو سلطان ثم علي

الفارس البطل ابن الفارس البطل ... الفارس البطل ابن الفارس البطل

من قد رقا ذروة الجوزاء منزلة ... وفاق كل الملوك السادة الأول

رب الكمال وعون اللائذين به ... سلطان مكة ذخري منتهى أملي

في السلم غيث عطاء للأنام غدا ... وفي الوغى ليث غاب للعداة يلي

بِهِمَّة لاتزال الدهر سامية ... وفضله في العلا كم فيه من مثل

مازال بالسيف يحمي الملك من قدم ... حتى تطوع من في السهل والجبل

يا صاحب المجد يا من قام مفتخراً ... به الوجود على الأقران لم يزل

وخير من هذبت فيه مدائحها ... أئمة الفضل أهل العلم والعمل

صيرت حزب عسير مذ رحلت لهم ... من تحت أمرك منقادين بالجُمل

أطاعك الكل منهم بالسماع فلو ... رأوا قتالك ماتوا غير ما مهل

ضلوا حيارى يريدون الأمان وهم ... في غاية الكرب من خوف ومن وجل

أمنتهم فاطمأنوا في مساكنهم ... فالعفو طبعك وصفاً غير منفصل

لله مجدك من شهم ومن بطل ... ومن حليم لخلق الله لم تزل

---

(١) أبو شرف: لقب لا يطلق إلا على الأشراف في الحجاز.

فمذ رحلت لهم فالخير أجمعه أتى إليهم بغيث وابل هطل
اسقي البلاد وكم أسقت بذاك ندى كل العباد بجود منك منهمل
من بعد ما كادت الأيام تقتلهم جوعاً وكانوا تمنوا بيضة الوشل
واشتاقك الحرم المكي وكعبته وكاد يأتيك من شوق بلا ملل
وعدتَّ فاستبشرتْ أم القرى فرحاً وعاد فيها الهنا والخير عن كمل
بشراكِ أم القرى قد جاء سيدنا عز الملوك ومولاهم بلا جدل
بشراكِ جاء الذي عمت مكارمه كل الخلائق في الآفاق والسبل
بشراكِ جاء الذي حامى حماك وحا مى البيت بالسيف والعسالة الذبل
بشرى أهاليك والبشرى تعمهمُ بمن به افتخروا في الكون والأزل
لازال يبقى مدى الأيام ممتطياً هام السماك دواماً غير منتقل
ما ضاء نجم وما هبت نسيم صبا وما ترنم حادي الأينق[1] الذلل
وسائلي بيت تاريخ لبهجته يحدو به منشد الأفراح بالرمل
قد جاء بالنصر عبدالله سيدنا السعد إقباله لازال في الدول

١٠٨ ٣٧٣ ١٤٢ ١٢٥ ١٦٥ ١٣٩ ٦٩ ١٦١

=١٢٨٢

وقد مدحه بقصائد جملة من أهالي مكة، منهم الشيخ زين العابدين عبدالشكور، والسيد محمد بن عقيل شيخ السادة، والسيد محمد الرفاعي، والشيخ

(١) في الأصل: أنيق (تصحيف).

عبدالملك الفتني، والسيد علوي السقاف[1]، والسيد محمد المرغني، والشيخ عبدالرحمن سراج[2]، والشيخ أسعد قفاص، والشيخ الفتياني[3]، والشيخ سعيد بخت[الهندي]، والشيخ بديوي[4]، وغيرهم، ولم أثبت القصائد خوفاً من الإطالة.

وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب وصل النائب من المدينة من طريق البحر، وقد تكلم بعض الناس في صحة تولية الشيخ إبراهيم الفتة القضاء وعدمها، وقالوا: لا تصح توليته؛ لأن القاضي قبل موته نيَّب الشيخ درويش

(١) علوي بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد السقاف، ولد بمكة المكرمة في ٥/ ١٠/ ١٢٥٥هـ، ونشأ بها في حجر مفتي الشافعية السيد محمد الحبشي، ودرس على أجلاء المشايخ في عصره، وأجيز بالتدريس، له عدد من المؤلفات، كان واسع المحفوظات، حسن التقريرات، مدققاً حافظاً محققاً للمذهب، حريصاً على جمع الكتب النفيسة، وكانت وفاته ليلة الجمعة ١٥/ ١/ ١٣٣٥هـ. انظر: أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ٣٤٣. جريدة القبلة، ع٢٦، بتاريخ الاثنين ١٧/ ١/ ١٣٣٥هـ. ع٣١، بتاريخ الخميس ٤/ ٢/ ١٣٣٥هـ.

(٢) عبد الرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن سراج، مفتي مكة المكرمة، والمدرس في المسجد الحرام، حسن السمت، عليه مهابة العلم، أوحد علماء العصر في الفقه والأدب. أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٢٤٣.

(٣) محمد بن حسين الفتياني القدسي، من ذرية العلامة إبراهيم بن علاء الدين القدسي الفتياني، وهو أول من قدم مكة المكرمة من هذه الأسرة، وجاور بها، ودرس في المسجد الحرام، وأحبه أميرها الشريف محمد بن عون، وأعطاه وظيفة إمامة وخطابة في المسجد الحرام، وتقريراً بالطوافة لبلده. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص١١. وكانت وفاته سنة ١٢٨٣هـ - كما ذكر المؤلف - في أحداث تلك السنة. ولا زالت ذريته معروفة في مكة المكرمة حتى الآن.

(٤) بديوي بن جبران بن جبر بن هنيدي بن جبر بن صالح بن محمد بن مسفر الوقداني السعدي، نسبة إلى بني سعد، ولد بوادي النمل سنة ١٢٤٤هـ، وتربى به، ثم سكن الطائف، لتحصيل العلوم والمعاش، لقب بشاعر الحجاز - يعني الطائف وما علاه - الحضراوي. نزهة الفكر، مصدر سابق، ج١ ص ٢٨٣. وقال عنه محب الدين الخطيب: شاعر من شعراء الشعر الشعبي في الطائف في إمارة الشريف عبدالله بن محمد بن عون، والمحفوظ من شعره يزيد على مجلد ضخم، ولما تعلم النحو نطق بالشعر المرتجل الفصيح الذي لا يكاد الناقد يميز بينه وبين شعر أفصح، قدماء شعرائنا. مقالة بعنوان: مساجلة بين شاعرين في الطائف، نشرت في جريدة القبلة، ع٧٠، بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٣٣٥هـ.

قفاص، وبموته لا ينعزل، ثم جاء أمر برفع النائب؛ لأن القاضي قبل ذهابه إلى المدينة عرف في إسلانبول بعزل النائب، فجاء الأمر بعزله، فرفعه سيدنا من المحكمة، وأثبت الشيخ الفتة.

وفي ليلة السابع والعشرين كان العيد، وقرأ المعراج[١] بعد العشاء الأفندي درويش مفتي، وقد زكن[٢] المفتش على جميع العساكر بأنهم يسرجوا قناديل، فسرجوا، وحصلت ليلة عظيمة.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ دارت عزيمة من طرف المفتش صبري باشا لجميع المشايخ، ولسيدنا ولجميع الكبار من أتراك وغيرهم، والعزيمة في الزاهر الساعة ستة من النهار؛ لأن مراده يعمل شِنك[٣] بالعساكر والنظامية والخيالة والبيشة، فخرج سيدنا وبعض المشايخ، وحصل الشنك، ورمت النظام، والخيالة والبيشة من الساعة ستة إلى الساعة تسعة، ثم رجعوا.

وفي يوم التاسع والعشرين سنة ١٢٨٢هـ قتلوا واحد بدوي عند بركة الشامي[٤]، وذلك قيل: إنه قتل اثنين، فأمر سيدنا بقتله، وأن تعلق على رأسه ورقة وفيها: هذا جزاء من يقتل النفس.

وفي اليوم الثالث من شهر شعبان وصل من المدينة بعد صلاة العصر ركب الشريف العنقاوي، وركب السيد سالم، وركب العيوني، وركب باقصير، وركب

(١) ليس لهذه القراءة أصل في الشرع.

(٢) زكَّنَ: أكّد.

(٣) الشنك: صواريخ أو مدافع، تطلق للابتهاج أو التحية. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٥٦.

(٤) بركة الشامي: تقع على يمين الخارج من مكة المكرمة من ناحية المعلاة. وهي بركة قديمة، كان ينزل بجوارها المحمل الشامي. وفي الوقت الحاضر ينحصر مكانها بين موقف السيارات [في المعلاة] وبين الكوبري المار على منطقة المعلاة، وبني على مكانها مسجد صغير، يواجه مسجد الجندراوي الواقع على يمين الداخل من باب مقبرة المعلاة، كتب عليه: مسجد بركة الشامي.

الزقزوق، وهم بخير وعافية، ما حصل لهم خلاف، بحمد الله تعالى.

وفي يوم الرابع من شعبان وصل في الضحى ركب جماعة السنوسي. ووصل بعد صلاة العصر من المدينة ركب الشاطر، وركب ابن كاسب، وبه تكاملت جميع الركوب، ويخبرون أن المدينة والطريق سار قار.

وفي اليوم السادس من شهر شعبان توجه إلى إسلانبول الباشا صبري المفتش، وخرج له النظام والبيشة يودعونه.

وفي يوم العاشر وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول قافلة المدنية من طريق الرايس، وكلها وصلت جدة.

وفي ليلة الحادي عشر من شهر شعبان كانت تسمية [١] عند سيدنا، وذلك أنه وُلد له ولد، وسماه محمداً باسم أبيه، ففعل أهالي الغزة[٢] رفيحة[٣] كبيرة بسبب ذلك. وفي هذه الليلة كان زواج مولانا الشيخ محمد سعيد جان[٤] على بنت الشيخ بير، والشيخ بير على بنت الشيخ محمد سعيد جان، ربنا يوفق بينهم.

وفي يوم الثاني عشر من شهر شعبان صارت جمعية عند سيدنا لأجل التذاكر، فقرعوها على الناس على حسب العادة، وعمل سعادة سيدنا طعاماً لمن حضر، على حسب العادة.

(١) أي: تسمية المولود، وتكون حسب السنة في اليوم السابع من الولادة.

(٢) في الأصل: الغزاة.

(٣) الرفيحاء: من رقصات البادية، وفيها يقابل الصف صفاً آخر، وهي أشبه ما تكون بالعرضة. الخطيب، عبدالله. كيف كنا، مصدر سابق، ص٩٧.

(٤) محمد سعيد بن محمد جان الهاشمي، حنفي المذهب، له باع في العلوم، ومطالعة في الفنون، درس على جملة من المشايخ، كالشيخ صديق كمال، والشيخ عمر البقاعي، وبرع في المذهب الحنفي، وله علم تام بالفرائض، سافر مراراً إلى الآستانة، والبوسنة والهند، وفي أوائل شعبان سنة ١٣٠١هـ سافر إلى الآستانة، ومات بها في السابع من رمضان. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٧١.

وفي هذا اليوم بعد صلاة العصر فعلوا عرضة[١] أهالي الغزة عند بيت سيدنا إلى قريب المغرب، فلبس سيدنا شيخهم بنشاً، والعرضة لأجل مولود سيدنا.

وفي يوم الثالث عشر طلع الشيخ عبدالقادر المشاط لسعادة سيدنا، واستأذن منه بأن يزينوا له سويقة، لأجل أنهم سمعوا بمولود سيدنا فأذن له، فزينوها بأنواع الزينة والنجافات والتنانير والقناديل، ومر سيدنا بعد صلاة العشاء عليها.

وفي يوم الرابع عشر كانت ليلة العيد، فقرأ الشيخ.... [٢].

وفي الليلة الأولى من شهر رمضان طلع القاضي جبل أبي قبيس، فرأى الهلال، ورميت مدافع الصيام.

وفي هذه الليلة كان الفراغ من الطبقة الأولى من مقام الحنفي، وكبر المكبر فيها، وصلى الإمام المغرب والعشاء والتراويح فيه.

وفي اليوم الثاني من شهر رمضان سنة ١٢٨٢هـ وصل بابور، وفيه جملة من أهالي مكة.

وفي اليوم السادس من شهر رمضان توفي الشريف مستور المنعمي أمير الطرفا[٣]، وكان له مدة أيام في مكة، وكان من كبار الأشراف المعتبرين، ومن أهالي الخير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الخامس [عشر] من شهر رمضان سنة ١٢٨٢هـ حصل في مكة

(١) العرضة: الاحتفال العام في مناسبة اجتماعية، أو رسمية، أو خاصة بطريقة منظمة، يكون الغرض منها - إضافة إلى إظهار الفرح والسرور - إظهار الفتوة، وإجادة اللعب بالأسلحة. انظر: مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية في مكة المكرمة، ص٢٢٩.

(٢) مفقود من هذا التاريخ، وحتى ٢٩/ ٨/ ١٢٨٢هـ. إلا عبارة في آخره نصها: «وقد شطرها جملة من الشعراء، لا حاجة للإطالة بذكر التشطير».

(٣) الطرفاء: عين في وادي الزبارة غرب الريان شمال مكة المكرمة ناحية الجموم. انظر: البلادي معجم معالم الحجاز، ج٥ ص٢٢٨.

هذا العام شدة براد زايد على العادة.

وفي يوم السابع عشر كان ختم السلطان، وصنعوا مثل العادة، وقرأ الدعاء الشيخ محمد علي ميرداد، وفتح البيت، وقرأ الدعاء الشيخ عبدالله الشيبي، ولبسوا الأكراك مثل العادة.

وفي يوم الخامس والعشرين وصل بابور، وفيه الشريف الحسين بن عون أخو سيدنا، وكان قد توجه لمصر لبعض أشغال فقضاها ورجع.

وفي يوم السابع والعشرين جاءت كتب من قاضي جدة بأنه قد ثبت عنده الهلال، وأرسل شهوداً، إلا أنهم ما استكملوا بشروط الشهادة، فكتبوا له كتباً بأنه يرسل لهم شهوداً حضروا مجلس الحكم، وقد ثبت أن أهالي مصر، وأهالي إسلانبول، والمدينة وغيرهم كلهم صاموا بالربوع.

وفي يوم السابع والعشرين سار إلى رحمة الله الشيخ أسعد القلعي، كان من أهل الخير، ومن الرجال المعتبرين، ومن كبار الخطباء، وصلى عليه شيخنا ومولانا السيد أحمد دحلان، وهو ابن كريمته[1]، ودفن بالمعلى، رحمة الله عليه.

وفي ليلة الثامن والعشرين ختمت الختمة في خصفة سعادة سيدنا، فسرجوا التنانير والشموع، ثم لبسوا الإمام والمكبرين، والزمزمي، والذي يسمع للإمام، وبعدما دعوا قرأ السيد سالم[2]، قصيدة عجيبة نظمها السيد محمد الرفاعي المدني[3]، متضمنة ختم رمضان، ودعا للسلطان ولسعادة سيدنا.

وكان في هذه الليلة ختم الباشا أيضاً، ولبس الإمام والمكبرين.

---

(١) كريمته: أخته.

(٢) سالم بصمجي.

(٣) محمد بن أحمد بن منصور الرفاعي المدني، ولد سنة ١٢٤٦هـ بالمدينة المنورة، وأدرك كبار المشايخ فيها، واهتم بالأدب، وله قصائد غرر، وجواهر درر، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٩٤هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٧٧.

وفي يوم التاسع والعشرين وصلت شهود من جدة، وثبتوا الهلال بالربوع، ورمت المدافع.

وفي ليلة العيد حصل المجلس الذي يحصل في بيت سيدنا، وقد صنع الشيخ زين العابدين قصيدة نشدها السيد سالم[١]، وصنع الشيخ عبدالملك[٢] قصيدتين، قرأ واحدة، والسيد سالم قرأ واحدة، ولبسه سيدنا بنشاً، وصنع الشيخ إبراهيم الفتة قصيدة متضمنة شرح حاله؛ لأنهم رفعوه من المحكمة منذ يومين؛ لأن القاضي المتولي أرسل إلى النائب بأن يكون بدله، فرفع الشيخ الفتة، فلما قرأ هذه القصيدة لبسه سيدنا كركاً سمور يسوى ألفين قرش، ثم حصلت ليلة عظيمة، على حسب العادة.

وفي يوم عيد سنة ١٢٨٢هـ كان الخطيب السيد عثمان نائب الحرم، وفي أثناء الخطبة جاءه رجل سناري غليظ، وفي يده حربة وجنبية، ووقف قباله يهزها، فحصل له خوف وارتجاج بسببه، ولولا أن الناس واقفين حواليه كان سطا على الخطيب، ثم إن بعض العساكر مسكوه وحبسوه وسفروه، وقد حصل للشيخ الجبرتي أنه خطب وجاءه رجل وهو نازل من المنبر، وطعنه بجنبية في خاصرته فمات لوقته، ومسكوا القاتل وقالوا له: لأي شيء قتلت هذا؟ فقال: رأيت في المنام إن قتلت الخطيب تحصل لي رتبة، ثم قتلوه.

وفي هذا اليوم صنع سعادة سيدنا سماطاً حسب العادة، وأكل منه الخاص والعام.

وفي يوم الثالث حصلت هوشة في القشاشية، وذلك أن أهالي المسفلة جاؤوا في مزمار[٣] أهالي القشاشية، فحصلت بينهم الفتنة، ولم تطول؛ لأن

(١) سالم بصمجي.

(٢) عبدالملك فتني.

(٣) المزمار: لعبة شعبية تعتمد على آلات ثلاث: النقرزان، والطبل، والعلب، ولكل واحدة من هذه =

العساكر فكت بينهم.

وفي يوم الخامس خرج سعادة سيدنا إلى الوادي؛ لأنه قد اشترى أرضاً، وطلعت فيها عينا، فمكث فيها هناك ثلاثة أيام ورجع.

وفي يوم السابع كان مجلس عام عند سيدنا، جمع فيه كثير من الأشراف وبدو، وخرج لهم خيشة[١] ملآنة من فحم البابور، وقال لهم: كل من وجد جبلاً من الفحم له ألف ريال، وخمسمئة قرش شهرية، وفرق الفحم عليهم؛ لأن بعض الأتراك زعم أنه وجد في طريق جدة جبل من هذا الفحم، فأرسلت الدولة تسأل عن ذلك، فأرسل سيدنا عدة أشراف وتُرْك لطلب ذلك فما وجدوا.

وفي يوم السابع عشر وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور، وفيه القاضي، وفيه مأموران، واحد لأجل رفع القمائم، والآخر قالوا: إن أعداء الدين جميع القرانات لما عمهم في هذا العام الموت، وأفنى منهم خلق كثير قالوا: سبب ذلك أن المسلمين يذبحون في منى بين جبلين، كذا وكذا ألف من الغنم والبقر والإبل، فتجتمع البخارات، وتتصاعد فيحصل من ذلك هذا الوباء، فإما أن يرفعوا ذلك، وإلا يحصل بيننا قتال، فصارت المسلمين في كرب، ثم توسط الإنجليز وقالوا: إن سبب ذلك من الداخلين، فقالوا: لابد من بناء كرنتينة[٢] في جدة، فجاء هذا لبناء الكرنتينة[٣].

= الآلات طريقة خاصة، فإذا امتزجت الثلاث في نغم واحد اتسق الفن. الخطيب. كيف كنا، مصدر سابق، ص٢٤.

(١) الخيش: نوع من القماش، وخيوطه غلاظ، تتخذ من مشاقة الكتان. الزبيدي، مصدر سابق، مادة خيش. وتعني في العامية المكية نوعاً من النسيج السميك الخشن، تتخذ منه أكياس كبار تستخدم لنقل وتخزين الحبوب وما إليها.

(٢) محجر صحي.

(٣) الواقع أن بناء الكرنتينة كان للحد من انتشار مرض الطاعون (الكوليرا) الذي انتقل من الهند إلى الحجاز. صابان. مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٤١. وكان الفتك الشديد الذي =

وفي يوم التاسع عشر سنة ١٢٨٢هـ سار إلى رحمة الله الشيخ العالم العلامة، والبحر الفهامة الشيخ محمد نور الجبرتي[١]، كان من الصالحين الورعين، ومن إخواننا في الطلب، وصلى عليه شيخنا السيد أحمد دحلان، وتعزا في جنازته، ودفن بالمعلى بعد صلاة العصر، رحمة الله عليه.

وفي يوم العشرين صارت جمعية عامة من جناب[٢] القمائم، وحضر المأمور الذي جاء لأجل ذلك، وجمعوا مشايخ الحوائر، وفرض لهم أهل المجلس لكل شيخ كل يوم ثمانين قرشاً، منها اثنا عشر للشيخ، والبقية للحمير والخدامين، وهذه الدراهم من الدولة، فقال المشايخ: السمع والطاعة، وأمهلوهم ثلاثة أيام.

وفي اليوم الثالث والعشرين سنة ١٢٨٢هـ شرعوا المشايخ في كنس الحواير، وقد قال لهم: أهالي فوق يرمون القمائم وراء الحجون، وأهالي أسفل يرمون قمائمهم وراء بركة ماجل، ورفعوا المجزرة من مكانها، وجعلوها عند الحجون.

= خلفه وباء الكوليرا في الحجاز هذا العام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، وخاصة بين الحجاج في موسم الحج، موضوعاً يثير اهتمام الدول الأوربية، مما مكن لها من التدخل في أحوال الحجاز الصحية. يلدز، جولدن صاري. الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م، ترجمة عن التركية: عبدالرزاق بركات، مراجعة: مسعد الشامان، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٤٤. إلا أنه يظهر أن المبالغة لعبت دورها بشدة في تقدير عدد الضحايا، فقد جاء في أحد التقارير الأوربية المدرجة في الكتاب أن عدد ضحايا الوباء بين خمسة عشر ألفاً وثلاثين ألفاً. ومن الواضح، حسب رواية الشيخ أمين التي تفيد أن الوباء كان محصوراً في (التكارنة) ولم يمتد لبقية الحجاج، أن العدد مبالغ فيه.

(١) محمد نور الجبرتي الحنفي، ولد ببلده، ثم قدم مكة المكرمة صغيراً، وطلب العلم بها، فقرأ على السيد محمد بن حسين الكتبي، والشيخ جمال، ولازم السيد أحمد دحلان، وقرأ عليه حتى نجب، ودرس بالمسجد الحرام. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ص ١١.

(٢) أي: بخصوص.

وفي هذا اليوم جاءت بوسطة من المدينة المنورة مع ابن محمد ناصر، ومع بابوج أفندي، ومضمونها أن أهالي المدينة انشقروا[١] فرقتين: فرقة مع الباشا، والأخرى مع القاضي، وأرسل كل منهم بوسطة، وحصل بينهم مخاصمات يطول شرحها.

وفي اليوم الخامس والعشرين صارت جمعية على رفع المعامل ومصانع الفخار[٢]، والدباغين والمجزرة من محالها[٣]، فاجمع[٤] الفخرانية[٥]، وجاؤوا إلى بيت سيدنا، وشكوا عليه حالهم، فقال لهم: لابد من أخذ لكم شيء من الدولة إعانة على بناء المصانع، وأما المجزرة فجعلوها وراء الحجون، وأما المدابغية فكذلك جعلوهم هناك[٦].

وفي يوم غرة ذي القعدة وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها حجاج وغيرهم، ويخبرون أن في المدينة بعض غلاء، ربنا يجيب الخير.

وفي يوم الخامس رفعوا الحلقة[٧] التي يبيعون فيها الخضار والفواكه إلى

---

(١) انقسموا.

(٢) كانت مصانع الفخار تقع في نهاية شعب علي بالقرب من الجبل، وانتقلت إلى حارة المعابدة في المنطقة المعروفة بالكوشة.

(٣) كانت جميع هذه المعامل والمصانع والمجزرة تقع بالقرب من الحرم، في وسط البيوت والعمران، وكانت أدخنة المحارق وأفران الفخار، وروائح بقايا الحيوانات المذبوحة، تسبب التلوث، فرأى الأطباء المرسَلُون نقلها إلى خارج حدود العمران. انظر: صابان. مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٤١.

(٤) كذا في الأصل: وقد يكون ضبطها: فاجَّمَّعَ. أو أنها محرفة عن: فاجتمع.

(٥) الفخرانية: صانعو الأواني الفخارية.

(٦) المدابغية: هم الذين يمتهنون صناعة ودباغة الجلود، ويقال للواحد منهم: دباغ، والظاهر أن هذه الحادثة هي بداية انتقال الدباغين إلى الحارة المعروفة بحارة المدابغية الواقعة في الحجون، ولا تزال تعرف حتى الآن بهذا الاسم.

(٧) في الأصل: الحالقة. والمؤلف كثيراً ما يشبع الفتحة في كتابته فيجعلها ألفاً.

بركة الشامي.

وفي اليوم السابع من شهر ذي القعدة ولد للأخ محمد أمين ولداً، وسماه: حامد أمين، وإن شاء الله مبارك ميمون.

وفي هذا اليوم جاءت مطر في مكة مروية، وامتدت يومين، وهي غالب الأوقات تمطر، ربنا يجيب الخير، وجاء خبر لسيدنا أن سيل وج قد سال، وهي مطر عامة.

وفي اليوم التاسع جاؤوا بسعيد باشهاب من طريق جدة، وهو ميت، وجدوه في طريق السيل، وقد جره.

وفي هذا اليوم توفي الشيخ عبدالله السني قاضي جدة، وكان قد عزل، وجاء في مكة يطلبها، فتحرك عليه داء الصدر، ومات من ليلته، وهو من كبار الخطباء، ودفن بعد صلاة العصر، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثاني عشر سنة ١٢٨٢هـ لبسوا الشيخ محمد الشرقي[(١)] مفتي على الحنبلية، وذلك أنه منذ من سبعة سنوات توفي الشيخ محمد الحنبلي[(٢)] مفتي الحنابلة، وما وجدوا أحداً أهلاً للإفتاء، وكانت الإفتاء متعطلة؛ لأن الشيخ علي حنبلي[(٣)] إمام مقام الحنبلي إذا طلع عليه سؤال غير صعب يجاوب عليه، فلما تأهل الشيخ محمد الشرقي، طلع شيخنا إنسان عين الزمان مفتي الشافعية

---

(١) تقدمت ترجمته في أحداث ١٢/ ١١/ ١٢٨١هـ.

(٢) محمد بن يحيى بن فائز بن ظهيرة، مفتي الحنابلة، عالم فقيه فاضل، مكث في الإفتاء فوق الثمانين سنة، ومات وله من العمر أربع وعشرون ومئة سنة، وتوفي سنة ١٢٧١هـ بمكة، وهو آخر بيت ابن ظهيرة مفاتي مكة وقضاتها. أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٤٦٠. انظر كذلك. الحضراوي. تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، أحداث سنة ١٢٧١هـ.

(٣) علي الحنبلي، لم أجد له ترجمة وافية، إلا أن أبو الخير ذكر أنه ابن أخت الشيخ محمد بن يحيى بن ظهيرة. أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٤٦٠.

مولانا السيد أحمد دحلان، لسعادة سيدنا والباشا، وقالوا له: إن إفتاء الحنابلة معطلة، وهذا رجل مستحق وأهل لذلك فلبسوه، وكان قد مكث الشيخ محمد الحنبلي في إفتاء الحنابلة مئة وعشرة سنين؛ لأن عمره مائة وأربعين سنة[١]، وتولى الإفتاء وهو ابن ثلاثين سنة، وما عهد أحد عُمِّر في الإفتاء مثل هذا.

وفي يوم السابع عشر جاءت بوسطة[٢] من إسلانبول، ووصل سعادة سيدنا فرمان، ومعه سيف مجوهر، بسبب ما فعله في عسير، وفيه عزل مدير المدينة، وأن يوضع بدله محاسبجي مكة، ويوضع بدل المحاسبجي بيرتو أفندي الذي نازل في دار سيدنا.

وفي يوم الثامن عشر طلبوا المفاتي وبعض العلماء إلى منى، وأشرفوهم على الأماكن التي أحدثوها من بيوت الأخلية[٣] وغيرها، وعينوا لهم أحد عشر محلاً للذبح، وكان مرادهم أن يحفروا الجبل الذي خلف جمرة العقبة، ويجعلونها أربع جهات مثل الجمار الأخر، فأبى العلماء، وقالوا لهم: هذا لا يجوز[٤].

وفي يوم الحادي والعشرين وجدوا في بيت الزقزوق حاجي مقتول ومنهوب، وكان معه رفيقه، فكأنه شرد، ومسكوا أهل الحارة [٥]، وكانوا إحدى عشر رجلاً وحبسوهم، ربنا يلطف بهم.

---

(١) يظهر من ترجمته السابقة أن الشيخ أحمد أمين بالغ في عمره هنا.

(٢) في الأصل: بوسطا. والمؤلف كثيراً ما يرسم الهاء المتطرفة ألفاً والعكس.

(٣) جمع خلاء، أي الحمامات، أو دورات المياه.

(٤) انظر عن ذلك: النووي، روضة الطالبين. مصدر سابق، ج٢ ص٣٨٠. انظر أيضاً: البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. كشاف القناع عن متن الإقناع. تحقيق: إبراهيم أحمد عبدالحميد، ط١، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٣هـ ج٢ ص١١٨٦.

(٥) من الواضح أنه لا يقصد بأهل الحارة سكانها، إنما يقصد فتوات الحارة وفتيانها، وكان لهم وضع ونخوة، ولهم قوانين يلتزمون بها. انظر: صوت الحجاز. مقالة بعنوان: بحث في المسائل الحاروية، ع٧١، بتاريخ ٨/ ٥/ ١٣٥٢هـ.

وفي يوم الخامس والعشرين سنة ١٢٨٢هـ أمروا الجزارين أن يضعوا على اللحم خروق من شاش ومن بفتة؛ لأجل الأوخام والذباب.

وفي اليوم الثاني من شهر ذي الحجة قيلنا وبتنا مع شيخنا ومولانا السيد أحمد دحلان بمنى، فوجدنا الدولة قد بنت ستمئة وخمسين مطهراً[١]، وإحدى عشر مجزرة؛ لأجل المعوقة التي تحدث بمنى أيام الموسم، وهدموا جميع الدكاك[٢] التي على الشارع، ونظفوا منى غاية التنظيف، إلا أنهم خرجوا دكك المزينين[٣] عن منى، وجعلوهم تحت المدرج[٤]، ثم بعد نزولنا من منى طلع مولانا السيد أحمد دحلان، ومولانا الشيخ جمال لسعادة سيدنا، وذاكروه في ذلك قائلين له: إن الحلاقة بمنى سنة، ولا يليق تركها[٥]، فقال لهم: اطلعوا منى بأنفسكم، وعينوا مكاناً للحلاقين، فطلعا وعينا لهم المكان المسمى: شعب حرب[٦]، فهناك بنوا دكاكين الحلاقين.

---

(١) المطهر: بمعنى المستحم أو المغتسل، أو الحمام.

(٢) الدكاك: جمع دك، والدك كبس التراب وتسويته. الزبيدي، مصدر سابق، مادة دك. وهي في العامية المكية غير بعيدة عن هذا المعنى، فهي تطلق على المكان المرتفع قليلاً عن الأرض، وتستخدم عادة للجلوس، وتكون أمام البيت، وتبنى من الحجر.

(٣) المزينين: الحلاقين.

(٤) حسب الخريطة التي وضعها بوركهارت لمنى سنة ١٢٢٩هـ فإن المدرج يقع بعد جمرة العقبة للمتجه إلى مكة المكرمة، أي: خارج حدود منى، انظر: الخريطة في الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، مصدر سابق، ص٤٩. وقد قام الدكتور عبدالله شاوش مشكوراً، بمقارنة خريطة بوركهارت بالخريطة الصادرة عن مصلحة المساحة المصرية لمشعر منى رقم ٣٢٢/٤٧سنة ١٩٤٨م، فوجد التالي: يبدأ المدرج قبل العقبة بـ ٢٩٢م، المدرج طوله ٤٠م، المسافة من نهاية آخر درجة في المدرج وحتى جمرة العقبة ٢٥٢م.

(٥) وذلك لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، حلق في منى. انظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: السيد الجميلي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢ ص٢٣٥.

(٦) لم استطع معرفته أو تحديد مكانه، لكن يظهر أنه قريب جداً من جمرة العقبة.

وفي يوم الرابع من شهر ذي الحجة سنة ١٢٨٢هـ وصل المحمل المصري بعد الشروق، وقد تقدم في هذا العام عن عادته، وجلس عند الشيخ محمود، رضي الله عنه.

وفي هذا اليوم صار إلى رحمة الله الشيخ جمال رفيع، كان من الصالحين الورعين، ومن نصف الليل في المسجد يطوف ويصلي، ويعبد الله، وكان يطلع من يديه جميع الأطعمة المفتخرة، ويقدمه سيدنا الشريف على الأسمطة، وهو معتبر عند أهالي مكة، رحمه الله، آمين.

وفي يوم السابع من ذي الحجة دخل المحمل الشامي قبل صلاة الظهر، وقد تأخر عن عادته، بسبب أن الحروب تحاربوا معه وعطلوه.

وبعد صلاة الظهر خطب خطبة سبع السيد حسين جمل[١] الليل، وأداها على أحسن ما يكون، ولبس الملابس المعتادة.

وبعد العصر من هذا اليوم خرج سعادة سيدنا لأجل أخذ الخلعة التي تأتيه من السلطان مع المحمل الشامي، وخرج في ركبة عظيمة والنوبة[٢]، وكان يأخذها بعد الشروق، وإنما تأخر لأجل تأخر المحمل الشامي.

ووصلت في هذه الأيام ثلاثة ركوب من المدينة المنورة.

وفي يوم الثامن من شهر ذي الحجة طلع المحمل المصري إلى عرفات بعد الشروق، وطلع الشامي بعد الظهر، وطلع الباشا والشريف وسائر الحجاج إلى عرفات.

وفي اليوم التاسع كان الوقوف بالثلاثاء، وكانت حجة رضية هنية، ما فيها كدر، وكان خطيب عرفة الأفندي درويش مفتي.

---

(١) في الأصل: جمال.

(٢) النوبة: الفرقة الموسيقية الخاصة بالشريف.

وفي يوم العاشر من ذي الحجة سنة ١٢٨٢هـ توفي بمنى الحكيم الذي جاء من طرف الدولة، بسبب الوباء الذي جاء في العام الماضي، وكان مرادهم إن جاء الوباء في هذا العام يجعلوا في جدة كرنتينة، ويجعلوا هذا الحكيم فيها.

وفي الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٢٨٢هـ قرئ الفرمان في خيمة سيدنا الشريف، ولبسوا سيدنا خلعتين من طرف مولانا السلطان، وحضر الباشا وباشة المحمل الشامي والمصري والقاضي وكبار النظام، وقرئ الفرمان مرة بالتركي، قرأه ديوان أفندي، ومرة بالعربي، قرأه الشيخ زين العابدين عبدالشكور، ولبسوهم أكراكاً، والسيد حسين جمل[١] الليل قرأ الدعاء، ولبسوه أيضاً، ومضمون الفرمان التأييد لسيدنا، والتوصية على الحجاج والمجاورين، وقد صنعتُ قصيدة، وأنشدتُّها بعد قراءة الفرمان[٢]، تهنئة لسيدنا بالعيد والتأييد، وهي هذه:

أتت تتهادى في منـــى ضحوة العيد ... خريدةُ فاقت ما ســـواها من الغيد

لهـــا مقلة تسـبي الأنـــام بلحظها ... وفرع إكليـــل زانه حســـن تجعيد

وثغر حكي في الحســـن دراً منضداً ... وإن صح ظنـــي فيه مـــاء العناقيد

وقد كغصن البـــان إن ماس رونقاً ... وهيهات تحكيهـــا الغزالة في الجيد

يحاكي ضياء الشـــمس ضوء جبينها ... ووجه كبـــدر التم يزهـــو بتوريد

إذا ابتســـمت فالبرق يبـــدو بثغرها ... وإن خطرت تيهاً سَبَتْ كل صنديد

أشـــارت بكف للجـــمار فأحرقت ... حشـــا دنف فازداد جمـــراً بتوقيد

فقلت لها أفســـدت حجـــك حيثما ... جنيت بقتل الصيـــد والفرس القيد

إذا أنـــت أفتنت الخلايـــق في منى ... فكيـــف إذا طفتـــي نهـــاراً بتعديد

فهاست بأعطاف حســـان وغازلت ... بمقلتها شـــذراً وقالـــت بتهديد

(١) في الأصل: جمال.

(٢) في الأصل: الفرامان.

حلال لنـــا قتل المحبـــين في الهوى ... فكـن حـذراً تنجو من الأعين السـود
فعرضت عن شـــوقي لها وصبابتي ... فقالت دعنـــي مـــن كلام التفانيد
وصدت ومـا رقت لحـالي وأعرضت ... وآلت بهجـراني فــزادت لتنكيد
لأن بخلـــت بالوصـــل لي وتمنعت ... فتأييـــد عبـــدالله في ملكـــه عيدي
مليـــك رقا فـــوق السـماك بعزمه ... وجاز عـــلى هام السـها والفراقيد
مليـــك كريـــم قـــادر متجـــاوز ... بدولتـــه ذلـــت رقـــاب الصناديد
مليـــك إذا يـــأتي الفقـــير لـــداره ... يعود غنيـــاً من نـــوال ومن جود
مليك حمـــى البيت الحـــرام وأهله ... بصارمـــه فـــازداد أمنـــاً بتوكيد
مليـــك حبـــاه الله للنـــاس رحمة ... فدولتـــه عزي وذخـــري ومقصود
فليث شرى في الحـرب من غير مفزع ... وغيث عطا في السلم مـن غير ترديد
فأيامـــه في جبهـــة الدهـــر غـــرة ... فصارت به في الحسـن كالعقد في جيد
ملـــوك بنـــي عثمان عند ســـموها ... تباهت به في الملك والعقل والســـود
فكم قد غـــزا قوماً وصـــير عزمه ... عســـيراً يســـيراً في أمـــان وتحميد
وكم شـــتت الأعداء صارم حزمه ... فولـــوا حيارى في القفـــار وفي البيد
وكم كفه أعطى وكم ســـيفه سطا ... وكـم وعـــده أوفاه مـــن غير توعيد
فيا أيها الشـــهم الذي حـــاز رفعة ... ومنزلـــة في الملك من غـــير تقييد
حججت وأتممت المناســـك كلها ... وأنـــت بحمد الله في حســـن تأييد
أهنيـــك بالعيد الذي أنـــت عيده ... وناهيك من عيد ســـعيد بمسعود
فـــدم في سرور فيـــه مـــا دام عائد ... برغم الأعـــادي في أمـــان وتمجيد
ولازلـــت في عـــز يـــدوم وصولة ... وفي دولة تســـمو عـــلى كل موجود
مدى الدهر دوماً ما شـــذا ريح عنبر ... وما غـــرد القمري بأحســـن تغريد
ومـــا بيـــت تاريخ تـــلي في مسرة ... بخيف منى يســـموا على كل منضود
لتهنك ملـــك صار بالنـــصر طيبه ... وبالســـعد والإقبال والإنس والعيد

وبعد قراءتي له لبسني كركاً، وجازني[1] بجائزة.

وفي يوم الثاني عشر نزلت الناس من منى، وتعقب بعض الناس لأجل الفضيلة.

وفي هذا اليوم توفي قاضي مكة؛ حيث حصل له قليل مرض، وسار إلى رحمة الله. وفي هذا اليوم وصل منى واحد مأمور لأجل تنظيف البلد أيضاً.

وفي يوم التاسع عشر سنة ١٢٨٢هـ توجهت قافلة الطيارة إلى المدينة، وتوجهت الركوب أيضاً.

وفي يوم الخامس والعشرين كانت جمعية[2] بمنى، جمعوا فيها المفاتي والشريف والباشا، على أنهم مرادهم يبنون المطاهر التي أحدثوها بالنورة[3]، ومرادهم يبنون أخبية، بجانب المجازر، ومرادهم يأتون بعين زبيدة[4] في منى.

---

(١) أي: وأجازني.

(٢) أي: اجتماع.

(٣) النورة: مادة جيرية تستخدم في البناء.

(٤) عين زبيدة: أشهر عين ماء في تاريخ مكة المكرمة، تنسب لزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، زوجة هارون الرشيد. والتي شقت العين عندما بلغتها حاجة أهل مكة المكرمة إلى الماء، وأنفقت عليها مليون وسبعمئة ألف دينار ذهب. انظر: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل، مريم قاسم طويل، ط١، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢ ص٢٦٠. وهناك عدد كبير من الأبحاث والرسائل والمؤلفات التي تناولت تاريخ العين، ومواردها، ومنشآتها، انظر على سبيل المثال: فيروزي، هاني ماجد. مياه مكة المكرمة في العهد السعودي على ضوء مشروع الملك عبدالله لإعمار عين زبيدة التاريخية بمكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ، ب.ن. الزواوي، عبدالله بن محمد صالح. بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٣٠هـ. خياط، ملك بنت محمد. السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم الحضارة والنظم الإسلامية، ١٤٠٢هـ. تقرير عن عين زبيدة، من إعداد وزارة الأشغال العمومية =

وفي هذا اليوم برز المحمل المصري، وخرج له الباشا، وَدوَّره ثلاث مرات مثل عادته.

وفي ليلة السابع والعشرين سنة ١٢٨٢هـ الساعة اثنين وربع حصلت في مكة زلزلة مقدار ربع دقيقة، ولكن ما أحد تنبه بها إلا القليل من كل حارة، وغالب الناس ما تنبهوا لها، وجاءت كتب من الهَدَا[1] أنه حصل فيه مثل ذلك.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر ذي الحجة توجهت المحملان من طريق السلطاني إلى المدينة المنورة.

= المصرية، صدر سنة ١٩٢٦م. انظر أيضاً: ملا قلندر، عبدالقادر (أمين صندوق عين زبيدة)، الخلاصة المفيدة في عين زبيدة. ط١، مكة المكرمة. مطبعة أم القرى.

(١) الهدا في الطائف.



سنة ١٢٨٣هـ

وفي غرة محرم سنة ١٢٨٣هـ، أول السنة الجديدة، توجه الباشا إلى الطائف، ورميت له المدافع حسب العادة.

وفي ثاني يوم من محرم توجه شيخنا ومولانا السيد أحمد دحلان إلى الطائف صحبة عيال سيدنا، ومعهم كريمة[١] سيدنا مريضة.

وفي هذا اليوم توجهت قافلة الجاوة إلى المدينة المنورة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم السادس توفيت بنت صغيرة لسيدنا، وصلى عليها مولانا الشيخ جمال، ودفنت بالمعلى.

وفي هذا اليوم جاء خبر من الطائف بوفاة كريمة سيدنا، فحصل له غاية الحزن، ربنا يجبره.

وفي يوم الثاني عشر كتبوا كتباً للباشا يخبروه بخبر الموت الحاصل في مكة في التكارنة والعبيد، ومهروا على الكتب بعد التحقيق، ربنا يرفع البأس عن جميع الناس.

وفي يوم الثالث عشر توجه سيدنا إلى الطائف، ورميت المدافع حسب العادة.

وفي يوم الرابع عشر جاء الحكماء[٢] من الطائف، وصنعوا مجلساً، واتفق رأيهم على أن يمنعوا الحبحب والخربز والقثاء والتمر بالكلية، وأمروا برفع

---

(١) المراد بكريمته هنا: أخته.

(٢) الأطباء.

الجزارين والخضرية، وحطوهم في السليمانية، وقالوا[١] بمقتضى عقولهم: إن هذه الأشياء يتأتى منها الوخم، فيحصل هذا الداء.

وفي يوم الخامس عشر جاء أشراف من ذوي حسين أهالي الحبحب، وأرادوا أن يحدثوا فتنة بسبب منع الحبحب، وقالوا: لابد أننا نبيعه، وإلا نقطع الطرق؛ لأن هذا هو سبب قوتنا، فأعطوهم مهلة لما يعرفوا سعادة سيدنا، فصاروا يبيعون الحبحب على الأكّالة دون أهالي السوق[٢]، وأيضاً أهالي السوق، يشترونه ويضعونه في داخل دكاكينهم، ويبيعونه والحال ماشي.

وفي يوم السابع عشر كان زواج الشيخ عمر شيبي علي ميمونة بنت الشيخ علي الشيبي، وقد صنعوا لها أريكة كبيرة قلت فيها هذه الأبيات:

ريكـــة قد حـــوت جميـــع المزايا ... بالـــلآلي في حســـنها مكنونـــهْ
قد تعالت على الســـماك وأضحت ... بالبهـــا في جمالهـــا ميمونـــهْ
وتجلـــت لحاجب البيـــت من قد ... طـــاب أصلاً فكل من عـــز دونهْ
رب وفـــق بجـــاه طـــه وآلٍ ... وبأصحابـــه ومـــن يتبعونـــهْ[٣]

وفي يوم الثامن عشر سنة ١٢٨٣هـ سار إلى رحمة الله العم يحيى النجار، كان في الشهداء، وجاء بعد صلاة العشاء، وطلع بيته وصلى، ونزل عليه نازل[٤] فمات لوقته، وكان من أكابر حارة القشاشية ومن الأخيار، وصلى عليه مولانا الشيخ عبدالله فقيه، ودفن في المعلاة، رحمه الله عليه.

وفي يوم التاسع عشر ثارت حريق في المسفلة، وأخذت سائر العشش التي هناك.

---

(١) في الأصل: وقال.

(٢) أي بالمفرد، وليس بالجملة. أو للمستهلكين مباشرة، وليس للتجار، وهذا مخالف لعادتهم.

(٣) لا يجوز التوسل بجاه أحد.

(٤) نزل عليه نازل: تعبير عامي بمعنى أصابه عارض مفاجئ دون مقدمات.

وفي هذا اليوم كنا نباشر عند السيد عمر شطا[١] في زواج كريمته[٢] نور على السيد صدقة أخو سيدنا مولانا السيد أحمد دحلان، أطال الله بقاءه، فطلبوا مني أن أصنع لهم أبياتاً؛ لأجل أن يكتبوها في الأريكة فقلت:

وأريكـــة بالنور ضـــاءت بهجة ... فسراجهـــا كالبـــدر لاح كمالا

قد جمعــت كل المحاســـن والبها ... وســـمت بلطف بهجـــة وجمالا

فالســـعد والبشرى على أرجائها ... واليمـــن فيهـــا دائـــماً يتـــوالى

تجـــلي برونقها إلى الســـند الذي ... فاق الورى أصـــلاً وطاب مقالا

يـــا ربنـــا وفـــق بحرمـــة أحمدٍ ... خير الخلائـــق مَنْ بـــه نتعالى[٣]

فكتبت ووضعت في الطراز.

وفي يوم الرابع والعشرين سنة ١٢٨٣هـ وصلت قافلة الهنود من المدينة، ويخبرون أن هذا الداء قد حصل في المدينة، ولكن شيء قليل في الأغراب، وقد حصل أيضاً في الطريق، فعند ذلك أرسلت الحكماء[٤] والعساكر، ومنعوا بقية القافلة، خصوصاً الجاوة، عن الدخول، فبعضهم أرسلوهم إلى الجعرانة، وبعضهم في الوادي، وبعضهم في الشهداء، وضربوا لهم كرنتينة بحيث لا يدخل لهم أحد من الذين في مكة، وحصل لهم في ذلك شدة، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، فقد كنا متيقنون أنها ما تحصل هذه الكرنتينة في جدة حتى

(١) عمر بن محمد بن محمود شطا، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها على العلم والصلاح، وقرأ على السيد الدحلان كتباً كثيرة، كما قرأ على غيره، ودرس بالمسجد الحرام، وكان يقرأ كتباً معلومة لصغار الطلبة، وكلما ختمها يعيدها لغيرهم، ولما كبر ترك الدروس، وصار لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة فقط، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣٣١هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص١٩٧.

(٢) كريمته هنا: أخته.

(٣) الدعاء والتوسل على هذا النحو لا يجوز.

(٤) الحكماء: الأطباء.

وجدناهم فعلوها في مكة، فالحكم لله العلي الكبير.

وقد فعلوا في هذه الأيام كذلك أمر عظيم، وذلك أنهم جعلوا يمسكون الفقراء من الهنود، ويرسلوهم إلى جدة، ولكن بعد ضربهم وحبسهم وإهانتهم وأخذ دراهمهم، وهذا مصداق قوله عليه السلام: (كل عام ترزلون حتى تحشرون)[١].

وأما أبناء السفر[٢] الذين نزلوا من مكة من أهلها فقد منعوهم في جدة إلى يوم السابع والعشرين، وجاء لهم الفسح[٣].

وفي يوم التاسع والعشرين فسحوا لبعض القافلة الذين خلصت مدتهم من الكرنتينة فدخلوا مكة.

وفي يوم الثلاثين من محرم سنة ١٢٨٣هـ وصل سليمان زقزوق مُنَصَّب من الطائف الاحتساب[٤] ورُفع السيد عبدالقادر....[٥].

وفي غرة صفر ١٢٨٣هـ جاءت من المدينة قافلة الميمن، وهي سالمة ودخلت، ولم تكرتن.

وفي يوم الخامس دخل في جدة بابور، وفيه حكماء من الدولة.

وفي يوم السادس من شهر صفر من سنة ألف ومئتين وثلاثة وثمانين، جاءتني أبياتا من الطائف من الشيخ محمد الشرقي مفتي الحنبلية على لسان زاوية السمان الكائنة بالطائف تشتكي من أهالي الطائف؛ لأنهم هدموها وبنوها

---

(١) «كل عام ترذلون»: هو من كلام الحسن البصري كما ذكره السخاوي. وجاء عن عائشة ﵂ موقوفاً: (كل يوم ترذلون)، ولا أصل له، ويغني عنه قوله ﷺ: (لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم). أخرجه البخاري.

(٢) أبناء السفر: المسافرون.

(٣) أي: جاء لهم الفسح في ذلك اليوم.

(٤) أي: مُنَصَّباً على الاحتساب.

(٥) كلمة غير واضحة في الأصل، لعلها: سجيني.

بيتاً، وبنوا موضع المحراب مطهراً، وهي تشتكي للمسجد الحرام، وتخبره بما حصل لها، فطلب مني الجواب على لسان المسجد الحرام، وهذه أبيات الشيخ محمد المرسلة من الطائف:

يشكو إلى الحرم العظيم الشانِ ... ملك المساجد منبع الإيمانِ
قد كنت زاوية وبيت عبادة ... فأنست بالأذكار والقرآن
واسمي شهير في الملا ونسبتي ... للعالم الحبر الفتى السمان
والجاوة الأخيار كانوا في الدجى ... يتلون قول الواحد الديان
وأنا بهم وبنجوهم متأنس ... من فرحتي تيِهاً على الأقران
فالآن آذوني وهدوا بقعتي ... فوهت قواي وضعضعوا أركاني
وكذاك محرابي بنوه طهارة ... لا طهروا إذ فعلهم أضناني
فعلى المساجد فزعة دينية ... كي ينقذوني من أذى الشيطان
ومنارة الهادي[1] تشاهد ما جرى ... وتقول لي صبراً فكلٌّ فاني
فإليك أُنهي قصتي يا سيدي ... وأرقب الفرج القريب الداني

فأجبته على لسان المسجد الحرام:

مهلاً قليلا مسجد السمان ... فكتابكم وخطابكم سمان
ودموع عيني لا تكف ومهجتي ... ذابت أسى من عظم هذا الشان
وتطاول البيت الشريف مناجياً ... والمنبر المكي للديان
وتكدر الحَجر المعظم وانثنى ... يشكوا إلى الحِجر العظيم الشان
والركن صاح وجاوبته زمزم ... وشكى الحطيم مخاطب الأركان
ومقام إبراهيم نادى فزعة ... يالَلْمشاعر منبع الإيمان

(١) مسجد الهادي من المساجد الشهيرة في الطائف.

وأتت زوايـــات المدائـــن كلها ... متسربلـــين كأكمل الشـــجعان

وبدا رواقـــي للمنائـــر صارخاً ... بالجهد قـــال الحرب يـــا إخواني

أتُهـــدُّ زاويـــة الـــولي وتنبنـــي ... بيتاً لســـكنى عصبة الشـــيطان

ويكون في المحـــراب يبنى مطهراً ... مـــن بعـــد ذكـــر الله والقرآن

لا كان ذاك ولا جرى طول المدى ... لو كنـــت آتيهـــم بـــكل عنان

لكن رأينا العقـــل نبعث أمرنا الـ ... ـــسامي الشريف المنتقى الشاهان

للآخذيـــن لهـــا ليبنوهـــا على ... مـــا أسســـت للذكـــر والفرقان

ويرجعـــوا الجـــاوات والفقرا بها ... كي يعبـــدوا فيها العـــلي الداني

هـــذا وأقســـم بالمقـــام وزمزم ... والمشـــعرَين[١] وربنـــا الرحمـــن

إن لم يردوهـــا بحســـن بنائهـــا ... ويشـــيدوا الأركان بالبنيـــان

لأجـــردنَّ بـــكل قـــرن فارس ... ولأغزونَّهـــمُ بـــكل ســـنان

ولأحصدنَّهـــمُ حصيـــداً كلهم ... ولأجعلنهُـــمْ عـــبرة الأقـــران

ولأنفينهـــمُ بحـــده دائـــماً ... عند الســـموم وموقـــد النيران

ولأنزلـــن بهـــم عذابـــاً مهلكاً ... من بعـــد أكل الخـــوخ والرمان

ولأشـــكون على الشريف المرتجي ... المنتمـــي نســـباً إلى عدنـــان

نجل ابـــن عون ذخرنـــا وملاذنا ... الشـــهم عبدالله ذو الإحســـان

هو منصـــف بين الأنـــام بعدله ... ومزيل أهـــل الظلـــم والطغيان

يـــارب أيـــده وأبِّـــد ملكـــه ... دومـــاً مـــدى الأيـــام والأزمان

وكـــذاك إخوته الكـــرام جميعهم ... وابنـــه[٢] أهل الفضـــل والعرفان

ثم إني أرسلت بالأبيات إلى الطائف.

---

(١) الحلف بغير الله لا يجوز.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «وابناهُ»؛ ليسلم الوزن.

وفي اليوم الثامن من هذا الشهر حصلت هوشة كبيرة بين أهالي الشبيكة وأهالي المسفلة في الدحلة[١]، وحصل بينهم قتال شديد حتى بالبنادق والفرود، وفزعت أهالي القشاشية للشبيكة، فمات من أهالي القشاشية واحد مولد[٢] اسمه صاطور، وكان مشهور في الحارة، جاءته رصاصة، ودفن يوم التاسع.

وفي اليوم الحادي عشر سنة ١٢٨٣هـ رميت المدافع بعد صلاة الصبح، وسببها أن في مثل هذا اليوم، وهو الخامس من السرطان[٣]، جلس السلطان عبدالعزيز على تخت الملك.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر خرج الناس إلى زيارة أم المؤمنين السيدة ميمونة، رضي الله عنها، وقد خرج غالب الناس للزيارة، ورجعوا إلى الشهداء، وبعض بشك ذهبوا إلى الذهبية.

وفي ليلة العشرين من شهر صفر ثارت حريق في بيت الشريف الحسين ابن الشريف يحيى، ثم إنها أحرقت بيت الشريف حسن أخيه، قيل: إن الحارق الشريف محمد ابن الشريف حسن؛ لأن بينهم مخاصمة بسبب كشكا[٤] قد بناه، ومن قبل يومين وجدوا خرقاً متصلاً من دار الشريف حسن إلى دار الشريف محسن، فشكوا ذلك للشريف مهدي قائم مقام، وفرع فيما بينهم[٥]، وبعد ذلك بيومين ثارت الحريق، وكان الشريف حسن والشريف الحسين بالطائف، وانحرقت جميع حوائج [=أمتعة وممتلكات] الشريف الحسين، وقيل: إن حوائج

---

(١) الدحل في اللغة: نقب ضيق فمه، ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه. لسان العرب، مادة دحل. وهذا الوصف ينطبق على الدحلات المعروفة في مكة المكرمة، حيث تكون الدحلة منطقة محصورة ضمن حيز من الجبال، ولها مدخل ضيق، وهي كثيرة في مكة المكرمة.

(٢) المولد في العامية المكية القديمة، من كان أبوه أو أمه أو كلاهما من الأرقاء.

(٣) في الأصل: السلطان (تحريف). وبرج السرطان يبدأ من ٢٢ يونيو، وينتهي في ٢٢ يوليو.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) فرع فيما بينهم: أي: فض النزاع.

الشريف حسن خرجها ابنه منذ يومين، وقد عرفوهما بالطائف، وعرفوا سيدنا ففرع بينهم.

وفي يوم الخامس والعشرين جاءنا في مكة جراد كثير، وقد ذهب إلى الوديان، وأكل بعض النخل، وترك البعض؛ لأن في هذا العام النخل متحمل زيادة عن العادة، ربنا يزيد الخير.

ثم جاءت أخبار من الطائف، وتخبر بأن الجراد لم يترك في الطائف شيء من الفواكه، خصوصاً البساتين التي حوالي الطائف ما ترك فيها ورقة فضلاً عن الفواكه، ونزل على بستان سيدنا المسمى بشبرا، فأرسل سيدنا [من] أهالي الطائف مقدار خمسمئة نفس يطردونه فما قدروا، ثم وضع على بعض الأشجار خيم وأحاريم من شاش فدخلها وأكلها، ثم صنعوا في ذلك قصائد متعددة، فمن ذلك قول الشيخ الشرقي مفتي الحنابلة:

دخل الجراد على الديا ... ر فأحرم الناس المنافعْ

يمسي ويصبح في جنو ... دٍ مَالنا عنها مدافعْ

فلكم رعى عشب الريا ... ض وكم رعى من غصن يانع

وحدائق عهدي بها ... مخضرة والماء نابع

أشجارها كالغيد والْـ ... أوراق منها كالمقانع

وإذا شَدَتْ أطيارها ... تَطْرَبْ لها كل المسامع

حتى إذا ما زارها ... في عسكر يمشي مطاوع

وأقام فيها جاعلاً ... تلك الرياض له مراتع

أمست كغيد جردت ... عنها الثياب مع البراقع

عاتبته حتى متى ... هذا التعدي والمطامع

ما نحن قوم أُنزل الـ ... ـطُّوفان فيهم والضفادع

فأجابنـــــي متعجبـــاً وعـــن التعدي غـــير راجع
ويقـــول إني مرســـل عبـــد لأمـــر الله طائـــع
قـــد جئـــت مأمـــوراً على أخـــذ الـــزكاة من المـــزارع
فلكـــم نهرتـــم ســـائلاً ويبيـــت فيكم وهـــو جائع
وابـــن الســـبيل وكل مســـكين ومُعْـــتر وقانـــع
ومـــن الرِّبـــا أموالكـــم كم فيـــه مـــن شـــار وبائع
ولقـــد أتـــى تحريمـــه بالنـــص في كل الشرائـــع
فرجعـــت عنهـــا قاهـــراً ورأيـــت هـــذا الأمـــر واقع
نـــوب الزمـــان كثـــيرة لم يمـــش إلا وهْـــو طالـــع
مـــا للزمـــان يعضنـــا عـــض النديم عـــلى الأصابع
كم ذي الـــصروف وذا الغَلا والهـــم يقفوهـــا توابـــع
لـــولا الشريـــف يصدهـــا منـــه لنـــا في الضيف شـــافع
ملـــك بـــه زان الوجـــو د وصـــار بالأنوار ســـاطع
لـــولاه أمســـى مظلـــماً وغطى السحاب على الطوالع
ملـــك غـــدت أيامـــه تهـــزوا بأيـــام التوالـــع
مـــازال تخشـــاه الملـــو ـــكُ وأمره في الصخر قاطع
ذو الملـــك عبـــدالله مَـــنْ يمشي لديـــه الفيـــل خاضع
حـــاز الشـــجاعة والبـــلا غة والمكـــــارم والتواضع
والعـــدل والـــرأي الســـد يد ومـــا لـــه فيهـــا منازع
لازال في أعـــلى المقـــا م ونجمـــه بالســـعد طالـــع

وفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٣هـ كان المولد

الشريف[١]، وقرأ المولد أخينا السيد زيني ابن السيد حسين جمل[٢] الليل، ثم رجعوا إلى المسجد، وقرأ الشيخ عبدالله الريس مولداً، ثم فتح البيت الشيخ محمد صالح ابن الشيخ أحمد الشيبي[٣]، وكان قد نزل من الطائف لأجل أن يفتح البيت؛ لأن بيت الشيبي كلهم في الطائف، ثم لبسوا الأكراك على حسب العادة.

وفي يوم العشرين وصل بابور في جدة، وفيه التجار الذين صرقنوهم[٤] الدولة في قصة جدة المتقدمة الكائنة سنة....[٥]، وتعقب منهم بادرب؛ لأن المكان الذي كان فيه بعيداً، وسيأتي.

وفي غرة ربيع ثاني صارت جمعية[٦] عند سيدنا بالطائف، جمع فيها كبار الأشراف والمفاتي والعلماء من مادة[٧] الشريف الحسين ابن الشريف يحيى وابن أخيه محمد بن الشريف حسن، وادعى الشريف الحسين على الشريف محمد بأنه أحرق بيته، فأنكر الشريف محمد، فشهد عليها شاهدان وزكوهم، فثبت أن الشريف محمد هو الذي أحرق البيت بقرائن أخر، ثم حلفوا والده:

---

(١) الاحتفال بالمولد النبوي لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا عن صحابته ﷺ بل هو من البدع المحدثة.

(٢) في الأصل: جمال.

(٣) محمد صالح بن أحمد الشيبي، لم أجد له ترجمة وافية، سوى ما جاء في جريدة القبلة: «اختطفت يد المنون، صباح اليوم الأول من عيد الأضحى حضرة الشيخ الوجيه النبيل المرحوم الشيخ محمد صالح الشيبي، صاحب مفتاح بيت الله الحرام، ورئيس مجلس الشيوخ الكرام، فعز نعيه على كل من عرف شمائله، تغمده الله برحمته». القبلة، ع١١٦، بتاريخ الاثنين ١٤/ ١٢/ ١٣٣٥هـ.

(٤) صرقن أصلها سرجن من التركية، بمعنى النفي من البلد. إبراهيم، رجب عبدالجواد. معجم لغة العامة في تاج العروس، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٥) فراغ في الأصل، والظاهر أنه يقصد فتنة جدة الحاصلة سنة ١٢٧٤هـ، وقد تقدم الحديث عنها في أحداث ٦/ ٦/ ١٢٨٠هـ.

(٦) جمعية: اجتماع.

(٧) أي: بشأن.

هل أمره بحرق البيت، فحلف أنه ما أمره، وأن جميع حوائجه قد حرقت، وأنه ما يملك عشرة ريال في داره، ثم إنهم ثمنوا الدار والذي فيها بسبعين ألف ريال، وأسقطوا أربعين ألفاً، وألزموه بثلاثين ألفاً، وحبسوه حتى يطيب خاطر عمه الشريف حسين.

وفي يوم السابع من هذا الشهر سنة ١٢٨٣هـ جاءت أوامر من الطائف، والأمر بتخريج الفقراء والمجاورين الذين لهم خمس سنين من مكة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وانختم المجلس على ذلك، وشرعوا في تخريج الفقراء.

وفي يوم التاسع عشر من ربيع الثاني توجه الشريف الحسين بن يحيى إلى الأستانة العلية، بعدما أكرمه سيدنا، ونزل أهله في مدرسته الداودية[١]، وأكرمه بكتب للدولة بتعمير الدار[٢].

وفي يوم الخامس عشر[٣] من شهر ربيع الثاني سنة١٢٨٣هـ، بعد صلاة العصر، حصل هواء عظيم بغبرة كادت البيوت أن تطيح من شدته، وقد طرح

---

(١) كانت مدرسة الداودية تقع ما بين باب إبراهيم وباب العمرة، وتنسب لداود باشا الذي تولى ولاية مصر بداية من ٧/ ١/ ٩٤٥هـ، وظل فيها حتى وفاته سنة ٩٥٥هـ انظر: ابن الوكيل، يوسف الملواني. تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: محمد الششتاوي. ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص١١١. وقد أنشأ داود باشا وقفه هذا في فترة ولايته على مصر؛ أي: بين سنتي ٩٤٥و٩٥٥هـ انظر، بيومي، محمد علي فهيم، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ٩٢٣-١٢٢٠هـ ط١، دار القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣٦١.

(٢) وقد منح السلطان العثماني الشريف الحسين بن يحيى مبلغ أربعين ألف قرش كمساعدة له، لبناء منزله. صابان. مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٩٠.

(٣) هذه اليومية والتي بعدها استدركهما المؤلف بعد أن تجاوز تاريخيهما.

كم بيت، وأخرج الجميزة[١] الكائنة بالحراج[٢]، قدام زقاق الوزير[٣]، من جذعها وطرحها، بحيث ملأت تلك البرحة، فصارت عبرة لمن اعتبر. ثم إن قائم مقام أمر النجارين بأخذها، فاجتمعت النجارون، وصاروا يقطعونها، ثم باع الجذع الأخير شيخ النجارين بعشرة ريال على باقصير؛ لأجل أن يفعله معصرة للسمسم، وقد طرح الهواء هذا أيضاً ثلاث شجرات من السدر في سوق المعلى، ثم بعده حصل شدة غيم وومد[٤]، ولم تمطر.

وفي يوم العشرين وصلتني كتب من الطائف، ويخبروا فيها بأن جميع الأشجار التي أكلها الجراد عادت كما كانت، وأن العنب والسفرجل والتفاح قد أخلف بفاكهة جديدة، فسبحان الخلاق العظيم.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول القاضي.

وفي يوم الثاني من جماد الأولى وصل قاضي مكة؛ لأنه قد تقدم أن قاضيها قد توفي في الحج، وعرفوا الدولة في ذلك، فأرسل هذا القاضي.

وفي يوم السابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٣هـ توجه أحمد أفندي

---

(١) شجر الجميز خشبه قوي وصلب، يصلح للمصنوعات التي تبتل بالماء، أو توضع في أماكن رطبة، وأوراقها دائمة الخضرة. قدامة، أحمد. قاموس الغذاء والتداوي بالنبات موسوعة غذائية صحية عامة. ط٨، دار النفائس، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٥٣.

(٢) يقع سوق الحراج أمام زقاق الوزير كما ذكر هنا، وبالرجوع لخريطة هيئة أركان الحرب العثمانية الصادرة سنة ١٢٩٨هـ نلاحظ بوضوح الساحة الواقعة أمام زقاق الوزير، والتي يظهر أنها كانت مكان (سوق الحراج) المقصود هنا، ويؤيد ذلك ما جاء في الوثيقة الصادرة من محكمة مكة المكرمة بتاريخ ٢٧/ ١١/ ١٣٢١هـ، والخاصة بمنزل عبدالعزيز ومحمد صالح ميرداد، (غير منشورة)، من أن في سوق الحراج مسجداً، ويظهر هذا المسجد صغيراً في الزاوية الشمالية للساحة، وأشير إليه في الخريطة السابقة الذكر بأنه مسجد سوق الليل.

(٣) كان زقاق الوزير يصل بين القشاشية ونهاية المدعى، وقد أزيل في توسعة ساحات الحرم.

(٤) أي: رطوبة.

قائم مقام مكة إلى الطائف؛ لأنه قد وصل له من الدولة نيشان افتخار ثاني رتبة، وطلع لأجل أخذه.

وفي يوم الثاني عشر من جمادى الثاني سنة ١٢٨٣هـ توجهنا مع قافلة إلى المدينة المنورة، وصحبني السيد قاسم الزواوي، ومع القافلة الشيخ حسن عرب والشيخ أحمد عرب بأهلهم ومعهم أخينا السيد عمر شطا، والشيخ مكي ابن الشيخ....[١]، ومعنا أيضاً السيد إبراهيم ميرغني بأهله وبكري باشا بأهله، وأحمد شهاب الدين بأهله، والشيخ إبراهيم فقيه بأهله، وغير ذلك من أهالي وأغراب هنود وغيرهم، وحصل لنا غاية الأنس في الطريق، وكانت القافلة مقدار ثلاثمئة جمل.

ووصلنا المدينة المنورة يوم الخامس والعشرين، وما حصل لنا خلاف بحمد الله تعالى، وقد زارنا غالب ساداتنا أهالي المدينة المنورة.

وفي يوم الثامن والعشرين، سنة ١٢٨٣هـ، عمل لنا السيد عمر العطاس[٢] عزيمة في السنبلية[٣] وقد مدحني الأفندي عمر بري[٤] بقصيدة تهنئة بوصولي المدينة المنورة، وقرأها عليَّ الشيخ سليمان الفقيه، وهي هذه:

أمين كنز العلم زرت الأمين	أحمد من في وده لا أمينْ
أبشر بنجح القصد من نعمة	عمت بنورها [الورى][٥] أجمعينْ

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) عمر بن سالم العطاس، ولد سنة ١٢٦٨هـ بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحضر دروس السيد أحمد دحلان، والشيخ محمد سعيد بابصيل، ولازم السيد بكري شطا، ثم رحل إلى إندونيسيا، ومكث بها عدة سنين، ثم رجع إلى مكة، وظل بها حتى وفاته. أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٣٨٠.

(٣) السنبلية: بستان كان يقع على يمين الخارج من باب المجيدي (باب السور لا باب الحرم).

(٤) عمر أفندي البري المدني، عالم فاضل، ونبيه كامل، وأديب ماهر. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ص٢٨٣. ولم يُذْكَر في ترجمته شيء عن ولادته أو وفاته.

(٥) كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها ما أثبت.

فيا شهاباً ضاء منه لنا ... نور فنارت عين اليقينْ
بأنك المفرد في عصره ... وأنك اليوم إمام مبينْ
وأنك الفارس في حلبة التبيان ... والمفلق بل والمكين
لله ما أبهاك من فاضل ... قد أذعن القرن له والقرين
حسان هذا الوقت لا شك في ... ذاك و....[1] المحل الأمين
أكرم بدهر جئته آخراً ... وفقت من فاق من الأولين
فيا بن ذاك الحجر حجر الصفا ... وكعبة الآمال للوافدين
والعلم الفرد الذي ذكره ... مشهوراً شرقاً وغرباً وصين
لأنت كنز الفضل بل نهره ... وبحره إنه يذخر دراً ثمين
ماالخبر الخبر ولو أنه ... قرّط سمعي[2] لؤلؤ كل حين
عاينت في خبرك ما لو بدا ... لعارف سلم لي باليمين
أو رام حصر المدح لم تستطع ... يسراه[3] تكتبه واليمين
وفيك مهما قلت أوجزت في ... قولي ولو أسهبت طول السنين
فاعذر عبيدك سيدي ذهنه ... أكدى وما أدرك شأواً بطين
وهاك عذراء بنت فكر غدت ... تمتامة من خوف ما قد يشينْ
إذ قصرت في مدح من شاؤه ... تقصر عنه ألسن المادحين
من عمر البري تهدى وها ... منك لها يرجو قبولاً لا يزين
حيث كمان المدح أضحى لها ... متمماً بيت قصيد رصين
مؤرخاً طوبى لعين رأت ... عيداً سعيداً حين وافى أمين

فأجبته بقولي:

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) قرط سمعي: هذه صورة العبارة تقريباً في الأصل. ولم أتبينها بدقة.

(٣) في الأصل: يساراه.

عقد مـــن الجوهر يزهـــو ثمين أم روضة قـــد زانها الياســـمين

أم غـــادة تختـــال في حســـنها ذات جمـــال يبهـــر الناظريـــن

أم وعـــد حب فـــاق كل الورى مبـــشراً بالوصل مـــن بعد حين

أم بـــدر تـــم مشرقـــاً بالبهـــاء أم در ثغـــر أم ضيـــاء الجبـــين

بـــل نظم مـــولى قد غـــدا مفرداً في عـــصره دون النهـــل أجمعين

بمديـــد علـــم ووافـــر عقلـــه خفيف ذات كامل عقل مســـتبين

قـــد حســـن المنطق مـــن نحوه كـــذا بيـــان الفقـــه للطالبـــين

وجـــادَ بالـــدر فـــما شـــاعر في نظمـــه إلا بـــه يســـتعين

وحـــاز في طيبـــة مـــا حـــازه مـــن العـــلا آبائـــه باليقـــين

وجمـــل المســـجد مـــن درســـه وفـــاق بالفضـــل عـــلى الأولين

وإن رقـــى محراب خـــير الورى ذكـــر أيـــام النبـــي الأمـــين

فـــذا قليـــل مـــن صفـــات لو عـــدت لكلت ألســـن الواصفين

فيـــا سراجـــاً ضـــاء في طيبـــة ونـــور الكـــون ســـناه المبـــين

فـــأنت أهل الفضل بل والذكاء حقاً على رغم العدى الحاســـدين

وأنـــت كنـــز العلـــم يـــا دره وأنت بحـــر منهـــل القاصدين

أهديـــت نظـــماً بديعـــاً غدى مـــن حســـنه يشـــبه دراً ثمين

وكنـــت أهـــلاً للـــذي نالنـــي مـــن صفة المـــدح بعـــين اليقين

وهـــو على الـــرأس وقـــد حق منـــي قبول مـــن فـــؤاد مكين

وهاك نظـــماً من غريـــب غدى مفارقـــاً للأهـــل بـــل والبنين

فاعـــذر أخا الـــود بما قـــد أتى إليك مـــن تقصير نجـــل الأمين

ودم بأهنـــا عيشـــة ترتـــضى فأنت لاشـــك الأديـــب الفطين

وبعد يومين أرسل إليَّ الشيخ محمد ابن الشيخ العزب هذه القصيدة تهنئة أيضاً:

أبـــدر كـــمال أم قدود رشـــاقة أم الشمس تزهو في مروط نضارة
أم البلبل المشـــجي ترنـــم مطرباً فـــؤاد عليل من شـــجون صبابة
أم الدهـــر أبـــدى ثغره متبســـماً فـــزان المحيا منه ســـح ســـماحة
نعم أحمد الأوصاف بالبشر مقبلاً أمين العلا بيت الندى والشـــهامة
تنفس بالإســـعاف فجـــر فلاحه فلاح سَـــناً أنوار أفـــق البلاغة
أديـــب أريب حـــاذق ومهذب به باهت الخنســـاء بحسن البراعة
رقيق معـــان لا يحاكـــي بديعها فأضحى فريداً في انســـجام حماسة
وكلل تـــاج الشـــعر در قريضه فيا حبذا منشـــئ ســـبك صناعة
فمن ذا يـــوافي بالقـــوافي مديحه وقد ضاق أطنابـــاً نطاق الفصاحة
ومن بلـــد الله الأمين لقد ســـعى لدار أمـــين الحق كنز الســـعادة
فقوبـــل منـــه بالقبـــول وبالمنى ونيـــل أمانيـــه وخير شـــفاعة
فيا ســـعده إذ أمَّ أشرف مرســـل وطوبـــى لـــه إذ قر عينـــاً بطابة
فبـــشراه وافى بالـــسرور مؤرخاً حبيت من الهادي بأســـمى زيارة

وقد أجبته بقولي:

أدر نضيـــد أم تبســـم غـــادة وســـمر رماح أم معاطـــف قامة
وضوء جبين أم بدا البدر مســـفراً وشمس ضحى أم وجه حاوي الملاحة
وعطر نســـيم أم رســـول مبشراً بوصل غـــزال نافـــر ذي نضارة
نعم نظم من حـــاز المفاخر والعلا وفـــاق عـــلى كل الأنـــام بطابة
محمد محمود الخصـــال من ارتقى لأعـــلى مقامات بعلـــم الشريعة
أديب لبيـــب فاضـــل متفضل لطيـــف ظريف حـــاذق ذو نباهة
طويـــل نجاد وافـــر العقل كامل خفيف فريد في الوفا والشـــهامة
ومن نحوه أبـــدى البيان بمنطق بأقوى اســـتعارات لعلم الحقيقة

فيا من رقـــى بالعلم أقصى فضيلة | وحاز مـــن الآداب أقـــصى نهاية
لقـد فقت قَسًّـا في الفصاحة والذكا | وســـحبان في نظمٍ وحسن البراعة
وأهديت لي نظـــماً بديعـــاً كأنه | قلائـــد در بانســـجام فصاحـــة
ولســـت أنا أهلاً لذلك ســـيدي | ولكن على رأسي وعيني ومهجتي
وهـــاك جواباً من محـــب مفارقا | بعيـــد عن الأوطان بـــل والأحبة
فعذراً فمدحـــي جاء فيك مقصراً | وســـامح محبّاً ذا شـــجون وغربة
ودم وابق واسلم في سرور ونعمة | ولا زلت رب الفضل بل والبلاغة

وأرسل لي الأفندي إبراهيم عباس هذه القصيدة، مهنئاً أيضاً:

أهـــلاً بســـكان البـــلاد الأمين | لا ســـيما بالشـــهم أحمـــد أمين
ومرحباً أهـــلاً بمن قـــد غدى | لبيـــت مـــال الـــود أوفى أمين
وافى رُبـــا طيبـــة يســـعى لهـــا | وهي له مـــن شـــوقها في حنين
قد أضمـــر الزورة دهـــراً وهي | تأمـــل أن يـــأتي لها من ســـنين
وترتجـــي أم القـــرى علهـــا | تجمـــع للشـــمل بخـــير البنين
فأوعدتهـــا بالـــذي ترتجـــي | وأكـــدت ميعادهـــا باليمـــين
ثـــم ارعوت مـــن بعـــد ضنا به | وقبـــل آلـــت أنهـــا لا تمـــين
فرامـــت الإنجـــاز منهـــا وأن | تأتيهـــا إن منّـــت بوعد ضمين
فـــما أجابتهـــا لمـــا تبتغـــي | بل أعرضت عنهـــا وقلت دعيني
فأشـــهدتها الله واستشـــفعت[1] | بجـــاه طـــه والكتـــاب المبـــين
فـــلان منهـــا جانب مـــذ رأت | وجداً يـــكاد الصخـــر منه يلين
فأنجـــزت بالكـــره وعـــداً وقد | يســـمح يوماً بالنفيـــس الضنين
لكـــن بـــشرط العـــود في سرعة | إلى حماهـــا ســـالماً باليقـــين

---

(١) في الأصل: واستشفت.

وأنهـــا تأخـــذ مـــا تبتغـــي — مـــن أهلها يضحـــي لديها رهين
فاســـتمثلت للـــشرط لكنهـــا — أخفت أمـــوراً في الحشـــا لم تبين
وخادعتهـــا وهي قـــد أضمرت — بعـــوده لكـــن بعـــد حـــين
فأنخدعـــت يومـــاً ومنـــت به — لكـــن من بعـــد رشـــح الجبين
فأصبحـــت ثـــكلى محزونـــة — توصـــل في ترجيعهـــا بالأنـــين
وقـــد غـــدت أحشـــائها بعده — لـــولا ربـــاط الله منها مـــا تبين
وقلبهـــا مـــن بعـــده قـــد غدا — مثـــل فـــؤاد أم موســـى حزين
فعندمـــا حلـــت بهـــا ظعنـــه — ونوخـــت وجنائـــه بالوجـــين
وافتـــه بالترحيب واســـتبشرت — وقبلـــت أقدامـــه واليمـــين
وشـــأنه وافتـــه مـــا تقتـــضي — من رفعة فعســـى برغم المشـــين
وقالـــت افعل ما تشـــاء واحتكم — فإنـــك اليـــوم لدينـــا مكـــين
فحـــين مـــا حـــل بهـــا ثاوياً — سر بـــه ســـكانها أجمعـــين
وعينهـــا قـــرت بـــه مثلـــما — قـــرت قديـــماً بالنبـــي الأمين
أتاهـــا تاريخـــي بجـــد يقـــل — بشراك قـــد حلك مـــن تطلبين

٧ ٥٢٣ ١٠٤ ٥٣ ٩٠ ٥٠١

=١٢٨٣هـ

وأرسل لي السيد حسن ناجي الكماخي[1] هذه القصيدة مهنئاً:

أضاء شـــهاب الفضل في طيبة الغرا — فأبدى لنـــا منه بها الآيـــة الكبرى
به أشرقت حســـناً وتم لهـــا الهنا — وقد ألبســـت أعطافهـــا الحلة الخضرا

---

(١) الشيخ حسن بن ناجي الكماخي: من قدماء أهالي المدينة المنورة، وإمام وخطيب في الحرم النبوي الشريف. صابان. مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص٣٧.

وقرت بـــه عينـــاً سروراً وبهجة ... وطابت به نفساً وقد شرحت صدرا
أتـــى وزمـــام الشـــوق يجذبه إلى ... زيارة خـــير الرســـل والأنبيا طرا
فـــلاح له نـــور الفـــلاح وبالقبو ... ل منه وبالإقبال تمـــت له البشرى
فأكرم به من أحمد الوصف والسـما ... أمين كنوز الفضل أكـــرم به ذخرا
إمـــام على الأمثال أضحـــى مقدماً ... وســـارت بـه الأمثـال بَـرّاً كـذا بحرا
أديـــب أريـــب لوذعـــي مكمل ... لبيـــب مهيـــب ألمعي ســـما قدرا
ســـني بهي قـــد تباهت بـــه العلا ... عليٌّ جـــليٌّ منه طرف العـــلا قهرا
وحيـــد فريـــد في محاســـن وصفه ... حميد مجيـــد وصفه يعجـــز الفكرا
مدارك أهل الفضل كشـاف مشـكل ... إذا حارت الألبـــاب فيه ولا يدرى
هدايـــة منهـــاج إلى كل طالـــب ... عنايـــة محتـــاج بيمنـــاه واليسرى
بمنطقـــه يبـــدي لنـــا مـــن بيانه ... بديع معان تخجـــل الأنجم الزهرا
وقد غاص قاموس البلاغة في الورى ... وأبـدى صحاح الجوهر والفرد والدرا
فما قَسٌّ ما سَـــحْبانُ مـــا ابن نباتة ... تســـامى على كلٍّ وفاقهـــمُ فخرا
فلوا أنهـــم كانوا قد ســـمعوا به ... لمـــا نظموا نظـــماً ولا نثـــروا نثرا
نســـينا بـــه ذكـــر الأوائـــل قبله ... وعن زحل مغني بشمس الضحى الزهرا
تحاكي صبا الأســـحار منه شمائل ... وألفاظه تحكي الشـــمول بل السحرا
تود الحســـان الغيد لو قد تعوضت ... بألفاظـــه دراً تحـــلي بـــه النحرا
وتهوي النجوم الزهر تهوي لأجل أن ... تحل محـــل اللفظ من دونـــه الدهرا
فيا طالبـــا تعداد أوصاف حســـنه ... ترفـــق ودع لن تســـتطيع له صبرا
به جمعـــت كل المحاســـن والبها ... فمن نال حصراً نال من عجزه حصرا
فكيف محيـــط البحر يـــدرك حده ... وأين الثريـــا أن تنال مـــن الغبرا
هـــو البحر يبدي كنـــز در لطالب ... هـــو البر بحـــراً مـــن مكارمه برا

هو ابن الصفا وابن المقام الذي سـما تربى بحجر الفخـر أعظِمْ به حجرا
وقد لاح بـدراً في سـما أفْق مكةٍ يضيء بباهي نـور طلعتـه الغرا
وأضحى العلا طلـق المحيا به كذا به قـد غدا ثغـر المفاخـر مفترا
فيـا واحـد الدنيا وزينـة أهلها وجامع أصناف المـكارم والفخرا
ويا من بـه روض البلاغة قد زهى وأجـرى عليه مـن فيوضاته نهرا
أتيـت إلى خـير البريـة زائـراً لتبلغ في الدنيا السـعادة والأخرى
وفزت بما ترجوه مـن خير مرتجى وعينيك قد قـرت وقلبك قد سرا
فدونـك يا مولاي عـذراء ترتجي بِطـول عـن التقصير توسعها عذرا
تهنئـك مولانـا بأسـمى زيارة حويت بها ما أنـت حقّاً به أحرى
تحلت بدر المدح فيـك فأصبحت فريدة حسـن بارع تخجـل البدرا
أتتك تجـر الذيـل تيهـاً كأنها بأعطافها الصهباء قد لعبت سـكرا
سـواك لها لم تلق كـفءاً ولم ترد لديك لهـا دون القبـول لها مهرا
فمُـنَّ لها فضـلاً بحسـن قبولها وأسـبل على التقصير منها لها سترا
وأعـذر محبّاً كدرت صفـوَ فكره همـوم ومنها الحال حاليـه قد مرا
فطوبـى لما قـد حزته مـن زيارة بها الله في الداريـن أجرى لك الأجرا
وعش في هناء وابْـقَ في خير نعمة يطيل إله العـرش ربي لك العمرا
فغايـة مطلـوب لُقَيَّـاك أرخت لأحمد حقـت بالقبـول به بشرى

٧ — ٨٣ ٥٠٨ ١٧١ ٧ ٥١٢

=١٢٨٣هـ

وأرسل لي السيد سالم ابن السيد عمر العطاس هذه القصيدة مهنئاً:

هنئيـاً لأحمد حيث قـد أمَّ طيبة وزار خيار الخلق شرقـاً ومغربا
فبشراه قـد حاز السـعادة كلها وفـاز بإقبـال وقد نـال مطلبا
ملاذي وأسـتاذي وشيخي وعمدتي ومفرد أهل العصر كهلاً وأشـيبا

عروضيٌّ هذا الوقت أضحى مكملا — وفي الفقه منهاجاً وفي النحو معربا
محدِّث هــذا الآن ما جــاء مثله — ولم ترى عيني شــبهه قط معجبا
وفي اللغة القاموس بل في البيان والـ — ـمعاني مفتاحا لــه الله قد حبا
وفي علم تاريخ وهندســة ســما — وفي الطب لا يحكى وفي الشعر مطربا
ومن يــرد الإحصاء في جمع مدحه — فقد طلب الشــيء المحــال وأتعبا
فياســيدي عذراً لمعــترف لكم — بتقصيره عبــد لكــم قلبه صبا
فــإنِّي َمهما قــد أطلــت مقصراً — ومدحــك لا يدرك لــه أحد نبا
فلا زلــت ترقى في علــو ورفعة — مـدى الدهـر ما غنى الحمام وأطربا

وفي يوم السابع والعشرين من جمادى الأخير سنة ١٢٨٣هـ وصلت قافلة من مكة المشرفة، في خمسمئة جمل، وفيها مولانا الشيخ صديق كمال[١]، ببشكة قدرها سبعون رجلاً، والشيخ خليل مهندس ببشكة من أهالي القشاشية، وعلي تفاحة ببشكة، وأبناء المفتي ببشكة، وغالب أهالي القافلة رجالي، إلا أن فيها السيد حسن شيخ بأهله، وعلوي حداوي بأهله، وبعض أغراب، وقد وصلتنا مكاتيب معها من الأهل والإخوان والأصحاب، وأرسل لي أخي وشقيقي الشيخ محمود ابن المرحوم والدي الشيخ أمين بيت المال كتاباً منظوماً، وهو:

ســلام على عالي الجنــاب المكرَّم — أخي أحمــد أبقاك ربي فأســلم
وبعد سلامي إن ســألتم بحالتي — فإني بحمــد الله في عيــش منعم
وأســأل عنكم كل وقت لعل أن — تكونــوا بخــير في سرور ومغنم
وقد وصلت منكم إلينا رســائل — تُخَــبِّرُ عنكــم بالحبــور وتفهم
فقلت أدام الله أنســك ســيدي — ولا زلــت في أمن وعــز مكرم

(١) لم أقف على ترجمته.

ولا زلـــت في جاه يـــدوم ورفعة   بما نلت مـــن قبر النبـــي المعظم
وأرجو بفضـــل منكموا أن تُبلغوا   ســـلامي على ذاك الجناب المفخم
وقل يا رســـول الله محمود في عنا   رمته يـــد الإبعاد منك بأســـهم
عســـى نفحة تأتيه منـــك تعينه   على مـــا تمنـــى للزيـــارة فانعم
بجاهك عند الله يا خير مرســـل   ويا خير خلق الله من كل معظم[1]
وســـلم على صحبيه أيضاً وحمزة   وفاطمـــة أهـــل البقيـــع فأكرم
وندعوا لكـــم بالبيت عند حطيمه   وفي ركنـــه ثـــم المقـــام وزمزم
وســـلم على من قد حواه جنابكم   ووالدنـــا المبرور عشـــقي أفندم
وأبنائه الســـادات أيضاً وقاســـم   أخينا الـــزواوي الحبيـــب المقدم
وخـــص لمولانـــا الرفاعي محمد   ســـلامي عليه من لياسين ينتمي
كذاك جمال الليل هاشـــم سيدي   ســـلالة آل البيت من كل ضيغم
وســـلم على ســـاداتنا أهل طيبة   ومـــن عندنا كل المحبـــين فاعلم
فعذراً لمـــا قد قلته لك ســـيدي   فـــإني مقر لســـت فيـــه بمحكم
فلســـت إلى ميدان مدحك فارساً   ولســـت كمن فيه يجـــول بأدهم
فدمْ وابْقَ في حفـــظ الإله وعونه   مدى الدهر ما حـــادٍ حدى بترنُّم
وما قـــال محمود إليـــك مؤرخاً   تقيـــم أمينـــاً في جـــوار المكرم

٥٥٠ ١٠٢ ٣٠٠ ٣٣٠
=١٢٨٣هـ

وصلى عـــلى المختـــار ربي وآله   وأصحابـــه والتابعـــين وســـلم

وأرسل أخي أيضاً هذه القصيدة تهنئة لما أرسلت له القصيدة التي جاءتني من الأفندي عمر البري:

بـــشراك قـــد وافاك عقـــد ثمين   مجوهـــر مـــن در فكر حســـين

(١) هذه الأبيات غير مقبولة شرعاً؛ لأن فيها غلوّاً مخالفاً للعقيدة.

يـكاد مـن نـور وحسـن به — يصـير الليـل نهـاراً مبـين
أكـرم بـه مـن عقد در سـما — لفظـاً ومعنى عز عن أن يشـين
سـارت به الركبان من حسـنه — تقتطـع البيـداء شرقـاً وصين
وغـرد القمـري بـه صادحاً — على غصـون البان والياسـمين
وزاد نـوراً فـوق نـور بـه — مذ حل منـك الآن صبح الجبين
يهنيـك هـذا المدح ياسـيدي — قد صاغه المفضـال ليث العرين
يهنيـك قـد وافاك مـن فاضل — ليـس لـه في عصره مـن قرين
بحـر علـوم الشـعر مصباحه — سـفينة الآداب للناظريـن
سراج هـذا الفـن من قد سـما — بفضلـه أعـلى الـذرى باليقين
أعنـي بـه الـبري مـن قدره — مشـهور في كل المـلا أجمعـين
مـن معشر أمجـاد مـن مثلهم — المـدح في أعراضهم قـد يزين
قد جاوروا المختـار خير الورى — بشراهـم حلـوا بسـوح مكين
سـادوا جميـع الخلـق....[١] — يسـود كل الخلق جـار الأمين
صـلى عليـه الله رب السـما — والآل والأصحـاب والتابعـين
فاعـذر فدتك النفس يا سـيدي — فإننـي لسـت بقـولي فطـين
ودم وعـش بالأمـن لا زلت في — قـدر تسـامى في ممر السـنين
مـا حـن مشـتاقاً لأوطانـه — ودام بيـت الله للطائفـين
أو قـال محمـود لكم منشـداً — بـشراك قـد وافاك عقـد ثمين

وفي ليلة التاسع والعشرين كانت زيارة سيدنا حمزة [والمسجد][٢] المسمى بالفسح[٣]، وخرج لها جميع أهالي مكة، وغالب أهالي المدينة،

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) زيادة يتم بها المعنى.

(٣) الفسح أو مسجد جبل أحد، وهو لاصق بجبل أحد العظيم، عن يمين الذاهب في الشعب، وهو =

وكانت ليلة مؤنسة[١].

وفي يوم التاسع والعشرين كأن جماعة من البخارية طلعوا في جبل أحد، وجلسوا يشربون الشاهي، وإذا بخمسة من البدو جاؤوا، ومرادهم ينهبوهم، ثم إن اثنين من أهل المدينة رأوهم فحصل بينهم رمي بالبنادق، وفزعت لهم العساكر فهرب البدو، ثم إنهم وجدوا واحد من البدو تحت صخرة مضروب، فضربه العساكر بفرد، وصوبه، وجاؤوا به إلى الباشا، وأظنه ما يعيش منها.

وفي غرة رجب سنة١٢٨٣هـ وصل قدوم من طريق الرايس، ومعه شيخ الأغوات أغَوات مكة، ووصل بعض أهالي جدة.

وفي ليلة السادس من شهر رجب الساعة ستة من الليل صارت النجوم تتساقط تساقطاً كثيراً، ما عهد مثله إلا في سنة تسعة وأربعين، على ما أخبر به الكبار، ثم مكث التساقط إلى الصباح.

وفي اليوم الثامن من شهر رجب دخل المدينة ركب حماد من أهالي جدة، ودخل ركب الشيخ أحمد إلياس من أهالي مكة، وما حصل لهم خلاف، بحمد الله تعالى.

وفي يوم التاسع من شهر رجب سنة١٢٨٣هـ وصل ركب باقصير من مكة، وركب صابر من جدة، وهم بخير، ودخل الركبان سوا، وبعد العصر من هذا النهار وصل ركب مولانا الشريف منصور ابن الشريف يحيى ومعه ثلاثة من

= مسجد صغير، ويعرف بالفسح؛ لنزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ﴾ [المجادلة: ١١]. الخياري، أحمد بن ياسين بن أحمد. تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، تعليق: عبيد الله محمد أمين كردي، ط٤، دار العلم، جدة، ١٤٢٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٣٨.

(١) زيارة القبور يجب أن تكون على الصفة الشرعية، أما الزيارة على هذه الصفة فقد كانت منتشرة آنذاك، وليست موافقة للشرع.

أبنائه، وجملة من أبناء عمه الأشراف، في ركب مقدار خمسة وعشرين[١]، وما حصل لهم خلاف، غير أن عشرة من البدو رموهم بثلاثة بنادق، ثم إن البواردية مسكوا منهم ثلاثة، وكفتهم[٢] الشريف، ومشاهم قدامه ثلاثة ساعات، ثم فكهم.

وفي يوم العاشر وصلت قافلة من مكة، ومن الرايس، وفيها جملة من أهالي مكة، ووصل ركب العنقاوي، وهو - ما شاء الله - في غاية الكثرة، وفيه محمد أفندي ابن قائم مقام أفندينا، ووصلت لنا جملت مكاتيب، ووصلت لي هذه القصيدة من أخي وشقيقي الشيخ محمود ابن والدي الشيخ أمين بيت المال، لما أرسلت له القصيدة التي جاءتني من الشيخ محمد العزب أرسل لي هذه القصيدة تهنئة، وجواب للشيخ محمد العزب، وهي هذه:

أبــدر بــدا أم غــادة في ملاحــة ... وغصــن تثنــى أم رشــيق بقامة
وروضة حســن أينعت في زهورها ... وفاح شــذاها أم شــذى بنت حانة
وشــمس بأُفْق أشرقت بالرياض أم ... تجلت عــروس بالبهــا في نضارة
فــما هــذه إلا قلائــد نظمــت ... بجوهر لفــظ فاق ما في الســلافة
فللــه مــن نظــم رقيــق كأنه ... ســلافة عــصر أو رحيــق مدامة
ولله مــن نظــم إذا فــاح عرفــه ... تعطــرت الأقطــار عطر نفاســة
لقد رملت ركب الحجاز وأرصدت ... بعشــاقها تحــدوا بحســن لطافة
بنظم الهمام الشــهم أعنــي محمداً ... ربيــب المعالي بيت كنــز الفصاحة
هو العلــم الفرد الــذي ليس مثله ... إمام بهــذا الفــن عنــد البراعة
هــو البحر كنز الفضــل عند ندائه ... ومغني لبيب الوقت صدر الرئاســة
حمتــه صحــاح اللفظ عما يشــينه ... بقاموس فهــم منه عنــد البلاغة
فأكــرم به مــن فاضــل زاد قدره ... بآبائــه الأمجــاد أهل الشــهامة

(١) أي: خمسة وعشرين جملًا.

(٢) كفتهم: قيّدَهم.

فهم أهل بيت الجود من شاع فضلهم — وفاقوا على أقرانهم بالكرامة
يحبون من قد هاجروا نحو طيبة — بهذا أتى التنزيل في نص آية
ليهنك يا مولاي أحمد ما أتى — بطيبة من مدح سما في سماحة
ليهنك هذا المدح قد صاغه الذي — تعالى على الجوزاء أقصى نهاية
كأن به شمس النهار تكونت — وقد صيغ بدر التم فيه كشامة
كأن النجوم الزهر فيه تكللت — وقد رصعت فيه بحسن صناعة
وقد زانه منك القبول وحفه — جمالك يا مولاي في كل حالة
فدم بالأماني يا أخا الود والتقى — ودم بالهنا في كل وقت وساعة
مدى الدهر ما هب النسيم بروضة — وما غرد القمري فوق البشامة
وما قال محمود يهنئك منشداً — أبدر بدا أم غادة في ملاحة
فطوبى لقد جاء السرور مؤرخاً — بتكميل عقد المدح فيك بطابة

٥٠٢ ١٧٤ ٨٣ ١١٠ ٤١٤
=١٢٨٣هـ

وبعد صلاة العصر من يوم العاشر وصل ركب ابن كاسب، وهو - ماشاء الله - في غاية الكثرة، وقد حصل بينهم وبين الحروب قليل مواقفة[١] ولكن بحمد الله سلموا منهم، ويخبروا أهالي الركب، أن الشيخ الفتياني[٢] قد صار إلى رحمة الله، وهو من كبار الخطباء بالمسجد الحرام، وأحوال مكة سخية رخية، وقد صنع محمد حسين تلميذ الشيخ جمال زواجاً لابنه، وأخذ فسح النوبة[٣] من سيدنا، فجاء زواجاً كبيراً، وكذلك صنع الشيخ حسين مفتي المالكية زواجاً كبيراً لابنه الأمير، وحوالي مكة أمطار كثيرة.

وفي يوم الحادي عشر من شهر رجب سنة١٢٨٣هـ خرج الناس لزيارة

(١) مواقفة: احتكاك ومواجهة.

(٢) محمد حسين الفتياني.

(٣) كان الأهالي في مكة يستعيرون الفرقة الموسيقية العسكرية الخاصة بالشريف؛ لإحياء أفراحهم.

سيدنا حمزة سيد الشهداء، رضي الله عنه، وخرجت جميع الركوب.

وكانت ليلة الثاني عشر ليلة عظيمة، ونصبت بشكة صالح حماد صيواناً[١] كبيراً، وسرجوا فيه تنانير كثيرة، ونصبوا وراءه صيواناً آخر وضعوا فيه تباسي[٢] كبار، وفيها من أنواع الحلاوة والمربى والزيتون والجبن وغير ذلك، وكلما أحد جاءهم أدخلوه في الصيوان الكبير، وأسقوه الشاهي، ثم أدخلوه للأكل، وقد مات رجل من المتفرجين على العرضية، وذلك كأن أحد الرمايين كان في بندقه رصاصة، ولم يعلم بها فأصابت رجلاً ومات، ورمت النظام نوبة المشي، وبعد ذلك صاروا يرمون بالقنبرا والقلل[٣] على الجبال، وجميع الناس يرمون بالطراطيع والأقماع والفشاش، وصارت ليلة عظيمة، ربنا يجعلنا من العايدين.

وفي الساعة السادسة من هذه الليلة وصل من مكة ركب أبي سبعين، وجاؤوا على سيدنا حمزة بحمولهم، وهم في خمسة عشر ناقة، وما حصل لهم خلاف، بحمد الله تعالى.

وقد وصل لي كتاب من أخينا الشيخ عثمان ابن الشيخ محمد الراضي[٤]، وفي باطنه قصيدة تهنئة لي، لما وصلته أبيات الشيخ محمد العزب، وجوابي لها، فصنع هذه الأبيات، وهي:

أسَجْع حمام فوق غصن أراكة	أم الغادة الهيفا بدت في أريكة
حوت كل حسن كامل ولطافة	يضيء سناها زانها حسن شامة

(١) الصيوان: نوع من الخيام كبير الحجم، وتكون له عدة أعمدة.

(٢) التباسي، مفردها تبسي، أي طبق معربة عن التركية. التو نجي، محمد. المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٢١. وتستخدم في العامية المكية بمعنى الأطباق الكبيرة المسطحة المصنوعة من المعدن في الغالب.

(٣) القلل: القنابل.

(٤) لم أجد له ترجمة.

لها قامة تحكي القضيب إذا انثنت مهفهفة زانت بحسن رشاقة
أم البدر قد أضحى سناه مشعشاً أم الشمس قد ضاءت بكل زهاوة
أم الماجد المفضال ذو العلم والتقى خلاصة أهل العصر عين الرئاسة
سلافة أهل العلم صدر شريعة وبحر الندى نهر وكنز الهداية
مشارق أنوار العلوم وفضلها وقطر الندى مَنْ حاز كل الفصاحة
ومختار در الفضل شمس معارف وإنسان عين الدهر في كل حالة
هو الفاضل المجد الهمام محمد فريد ذوي التحقيق بيت البلاغة
لقد صاغ درّاً زانه بفصاحة نظاماً كعقد زان في نحر غادة
وأهدى به للشهم أحمد ذي العلا ونجل أمين الفضل حاوي الشهامة
فيا أيها الحبر المفضل من حوى جميع المعالي والتقى والسماحة
ليهنك هذا النظم لا شك أنه قلائد عقيان بحسن صناعة
لقد بهرت كل العقول بحسنه وزانت به أهل النهى بالبراعة
نظاماً به شمس الحقيقة أشرقت بحسن ازدهار في بروج السعادة
نظاماً حوى حسن البديع كأنه عقود جمان في سلوك نضارة
نظاماً به روض البلاغة أينعت فأكْرِمْ به قد حاز كل البلاغة
وهنئت أيضاً زرت خير مؤمل عليه صلاة الله في كل ساعة
وفزت بنجُح القصد في كل حاجة ونلت المنى فانعمْ بها من زيارة
ودم وابْقَ واسلم في سرور ونعمة مدى الدهر ما حن المشوق لطابة
وما قال عثمان بن راضي بنظمه أسجع حمام فوق غصن أراكة

وقد كتبت لأخي وشقيقي محمود هذه القصيدة، جواباً لقصيدته الميمية المتقدمة قبل ثلاث ورقات:

سلام سما فوق السماك وأعظم سلام يضاهي الورد عند التبسم

سـلام كمزن الغيث عنـد صبيبه ... سـلام يحاكي للنسـيم إذا نسـم
سلام وسـيم ضاء في الكون نوره ... سـلام كشـكوى من محب متيم
سـلام حكى ورد الخدود وشكله ... سـلام كغصن أو كشـامة منسمِ
سـلام كصب مسـتهام ولم يكن ... نصـيراً لـه عونـاً ولم يتنعـم
لصنـويَ محمود الصفـات بلا مرا ... أمـين أديب الوقـت فانعم وأكرم
هو الكامل المشهور ذي المجد والعلا ... هو الشـهم بل نجل الأمين المكرم
أديـب لبيـب مفـرد في نظامه ... لطيـف ظريف ذو جنـاب معظم
وبعد فإن تسـأل عن الحال بعدكم ... فـإني على مـا تعهـدون وأعظم
بخـير وإقبـال وأهنـا معيشـة ... وذلك من فضـل النبـي المفخم
ومـا راعنـي والله إلا فراقكـم ... وذكراكـمُ دومـاً تكـرر في فمي
وقد وصل الـدر البديـع نظامه ... كتاب حكى ثغر الرشـا في التبسم
كتاب كبـدر التم بالنور سـاطعاً ... كتاب كشـمس أشرقت عن تغيم
وأسـألكم أن تسـعفونيَ بالدعا ... ولا سـيما عنـد الحطيـم وزمزم
كما هـو مبذول لكم عند سـيدي ... وروحـيَ مـولاي النبـي المعظم
وأصحابـه الأطهار أيضـاً وآله ... وحمـزة ليـث الله أكـرم وأَنعِمِ
وسـلم على أمـي سـلاماً مواليـاً ... وقَبِّـلْ أياديهـا مع الرِّجْـل بالفم
وسـلم على روحي وعيني كريمتي ... حبيبـة قلبـي ألف ألف وسـلم
كذاك عبيـد الله مولاي سـيدي ... محمد ثم الفخر زنـدي ومعصمي
أبي بكر المسْـمى كـذا عمر الذي ... أراه حيـاتي بل وروحـي ومغنم
كذاك ابن اخي المسْمى الحبيب محمد ... عـلي ولا تنسـى أميـما وعظم
وسـلم على حبـي العزيـز محمد ... سـعيد وسـؤلي حامـد بترنـم
وكل أهـالي البيـت كلا باسـمه ... كذلِـكَ خـالاتي ودادى[1] المكرم

(١) الدادة: الجارية التي تختص بتربية الأطفال.

وسلم على شيخ الجميع الذي سمي بأحمد دحلان الإمام المقدم
وعميَ إبراهيم شوشو وابنه خليل وعثمان بن راضي وكرم
وعبد الرحيم الفخر ثم محمد وعميَ شفي مع تقي المفخم
كذاك جمال الليل زيني والبنا كذاك الأفندي ابن راغب فاعلم
ولا تنس أبناء الوشكلي على الولا كذاك معيض مع عقيل المعظم
وصالح شاه شاهياً ثم من سمي الـ ـسجيني مولانا الفقيه المعلم
كذا الشيخ مرداد أبو الخير عمدتي كذاك سموم الفخر بل كل مسلم
وحجي وإسماعيل ثم عطية وبكري وعثمان الفنرجي مقدمي
كذلك سلم لي على الشهم محسن أخي صحرة معْ باشة بتقدم
وصالح ودياني ومؤمنة كذا ومن عندنا المبرور عشقي أفندم
وأبنائه عبدالغني وأنور كذاك سليمان الفقيه الذي سمي
وصاحبنا عبداللطيف وقاسم كذاك الرفاعي من لياسين ينتمي
كذاك جمال الليل هاشم سيدي كذا السيد العطاس قصدي ومغنمي
وكل محب في المدينة قد غدا ودم بسرور يا أخا الود واسلم

وفي يوم الخامس عشر، سنة ١٢٨٣هـ، قرؤوا في المدينة في المسجد النبوي منشور المدير، وحضر الباشا والقاضي وجميع كبار المفاتي، ثم بعد قراءة المنشور دعا للسلطان مفتي السادة الأحناف.

وفي يوم الثامن عشر وصل ركب المستادي [١] من مكة ومعه ركب.... [٢] من جدة، ثم وصل ركب.... [٣] من جدة، ووصل ركب أهالي الطائف بعد صلاة العصر، ووصلتنا الكتب تخبر بوفاة ابنة مولانا الشيخ السيد أحمد دحلان.

---

(١) في الأصل: المساذي.
(٢) فراغ في الأصل.
(٣) فراغ في الأصل.

وفي يوم الثامن عشر وصل ركب من جدة أيضاً.

وفي يوم التاسع عشر وصل ركب الإخوان جماعة السنوسي، وبه تمت الركوب، وقد اجتمع - ما شاء الله - في هذا العام للزيارة خلق كثير زيادة عن العادة حتى ضاق بهم المسجد.

وفي يوم الحادي والعشرين وصلت قافلة من مكة، وفيها الشيخ حامد خيرة خليفة السيد السنوسي، وقد طلب أخينا السيد عبدالقادر باعبود، وأنا في المدينة، أن أكتب له كتاباً لأخي وشقيقي الشيخ محمود بيت المال، فقلت:

سلام سليم بقلب حزين ... لمحمود بيت الندى والأمين

وبعد سلامي عليكم دوام ... مدى الدهر دوماً بطول السنين

وإن تسألوا كيف أحوالنا ... فإنا بخير بحمد المعين

ونسأل عنكم ونشتاقكم ... كما يعلم الله في كل حين

وأدعوا لنا عند بيت الإله ... وعند المقام بحسن اليقين

كما هو منيَ عند النبي ... كذا الآل والصحب والتابعين

وبلغ سلامي لإخوانكم ... وأصحابكم كلهم أجمعين

وسلم ألوفاً على مُنْيَتي ... ومهجة قلبي وعين اليمين

عُبَيدٍ لقادر من قد سما ... نصير حبيبي وقلبي المكين

وسلم عواضي على سنه ... وخديه مَعْ ثغره والجبين

وأخبره أني به مغرم ... كئيب بشوق وقلب حزين

وأسأل عنه جميع الذي ... أتى لِيَ بل جملة الزائرين

وقد وصلت منه كتبا لنا ... فكانت شفاء وعقداً ثمين

وعثمان راضي وعبدالرحيم ... فسلم عليهم بِعَدِّ المِئين

كذاك تقي مع السيد الـ ... وشكلي علي سلاماً حسين

كـــذا ســيدي عمــر المجتبــى محـب الحبيـب الصديـق المبين
كـــذا سـيدي محسـن صحــرة كـذاك معيـض العـذول المتين
ومــن عندنــا يبلغوك الســلام أخيـك وصنـوك أحمـد أمـين
كـــذا الســيد المرتــضى قاســم أخينا الـزواوي[١] الحبيب الرزين
وســيدنا عمــر مــن ســما بعطاس صهري الأديـب الفطين
كــذاك أخــي ســالم إبنــه وكل المحبـين والمخلصـين
ودُمْ وابْــقَ واســلَمْ بحفــظ الإله بحرمـة طـه النبـي الأمـين[٢]
وألــف صــلاة عــلى المصطفى شـفيعاً لأمتـه المذنبـين

وقد كتبت جواباً على أبيات الأفندي إبراهيم عباس المتقدمة التي كتبها لي حين وصولي، وهي:

بــدر تبــدى أم غــزال حَسِــنِ أم شـمس حسـن أم ضياء الجبين
أم در ثغــر أم عقــود زهــت أم قامـة أم خيـزران يلـين
أم غــادة مفــردة بالبهــا أم شـادن في حسـن مستبين
أم لاح بــدر أم ســنا وجــه من أهـوى وقـد أسـفر للناظرين
أم روضــة أثمارهــا أينعــت وزانهـا النرجـس والياسـمين
نعــم نظــام الحــبر من قد ســما بفضلـه العـالي عـلى الأولـين
أعنــي بــه المــولى الهــمام الذي بعلمـه فـاق النهـى أجمعـين
ذي المجــد إبراهيــم عبــاس من حـاز كـمالاً يبهـر الواصفـين
بنظمــه الفائــق يســمو عــلى عقد مـن الجوهـر يزهـو ثمين
ما قــس مــا ســحبان في نظمه ومـا زهـير مثلـه باليقـين

---

(١) في الأصل الزوي.
(٢) الدعاء بهذه الصيغة غير جائز.

إن كان في تقديمهم فضلوا ... كم ترك الأول للآخرين
فيا أديب الوقت يا فاضلاً ... يا مفرداً يا ملجأ القاصدين
فأنت رب الجود بل والسخا ... في بلد المختار طه الأمين
وأنت بحر كنز در غدا ... نهر عطاء في ممر السنين
أهديت لي نظماً بديعاً زها ... في لفظه من غير شك حسين
كعقد در في فتاة سبت ... كل البرايا فتنة العاشقين
ولست من فرسان ميدانه ... ولست أهلاً يا فؤادي المكين
لكن له مني قبول على ... رأسي المفدى بل وعيني اليمين
وهاك من نظم غريب نأى ... عن أهله مع إخوة والبنين
فأعذره يا مولاي في نظمه ... واستر على ما رك أو ما يشين
يا جيرة المختار من مثلكم ... وفضلكم فاق على العالمين
فيكم رسول الله خير الورى ... شفيعنا بل سيد المرسلين
وفيكم الأمجاد أصحابه ... وآله الأطهار أهل اليقين
بشرى لكم فيما خُصِصتم به ... يا سعد جيران النبي الأمين
صلى عليه ربنا دائماً ... والآل والأصحاب والتابعين
ما فاح عطر من ربا طيبة ... ودام بيت الله للطائفين
أو قال مشتاق لكم منشداً ... بدر تبدى أم غزال حسين

وفي يوم السادس والعشرين، سنة١٢٨٣هـ، كان بعد العصر قراءة المعراج[1]، فقرأه الأفندي الخشيفتي[2]، ثم بعد قراءة المعراج صار التكارنة يرموه بالأحجار والتراب، وقد لبسوا الكرسي الذي خطب عليه بلباس من البفتة،

(١) هذه القراءة بدعة كانت منتشرة آنذاك.

(٢) الخشيفاتي.

فلما فرغ تخطفه الناس بحسب[١] التبرك، فصارت عليه المضاربة في المسجد النبوي، ومع هذا وضعوا نظام وعساكر؛ لأجل منع رجم الخطيب، فما قدروا أن يردونهم، وهذه صارت عادة في المدينة، وسببها أن رجلاً من مدرسين المدينة كان متعادي هو والخطيب الذي يقرأ المعراج، وكانوا يحضرون عنده جملة من التكارنة، فقال لهم في أثناء درسه: ما تقبل الزيارة إلا برجم الخطيب الذي يقرأ المعراج فرجموه، وصارت عادة[٢].

وفي هذا اليوم توجه من المدينة ركب إلياس، وخمسة ركوب من مكة، وركب من أهل جدة.

وفي يوم السابع والعشرين توجهت بقية الركوب من المدينة المنورة، إلا ركب الشريف منصور[٣]، فإنه توجه يوم التاسع والعشرين سنة ١٢٨٣هـ.

وفي هذا اليوم توجهنا مع القافلة، وكانت في ألفين من الجمال، وما توجهت إلا بعد أن أعطى الحوازم للباشا ضمان لأهل القافلة؛ لأنهم سمعوا أن الطريق مقعود[٤]، فأمر الباشا أن لا يمشي أحدا من القافلة، حتى يجيء له جواب كتاب أرسله للشيخ سعد شيخ الحربية، فلما أعطوا لهم أمهارهم وضمانهم فسح لهم بفك الحشم[٥]، ووصلنا قبل المغرب آبار علي[٦]، وقد أرسلت الحوازم...[٧]، وجاءت في آخر الليل، وأخبروا أن الأحامدة جالسين في ثلاث مقاعد، وأنهم

---

(١) أي: بقصد.

(٢) هذا بدعة من البدع التي كانت في ذلك الوقت.

(٣) منصور بن يحيى.

(٤) مقعود: مرصود.

(٥) الحشم: المنع.

(٦) آبار علي: منطقة قريبة من المدينة المنورة، كثيرة الزروع والآبار، فيها يجتمع الطريق السلطاني بالآتي على الجديدة، وهي الآن ضمن النطاق العمراني للمدينة المنورة.

(٧) كلمة لم أتبينها.

مثل الجراد، والحوازم فإنهم في ستمئة مبندق[1]، ثم اقتضى رأيهم بأن يرسلوا للباشا، يرسل لهم عسكر بمدافع، ويرسلوا لبقية الحوازم الذين في المدينة، وأن يمكثوا في آبار علي في يوم الثلاثين، فأرسلوا فأجابهم الباشا: اصبروا حتى أرسل للشيخ سعد، وأنظر جوابه.

ثم في غرة شعبان توجهت القافلة من آبار علي، ومرت على جميع المقاعد، فما وجدوا شيء، ورأوا آثار القوم؛ لأنهم أرسلوا جواسيس، فاستكثروا الحوازم، ورجعوا خائفين.

وفي يوم الثاني عشر من شعبان سنة ١٢٨٣هـ وصلنا مكة المكرمة، وكان يوم سرور، فخرج لنا الإخوان والأصحاب إلى الوادي.

وفي يوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة ١٢٨٣هـ قرأ لي الشيخ عثمان الراضي هذه القصيدة، مهنئاً لي بالزيارة، ومؤرخاً تلك الزيارة بقوله[2]:

مهلا ورفقـــاً بحـــالي يازينة البشر	**إني اتخـــذت هواك خـــير مدخري**
إني وحقـــك فيـــك مغـــرم دنف	**أشـــكوا الغرام ودمعي منه كالمطر**
مـــاآن وصلك لي فالعين في ســـهر	**والروح في شـــغف والقلب في ضرر**
إني وحقـــك من طـــول البقاء على	**فرش السقام أراعي الشهب من سهري**
يـــا عـــاذلي لا تلمنـــي في محبتها	**عدتـــك حـــالي لا سري بمســـتتر**
إن رمت مني سُـــلُوّاً في محاســـنها	**لا والذي خصها بالحســـن في البشر**
كيـــف الســـلو وفي قلبي لهـــا وَلَهٌ	**دعني عذولي وكـــف اللوم واقتصر**
قد صرت في حبها ولهان ذا ســـقم	**متيـــماً في هواهـــا عـــز مصطبري**

---

(١) مبندق: حامل بندق.

(٢) كتبت هذه القصيدة بخط جميل، ومختلف عن خط الشيخ أحمد أمين، ولعلها بخط الشيخ عثمان الراضي.

حازت جميع البها كالشمس إن سفرت ... ولم يرى شـــبهها في البدو والحضر
قد يخجــل البدر طراً من محاســنها ... إذا بـــدت بالبهـــا والمنظـــر النضر
فاقت على الغيد والحور الحسان كما ... فـــاق الورى ابن أمـــين خير مدخر
أعني به أحمـــد من بالفخار ســـما ... هام الســـماك وهام الأنجـــم الزهر
صدر الشريعة بل كنـــز الحقيقة من ... حاز العلـــوم وأنباهـــا بلا ضجر
خلاصة العصر تـــاج الأتقياء وحيـ ... ـــيد الدهـــر جامع بـين البحـــر والنهر
عـــين العناية مصبـــاح الفضائل ذو ... بحر محيط بســـيط غـــير منحصر
شيخ النحاة وشـــيخ المعربين ومحـ ... ـيـــي كل درس تنطق منه كالدرر
قد فاق قيساً وقسّـــاً في الذكاء وقد ... فاق الخلائق من بـــدو ومن حضر
ياحائز المجد يا ســـامي الفخار كذا ... يـــا كامل الوصـــف بل يا بهجـــة الدهر
زرت النبـــي التقي الهاشـــمي ومن ... ســـاد البريـــة من جـــن ومن بشر
وعـــدت مكة مـــسروراً ومنشرحاً ... فاســـتبشرت بالمنى والخير والبشر
فابـــشر بأنجح قصد يـــا أمين فقد ... نلت المنـــى والهنا والفـــوز فافتخر
ودمت ترقى ذرى العليـــاء مقترناً ... بالســـعد والفخر والآمال والظفر
ما لاح بـــرق وما نـــاح الحمام وما ... هب النســـيم دواماً في مدى العمر
أو مـــا شـــدى بالهنا حـــاد يؤرخه ... نعـــم القدوم قدوم الســـعد والبشر
٨٩ ... +١٦٠+١٨١+١٥٠+١٦٥+٥٣٨

وفي ليلة الرابع عشر رموا في جميع الأوقات مدافع، إشارة إلى مولد السلطان الذي يفعلوه، وسرجوا أرباب المناصب على بيوتهم قناديل، وعند بيت سيدنا والباشا.

وقد وجدت الأخ محمود[1] أجاب على القصيدة التي أرسلها له السيد

---

(١) محمود بيت المال.

عبدالقادر باعبود من المدينة المنورة، ولا بأس بذكر الجواب هنا؛ حيث إن القصيدة مذكورة، وهذا جواب الأخ محمود:

سلام يلوح كعقد ثمين ... سلام يفوح بشرق وصين
سلام كروضة حسن سمت ... بأغصانها تخجل الياسمين
سلام كعطر نسيم الصبا ... إذا هب بالأنس للعاشقين
سلام كوعد حبيب أتى ... يبشر بالوصل من بعد حين
سلام كليلة أن زارني ... فأشفى فؤادي وقلبي الحزين
بقد رشيق وخصر دقيق ... وريق رحيق وحسن يزين
يخص المكرم عالي الجناب ... سلالة طه النبي الأمين
فأعني به السيد المجتبى ... حبيبي وقرة عيني اليمين
عبيدالقادر من قد سما ... بجاه رفيع على العالمين
حماه إلهيَ رب السما ... مدى الدهر عن كل ما قد يشين
وبعد السلام عليكم دوام ... ورحمة ربي العلي المعين
أتاني كتابك يا سيدي ... فصار لديَّ كتاب مبين
كتاباً حكى الدر في نثره ... حسين النظام نظام الحسين
فلا زلت يا سيدي سالماً ... وأبقاك ربي بطول السنين
وسلم على من لديكم ومن ... يعز لكم كلهم أجمعين
خصوصاً على سيدي سالم ... رحيمك أعني الأديب الفطين
وسيدنا عمر من سما ... بعطاس ذاك الحبيب الرزين
ومن عندنا يقريك السلام ... أخي قاسم ثم أحمد أمين
وقد وصلا بالهنا مكة ... بحمد الإله القوي المتين
ومن إخوتي ثم أصحابنا ... عليك السلام بِعَدٍّ المئين
كذا من سميك من قد سما ... بحسن بدا يبهر الناظرين

نصـــير ولكـــن عـــلى مهجتـــي نفـــور ولكـــن بقلبـــي مكـــين
وحولتنـــي عنـــده بالـــذي يكـــون شـــفائي بعـــين اليقـــين
فذلـــك قصـــدي وذا بغيتـــي ولكـــن بهـــذا حبيبـــي ضنـــين
ومـــن يســـتطع ســـيدي لثمـــه وتقبيـــل خديـــه ثـــم الجبـــين
وقد ســـل مـــن جفنـــه صارماً حمـــى ورد خـــد عـــن القاطفين
ولكننـــي أرتجـــي وصلـــه إذا مـــا غفـــت أعـــين العاذلين
وألثـــم فـــاه عواضـــاً لكـــم ولـــو بعـــد حـــين وإني ضمين
فـــدم وابْقَ واســـلم وعِـــشْ آمناً برغـــم العـــواذل والحاســـدين
وصـــلي إلهـــي عـــلى أحمـــد كـــذا الآل والصحـــب والتابعين
مـــدى الدهر ما هب ريـــح الصبا ومـــا دام بيتـــك للطائفـــين
ومـــا قـــال محمـــود بـــن الأمين ســـلام يلـــوح كعقـــد ثمـــين

تمت.

وفي ليلة الخامس عشر، وهي ليلة النصف من شعبان سنة ١٢٨٣هـ، كانت ليلة مباركة وعيد عظيم[١].

وفي يوم الثامن عشر وصل سيدنا من الطائف، ورميت له المدافع على حسب العادة.

وفي يوم الرابع والعشرين توفي السيد محمد ابن السيد عباس إمام المالكية[٢] وصلى عليه الشيخ حسين مفتي المالكية، ودفن بالمعلى، وطلع معه خلق كثير، وكان ابتداء مرضه من المدينة بالحمى، وما زال بها إلى أن وصل

(١) ليس هناك مستند شرعي لذلك.

(٢) محمد بن عباس بن عبدالعزيز المالكي، لم أجد له ترجمة وافية، حيث مات صغيراً لم يتجاوز الخامسة عشرة، كما أخبرني السيد عباس بن علوي بن عباس المالكي، رحمه الله تعالى.

مكة، وزاد مرضه، وسار إلى رحمة الله، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثامن والعشرين وصل من إسلانبول أخينا السيد أبو بكر ولي، وابن الأديب، وأبو بكر ابن الشيخ الراضي، وجملة حجاج، ومعهم فريق معه خزنة للدولة، وأميرآلاي، ووصل الشريف أحمد ابن الشريف عبدالمطلب ملك مكة المشرفة سابقاً، ووصل معه أهله.

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان كان بالسماء علة، ورأى الهلال بعض أفراد، وأثبت القاضي الهلال.

وفي ليلة السابع عشر كان ختم السلطان مصطفى، فعملوه على حسب العادة، وقرأ الدعاء الشيخ حمزة ابن الشيخ عبدالملك ميرداد.

وفي ليلة الحادي والعشرين ختم مقام الشافعي.

وفي ليلة الخامس والعشرين ختم مقام الحنبلي.

وفي ليلة السابع والعشرين ختم مقام الحنفي.

وفي ليلة الثامن والعشرين ختم الباشا[١].

وفي ليلة التاسع والعشرين سنة ١٢٨٣هـ ختم مقام المالكي، وختم سيدنا الشريف عبدالله بن عون.

وفي ليلة غرة رمضان[٢] حصلت الليلة المعهودة عند سيدنا، واجتمع العلماء والمشايخ وقراءة القصائد المعهودة، وألبس المنشدين، وقسم على الجميع الحلاوة.

---

(١) بعد توحيد إمامة الصلاة في عهد الدولة السعودية أصبح هناك ختمة واحدة بدلًا من هذا التعدد غير المناسب.

(٢) كذا في الأصل، والصحيح: شوال.

وفي يوم العيد صلى صلاة العيد الشيخ عيسى الخراز، وبعد ذلك صنع سيدنا السماط، وجلس عليه الخاص والعام، وحصلت أيام العيد، في أهنأ ما يكون، وربنا يديم السرور.

وفي يوم الخامس عشر دورت الدولة المنادي بعد الجمعية بإبطال الذراع، وأن يذرع البياعون[١] بالهندازة[٢]، وداروا وأخذوا من أيادي الناس جميع الذراعات.

وفي يوم الرابع والعشرين وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها السيد إبراهيم ميرغني، وبيت عرب، وجملة أغراب، ووصلت لي قصيدة متضمنة كتاب من عند الأفندي عمر البري، وهي هذه:

ما روضـــة غناء فـــاح زهرها ... ولا ســـماء زينتهـــا زهرهـــا
ولا شـــمال عرفهـــا ولا صبا ... يحكي ســـلام عاشـــق فيه صبا
يهـــدي إلى ذي المجـــد والمعالي ... من ليـــس في الفضـــل له معال
أديب هذا الوقـــت من غير مرا ... ســـحبانه حســـانه بـــلا امترا
وحيد مكـــة ومن غـــدى بها ... رب الكـــمال والفخـــار والبها
الكامـــل المكمـــل المجيـــد ... الفاضـــل المفضـــل المجيـــد
العـــالم المدقـــق المحقـــق ... أحمـــد مـــن ودي لـــه محقق
حبيبنـــا وخلنـــا أمـــين ... مـــن لســـت في وداده أمـــين
لا زال ســـاحباً لذيـــل المجد ... وللعلـــوم حائـــزاً ومجـــد
هذا ومـــذ فارقتمـــوا عبيدكم ... لم يهنـــا عيشي ســـادتي بعيدكم
أنّى فؤادي عن هواكم ســـاعة ... يخلـــو ونـــاره غدت لســـاعة
وحقكـــم ما لي ســـواه مذهب ... وعنه ما حييت لســـت أذهب

(١) في الأصل: البيوعون.

(٢) الهنداسة، وتنطق في العامية المكية هندازة، وكانت تستعمل غالباً لقياس الأقمشة، وتقدار بحوالي ٢٥ بوصة = حوالي ٦٣,٥ سم. هانتس، مصدر سابق، ص٢٢.

محبكـم إلى لقاكـم دائـما قليبه المشـتاق أضحـى هائما
ضميركـم أدرى بـذا وأخبره كـما به أهـل الغـرام خبروا
ويسـتمد منكموا خـير الدعا كـما لكـم منـه إذا الله دعا
بروضة تسـمو عـلى الأفلاك وحجـرة تحـف بالأمـلاك
وافى كتابكـم فمـذ رأيتـه قبلتـه وبعـد ذا قرأتـه
طربت مـن ألفاظـه وهمت وما حـوى معناه قـد فهمت
فقلت يا مهـدي السرور مرحبا أهـلاً بما أهـدى الحبيب وجبا
ومـا ذكرتـم فيه من سـلام بلغتـه والـكل بالسـلام
يخصكـم وبالخصوص من لكم يدعـو الإلـه عمـر خليلكم
ذاك الـذي لقـب بالعطاس ونجلـه فريـدة الأكيـاس
ودائـماً تهـزه الأشـواق لذكركـم وللقـا مشـتاق
وولدنـا يديكـمُ يقبـل ومنكمـوا لـه الدعـا يؤمل
أخيكـم منـا السـلام بلغوا والقصد نرجـوا الله منه تبلغوا
كـذاك قبلـوا لنا أقـدام من نرجـو دعاءَه لنا طـول الزمن
أسـتاذنا ملاذنـا وشـيخنا أحمـد دحـلان الهـمام ذخرنا
كذا جميـع الصحب والأحباب من غـير تفصيل بـذا الجواب
وكتبكـم يا سـادتي لا تقطعوا فإننـي بحبكـم مولـع
هـذا ودمتـم في أمـان الرب ومنـه نائلـين كل الأرب
في صبح يوم السـبت قد نظمته حادي عشر شـوال قد أرختـه
ثم صلاة الله تغشـى المصطفى ما لاح برق أو سـحاب وكفا
ومـا نمى مـن عمـر البري شـوقاً لوجـه أحمـد البهي

وفي يوم التاسع والعشرين من شوال سنة ١٢٨٣هـ كسفت الشمس الساعة ستة من النهار، وذهب منها مقدار خمسها، وصلى صلاة الكسوف السيد حسين

جمل الليل بعد صلاة الظهر.

وفي يوم الخامس من ذي القعدة سنة ١٢٨٣هـ توجهت القافلة إلى المدينة بحجاج كثير، وقد كتبت للأفندي عمر البري قصيدة، جواب قصيدته، وهي هذه:

ما ضوء برق لاح في وادي قبا ... وما مليح قد تثنى في قبا
وما بدا البدر المنير في السما ... وما بديع الوصف[1] بالحسن سما
وما مليحة أشارت وصبي ... وهام فيها كل شيخ وصبي
أبهى وأشهى من سلام صب ... مفارق دموعه في صب
لحضرة المولى العلي الشان ... الكامل الوصف برغم الشان
العالم العلامة الإمام ... ليس له في السبق من أمام
هو الهمام عمر البري ... من في النهى بفضله حري
لا زال في حفظ العلي العالي ... ومرتق لأرفع المعالي
وبعد فالسلام والتسليم ... عليكم ما هبت النسيم
إن تسألوا عني فإني دائم ... يشتاقكم قلبي وفيكم هائم
فكلما هبت شمال وصبا ... يزداد قلبي للقاكم وصبا
أذكر أياماً مضت في طيبة ... وأطلب المولى لها بأوبة
فمذ أتى كتابكم جاء الفرح ... على عبيدكم وقد زال الترح
فكان أشهى من لقا الحبيب ... عند خلو الحاسد الرقيب
وضعته شوقاً على عيوني ... فزال ما في القلب من شجون
طربت مما فيه من معان ... وهمت مما حف من مبان
وعبدكم يدعو بأحسن الدعا ... عند المقام لكم والمدعى
وعند بيت الله ثم الملتزم ... ومهبط الوحي على خير الأمم
وأبذلوا ذلك بالسلام ... على رسول الملك السلام

(١) كلمة مطموسة في الأصل، والأقرب أنها ما أثبت.

كذا جميــع الآل مــعْ صحابته | القائمــين بفنــى ســحابته
وســلموا على الكهــف الأبر | أعني به العطاس ســيدي عمر
كــذاك نجلــه الحبيب ســالم | من هو من كل المساوي ســالم
وصنــوه الحبيــب عبدالقادر | لا زال في حفــظ المليــك القادر
ونجلكــم الكامــل الفريــد | الفاضــل المهــذب الرشــيد
ومن لدينــا بالســلام والدعا | يدعو لكم دومــاً إذا ما قد دعا
كهــف الأنام عمدتي وســيدي | معتمــدي ذخيرتي وســندي
شــيخ الجميع الســيد الجليل | أحمــد دحــلان العــلي النبيل
يُقَبلــون يدكــم إخــواني | وســائر الأصحــاب والخلان
وما بــدا من حاجــة أو خدمة | لكم عــلى رأسي فتلــك نعمة
فإن مــا يصــدر من إشــارة | منكــم عــلى عبيدكم بشــارة
هــذا ودمتم في الســرور والهنا | وزال عنكــم كل كــرب وعنا
مــا دام بيــت ربنــا للطائف | ومــا أعــد الله مــن لطائف
وقــام بالدعــا إليكــم أحمد | ابــن أمــين ولــربي أحمــد
وأشرف الصــلاة والتســليم | على النبــي المصطفــى الكريم
وآلــه وســائر الصحابــة | والتابعــين وهــداة الأمــة

وفي هذه الأيام دائر[1] الكنيس والتنظيف في سائر الحواير؛ لأن الدولة رتبت لمشايخ الحواير ماهية هذه الثلاثة الأشهر؛ لأجل رفع الأوخام مثل العام الماضي.

وفي يوم الحادي عشر من الشهر وجد رجل سناري في أجياد مقتول في داره، عند جاريته، قيل: إنه صاحب فلوس فدخلوا عليه عبيد فقتلوه؛ لأجل

---

(١) مستمر.

فلوسه، ثم تبين أن العبيد من البواردية أتباع سيدنا، فمسكوهم، وقررهم سيدنا، وأرسلهم إلى قائم مقام الباشا.

وحبسهم إلى يوم الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٨٣هـ، فأمر سيدنا بقتلهم، فترجّى عليه الباشا، فأبى إلا قتلهم، ثم أرسلهم إلى المعلى فقتلهم هناك، ووضع سيدنا عليهم أوراق مكتوب فيها: هذا جزاء من يقتل.

وفي يوم الثاني من شهر ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ وصلت أول قافلة من المدينة، نصفها من السلطاني، ونصفها من الفرعي، ومكثت إلى نهار الخامس، وهي في غاية الكثرة.

وفي يوم الرابع وصل الحج المصري، ونزل على الشيخ محمود مثل عادته.

وفي يوم السادس نادى منادي في مكة، على أن يوجد من رأى الهلال ليلة السبت، فما وجدوا غير زيود[1]، فأبى الشيخ جمال المفتي أن يقبل شهادتهم.

وفي اليوم السابع نادى منادي في المسجد وفي الأسواق، بأن من رأى الهلال ليلة السبت فليتقدم، وكان هذا اليوم جمعة، وإلى بعد الصلاة ما وجدوا أحد يشهد، فاضطربت الناس في ذلك، ثم وجدوا شهود الساعة ثمانية من النهار، فسجل القاضي، وخطب الأفندي أبو بكر مفتي، وكانت أول خطبة خطبها.

وفي يوم السابع سنة ١٢٨٣هـ وصل الحج الشامي بعد الظهر، وخرج له سيدنا بعد صلاة العصر؛ لأنه أبطأ عن عادته، وأخذ الخلعة ورجع.

وفي يوم الثامن من ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ وصلت أربع ركوب من أهالي المدينة، ووصلت قافلة الطيارة، وفي هذا اليوم طلع الشريف والباشا والمحامل إلى عرفات.

---

(١) أي: زيود من الروافض، وهي نسبة لزيد بن علي زين العابدين. انظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة، مصدر سابق، ص٢٥٧.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ألف ومئتين وثلاثة وثمانين كان يوم الأحد، وخطب بعد الزوال الأفندي درويش مفتي في عرفات، وهذه ثاني خطبة من خطب الحج[١].

وفي هذا اليوم وصل مورق من المدينة المنورة من طرف السيد هاشم جمل الليل، ويخبر بأن السكانو[٢] الذين قتلوا السيد محمد جمل الليل[٣]، شيخ سادة المدينة، دخلوا في المدينة في دار....[٤] بعض أهل المدينة المنورة المحالفين لصبح، فذهب هو وعبيده إلى الدار، فحصل بينهم رمي، وصوب السيد هاشم في ركبته، وضرب السيد هاشم صاحب البيت بفرد وقتله، وشرد السكانو، ثم قال[٥]: إني سمعت أن صبح أرسلوا مراكيب[٦] للسيد زيني جمل الليل، والسيد عبدالرحمن أخو السيد هاشم، وجاءهم منهم[٧].

وفي يوم العاشر من ذي الحجة نزلت الحجوج إلى منى، ثم إلى مكة، وصلى صلاة العيد الشيخ حمزة ميرداد.

وفي يوم الحادي عشر حضر الباشا - باشة الشامي والمصري - والقاضي، وجميع كبار النظام، وأعيان البلد في خيمة سيدنا، وقرأ الفرمان ديوان أفندي

(١) والخطبة الأولى هي الخطبة التي تخطب يوم السابع.

(٢) السكانو: فرع من ميمون من بني عبدالله بن غطفان، وهو بطن من الصردان. البلادي، معجم قبائل الحجاز، مصدر سابق، ص٢٧٦.

(٣) محمد جمل الليل المدني العلوي، نقيب الأشراف بالمدينة المنورة، صاحب رقة ولطافة ومكارم أخلاق، خرج في بعض الأيام إلى قربان في بستان له يسمى سوالة، فاعتدى عليه جماعة من العربان، فقطعوه بعد أن قتلوه، وكان منفرداً. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٣٤. إلا أنه جعل قتله سنة ١٢٨٥هـ.

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٥) أي: المورق.

(٦) كذا في الأصل، ولعله يقصد مراكب جمع ركاب.

(٧) كذا وردت العبارة في الأصل.

مرتين، مرة بالعربي، ومرة بالتركي، فلبسوا سيدنا خلعتين، ومضمون الفرمان تأييد سيدنا، والتوصية على الحجاج، وأهالي مكة والمجاورين، ثم لبسوا من يلبس في كل عام على حسب العادة.

وفي هذا اليوم بعد صلاة الظهر خطب بمسجد الخيف السيد أحمد ميره، وهي ثالث خطب الحج.

وفي يوم الثاني عشر نزلت الناس، وتم الحج بحمد الله من غير كدر ولا ريب.

وفي يوم الخامس عشر من ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ توفي الشريف سلطان ابن الشريف محمد بن عون أخو سيدنا.

ودفن يوم السادس عشر، ونزل معه سيدنا ماشي إلى أن طلع المعلى، ودفن في قبة العيدروس بعد أن صلى عليه في المسجد الحرام مولانا السيد أحمد دحلان، وكان عمره أربعة وعشرين سنة، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثامن عشر توجهت ركوب أهالي المدينة المنورة.

وفي يوم الحادي والعشرين طلع[1] الباشا إلى الطائف، ورميت له المدافع على حسب العادة، وخرج له سيدنا لموادعته، وخرج أيضاً قائم مقام سيدنا، الشريف مهدي، ونزل عليه نازل وسرسام، وطاح ومات لوقته، وما ردوه إلا حاملينه، وجاء له بالحكماء[2] فوجدوه ميتاً، وأبقوه إلى الصباح.

وفي يوم الثاني والعشرين من ذي الحجة غسلوه، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلى، رحمة الله عليه.

---

(١) في الأصل: طالع.

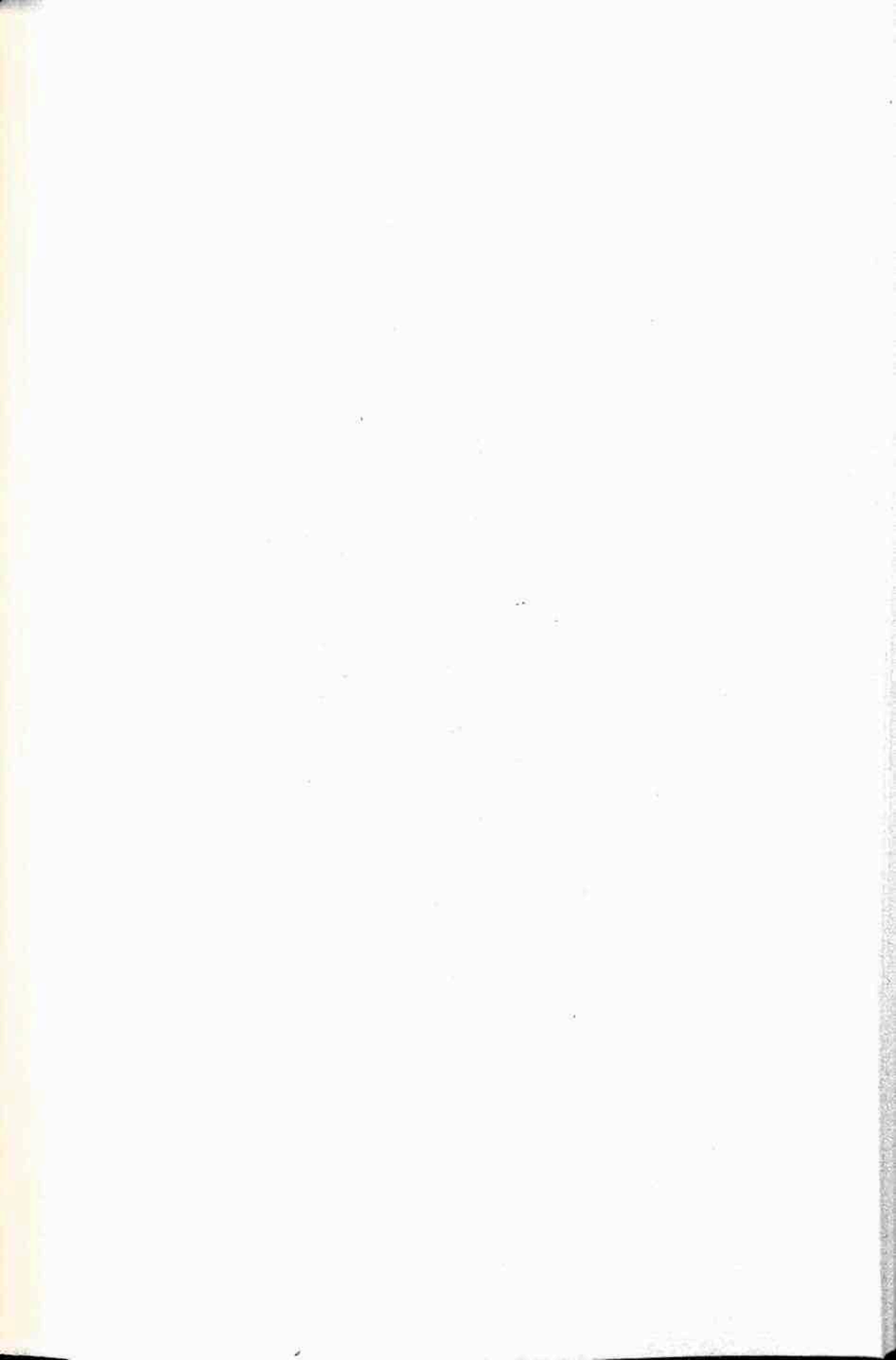
(٢) الحكماء: الأطباء.

وفي يوم السادس والعشرين توجهت قافلة الطيارة إلى المدينة المنورة من طريق الفرع.

وفي يوم السابع والعشرين توجه المحمل الشامي، وفي هذا اليوم برز المحمل المصري، ودوروه[١] قدام بيت الباشا، وقائم مقام الباشا؛ لأن الباشا قد طلع إلى الطائف.

وفي يوم التاسع والعشرين توجه المحمل المصري إلى المدينة المنورة.

(١) في الأصل: ودوره.



سنة ١٢٨٤هـ

وفي الليلة الأولى من محرم جاءت سبعة آلاف ريال من سلطان الهند أفضل الدولة، سلطان.....[١] عباد؛ لأجل أن يقرأ له جماعة من أهالي مكة آية من القرآن، وهي﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل: ٦٢]، فجاءت الدراهم على يد السيد فضل[٢]، فوزعها على مئة وعشرين، أربعة أشهر.

وفي غرة محرم ١٢٨٤هـ، وهي أول السنة الجديدة، دورت الدولة منادياً، على أن لايخرج أحدا من بيته، ولا يزاد على السكان في الكِراء.

وفي يوم الثالث من شهر محرم خرجنا من بيت القنق، وانتقلنا إلى بيت السادة آل جمل[٣] الليل الكائن في جبل أبي قبيس، ربنا يجعله منزلًا مباركاً، وكان لنا مدة سنوات ساكنين في بيت القنق مقدار خمسين سنة من أيام الوالد، رحمه الله، وقد عملوا لنا بيت القنق العام الماضي لامة وغلبة[٤] كبيرة، واشتكونا لسيدنا، فأمهلناهم إلى هذا العام، وخرجنا في هذا العام.

وفي يوم الثالث عشر من محرم ١٢٨٤هـ لبس سيدنا الشريف عبدالمجيد قائم مقام.

وفي يوم الرابع عشر توجه سيدنا إلى الطائف بعد صلاة العصر، ورميت له المدافع على حسب العادة.

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل قد تكون حيدر أو جلال أو جبل.

(٢) فضل العلوي.

(٣) في الأصل: آل جمال.

(٤) غلبة، بمعنى كثرة الكلام.

وتوجه في هذا اليوم مولانا السيد أحمد زيني دحلان، والسيد علي نائب الحرم إلى الطائف.

وفي يوم الرابع والعشرين جاء خبر بعزل قائم مقام أفندينا، أحمد آغا الصفرجي، ووضع بدله ابن الباشا الكبير.

ثم في يوم السادس والعشرين جاء من الطائف، ورفع الصفرجي.

وفي يوم السابع والعشرين وصلت القافلة من المدينة المنورة، بعضها من طريق السلطاني، وبعضها من طريق الفرعي، ثم إن قائم مقام سيدنا لم يفك الرهائن الذين جاؤوا من السلطاني، وذلك أن سيدنا أخذ رهائن من جميع من شال[1] القافلة على أنهم يذهبوا بالقافلة من الطريق الفرعي، ويرجعوها منه فخالفوه أيضاً.

وفي اليوم الرابع من شهر صفر ١٢٨٤هـ مغربي رمى نفسه في بئر زمزم، ومات من ساعته، وخرجوه، ونزحوا من البئر أربعمئة دلوا احتياطاً، وهذه صارت عادة في جهلة المغاربة، فإنهم يزعمون أن كل من مات في بئر زمزم مات شهيداً، وقد مات منهم خلق بهذه الحالة، نعوذ بالله من الجهل المركب.

وفي يوم السابع من شهر صفر عمل قائم مقام الباشا جمعية[2]، وجميع أهل وظائف بئر زمزم، وقال: كيف هذا طاح في البئر؟ فأجابوه بأنه غفلهم ورمى نفسه، وسبب ذلك أن الصفر[3] الذي حول البئر لما عمروا البئر خرجوه ولم يردوه، وأيضاً الشباك الذي كان على وجه الماء خرجوه ولم يردوه، فقال: ثمنوا

---

(١) شال: تكفل.

(٢) جمعية: اجتماع.

(٣) الصفر: ويقصد به الشبك النحاسي الذي كان يوضع على فوهة بئر زمزم، ويمنع سقوط الأشياء داخلها.

الشباك والصفر[١] الذي حول البئر، فثمنوه بمئة ريال، فكتبوا مضبطة، وأرسلوها إلى الطائف لسيدنا والباشا.

وفي يوم العاشر من شهر صفر ١٢٨٤هـ وصلت كتب جدة، وتخبر بأنه وصل بابور من سواكن، وفيه إحدى عشر فيلاً لإسماعيل باشا، وفي يومها ركبوها في بابور آخر، وأرسلوها إلى مصر.

وفي يوم الثاني عشر خرج الناس لزيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين[٢]، وخرجت بشكة القشاشية بالسماع، وخرجت أنا ببشكة كبيرة، ورجعوا إلى الشهداء كلهم، إلا بشكة إلياس، فإنه ذهب إلى الذهبية، وجاءه سموم كثير، ومن يومه رجع أيضاً إلى الشهداء.

وفي يوم العشرين من شهر صفر توجهت قافلة إلى المدينة المنورة، وفيها الشيخ محمد سندي مطوف الميمن، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الحادي والعشرين رمت مدافع من المغرب إلى بقية اليوم.

وزينوا ليلة الثاني والعشرين؛ لأن جلوس الملك[٣] كان في مثل هذا النهار.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر صفر ١٢٨٤هـ شرع العلماء في قراءة البخاري قدام باب الكعبة[٤]، لأجل رفع الوباء الحاصل في الطائف؛ لأنه واقع فيه حمم، خصوصاً في البدو، وفي الأتراك، وقد جاء خبر بموت قاضي مكة

---

(١) الصفر: بالضم أو الكسر: من النحاس الجيد، وقيل: هو ضرب من النحاس، وقيل: هو ما صفر منه، واحدته صفرة، وتصنع منه الأواني، وصانعه الصفار. الزبيدي، مصدر سابق، مادة صفر. وتنطق في مكة المكرمة بالكسر.

(٢) الزيارة على هذه الصفة ليست بمشروعة، ويجب أن تكون زيارة القبور حسب ما أرشد إليه النبي ﷺ.

(٣) يقصد: السلطان.

(٤) كل ما لم يكن من هدي النبي ﷺ وأصحابه فليس بمشروع التعبد به.

في الطائف، وابن الوكيل وغيرهم، وكذلك قراءة البخاري[١]، لأجل الفتنة التي وقعت في اليمن وحضرموت[٢] بين المسلمين في بعضهم، وقد قتل من الفريقين خلق كثير، والذي قرأ عند باب الكعبة السيد حسين جمل الليل، ومرادهم يختموه بعد سبعة أيام.

وفي يوم الرابع والعشرين وصل خبر من الطائف بوفاة السيد حسن شبكة المحتسب في مكة سابقاً، وطلع أولاده إلى الطائف لأجل ذلك.

وفي يوم الرابع من شهر ربيع الأول ١٢٨٤هـ جاء أمر من سيدنا بقراءة البخاري ثلاث مرات في شهر زمان.

وفي ليلة التاسع والعشرين من ربيع الثاني كان زواج زيني بن أحمد شهاب الدين، وقد حصل له زواج من أحسن ما يكون، ودخلت له تنانير كثيرة، وعملوا له همزية، فلما وصلوا إلى سويقة رمى أهل القرارة حجر، فتفرقت التنانير، وتبعثر الزواج، وتكسرت بعض التنانير، وما بقي إلا القليل.

وفي ليلة السابع من جماد الأول سنة ١٢٨٤هـ وصل الشريف ناصر المنديلي من اليمن، وقد أجرى إمرة سيدنا، وأتى بهدايا لسيدنا، ورأسين من الخيل، وقد طلب مني الشريف أحمد ابن الشريف منصور المنديلي أن أصنع لعمه لما وصل مقدم الشريف ناصر إلى جدة بيتين فقلت:

غدوت لتصلح بين العباد ... ويهديهمُ ربنا القادرُ
فعدت وأصلحت ما بينهم ... فلا زلت منصور يا ناصر

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الأولى وصل أمين باشا باشة المدينة، ومن حال وصوله جدة توجه إلى مكة، ورميت له المدافع.

---

(١) ليس لهذه القراءة على هذه الصفة أساس شرعي.

(٢) عن فتنة اليمن سنة ١٢٨٤هـ انظر: شرف الدين، مصدر سابق، ص٢٦٠.

وفي يوم الرابع عشر توجه إلى الطائف سيدنا بعد صلاة الجمعة، وقد لبس الخطيب والسيد سالم[١] كبير المؤذنين.

وفي هذه الأيام جاء خبر ذبح بن شريان، وهو من قطاعين الطريق المفسدين في الأرض، ثم إن سيدنا حضَّر القاتلين له، وأكرمهم بثلاثمئة ريال، ولبسهم أبناشاً وشيلاناً، وحول لهم على تجار جدة ثلاثمئة ريال، وقال لهم: إن حصلتم أبو ناب فاقتلوه، وأنا أغنيكم.

وفي ليلة الخامس عشر حصل كسوف[٢] للقمر قريب من الثلث، وصلى بالناس صلاة الكسوف الشيخ عبدالله فقيه، وخطب خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت[٣] منها العيون.

وفي يوم السابع والعشرين سنة ١٢٨٤هـ توجهت قافلة عظيمة إلى المدينة المنورة، وفيها الشيخ جمال مفتي الحنفية في مكة المحمية، والسيد عمر بن عقيل، وغيرهم من أهالي مكة، مقدار مئتين، وشائلين القافلة بشر، وقد أخذوا ذلك على الحوازم، فحصل للحوازم غم وزعل كثير.

وفي هذه الأيام وصل بابور، ويخبر بوصول السلطان إلى إسلانبول، ووصول إسماعيل باشا مصر، وقد فعلوا لهم زينة كبيرة.

وجاء خبر تعيين والي مكة، وهو معمر باشا[٤]، ويذكروا عنه أنه رجل صالح، وقد أرسل لي مولاي الشيخ، ثلاثة أبيات بتاريخ عجيب، وأمرني بتشطيرها، ومضمونها تهنئة بوصول السلطان، وتولية معمر باشا، وهذا الأصل مع التشطير:

---

(١) سالم بصمجي.

(٢) يصح إطلاق الكسوف على القمر والخسوف على الشمس إذا انفردا.

(٣) في الأصل: زفرت.

(٤) معمر باشا، كان والياً على الحجاز في الفترة من ١٢٨٤ - ١٢٨٧هـ. صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص٢١٤.

قـــدوم سرور لســـلطاننا	ونصر يـــدوم وفتـــح يصون
فقـــد أورث الكفـــر ذلّاً وقد	حـــوى كل عز به المســـلمون
معمـــر باشـــا بـــه جاءنـــا	بمكة فانـــزاح عنـــا الغبون
فلا شـــك أهلاً لهـــا صالحاً	ولا شـــك في العدل منه يكون
وقـــد جاءنـــا عـــام تاريخه	رخاء وخصـــب وخير مصون
وفي محكـــم الذكـــر تاريخـــه	ويومئـــذ يفـــرح المؤمنـــون
	=١٢٨٤هـ

وفي غرة جمادى الآخر سنة ١٢٨٤هـ وصل إلينا من المدينة المنورة والدنا السيد مصطفى عشقي أفندي، ونزل عندنا في الدار.

وفي يوم الحادي عشر من جماد الآخرة توجهت قافلة الحوازم[١]، وسبب تأخيرهم أن سيدنا ما فسح لهم في المراح، إلى أن يسلموا رهائن منهم، ويوضعوا في الحبس؛ لأنهم مرتين يخالفوا سيدنا، ويأمرهم أن يمشوا من طريق الفرعي فخالفوه، ثم إنهم وضعوا من كبارهم ناس.

وكان في هذه القافلة السيد فضل[٢]، والسيد محسن شيخ، وجماعة كثيرين، مقدار أربعمئة جمل، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي هذا اليوم جاء فرمان من السلطان تشكر لأهالي مكة، حيث إن سيدنا أمرهم في غياب السلطان بقراءة البخاري ثلاثة أيام في شهر، فلما سمع أرسل هذا الفرمان.

وفي يوم الثاني عشر توجهت قافلة أيضاً إلى المدينة المنورة، وفيها الشيخ عبدالقادر مشاط، وجملة ناس.

---

(١) أي: القافلة الكائنة في حماية قبيلة الحوازم.

(٢) فضل العلوي.

وفي غرة رجب توجهت قافلة أيضاً إلى المدينة المنورة، وفيها السيد إبراهيم مرغني، وغالبها رجالي.

وفي يوم الثالث من شهر رجب ١٢٨٤هـ توجهت الركوب إلى المدينة المنورة، ركب ابن كاسب، وركب الشاطر، وركب العنقاوي، وركب باقصير.

وفي يوم الرابع من شهر رجب توجه ركب العوضي، ربنا يبلغهم السلامة.

وفي هذا اليوم، وكان جمعة، سار إلى رحمة الله فيها العالم العلامة البحر الفهامة عالم الإسلام والمسلمين، مولانا الشيخ صديق كمال، وكان، رحمه الله، من الصالحين، وقد أوصى قبل موته بأن لا يضعوا عليه شالاً، وأن يغسل في ثوبه، ولا يرفعوا أصواتهم عند جنازته.

ثم في يوم الخامس عند الشروق خرجوا جنازته، وصلى عليه مولانا الشيخ حسين مفتي المالكية، وارتفعت جنازته على أعناق الرجال، وما بقي أحد من أهالي مكة وغيرهم إلا وطلع جنازته، وكان، رحمه [الله][١]، لسانه رطب، وليس له كاره في مكة، رحمة الله عليه رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار.

وفي يوم التاسع من شهر رجب توجه المحاسبجي إلى جدة لملاقاة معمر باشا، وذلك أنه جاءت بوسطة سابقاً بأنه متوجه إلى المدينة من رابغ، فحسن له المحاسبجي أن يأتي إلى مكة، ثم يذهب إلى المدينة من مكة، فنزل المحاسبجي بناء على أنه يسمع كلامه، وقد أرسلوا بعض عساكر إلى رابغ، ووصوا له الجمالة بناء على أنه متوجه إلى المدينة، وقد نزل المحاسبجي في ثايه كبير، قدامه الخيالة والعساكر، وهو في العربة يرمي سلام[٢].

وفي يوم الثالث عشر من شهر رجب توجه ركب السيد السنوسي بعد ما

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٢) أي يشير بيديه.

فعلوا حول سيدي أحمد بن إدريس[١].

وفي يوم الرابع عشر وصل من الطائف الشريف الحسين أخو سيدنا.

وفي يوم الخامس عشر من شهر رجب ١٢٨٤هـ وصل من الطائف مولانا وشيخنا السيد أحمد زيني دحلان، وخرج لملاقاته جميع أهالي الدرس إلى المعابدة، وباتوا فيها هناك.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر رجب ١٢٨٤هـ سار إلى رحمة الله الشريف حمود ابن الشريف هزاع، ونزل في جنازته الشريف الحسين أخو سيدنا، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، وقد ذهب مع أمين باشا إلى المدينة المنورة، ورجع مريضاً بالحمى، رحمة الله عليه.

وفي هذا اليوم وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها مولانا السيد فضل، والسيد عيدروس السقاف، وبعض ناس، مقدار عشرين جملاً، وجاؤوا من طريق الفرعي.

وفي ليلة السابع والعشرين كانت ليلة عيد المعراج[٢]، وقرأ المعراج بعد صلاة العشاء الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله مرداد، وفتح البيت الشيخ عمر الشيبي.

ويعد صلاة العصر من يوم السابع والعشرين جاءت مطر، واستمرت إلى قريب العشاء، وسال وادي إبراهيم، ربنا يكثر الخير.

وفي يوم الثاني من شهر شعبان سنة ١٢٨٤هـ وصلت كتب جدة تخبر بوصول البابور، وفيه الشريف عبدالمحسن ابن الشريف علي بن غالب، والشريف حسن بن يحيى، والسيد عبدالله بن عقيل، واثني عشر من أهالي مكة،

(١) لا أصل لعمل مثل هذا الحول في الشرع.

(٢) الاحتفال بالمعراج بدعة محدثة لا تجوز شرعاً.

وخمسمئة من حجاج، ما بين تُرك ومصارية[١]، وتأخر الباشا في مصر؛ لأن الدولة حولت له عند إسماعيل باشا باشة مصر بعشرين ألف كيس فما استلمها.

وفي هذا اليوم وصل من المدينة المنورة بعد صلاة العصر ركب العوضي، وركب باقصير، وركب العنقاوي.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل المحاسبجي من جدة؛ لأنه نزل لأجل ملاقاة الباشا فتأخر الباشا.

وفي هذا اليوم وصل من المدينة المنورة ركب السنوسي، وركب ابن كاسب، وركب الشاطر، ووصل مع ابن كاسب سليم بن سلطان، وصنعوا له عرضة وفرح كبير، ووصل مع ركب العنقاوي عبدالرحيم قنق مع ابن أخيه، وصنعوا له مدَّة[٢]، وحصل منهم نقص[٣] كبير، وغالب من دخل يرد عليهم، كل أحد يسبهم، ومن ذلك دخل عليهم الشيخ حسن الكاتب، فرده العسري وخليل مطر، وكانوا من المباشرين[٤]، فخرج وهو زعلان وهجاهم بهذه الأبيات:

أتيت إلى دار عبدالرحيم	**وقصدي بذاك اتباع الأثرْ**
فألفيت عسراً به عاقني	**ثقيل وأثقل منه المطرْ**
فدونك عذري فإن الكريم	**إذا ما التمسناه عذراً عذرْ**

وفي يوم الخامس من شهر شعبان سنة ١٢٨٤هـ وصل ركب أهالي الطائف، ووصل مولانا السيد عبدالله بن عقيل من إسلانبول.

قلت: وقد شطر بعضهم أبيات الشيخ حسن الكاتب المتقدمة، وظنها

(١) مصاريه: مصريين.

(٢) المدَّة: السفرة الكبيرة أو المائدة التي تمد في المناسبات، وتكون أكبر من السفرة العادية، وأصغر من السماط.

(٣) أي: تقصير.

(٤) المباشرين: القائمين بالخدمة.

بعضهم أنها لي، وبعض الظن إثم:

أتيت إلى دار عبدالرحيم ... وذاك لأجل القضا والقدرْ
وما رمت أكلاً ولا غيره ... وقصدي بذاك اتباع الأثرْ
فألفيت عسراً به عاقني ... ولا زال فيها ليوم المقرْ
وألفيت أيضاً أخاه بها ... ثقيلاً وأثقل منه المطرْ
فدونك عذري فإن الكريم ... يقيل وما أنت ممن أبرْ
ولا أنت خير وأين الذي ... إذا ما التمسناه عذراً عذرْ

وفي يوم الثامن وصلت قافلة المدينة المنورة التي من طريق الفرعي، وفيها المفتي مولانا الشيخ جمال، والسيد علي عطرجي، والشيخ حسن العجيمي، وغيرهم. وذلك لأن القافلة لما خرجت من المدينة نصفها جاء من الفرعي، والآخر من السلطاني.

وفي يوم التاسع من شهر شعبان وصلت القافلة التي من طريق السلطاني، وقد جلس يرد على الناس مولانا الشيخ جمال، وقد صنعت قصيدة تهنئة بزيارته، وقرأتها عليه، وهي هذه:

حُبُّ الجمال تشوقي وتشرعي ... فدع الملام وخلني وتولعي
لو أبصرت عيناك ما أبصرته ... لعذرتني في الحب فاقصر وارجع
أهواه بدراً بالمحاسن طالعاً ... حاز الكمال وكل معنى مبدع
فجبينه بدر وطرته دربا ... ولحاظه سهم لقلبي الموجع
وبوجنتيه الحسن أصبح مودعاً ... والخال كان لختم ذاك المودع
وبفيه من ماء الحياة بقية ... يا سعد من قد ذاقه بتجرع
وجواهر الثغر المنضد نظمت ... فلذا نثرت له لآلي أدمعي
ولقد سبا بالتيه أغصان النقا ... وكذا الرماح بقده المتشرع

لم لا أهيم بحسنه بين الورى ... وأتيه عُجْباً في هواه وأدَّعي

ومعذبي الرَّشَأُ المفدى موعدي ... بوصاله لكنه لم يصنع

قسما بمن جمع المحاسن كلها ... فيه وصير في هواه موقعي

لقدوم هذا الحبر مكة سالماً ... أشهى لقلبي من وصال الأتلع

مفتي الأنام جمال مكة من حوى ... كل العلى وتصدرا في المجمع

العالم الشهم المفسر ذخرنا ... وملاذنا وهو الهمام اللوذعي

شيخ المشائخ ذو المناقب والتقى ... راوي حديث الطهر خير مشفَّع

من ألقت العلياء مقود عزها ... لجنابه وأتت بغير تمنع

أكرمْ به من فاضل متأدب ... حاز الفخار وعالم متورع

يا أيها الحبر الإمام المرتضى ... يا واحد الدنيا بأرفع موضع

يا من به روض البلاغة قد زها ... وسمى به وادى النقا والأجزع

يا من به شمس الحقيقة أشرقت ... وسما على هام النجوم السبع

زرت النبي المصطفى علم الهدى ... وشفيع كل الخلق يوم الفزع

وبلغت ما ترجوه من خير الورى ... في الدين والدنيا ويوم المرجع

وأتيت مكة بالمسرة والهنا ... والسعد مَعْ كل المنى بتتبع

بشراك مكة بالهمام المنتقى ... وجمال هذا الوقت كهف المفزع

بشراك بالإقبال قد أرخته ... نعم القدوم قدوم شهم أورع

١٦٧ ٥ ... ١٦٠ ١٨١ ١٥٠ ٣٨٥ ٢٧٧

= ١٢٨٤

وبغاية الأرج اللطيف مؤرخاً ... بشرى لمكة بالجمال الألمعي

ثم الصلاة على النبي المصطفى ... خير الورى المختار أكرم من دعي

والآل والأصحاب ما حادٍ شدا ... حب الجمال تشوقي وتشرعي

وفي هذا اليوم وصل الشريف عون أخو سيدنا من الطائف.

وفي يوم العاشر وصل من الطائف الشريف عبدِالله أخو سيدنا.

وفي هذه الأيام وصل الشيخ البنا مفتي الإسكندرية سابقاً، وصحبته ابنان له علماء، وقرأ بعد صلاة الظهر المواهب اللدنية[١]، وبعد العصر مشكاة المصابيح[٢]، وحضر عنده مولانا السيد أحمد دحلان، وغالب تلامذته، والشيخ الكتبي، وهذه صارت عادة في مكة إذا جاء عالم جديد يجلس أول يوم عنده علماؤها[٣].

وفي ليلة الخامس عشر كانت ليلة عيد، وقرأ دعاء النصف من شعبان[٤] الشيخ عبدالمعطي ابن الشيخ عبدالحميد مرداد[٥].

وقد رموا في جميع الأوقات مدافع، وفعلوا زينة؛ لأن في مثل هذه الليلة كانت ولادة السلطان.

وفي يوم السادس عشر من شهر شعبان سنة ١٢٨٤هـ كان يوم جمعة، وجاءت مطرة عظيمة قبل الصلاة، إلى الساعة سبعة من النهار، وهي كأفواه القرب، وحدث منها سيل عظيم، منع الناس من الخروج من المسجد إلى قبل العصر، وخطب الشيخ عبدالرحمن العجيمي، وبيده ظُلة، وصلى في مقام

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: للشيخ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني ٨٥١-٩٢٣. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٢ ص٨٥.

(٢) مشكاة المصابيح: لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزي. ٤٢١- ٥٠٢. كحالة، المصدر السابق، ج١٣ ص ٢١٤.

(٣) يعد ما ذكره المؤلف هنا من أهم صور تكريم وإعزاز العلماء، وإنزالهم منازلهم، كما يعد من أهم صور التبادل الثقافي والعلمي.

(٤) ليس لتخصيص هذه الليلة بدعاء معين أساسٌ شرعي.

(٥) لم أجد له ترجمة، إلا أنه عبدالمعطي بن عبدالحميد بن عبدالمعطي بن محمد بن محمد صالح بن محمد مرداد، من خطباء المسجد الحرام، له ذرية معروفة في مكة المكرمة حتى الآن. مكاوي، حسام بن عبدالعزيز. بحث عن آل مرداد المكيين (غير منشور).

الحنفي بعد الساعة سبعة، ثم إنه بعد العشاء رجعت المطر، ورجع سيل أعظم من الذي في النهار الساعة اثنين، وهدمت بيتين بسببه.

وفي يوم السابع عشر من شعبان وصلت كتب من جدة، وتخبر بأنها جاءتها مطر بسيل عظيم، ملئت جميع الحفر والصهاريج، وهذه إن شاء الله سنة خير. وحوالي مكة كلها بحمد الله ممطورة.

وفي هذا اليوم طاح بيت في جبل عمر[١] على أربعة أنفس وماتوا جميعاً.

ثم في يوم الثامن عشر وصل سيدنا من الطائف، ورميت له المدافع على حسب العادة.

وفي يوم الخامس والعشرين من شعبان سنة ١٢٨٤هـ وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور، وفيه معمر باشا، ومقدار خمسمئة من الحجاج، وجملة من أهالي مكة المسافرين، وقد حاول الباشا أن يوجه البابور على رابغ فما قدر.

ثم في يوم السادس والعشرين توجه معمر باشا إلى المدينة المنورة من البر من جدة، هو وجميع دائرته[٢] إلا القليل، وقد نزل جدة الشريف الحسين أخو سيدنا، ومراده أن يتوجه معه إلى رابغ فأبى.

وفي يوم التاسع والعشرين جاءتنا مطر قليلة، ومكثت الغيوم إلى الغروب.

وطلع القاضي جبل أبي قبيس فلم يرى الهلال؛ حيث إن في السماء علة.

ثم في يوم الثلاثين تحرى القاضي أن يأتي خبر من جدة أو غيرها، فجاء بعد الزوال خبر من الطائف، بأنهم رأوا الهلال، وهم صائمون يوم تاريخه، فتغير

---

(١) جبل عمر: من جبال مكة المكرمة الشهيرة، ولا زال يعرف بجبل عمر إلى اليوم، ويقع على يسار الخارج من الحرم متجها إلى جدة من ريع الحفائر. الفاكهي، مصدر سابق، ج٤ ص٢١٢. وقد أزيلت جميع المباني القائمة عليه حالياً، لإنشاء مشروع جبل عمر التجاري السكني.

(٢) دائرته: موظفيه.

القاضي؛ حيث إن قاضي الطائف ما أرسل منشور الحكم، وجماعته حضروا مجلس الحكم، فأمر بعزله.

وفي هذا اليوم وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول البابور المسمى بالحجاز، وفيه جملة من أهالي مكة، ومقدار ألفي غريب، وفيه أخو السيد الجنيد، السيد أبو بكر.

وفي غرة رمضان سنة ١٢٨٤هـ كان ابتداء مولانا الشيخ جمال في قراءة تفسير الشيخ النسفي[1] المسمى بالمدارك، فحضر عنده جملة من طلبته، وغيرهم.

وفي يوم الثالث من شهر رمضان عزل سيدنا شيخ المطوفين، السيد عبدالرحمن العلوي[2]، وولى بدله الشيخ حسين قنق، وعزل نقيب جدة حسين أبو السنون، وولى بدله عبدالله بنقش، وعزل نقيب[3] الشبيكة يحيى الكردي، وولى بدله السيد سالم بصمجي المؤذن.

وفي ليلة السابع من شهر رمضان ١٢٨٤هـ جاءت مطر بعد المغرب، وسال وادي إبراهيم، ومكثت مقدار ثلاث ساعات، ربنا يزيد الخير.

وفي ليلة السادس عشر بعد صلاة المغرب، جاء ناس عند القاضي، وشهدوا، وأثبتوا الهلال بالجمعة، ثم إنهم ما وسعهم الوقت بأن يعملوا ختم السلطان مصطفى في هذه الليلة، ثم جاءهم أمر سيدنا، حفظه الله، بأن يبقوه لليلة العشرين لأجل لا يحصل للناس تشويش.

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للشيخ عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي المتوفى سنة ٧١٠هـ كحالة، معجم المؤلفين. مصدر سابق، ج٩ص ١١١.

(٢) لم أجد له ترجمة وافية. وقد تعين السيد عبدالرحمن العلوي، شيخاً للمطوفين، بتاريخ ٥/ ٢/ ١٢٨٢هـ حسب منطوق التقرير الصادر من ديوان الشريف عبدالله، والمحفوظ لدى الأستاذ ماهر علوي.

(٣) النقيب: في اللغة هو العريف وشاهد القوم، وضمينهم، والجمع نقباء.

وفي ليلة العشرين من شهر رمضان سنة ١٢٨٤هـ فعلوا ختم السلطان مصطفى، على حسب العادة، فصلى التراويح درويش مفتي، وخرج نائب القاضي، وبعض الأعيان إلى مولد السيدة فاطمة، رضي الله عنها، ومعهم المؤذنين، يقرؤون الهمزية، وقرأ الدعاء سليمان مفتي، ثم ذهبوا إلى مولد سيدنا علي، رضي الله عنه، وقرأ مناقبه الشيخ بكري بسيوني، ثم رجعوا إلى المسجد، وقرأ الدعاء الشيخ حمزة مرداد، ثم فتح البيت الشيخ عبدالله الشيبي، وكل هؤلاء لبسوا أكراك، لأن هذه الليلة معهودة عندهم[١].

وفي يوم الثامن والعشرين وصلت كتب من المدينة المنورة، بوصول معمر باشا في يوم الثاني عشر، وتخبر أنه وجد السيد كامل كماخي مقتول عند بابه، وكان غلاماً دون البلوغ، ثم إنهم مسكوا جماعة وحبسوهم، وإلى تاريخ [كتابة] الكتب ما وجدوا من قتله.

وفي ليلة الثلاثين طلع أتباع القاضي أبي قبيس فما وجدوا الهلال.

وليلة العيد حصلت الليلة المعهودة عند سيدنا وسيد الجميع، أطال الله بقاءه، وحضر المفاتي والعلماء والخطباء والسادة الكرام، إلا أنه في هذا العام ماحضر الأئمة؛ لأن العام الماضي حصلت زحمة في مجلس سيدنا، حتى إن بعض الأئمة جلسوا في الأرض، فلأجل ذلك ما دعوا إلا الخطباء، ثم لبس من لبس، وقرئت القصائد بالتهنئة لسعادة سيدنا.

وفي يوم عيد الفطر كان الخطيب الأفندي سليمان ابن الأفندي أحمد مفتي، وأدى الخطبة على ما ينبغي.

ثم حضر جميع الأكابر في بيت سيدنا، وقد وضع لهم السماط إلى قريب الظهر، وهو مبسوط، كلما أكلت طائفة جاءت أخرى، وجلس سيدنا، أطال الله

(١) هذه الممارسات من البدع المنتشرة آنذاك، ولا أصل لها في الشرع.

بقاءه، للمعايدة، وجلس إخوانه أيضاً.

ثم مضت أيام العيد في أهنأ ما يكون، مع معايدة الناس بعضهم لبعض.

وفي يوم الرابع من شهر شوال جاء بعض من أهالي المسفلة إلى القشاشية، ونزلوا في مزمارهم، وتحرشوا بهم، فضربوهم أهالي القشاشية، وحصلت بينهم هوشة كبيرة، وأعطوا لأهالي المسفلة علقة[1] عظيمة، وجاءت العساكر، ومسكوا من الطائفتين ستة، وضربهم المحاسبجي على مئة عصى، وقيدهم، وجاء لهم بمكانس، وأمرهم أن يكنسوا في المسعى، واجتمع عليهم الناس، من حجاج وغيرهم، فلما سمع سيدنا، أبقاه الله، حالاً أمر بحبسهم، ونادى المحاسبجي وقال: ما جرت العادة بهذا الكنس في مكة المشرفة، وزجره على فعله.

ثم إنه قيد المحاسبجي شيخ القشاشية وشيخ المسفلة، وأمرهم أن يفتشوا عن أهالي الهوشة، وبعد يومين فكهم.

وفي اليوم الثامن عشر من شهر شوال توفي شيخ الأغوات سرور أغا، وتعزى فيه سائر الأغوات، وصلى عليه الشيخ حسين مفتي المالكية، وكان مُسناً، ويحصل في بعض الأيام جنون في عقله، وليس محموداً عندهم في قوانينهم، رحمة الله عليه.

وفي يوم التاسع عشر من شهر شوال سنة ١٢٨٤هـ توفي العالم الكبير، وأبو حنيفة الصغير، مفتي الحنفية في مكة المحمية، مولانا الشيخ جمال[2]، وكان مبتلى بداء الصدر، فمرض به ثلاثة أيام، وفي يوم الرابع صلى صلاة الفجر وهو قائم، وقال: حولوني على القبلة، وتوفى، رحمه الله، وصلى عليه بعد صلاة العصر مولانا السيد أحمد دحلان مفتي الشافعيه، وحزن عليه جميع أهالي مكة

---

(١) العلقة، في العامية المكية بمعنى الضرب الشديد.

(٢) جمال شيخ عمر، وقد سبق التعريف به.

من صغير وكبير وأغراب، وطلعوا في جنازته، حتى إنه صارت البلد خالية، ونزل سيدنا وإخوانه، وصلوا عليه، وطلع إخوانه إلى المعلى، وصار له مشهد كبير ما سبق مثله لأحد، رحمة الله عليه رحمة الأبرار، وأسكنه في جنته دار القرار.

وفي يوم العشرين من شهر شوال سنة ١٢٨٤هـ جمع سيدنا، أطال الله بقاءه، العلماء والأعيان، ونصب الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ عبدالله سراج[١] الإفتاء، وهو أهل لذلك، ولبسه كركاً من السمور، وهو من تلاميذ المرحوم الشيخ جمال، ووالده كان رئيس المدرسين، ربنا يوفقه لمرضاته، آمين.

وفي اليوم الثاني والعشرين وصلت بوسطة[٢] من المدينة المنورة، وتخبر بخروج معمر باشا منها في اليوم الرابع عشر، ومن طريق الفرعي[٣] مجيئه.

وفي اليوم الرابع والعشرين، يوم الثلاثاء، جلس مولانا وشيخنا وشيخ مشايخنا السيد أحمد دحلان مفتي الشافعية للتهنئة؛ لأنه صار رئيس علماء ومدرسين بالأمر من سيدنا، وكان له يومين وهو يحاوله بالرئاسة أنها تكون له، فيأبى مولانا السيد أحمد، فلما تعرض لها من ليس لها، وترجى فيها عند سيدنا بواسطة المحاسبجي، وحسن باشا باشة النظام، أرسل سيدنا لأخيه الشريف عون بأن يلزم مولانا السيد أحمد على لبسه على العلماء رئيساً، فلبس لذلك وهو أهلا لها.

---

(١) عبد الرحمن بن عبدالله سراج، ولد تقريبا سنة ١٢٥٠هـ ودرس على يد كبار علماء مكة، وخاصة والده الذي أجازه بجميع مروياته سنة ١٢٦١هـ، وعين أميناً للفتوى عند سفر الشيخ جمال إلى المدينة المنورة سنة ١٢٨٤هـ وعندما عاد ومرض مرض الرحيل أوصى الشريف عبدالله بأن يتولى الفتوى من بعده الشيخ السراج، وظل فيها إلى أن استعفى منها سنة ١٢٩٩هـ وتوفي بمصر سنة ١٣١٤هـ، ودفن في مدافن الإمام الشافعي. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص٦٣.

(٢) في الأصل: بوسطا.

(٣) في الأصل: الفرع.

وفي يوم السابع والعشرين وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها السيد عمر بن عقيل، والشيخ عبدالوهاب شوشو، وكانوا مع الباشا، وفارقوه من رابغ، ويخبر بأن المدينة سارة قارة، غير أن فيها بعض غلاء، خصوصاً في اللحم والسمن، حتى بلغ رطل اللحم بقروش عشرة، ربنا يذهب الغلاء عن بلاد المسلمين.

وفي يوم التاسع والعشرون زعم المنجمون أن الشمس الساعة عشرة ونصف كاسفة[1]، فاجتمع الناس في المسجد لأجل الصلاة، وأكد ذلك في تقويم إسلانبول، ففيه ذلك، فجاء غيم في السماء، فلم ترى الشمس تلك الساعة.

لطيفة:

الشيء بالشيء يذكر، أخبرني مولانا الشيخ السيد أحمد دحلان أن في إسلانبول إذا كسفت الشمس يرمون المدافع، واتفق أن ثلاثة أنفار فيهم شخص لطيف خرجوا للنزهة في بعض البساتين، فجلسوا على بركة ماء، فجعل أحدهم ينظر صورة الطيف في الماء، فأخذ الثاني عصاة كانت في يده، وحرك بها الماء، فأخرج الذي كان ينظر الصورة ساعة من جيبه ضرابة، وحركها، فضربت فقال له الآخر: ما هذا؟ فقال: إنه وقع كسوف، وهذه المدافع، فتعجب من ذلك.

ونظير ذلك ما يحكى أن بعضهم يهوى شخصاً بديع الجمال اسمه بدر، فاتفق أنه ليلة البدر توفي الشخص المسمى بدر، فحصل لعاشقه قلق كثير، فلاح للعاشق البدر طالعاً، فأنشد يقول ارتجالاً:

سميك غيب في لحده ... وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف ... دليل السواد على فقده

فخسف البدر من ذلك، فانظر يا أخي إلى صدق هذه المحبة وتأثيرها حتى

(١) في الأصل: خاسفة.

في البدر[١].

رجعنا إلى ما نحن بصدده:

وفي يوم الثلاثين من شهر شوال سنة ألف ومئتين وأربعة وثمانين وصل الباشا معمر مكة، وخرج له إخوان سيدنا، وأرباب المناصب والنظام، ودخل في ركبة عظيمة، وقد خرج له سيدنا، أطال الله بقاءه، من الليل، وواجهه في العمرة، ثم جاء معه من الحجون، وطاف وسعى في الليل، وخرج بعد صلاة الصبح لأجل الموكب، وقد صحب معه من المدينة المنورة السيد حسين بافقيه شيخ السادة العلوية بالمدينة المنورة، وسبب تعقيب[٢] الباشا في الطريق أن أمه معه، وكانت مريضة، فكل ما مشى خمس ساعات جلس لأجلها.

وفي غرة ذي القعدة توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وهي مقدار ثلاثة آلاف جمل، كلها أغراب، وقليل من المطوفين، وفيها السيد أبو بكر الجنيد بأهله، ومعه بعض سادة، ربنا يغنمهم السلامة.

وجميع القافلة [جاءت][٣] من طريق الفرعي، وقد أمر سعادة سيدنا، أطال الله بقاءه، بأن لا يشيلون الحوازم شيء من القافلة إلا بعد استيفاء أهالي الفرع[٤]، فحمل غالب القافلة أهل الفرع، فحصل للحوازم ترغيم كبير، حتى قالوا: والله لو أن سيدنا غزا أهلنا بالمدافع كان أهون لنا من ذلك.

---

(١) تنسب هذه الأبيات لابن الحداد الأندلسي، (ت ٤٨٠هـ)، وقد حدَّث بعض المؤرخين أن ابن الحداد فقد عزيزاً عليه - وكان قد رَصَدَ الخسوف - بالقمر، فلما تحقق أنه قد ابتدأ أخذ العود، وغنى بهذه الأبيات، وجعل يرددها، ويخاطب البدر، فلم يتمها إلا واعترضه الخسوف، وعظم من الحاضرين التعجب، انظر: ديوان ابن الحداد الأندلسي، جمع وتحقيق: يوسف علي طويل، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٢٠٧.

(٢) تعقيب: تأخير.

(٣) زيادة يتضح بها المعنى.

(٤) أي: الطريق الفرعي.

وفي هذا اليوم توفي الشيخ حمد شيخ الطريقة البكرية[١]، وورد السحر، وكان محيي المسجد من نصف الليل بالأذكار، هو وتلامذته، فارتفعت جنازته على أعناق الرجال، وكان قد صلى العشاء في المسجد، وذهب إلى البيت، ومات، رحمة الله عليه رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار.

وفي اليوم الثالث من ذي القعدة قرؤوا الفرمان للباشا بتوليته، فحضر سعادة سيدنا وإخوانه، وأهل المناصب، وفتح البيت الشريف، وقرأ الفرمان المحاسبجي بالتركي، وقرأه عبدالرحمن أفندي بالعربي، ودعا للسلطان بعد القراءة السيد حسين جمل الليل، ثم جميع أهل المناصب لبسوا أكراكاً على قدر مراتبهم، ومن المعلوم أنها أكراكهم، ولهم في الخزينة بخصوصها دراهم بعضهم خمسمئة، وبعضهم مئتين، وبعضهم أقل من ذلك.

وفي يوم السادس من شهر ذي القعدة طلع الباشا، وكبير الكرنتينة، وجميع المشايخ وأهالي المجلس منى؛ لأجل التنظيف، وحفر الحفر لأجل الرمم، ونزح الصهاريج المتغيرة.

وفي يوم الثالث [عشر][٢] خرج سيدنا ومعه الأشراف والبيشة والخيالة، ومرادهم يغزوا مطير؛ لأنهم نزلوا على بدو، ونهبوهم وقتلوا منهم سبعة وامرأة، فلما وصل إلى الشرائع[٣] فإذا جاءه السائر[٤]، وأخبر بأن مطير شردوا، فرجع سيدنا، حفظه الله، في يوم الرابع عشر سنة ١٢٨٤هـ.

---

(١) الشيخ حمد لم أجد له ترجمة، أما الطريقة البكرية، فهي من الطرق الصوفية المنتشرة في مصر.

(٢) زيادة يقتضيها المعنى.

(٣) الشرائع: كانت قديما محطة للقوافل، بين مكة والطائف، تبعد عن مكة المكرمة حوالي ٢٥كم، هي الآن جزء من مكة المكرمة، وبها عدد من المخططات والأحياء السكنية.

(٤) المقصود: فإذا السائر قد جاءه. فـ (إذا) فجائية هنا.

وفي يوم التاسع عشر قرأ العلماء البخاري[١] تجاه بيت الله الحرام، ومرادهم يقرؤوه ثلاث مرات، وذلك لأن الدولة قائمون عليهم الموسكو، وحاصل لهم كرب بسبب ذلك.

وفي يوم الثامن والعشرين وصلت أول القافلة من المدينة المنورة.

وفي يوم الثلاثين من ذي القعدة ١٢٨٤هـ خرجت جميع النظام إلى الزاهر، ورموا نوبة المشي[٢]، وخرج الباشا يتفرج عليهم.

وفي غرة ذي الحجة ١٢٨٤هـ ختم العلماء البخاري تجاه البيت، ودعا سيدي ومولاي السيد أحمد دحلان الدعاء للسلطان، ولسائر المسلمين برفع الكرب عنهم.

وفي ليلة الرابع من ذي الحجة وصل من طرف العسيري سعيد بن عايض[٣] أخو الأمير، ومعه جماعة كثيرة، فأضافه سيدي، ثم إنه أرسل أربعة رؤوس خيل لسيدنا، وأرسل رأسين للباشا.

وفي يوم الخامس وصل الحج المصري، وجلس عند الشيخ محمود، رضي الله عنه، مثل عادته.

وفي يوم السادس من ذي الحجة وصل الحج الشامي، وجلس في الزاهر مثل العادة.

وفي هذا اليوم أثبتوا رؤية الهلال بالربوع، فخطبوا خطبة سبع، وكان الخطيب الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن عجيمي.

---

(١) ليس للقراءة على هذه الصفة مستند شرعي.

(٢) أي: العرض العسكري والرماية الخاصة بفرقة المشاة.

(٣) سعيد بن عائض، أخو محمد بن عائض أمير عسير.

وفي هذا اليوم خرج سيدنا للزاهر؛ لأجل أخذ الخلعة التي تأتي له من الدولة، فخرج في ركبة عظيمة، ومعه العساكر وإخوانه وأبناء عمه، والحضارم والبيشة، ربنا يديم ملكه.

وفي هذا اليوم وصلت ثلاثة ركوب من المدينة المنورة، وفيهم ركب زاهد أفندي، وقد صنع لناقة لولده بتات كلفه ألف وخمسمئة ريال، جميع الخرج[1] والبتات بقصب الجر، ورصع الشداد والرسن[2] بالألماس، والمشعاب[3] كلفه عشرين جنيهاً من الذهب، فدخل في ركبة عظيمة.

وفي يوم الثامن من ذي الحجة طالعة الناس عرفات، والشريف والباشا وجميع الناس.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٨٤هـ، كانت الوقفة بالخميس، وكان الخطيب......[4] مفتي فوقفت الناس، والحمد لله في هذا العام، لا زحام، ولا شر، ولا ضر، إلا أنهم وجدوا ثلاثة من العجم وواحد هندي مقتولين ومنهوبين.

وفي يوم العاشر نزلت الناس إلى منى، ومنه إلى مكة، وصلى صلاة العيد الشيخ محمد علي مرداد، وخطب بعد ذلك.

وفي يوم الحادي عشر حضر الباشا وبوش الحج والقاضي والمفاتي في خيمة سيدنا، وقرأ الفرمان مرتين ديوان أفندي، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ولبس الخلعة التي جاءته من الدولة العلية، وكانت في هذا العام حمراء، ثم لبس القاضي وباشة الحج، وجميع من هو مرتب لهم كلهم أكراكاً.

---

(١) الخُرج: من الفصيح، وهو الجوالق، ويستخدم لحفظ الأشياء حال ركوب الدواب.

(٢) الرسن: الحبل، أما الشداد فهو الأحزمة التي يشد بها الخرج وغيره من الأمتعة على ظهر الدابة.

(٣) المشعاب: عصا غليظة يستخدمها أهل الحارة حملاً.

(٤) فراغ في الأصل.

وفي هذا اليوم خطب بعد صلاة الظهر في مسجد الخيف السيد أحمد المؤذن، وهي آخر خطب الحج.

وفي يوم الثاني عشر نزلت المحامل والباشا وسيدنا بعد الزوال، وبقي بعض ناس وجاوة في منى[١].

وفي يوم الثامن عشر مشى ركب أهالي المدينة المنورة.

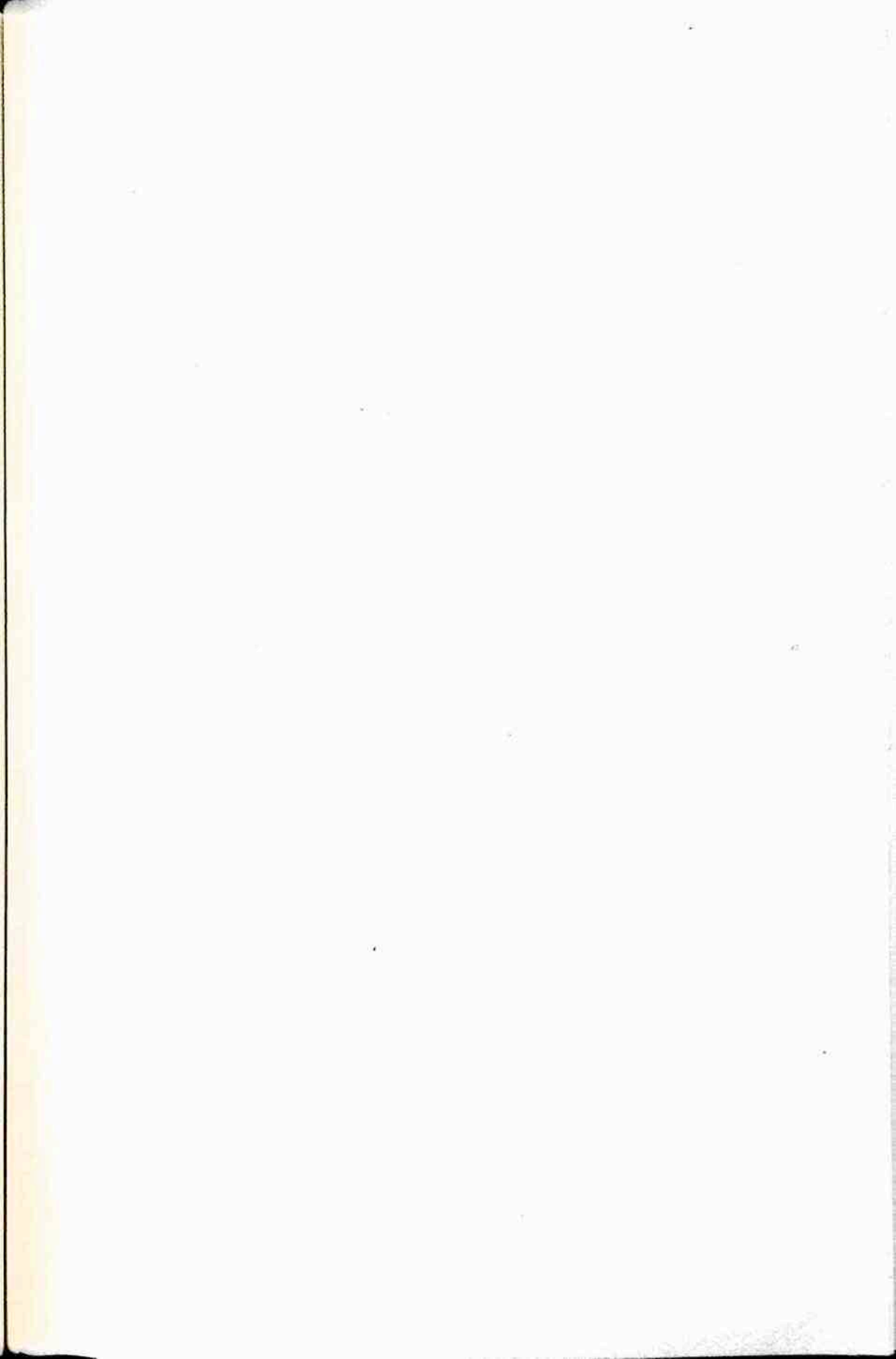
وفي يوم السادس والعشرين خرج من مكة قبل الزوال المحمل المصري، وجاؤوا به قدام بيت الباشا، وخرج الباشا، ودار به ثلاثة مرات مثل العادة. وفي هذا اليوم توجهت قافلة الطيارة إلى المدينة المنورة.

وفي يوم السابع والعشرين توجه المحمل الشامي إلى المدينة المنورة.

وفي يوم التاسع والعشرين توجه المحمل المصري.

---

(١) مقدار خمس كلمات مطموسات في الهامش.



سنة ١٢٨٥هـ

وفي غرة محرم الحرام، وهي أول السنة ١٢٨٥هـ، وكان يوم جمعة، دار مناديا من طرف سيدنا والباشا بأن لايخرج أحد من داره، وأن لا يزاد عليه في الكراء، وأن يصبر أصحاب الأملاك على الناس إلى العشر[١]، وأن تعامل الناس بالتي هي أحسن، وذلك لأن الناس في هذا العام في تعب شديد، ربنا يلطف بالناس.

وفي يوم الثالث من شهر محرم سنة ١٢٨٥هـ توفي الشريف محمد ابن الشريف عبدالله بن فهيد[٢]، وكان من عقلاء الأشراف، ليس له أسية لأحد، وقد عرضت إمارة مكة على والده ثلاث مرات فأبى، رحمة الله تعالى عليهم، ودفن بالمعلى[٣] بعد ما صلي عليه بعد طلوع الشمس.

وفي يوم الرابع عشر عزل الباشا سليمان الزقزوق حاكم السوق، وولى بدله محمد بن ناصر الوقعة، وهو مطوف الباشا.

وفي يوم السادس عشر توجه الباشا إلى الطائف، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثامن عشر توجه شيخنا ومولانا السيد أحمد دحلان، حفظه [الله][٤]، إلى الطائف، وتوجه السيد علي نائب الحرم المكي أيضاً.

---

(١) من شهر المحرم.

(٢) الشريف محمد بن عبدالله بن فهيد بن مساعد بن عبدالله، من ذوي مساعد آل زيد.

(٣) أي مقبرة المعلاة.

(٤) زيادة لا بد منها.

وفي يوم الثاني والعشرين توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الخامس والعشرين وصلت القافلة من المدينة المنورة، وقد حصل لهم تعب شديد في الطريق، وغالب الحجاج رجعوا إلى ينبع البحر، وجاء بعضهم إلى جدة لأخذ حوائجهم.

ووصل الشريف ناصر بن بخيت أمير الوادي الذي مشَى الحج، ومعه ناظر الكرنتينة، في يوم الثالث من شهر صفر سنة ١٢٨٥هـ.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٢٨٥هـ خرجت الناس لزيارة أم المؤمنين السيدة ميمونة، رضي الله عنها، وقد حصل في هذا العام عناد كبير بين عثمان بشناق، وإسماعيل تفاحة، وذلك أن عثمان بشناق أمسك[1] جميع المطربين، فذهب إسماعيل تفاحة، وزاد محمد عمر فنايرجي ثلاثين ريال[2] بواسطة أحمد نور، فزاد عثمان أربعة، وما زالوا يتزايدون إلى المئة، ووسط عثمان حسن قنق، وكان صاحب محمد عمر، وتزايدوا أيضاً على الجاوة ضراب القبوس، إلى أن وصلوا إلى الخمسين ريال، فلما سمع الشيخ أحمد إلياس جمع بينهم، وأصلح ما بينهم، على أن يخرجوا بشكة واحدة، فخرجوا ببشكة واحدة، وخرج الشيخ أحمد إلياس ببشكته، والسيد عبدالله بن عقيل ببشكته، والسيد أمين سقاف ببشكته، وخرجت أنا ببشكتي وأهل درسي، وكانت أكبر البشك، فمضينا يوم في السيدة ميمونة، ويوم في الشهداء، وبقية البشك جلست في الشهداء، وقد حصل لنا ولهم أنس عظيم من غير كدر، بحمد الله تعالى[3].

وفي يوم السابع عشر تَوفّت الشريفة عائشة بنت السيد محمد العطاس،

(١) أمسك: تعاقد مع.

(٢) في الأصل ريال ثلاثين.

(٣) هذه من الممارسات المنتشرة آنذاك. ولا أصل لها في الشرع.

زوجة السيد حسين جمل[1] الليل، وقد سمتها جاريتها، وذلك كأنها ضربتها، فسلطت جارية معتوقة، فجاءت لها بسم الفأر، فوضعته في الرَّباعي[2]، فشربت منه، ثم جاءت لهم بدم الحيض، ووضعته لها في الطعام، فما زالت تجر به إلى أن ماتت، رحمها الله، وقبل موتها بيوم طاح من الجارية الحُقُّ[3] الذي فيه دم الحيض فقرروها، فأقرت فحبسوها، وحبسوا الجارية المعتوقة، وحبسوا العطار الذي اشتروا منه.

وفي يوم الثالث من شهر ربيع الأول رمت المدافع في الخمسة الفروض، وزينت مكة، وذلك لأنه مثل هذا اليوم كان جلوس سلطاننا عبدالعزيز على تخت الملك.

وفي هذه الليلة كان زواج عبدالرحمن نقيب، وحصل زواج لطيف، ربنا يتمه في خير.

وفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول كانت هذه الليلة عيد، فقرأ المولد في قبة المولد السيد زين العابدين جمل الليل، وقرأه في المسجد بعد العشاء[4] الشيخ محمد يحيى الريس، وفتح البيت الشريف الشيخ عبدالرحمن الشيبي[5]، وقد نزل من الطائف بسبب ذلك؛ لأن جميع الشيبي في الطائف.

---

(١) في الأصل: جمال.

(٢) الرباعي: نوع من الأوعية، يستخدم لحفظ الماء وتبريده، وخاصة في السفر، واحدها ربعي. رفيع، مصدر سابق، ص١١٤.

(٣) الحُقّ بالضم: وعاء من الخشب.

(٤) الاحتفال بالمولد النبوي وما يصاحبه من ممارسات كلها بدع مخالفة للشرع.

(٥) عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد زين العابدين الشيبي، ولد سنة ١٢٦٨هـ، تولى السدانة بعد وفاة عمر بن جعفر الشيبي سنة ١٣٠٤هـ. توفي سنة ١٣٢٠هـ. انظر: الدهلوي، نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، مصدر سابق، أحداث سنة ١٣١٤هـ. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ٨٧٩.

وفي ليلة السادس عشر من شهر ربيع الأول كان زواج أبناء الخيمي عبدالواحد وإبراهيم، وقد حصل لهم زواج كبير، ولبس والدهم جملة ملابس، ودخلت لهم مقدار مئة وخمسين زوجاً من التنانير، ومن الشمع والفنانير شيء كثير، ربنا يوفق بينهم.

وفي يوم الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٥هـ توفي الشريف حامد ابن الشريف منصور المنديلي، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الرابع عشر وصل من الطائف نوري أفندي، وذلك أن بعض أهالي جدة ادعى على نوري المذكور بدعاوي كثيرة، فحضره الباشا والشريف في الطائف، وفعلوا مجالس عليه، فما ثبت لهم عنده شيء، وهذا المذكور منذ ثلاث سنوات، هو قائم مقام في جدة، وقد عمرها، وأصلح دكاكينها ونقشها، ودفن من البحر الذي كان قريب في جدة، وأحدث فيها سوقاً سماه: سوق نوري[1]، وشغل أهلها، وكل من تضارب أو تخاصم مع أحد شغله في دفن البحر، حتى إن من رأى جدة يقول: إنها صارت من الإسكندرية، وصارت جمعية أيضاً في الطائف، على برتو أفندي[2] المحاسبجي سابقاً، وادعى الباشا والمحاسبجي أنه كتب فيه عرض حال، وأرسله للدولة العلية من غير إمضاء، وهذا إنما هو منه، فما ثبت عليه شيء، بل قال: إن من يدعي عليَّ فإني مسافر إلى إسلانبول، ونزل مراده السفر.

وفي يوم التاسع والعشرين من ربيع الأول ١٢٨٥هـ توفي الشيخ البسيوني، وحضر[3] جنازته خلق كثير، وغسله وصلى عليه مولانا الشيخ محمد سعيد

---

(١) ولعله المعروف حالياً بسوق النورية، ويقع في نهاية شارع قابل، وهو خاص ببيع اللحوم والخضار، وفيه يعرض الجزارون اللحوم لبيعها. كابلي، وهيب، أحمد فاضل. الحرفيون في مدينة جدة في القرن الرابع عشر الهجري، ط٣، السروات للطباعة والتصميم، جدة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٦٥.

(٢) كان برتو أفندي محاسباً في الحجاز. صابان. مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٣٤، ٤٨.

(٣) في الأصل وحصل.

بابصيل، وكان، رحمه الله، مخالطاً للناس لطيفاً مزاحاً، رحمه الله تعالى.

وفي يوم السادس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥هـ طلع شيخنا الشيخ محمد سعيد بابصيل، والشيخ النحراوي، وجملة من علماء الشافعية إلى المعابدة؛ لأجل أن ينظروا: هل هي متصلة بمكة أم لا، وذلك أن بعض علماء الشافعية قالوا: إنها منفصلة من مكة، وجائز فيها الجمعة، فتعصب شيخ المعابدة سالم بن جنيدب[١]، وصلى الجمعة فيها مرتين، فضج بعض أهالي المعابدة، واشتكوا على العلماء، فلما طلعوا وجدوها متصلة بمكة، وما تجوز فيها إقامة الجمعة، فمنعوهم من إقامتها، والصحيح أن اسمها أم عابدة، ولكن غيروا اسمها بالمعابدة، فصار علماً عليها[٢].

وفي ليلة السابع عشر من شهر ربيع الثاني وصل سيدنا، أطال الله بقاءه، مكة من الطائف، وصحبه الشيخ عبدالله الشيبي، وقد جاء لهم أمر من الدولة العلية بأنهم ينزلوا ويكشفوا عن البيت الشريف؛ لأنهم ذكروا لهم أن فيه خراب من جهة الشقة اليمانية، والشقة الغربية، فصنع صديق كابلي النجار بيتاً من الخشب، إلى فوق حزام البيت الشريف، له ثلاث طبقات بدرج مستقيمة إلى أعلاه، وكل طبقة مسقفة، ولبسوه بالتيازير[٣]، وأتقنه غاية الإتقان، ووضعه في الشقة اليمانية.

وفي يوم التاسع عشر من شهر ربيع الثاني نزل سيدنا المسجد الحرام، وصحبه الشيخ الشيبي، والشيخ زين العابدين[٤]، والسيد محمد[٥] شيخ السادة،

---

(١) الشيخ سالم بن سعيد جنيدب، من أعيان حي المعابدة بمكة المكرمة، وكان ذا كلمة مسموعة عند حاكم مكة من الأشراف.

(٢) هذا القول مشهور سماعاً، وهو أن المعابدة كانت اسمها أم عابدة، ثم حرفت إلى المعابدة، إلا أني لم أجد نصّاً يؤيده في المصادر التاريخية المتوافرة بين يديَّ.

(٣) التيازير: مفردها تيزار، الجزء الأسفل من الخيمة.

(٤) زين العابدين عبدالشكور، وقد سبق التعريف به.

(٥) محمد بن إسحاق بن عقيل، وقد سبق التعريف به.

وجملة من العلماء، وطلع في هذا البيت الخشب، وكشفوا له عن ثوب الكعبة، فما وجدوا في الشقة اليمانية خراب، فنزل، وفككوا البيت الخشب، ووضعوه في الشقة الغربية، وجاء سيدنا وبعض المشايخ إلى بيت الشيخ عبدالله الشيبي، فذبح له ناقة، وصدقها على الفقراء عند دخوله، وفعل له عزيمة، وقيل عنده.

وفي يوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر صعد سيدنا على البيت الخشب في الشقة الغربية، فوجد قليل أشطاب[١] نافذة، ولكن الأحجار كبار، وتبغا لها[٢] تملية بالنورة واللاقونة[٣]، قال المهندس: لو يعطوني خمسة ريال أصلحها بها، والحاصل أن الذي خسروه[٤] في تسوية البيت الخشب، وأجرة النجارين، وشراء الخشب مئة وثلاثين ريالاً فرانسيّاً، كذا أخبرني المعلم صديق النجار؛ لأن الخشب أولاً أخذوه من الناس بالإعارة، فما رضي الشيبي يرده لهم، بل قال: هذا دخل المسجد، وأنا آخذه وأضعه عندي لمهمات المسجد، وراضوا أهل الخشب، وكان العادة إذا فعلوا حاجة في المسجد بخشب يدفنونه، وقد دفنوه غير مرة مع الحبال والمكاتل والمساحي.

وفي يوم الرابع والعشرين عزم زين العابدين عبدالشكور سيدنا، وفعل له عزيمة كبيرة، ثم إن أهل حارة الباب فعلوا رفيحة كبيرة، وجلس سيدنا يتفرج عليهم من الكشك إلى الساعة سبعة من الليل.

وفي يوم السادس والعشرين توجه سيدنا، أطال الله بقاءه، إلى الطائف، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

---

(١) تشققات.

(٢) تحتاج إلى.

(٣) اللاقونة: معجون يصنع من النورة والقطن، ويخلط بزيت السمسم، ويدق دقاً متواصلاً عدة ساعات، حتى يمتزج الجميع ببعض، ويصبح ناعماً ومتجانساً. الكردي، التاريخ القويم، مصدر سابق، ج٢ ص٢٥٠.

(٤) في الأصل: خصروه.

وفي يوم التاسع والعشرين كسفت الشمس مع الطلوع، وذهب منها الربع، وصلى بالناس مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، وخطب خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت منها الأعين.

وفي هذا اليوم وصلت كتب من الطائف، وتخبر بأن قناصل وصلت هناك، فوضعوا بنديرة[١] يوم السبت، فقامت أهالي الطائف، وذهبوا إلى الشريف الحسين أخو سيدنا، وقالوا: إن لم يرفعوها، وإلا أهلكناهم، فقال لهم: أعطوني مهلة إلى بعد العصر، فأرسل لهم ورفعوها، ثم إن الباشا خاف على القناصل، وأرسل لهم ثلاثمئة من العساكر يحفظونهم.

وفي هذه الأيام جاء خبر من الطائف بأن سيدنا مجهز عرضي من النظامية والخيالة والعربان وبيشة وغيرهم، وقد رمى على الطحانين ألف إردب حب، وهو عرضي كبير للغاية، وذلك أن صاحب الشرق تشاجر هو وابن عمه، فذهب ابن عمه للعسيري يستفزع به، فجاء العسيري مجرداً على الشرقي، فمراد سيدنا يجلس بهذا العرضي في محاكم الدولة، أو إن أمكنه الصلح يصلح بينهم.

وفي هذه الأيام وصلت بوابير، وفيها ستة آلاف إردب من حب الصدقة، فحصل للناس فرج، حيث إن الناس تعبانون من الغلاء الحاصل، وقلة الدراهم في أيديهم.

وفي يوم الثاني من جمادى الآخرة وقع حريق في بيت عبدالغني الذي في زقاق المفتي[٢]، فانحرق كله، ربنا يخلف على أهله.

وفي يوم الرابع من الشهر سنة ١٢٨٥هـ وقع عباس بن عبدالوهاب شوشو في بئر المحكمة، وما خرجوه منها إلا وهو ميت، وذلك أن المذكور يعتريه في

---

(١) بنديرة: من الطليانية أو الأسبانية، باندرة، أو بانديرة: الراية الأجنبية. سليمان، مصدر سابق، ص٤٥.

(٢) يقع زقاق المفتي في منتصف المدعى تقريباً.

بعض الأوقات صرع، فكأنه لما حاذى البئر صُرِّع، فحمل نفسه ووقع في البئر، فحصل لوالده كدر شديد ؛حيث إنه ليس له سواه، ربنا يجبره ويعوضه.

وفي يوم السادس نزل المحاسبجي والقاضي من الطائف، ومرادهم التوجه مع القافلة إلى المدينة المنورة.

وفي هذا اليوم وصل عبدالجليل برادة[1] من علماء المدينة، ومعه مكاتيب لإسماعيل باشا، من مادة[2] الحَبّ والشعير الذي لهم مقطوع، وطلع من يومها إلى الطائف لسيدنا.

وفي يوم الثاني عشر من جمادى الثاني توجهت القافلة إلى المدينة من طريق الفرعي، ومعها المحاسبجي والقاضي والشيخ جان، وخليل مطر، وجملة من أهالي مكة، وغيرهم من هنود وجاوة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم السابع والعشرين من هذا الشهر وجدوا في الشعب امرأة مخنوقة على سرير، وفيها الروح، وهي ابنة تركي من كبار العساكر، وقد فقدت من بعد الحج، ثم إن الدولة حبسوا فيها كم واحد متهومين.

وفي هذا اليوم جاء خبر من الطائف بأن سيدنا، حفظه الله، توجه إلى الغزو.

وفي يوم التاسع والعشرين جماد الآخر سنة ١٢٨٥هـ توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وفيها السيد محمد الكتبي، وعبد اللطيف شلهوب، وغيرهم من أهالي مكة وغيرهم، ربنا يغنمهم السلامة.

---

(١) عبدالجليل بن عبدالسلام بن عبدالله بن عبدالسلام برادة الحنفي المدني، ولد سنة ١٢٤٢هـ ومهر في كثير من العلوم والمعارف، خاصة في الأدب والفقه وأصوله، والبلاغة والنحو، والفلك والفرائض، وتولى الإفتاء في المدينة المنورة، وتوفي سنة ١٣٢٧هـ ودفن في البقيع. كتبي، أنس: أعلام من أرض النبوة. ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج١ص ١٢٢.

(٢) من مادة، أي: بخصوص.

وفي يوم الثاني من شهر رجب سنة ١٢٨٥هـ توجهت خمسة ركوب إلى المدينة المنورة: ركب العنقاوي، وركب الشاطر، وركب إلياس، وركب باقصير، وركب.....[١].

وفي يوم الثالث من هذا الشهر توجهت ثلاثة ركوب: ركب ابن كاسب، وركب العوضي، وركب عواض، ربنا يغنم الجميع السلامة، بجاه[٢] من هم قاصدونه، صلى الله عليه وسلم.

وفي يوم العاشر من رجب توجه إلى المدينة الركب الكبير، وهو ركب المستادي.

وفي يوم الثالث عشر توجه ركب السنوسي، وتوجهت قافلة أغلبها جاوى، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم العشرين من شهر رجب وصل مولانا السيد أحمد دحلان من الطائف، وقد خرجت له جميع تلامذته، بعضهم إلى الزيما[٣]، والغالب إلى المعابدة، ووصل السيد علي نائب الحرم، وقد خرجت له أهالي الشامية، وفعلوا له عرضة، حيث إنه طهر[٤] ابنه في الطائف، وعرضوا له أهالي الطائف، وفي أثناء العرضة كأن واحد رمى بالبندقية على سليمان بشندويلي الحناوي فطاح ومات لوقته، فحصل لهم غاية الكدر، وثار بارود على وجه عبدالله برقة فقلعت عينه.

ولما جلس مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان، أطال الله بقاءه، لملاقاة الناس، هنأه أخي محمود أمين بيت المال بهذه القصيدة مؤرخاً قدومه من

(١) فراغ في الأصل.

(٢) الدعاء والتوسل بهذه الصيغة غير جائز شرعاً.

(٣) الزيما: عين عذبة الماء، بوادي نخلة اليمانية، جل سكانها من القناوية، تشتهر بجودة الموز، ويغرس إلى جانبه النخيل والفواكه. البلادي، معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج٧ص١٥٠.

(٤) خَتَنَ.

الطائف فقال، وهي بخطه:

في مذهب العشق قلبي بالغرام صبا ... وهام لما دعا داعي الهوى وصبا
وقد تملكني في حبه رَشَأٌ ... كأن هاروت من ألحاظه كتبا
بدر تحلى بأنواع الجمال فلو ... رأى محياه بدر التم لاحتجبا
قد جار في مهجتي بالقد يا عجبا ... والعدل في قده المياس قد نسبا
يا صاحبي خذ من طرفه حذراً ... فسيف ألحاظه بالكسر قد نصبا
إياكما والهوى العذري من شغف ... فأول العشق يبدو للفتى لعبا
لولا الغرام الذي حلت منازله ... في القلب ما بتُّ أشكو الهم والحربا
سقى ليالي الصفا لما حلت وصفت ... أوقاتها فلقد مرت بنا عجبا
حيث السرور علينا وجهه طلق ... ومجلس الأنس أضحى بالهنا رحبا
وحيث تلك الليالي المزهرات زهت ... وقد قضيت الصبا في وقتها طربا
لا كان للبين في أهل الهوى قدم ... ولا سقى مربع العذال والرقبا
ولا رعى عهدهم بالشعب إنهمُ ... كانوا على كل حال للضنى سببا
يا من سبتني بسهم الغنج مقلته ... والقلب فيه برمح القد قد سلبا
ومن تعود في هجري بلا سبب ... أَمَا لوصلك يأتي من عظيم نبا
ما ضر أن ترحم المضنى المشوق وقد ... علمت كنز اصطباري في الهوى ذهبا
يا عاذلي دع ملامي في محبته ... فالقلب أمسى بنار الهجر[1] ملتهبا
أأرتجي في الهوي ياعاذلي فرجاً ... ومخلب العشق في وسط الحشا نشبا
فليس للصب ما يرجو السُّلُوَّ به ... إلا قدوم الذي فاق الورى نسبا
مولاي أحمد دحلان الذي كملت ... أوصافه الغر وابن السادة الأدبا
مفتي الأنام ومصباح الظلام ومن ... تسمو منازله فوق السهى رتبا
محافل العلم قد شيدت به ولقد ... تزينت بحلى ألفاظه أدبا

---

(١) كتب بجوارها في الهامش: العشق.

كأنـما لفظـه بالـدر منتظـم ... أو أنـه في رياض العلـم نبت ربا

فجعفـر الفضل مسـمي براحته ... وكفـه بالعطـا يسـتمطر الذهبا

لا غرو إن فاض بحـر من مكارمه ... وهْـو الكريم وإبـن الأكرمين أبا

وابن الـذي شرف الله الوجود بهم ... وابن الأفاضل والأعـلام والنجبا

فهـم ليوث الوغـى في كل معركة ... تخال في كفهم سـمر القنا شـهبا

لا زال بالعز يسـمو قـدره عظما ... ونـال بالحلم والأفضـال ما طلبا

يا سـيدي وملاذي بل ومعتمدي ... ويـا هماماً سـما بالعلم وانتسبا

قدمت مكـة فانسرَّت مسـاكنها ... وظل مربـع أوقات الهنـا خصبا

فهاك نظـماً رقيق اللفظ منسـجماً ... يحكي الجواهر حسـن والطلا حببا

مسـتعذب بحلى معنى محاسـنكم ... عقوده مـن بحور الشـعر منتخبا

وأسـلم ودُمْ وابْقَ في عز وفي شرف ... ما لاح برق وما هب النسـيم صبا

ومـا بغايـة مطلـوب أؤرخـه ... في بيت شـعر بأعلى المجد قد طنبا

طوبـى لأم القرى فالعـز جاء بها ... قدومـك يـا أزكي الورى نسـبا

١٨ ٧١ ٣٣٢ ١٨٨ ٤ ٨ ... ١٧٠ ٤٠ ٢٣٨ ١١٣

= ١٢٨٥هـ

وصـلى ربي عـلى المختار سـيدنا ... محمد وكـذاك الصحـب والقربا

ومدحه أخينا الشيخ عثمان ابن الشيخ محمد الراضي[1] بهذه الأبيات، فقال مؤرخاً، وهي بخطه:

يـا ربة الخـال قد هيجـت بلبال ... فواصلي فسـواكي ليـس بالبال

---

(١) عثمان بن محمد أبي بكر الراضي، ولد سنة ١٢٦٠هـ بمكة المكرمة، كان مهتمّاً بالفلك والرياضيات والكيمياء والطب النبوي، له عدد من المؤلفات، منها: ديوان شعر في مجلدين، توفي بمكة سنة ١٣٣١هـ. انظر: الراضي، سمير بن جميل، السيرة الذاتية لعاشق مكة المكرمة عثمان بن محمد بن أبي بكر الراضي، شاعر البطحاء والديار الحجازية، ص٤٤ وما بعدها.

يكفيك ويحـــك أني ذبت فيك جوى وصرت بالهجـــر في ضر وإذلال
دعي الجفا وصلي صبــا إليك صبا إلى متـــى أنـــت في تيــه وإدلال
ها فانظري جسميَ المضنى وكيف غدا عســـاك ترثي لهذا المدنف الخال[1]
إلام تعذيب قلبي فيك حســـبك ما جـرى وما قد جرى في دمعيُ الخال[2]
ياعـــاذلي لا تلمنـــي في محبتهـــا عدتك حالي فدعني لســـت بالشالي
فخلني لســـت أبغي غيرهـــا بدلاً فـــإن نصحـــك لي يا عاذلي ســـالي
فلـــو رأيت بعـــين قـــد رأيت بها لكنـــت تعـــذرني في كل أحـــوالي
قد لـــذ لي كل ما ألقـــاه من وصب ومـــن همـــوم أعانيهـــا وأهوالي
فلُمْ ووحِّش وعنِّـــف يا عذولُ ولا ترجو بـــأن يخطر الســـلوان في بالي
فكيف أسلوا التي القلب قد سكنت وقد سرى حبها في جســـميَ البالي
فريدة الحســـن لا بـــان يضارعها فوجههـــا البـــدر لكن غـــير أفال
وفرعهـــا الليل يزهـــو في غدائره والصبـــح غرتها من غير إشـــكال
وطرفها ســـحر هـــاروت يعلمه وكم ســـبى اللحـــظ من ليث وأشبال
وأنفهـــا صـــارم والشـــهد ريقها وثغرهـــا جوهـــر في منهـــل حالي
تزهو بســـت مشـــال فوق وجنتها ومـــا أرى فتنتـــي إلا مـــن الخال
يسبي الظبى جيدها حسناً إذا التفتت وتخجل البان إن ماســـت بعســـال
كل الورى انتظموا في حُبها شـــغفاً كمثل نظمي لرب الســـؤدد العالي
مولاي أحمـد دحلان الـذي افتخرت بـــه البـــلاد وحـــازت كل أفضال
وحيد مكـــة مفتي المســـلمين بها ذو العلم والحلم قصدي حبل آمالي
الســـيد الســـند النحرير ســـيدنا مَنْ عـــز في فضله عـــن كل أمثال
المفرد العلـــم المفضـــال أكرم من ســـارت به في البرايا خـــير أمثال

(١) كتب في الهامش: الخال أي: الضعيف.

(٢) كتب في الهامش: الخال أي: الممطر

صدر المحافــل كنــز الطالبين إما ... م العصر فخر الورى كشاف إشكال
هو الذي حــاز كل العلــم أجمعه ... والفضل بالعلــم ليس الفضل بالمال
وهْو الذي ســاد أهل العصر قاطبة ... فاكْرم به من جليــل القدر مفضال
شيخ المشايخ شــيخ الوقت مفرده ... بحر العلــوم عظيم قــدره العالي
زين الوجود الــذي عمت فضائله ... كل العبــاد برغم الحاســد القالي
تاج العلى من علا فوق السهى وعلا ... عــلى جميــع المــلا في كل إفضال
بحر مــن العلم قد طابــت مناهله ... لوارديهــا وفاقــت كل سلســال
ســلافة العصر مصباح العلوم ومن ... أبدى الصحاح لنــا من لفظه الحالي
ومــن غدت روضــة الآداب يانعة ... بحســن آدابه ذو الســؤدد العالي
وفــاق قيســاً وقَسّــاً في بلاغته ... وفي الفضائل ضاهــى كل مفضال
يا أيها الشــهم يا مــن حاز كل علا ... وكل مجــد وتعظيــم وإجــلال
زرت ابن عم رســول الله ســيدنا ... حبر الــورى ذا المعــالي جل آمالي
وعدت مكــة في ظل الهنــاء على ... رغم الأعادي فدم في أحســن حال
بــشرى لنــا بقــدوم دام طالعه ... في كل ســعد وإقبــال وإجــلال
وقد قلــت فيه بــلا.....[1] أؤرخه ... في بيت شــعر خلا عن كل إشكال
نعــم القدوم قدوماً جــاء طالعه ... بشراً فــلا زال في أمــن وإقبال

نعم	القدوم	قدوماً	جاء	طالعه	بشراً	فلا	زال	في	أمن	وإقبال
١٦٠	١٨١	١٥١	٥	١١٥	٥٠٣	١١١	١٣٨	٠٠	٩١	١٤٠

= ١٢٨٥هـ

فاســلم ودم في الهنا لا زلت مرتقياً ... هام الســهى في مقــام لم يزل عالي
دوماً مدى العمر ما غنى الحمام وما ... جــاد الغــمام بغيث منــه هطال
وما أتى منشــد الأفراح ينشــدكم ... يــا ربة الخــال قد هيجــت بلبال

ومدحه أيضاً أخينا السيد أحمد ابن السيد عبدالله بافقيه بهذه الأبيات، فقال

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

مؤرخاً، وهي بخطه:

خطرت سعاد بخاطري فتلاها عما سواها القلب حين تلاها
وغدى يمثل شخصها ويعد من أوصافها بعض الذي أحصاها
فازداد شوقي في الهوى وتولعي وأنا الذي في حبها أتناها
قد عاملتني بالتباعد والجفى فغدى الفؤاد لذا أسير هواها
عجباً لقلبي كيف يعشقها وها جسمي وَهَى من صدها وجفاها
ما ضر لو جادت بوصل متيم ما هام عشقاً في الهوى لولاها
يا ربة الوجه المنير إلى متى هذا الجفا ما آن أن يتناها
يا عاذلي دعني أهيم بحبها دوماً فلست وحقها أنساها
ريم حوت كل المحاسن والبها فصفاتها بالعد لا تتناها
سبت الفؤاد بقدها وبلحظها وبقوس حاجبها وحسن حلاها
جل الذي جمع الجمال بأسره فيها وسبحان الذي أنشاها
لاحت فضوء جبينها بجماله قد أخجل البدر المنير وضاهى
هيفاء لينة القوام إذا انثنى تيهاً قلوب العاشقين ثناها
كحلاء لو نظرت بطرف أحور يوماً لصب تاه في معناها
فالوجه منها بالمحاسن مشرق والخد أنواع الجمال حواها
وبثغرها الخالي المعطر قَرْقَفٌ[1] هو للنفوس حياتها وشفاها
فاقت جميع الغيد حسناً مثل ما فاق الملا جمعاً سلالة طه
السيد المحمود أحمد من رقى رتب العلا وسما على أسناها
نجل المعظم زين دحلان الذي ملأ البلاد بعلمه وكساها
شمس المعارف ذو التقى والعلم من ركن الشريعة من أشاد بناها
زان الوجود به وأضحى مشرقاً من حسن غرته ونور سناها

(١) في الأصل: قرقق. (تصحيف).

أزكى الورى نفساً وأعلى منصباً — هو بهجة الدنيا وشمس ضحاها
مغني الأنام بمكة الفيحاء مو — لاها وسيدها وتاج علاها
هو كعبة للوافدين جميعهم — هو روضة للعلم فاح شذاها
شيخ أفاض له العلوم إلهنا — وعلى يديه أصولها أجراها
هو معدن الأسرار قطب الكون من — حاز العلوم جميعها وحواها
فلقد بدى في العلم بدراً نيراً — وجميع آثار الضلال محاها
هو طيب الأصل الذي حاز العلا — وغدت به أم القرى تتباها
كم ناعتٍ قد رام عدَّ صفاته — أفنى المداد وما حوى أدناها
يا أيها العلم الذي ساد الخلا — ئق في الفضائل والعلوم وضاها
هنَّاك مولاك المهيمن بالذي — أعطاك يا أعلى الخليقة جاها
بشراك قد زرت ابن عم المصطفى — حبر الأئمة ذا العلا أزكاها
وقدمت في كل المسرة والهنا — فحميت مكة بل وصنت حماها
بشرى لها قد جاءها كل المنى — بقدومكم وكذا السرور أتاها
ولها بشير السعد وافى قائلاً — هذا الذي هو للنفوس مُناها
لما أتى نادى بطوبى أرخوا — بشرى لها فلقد أتى مولاها

٢٤ — ٥١٢ ٣٦ ٢١٤ ٤١١ ٨٣

= ١٢٨٥

ويروم أحمد نجل عبدالله بن — شيخ القبول لها وحسن لقاها
فالله يبقيكم لنا ذخراً لكي — نرقى بكم رتباً ونعظم جاها
ويديم مجدك سيدي ما دامت الـ — ـدنيا وما شمس أضاء ضياها
وصلاة ربي دائماً وسلامه — تترى على خير البرية طه
وعلى صحابته الكرام وآله الـ — ـطهر الهداة ومن له يتناها

تمت.

ومدحه أيضاً الشيخ محمد البندقجي بأبيات، ولم أثبتها خوفاً من الإطالة، وقرئت جميع الأبيات في محضر شيخ السادة، وجمع من الأفاضل، فحصل للجميع قبولا، وهو حري بالمدح.

وفي يوم السادس والعشرين[١] من شهر رجب وصل معمر باشا من الطائف، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي ليلة السابع والعشرين كان عيد المعراج، فقرأ المعراج الأفندي درويش مفتي، وفتح البيت الشيخ عبدالله الشيبي، ولبسوا الأكراك، على حسب العادة[٢].

وفي ليلة التاسع والعشرين في الثلث الأخير من الليل تساقطت النجوم من كل جانب إلى الصباح.

وفي ليلة الثلاثين كذلك.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان سنة ١٢٨٥هـ وصلت ثلاث ركوب من المدينة المنورة: ركب العنقاوي، وركب باقصير، وركب العوضي.

وفي يوم الرابع من شهر شعبان وصل ركب إلياس، وركب ابن كاسب، وركب معوض، وركب الشاطر.

وفي يوم السادس وصل ركب أهالي الطائف.

وفي يوم الثامن وصل ركب السنوسي، وبه تمت الركوب.

وفي يوم العاشر وصل نجّاب من المدينة، ويخبر بوفاة عبدالحفيظ إلياس.

وفي هذا اليوم وصل من القافلة الأفندي سليمان مفتي، والشيخ محمد الشرقي مفتي الحنابلة، وبعض جاوى.

---

(١) في الأصل السادس عشر.

(٢) ليس لهذه الممارسات التي كانت منتشرة آنذاك أصل شرعي.

وفي هذا اليوم دار المنادي على صلاة الاستسقاء، وذلك أنه في هذا العام ما جاءتنا مطر في مكة وحواليها.

وفي يوم الحادي عشر صلى بالناس مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان صلاة الاستسقاء، وخطب خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت منها الأعين.

وفي هذا اليوم سار إلى رحمة الله المعلم[١] عطية، وكان من الأخيار، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، وحضر جنازته خلق كثير، ودفن بالشبيكة[٢].

وفي هذا اليوم وصل المحاسبجي من القافلة الكبيرة، وقد تركها في القضيمة[٣].

وفي هذا اليوم وصلت الركبة من جدة، وتخبر بوصول البابور، وفيه مقدار ثلاثمئة من الحجاج، وفيه حب الصدقة خمسة آلاف كيس، وفيه سليمان شلهوب، والسيد هاشم ابن السيد حسن شيخ، وغيرهم من أهالي مكة.

وفي اليوم السادس عشر جاءتنا مطر بعد صلاة الظهر، وسال وادي إبراهيم، ربنا يزيد الخير.

---

(١) كلمة معلم، في مدةً تأليف الكتاب إذا اطلقت، ولم يضف إليها تعريف مهنة معينة، يقصد بها (معلم البناء).

(٢) تعد الشبيكة البوابة الغربية لمكة المكرمة، ومنها كان دخول خالد بن الوليد ﷺ يوم الفتح، بأمر الرسول ﷺ كما أمره أن يركز رايته عند منتهى البيوت وأدناها. أي أقربها إلى الثنية، وهي ثنية كدا بلا مد، وقد جعلها هذا الموقع، أي أنها بوابة مكة للقادمين من جدة والمدينة المنورة، وما بينهما ممرّاً، فبنى الملك المظفر صاحب أربل على مدخل الشبيكة باباً، وأصلح ثنيتها ومهدها في سنة ٦٠٧هـ ثم وقد قامت بالقرب من السور والباب والحارة التي عرفت فيما بعد بحارة الباب، نسبة إلى باب هذا السور الذي كان قائماً على الثنية. مكاوي، حسام بن عبدالعزيز، مقالة نشرت في جريدة عكاظ بتاريخ ٢١/ ١/ ١٤٢٥هـ.

(٣) القضيمة: بلدة عامرة على الساحل، شمال ثول بسبعة كم. البلادي. معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج٤ ص١٤١.

وفي هذا اليوم وصل الشريف عون أخو سيدنا من الطائف.

وفي يوم العشرين وصل سعادة سيدنا من الغزو، ونهب سبيع عن آخرهم، وجاء بغنائم كثيرة، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام شرعوا في غسل العواميد الرخام، وترخيم الثانية[١]، وجميع المسجد، وأمروا على الخيالة والنظامية وأهل الباب[٢]، وجميع العساكر أن يأتوا ببطحى، ويرموها في الحصاوي بعد تنقيتها من الحصى الكبار.

وفي يوم السابع والعشرين وصلت نياشين ثلاثة، واحد مجوهر[٣] لسيدنا، وواحد للباشا، وواحد للشريف الحسين أخو سيدنا، وقد خرجت لها جميع العساكر، وإخوان سيدنا، ودخل الذي جاء بها في موكب عظيم، ثم تلقاه المشايخ وسيدنا من المسجد، ولبسوها سيدنا والباشا والشريف الحسين حين القراءة قدام باب الكعبة، ودعوا للسلطان، وفرح لذلك العام والخاص، ثم لبس جميع المشايخ أكراكاً، على حسب مناصبهم، وفتح الشيخ عبدالله الشيبي البيت الحرام، ودعا للسلطان، وكان يوما عظيماً، ثم إن أهالي سويقة زينوها ثلاثة ليالي بأنواع الزينة، وجميع محبين سيدنا سرجوا على بيوتهم قناديل عديدة، ونزل سيدنا في الثلاث الليالي يتفرج، وهو ماشي على رجله.

وفي ليلة الثلاثين أثبتوا هلال رمضان قبل العشاء، فصمنا يوم الثلاثاء.

وفي يوم الثاني من شهر رمضان قرأ الشيخ عبدالرحمن سراج[٤] مفتي الأحناف

---

(١) يقصد بالثانية هنا العواميد المبنية بالحجر.

(٢) يظهر أنه قصد بأهل الباب هنا فئة من الموظفين في الحكومة، وإن لم أتبين مقصده منها.

(٣) أي: مرصع بالمجوهرات.

(٤) عبدالرحمن بن عبدالله سراج، ولد تقريباً سنة ١٢٥٠هـ ودرس على يد كبار علماء مكة، خاصة والده الذي أجازه بجميع مروياته سنة ١٢٦١هـ كان أميناً للفتوى عند سفر الشيخ جمال إلى =

حصة المرحوم الشيخ جمال المفتي، وحضر عنده جميع علماء مكة، على عادة علماء مكة، وكان شروعه من قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[البقرة: ١٠].

وفي يوم العاشر من شهر رمضان توفي الشيخ بادرب، من تجار جدة الذين أمرت الدولة بإبقائهم في مكة، وقد حصل له مشهد عظيم، ودفن بالمعلى، رحمه الله، آمين.

وفي ليلة السابع عشر عملت الليلة المشهورة، وهي ختم خسفة[1] السلطان مصطفى، فصلى التراويح سليمان مفتي، وخرج نائب القاضي، وبعض الأعيان إلى مولد السيدة فاطمة، رضي الله عنها، والمؤذنون يقرؤون الهمزية، وقرأ الدعاء درويش مفتي هناك، ثم ذهبوا إلى مولد سيدنا علي، كرم الله وجهه، وقرأ مناقبه الشيخ بكري بسيوني، ثم رجعوا إلى المسجد، وقرأ الدعاء الشيخ أحمد أبو الخير مرداد، ثم فتح البيت الشيخ الشيبي، وكل هؤلاء لبسوا أكراكاً، على حسب العادة[2].

وفي يوم الثالث والعشرين ختم شيخنا ومولانا السيد أحمد دحلان، أطال الله بقاءه، تفسير العلامة البيضاوي[3]، مع حاشيته حاشية العلامة شيخي زاده وكانت مدة قراءته من ابتداء يوم الأربعاء ثلاثة في شهر جمادى الأولى سنة ألف ومئتين وثلاثة وسبعين، وقد واظبت على الحضور، بحمد الله، من أول القراءة

= المدينة المنورة سنة ١٢٨٤هـ، وعندما عاد ومرض مرض الرحيل أوصى الشريف عبدالله بأن يتولى الفتوى من بعده الشيخ السراج، وظل فيها إلى أن استعفى منها سنة ١٢٩٩هـ وتوفي بمصر سنة ١٣١٤هـ، ودفن في الإمام الشافعي. الدهلوي، فيض الملك، ج٢ ص٦٣.

(١) خصفة.

(٢) ليس لهذه الممارسات أصل شرعي.

(٣) أنوار النزيل وأسرار التأويل، للشيخ عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، المتوفي سنة ٦٨٥هـ. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٦ ص ٩٨. وللشيخ محيي الدين شيخ زاده حاشية عليه.

إلى الآخر[١].

وفي يوم الخامس والعشرين شرع في هذا التفسير أيضاً.

وفي ليلة الثلاثين طلع أتباع القاضي إلى جبل أبي قبيس، فما رأوا الهلال.

وفي ليلة العيد حصلت الليلة المعهودة عند سيدنا، أدام [الله][٢] ملكه، وحضر المفاتي والعلماء والسادة والخطباء وأرباب المناصب، ثم أنشد السيد سالم[٣] قصيدة، والشيخ عبدالملك الفتني قصيدة، ولبسهم سيدنا، ثم دخل الشيخ عبدالله الريس، ومعه جميع المؤذنين بالتكبير، ولبسه سيدنا، ولبس جميع المؤذنين، والمشدية، ثم قسمت على الجميع الحلاوة، وهذه الليلة معهودة لملك مكة في كل عام.

وفي يوم عيد الفطر كان الخطيب الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ حسن عجيمي، وقد أدى الخطبة على أحسن ما يكون، بحيث سمعه غالب من في المسجد، ثم توجهت جميع الأكابر إلى بيت سيدنا، وقد وضع لهم السماط إلى قريب الظهر، وهو مبسوط، تأكل منه طائفة بعد طائفة، حتى أكل منه الخاص والعام.

ثم مضت أيام العيد، كلها، بحمد الله، هناء وسرور، مع معايدة الناس بعضهم لبعض.

وفي يوم العاشر من شهر شوال توفي القاضي، وكان متوهماً؛ لأنه قد مات من قبله خمسة من القضاة، في كل سنة قاضي، وهذا السادس.

---

(١) ملمح مهم أشار إليه المؤلف هنا، وهو أن شرح بعض الكتب وتدريسها للطلاب كان يستغرق السنوات الطوال، حيث نلحظ أن كتاب تفسير البيضاوي مع حاشيته استغرق تدريسه للطلاب أكثر من اثنتي عشرة سنة.

(٢) زيادة لا بد منها.

(٣) سالم بصمجي.

وفي يوم الحادي عشر من شهر شوال سنة ١٢٨٥هـ أرسل لي معمر باشا، يطلب مني تأريخاً للفرن الذي أحدثه بأجياد، وذلك أنهم قبل رمضان بنوا فرناً للنظامية، في غاية الكبر والحسن، وخبزوا فيه في رمضان للنظامية، وقسموا على أعيان أهالي البلد من خبزه، فاحتاجوا إلى تاريخ، فطلبوه مني، فقلت فيه:

أدام ربي عز سلطاننا ... عبد العزيز الشهم طول الزمان

من سن في مكة أم القرى ... داراً من الجوع علينا أمان

فانتفع العسكر من خيرها ... وأهلها مع سائل يستعان

وقد أتى تاريخها معلناً ... في بيت شعر فاق عقد الجمان

معمر زاد علا ملكه ... جدد للعيش[1] المفدى[2] مكان

٣٥٠ ١٢ ١٠١ ٩٥ ١١ ٤٤٠ ١٦٥ ١١١

= ١٢٨٥هـ

وفي يوم الثاني عشر من شهر شوال شرعنا في قراءة البخاري تجاه البيت الشريف، على حسب العادة[3]، وحضر جميع العلماء، ومرادهم يقرؤونه ثلاث مرات، وذلك لأن الدولة مرادها تحارب المورة[4]؛ لأنهم خرجوا عن الطاعة، فطلب الباشا من شيخنا قراءة البخاري؛ لأجل النصر على الكفرة، ربنا ينصر الدولة العلية على أعدائهم.

وفي غرة ذي القعدة سنة ١٢٨٥هـ وصلت قافلة كبيرة من المدينة المنورة، وفيها جملة حجاج، وفيها الشيخ أبو الحسن السمان بأهله، وفيها السيد

---

(١) العيش كما في العامية المكية، والكثير من اللهجات العربية هو الخبز.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) هذه العادة من البدع المنتشرة آنذاك.

(٤) عن المورة انظر: موستراس، مصدر سابق، ص٤٦٣.

عبدالمطلب[١] ابن مفتي المدينة المنورة، ونزل على جدة.

وفي هذا اليوم توجهت قافلة من مكة إلى المدينة المنورة، وفيها جملة حجاج، مقدار خمسة آلاف جمل، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثاني من ذي القعدة ختمنا البخاري عند باب الكعبة، وحضر الباشا وسائر العلماء، وفتح الشيخ عبدالرحمن الشيبي البيت، ودعا الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي السادة الأحناف، ربنا يهلك الكفرة أعداء الدين، وينصر المسلمين، آمين.

وفي يوم التاسع من هذا الشهر توجه الشريف العنقاوي بركب إلى المدينة المنورة، وأخذ بعض حجاج معه على ركاب، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم التاسع عشر وصل بابور، وفيه باشة اليمن، وفيه دفتردار[٢] لمكة، وهو أيضاً كبير المجلس، مرسل من هناك.

وفي يوم العشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٥هـ كان غسل الكعبة، فنزل سيدنا والباشا والمحاسبجي، وبعض أتراك، وبعض أهالي البلدة، ورموا المكانس على الحجاج، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام صنعوا عربات لطريق جدة؛ لأجل الحمل والركاب، وجعلها الباشا أسهماً، وقسطها على سيدنا وإخوانه، وبعض أتباعه، وهو أيضاً، وبعض أتباعه، وبعض الأعيان والتجار، وجعل عليها الناظر رحمة الله الكابلي،

---

(١) عبدالمطلب الداغستاني.

(٢) في الأصل: دفتدار. والدفتردار من الفارسية، وتعني صاحب الدفتر، وكان بمثابة وزير للمالية. سليمان، مصدر سابق، ص٩٨. وبعد نهاية القرن السادس عشر الميلادي أصبح لكل ولاية دفتردار يقوم بتنظيم الشؤون المالية في الولاية، ثم تغير الوضع بعد القرن الثامن عشر الميلادي. صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مصدر سابق، ص١١٤.

وقد صنع مقدار خمسة عشر[١]، وعملها، وما أحسن ما قاله السيد محضار السقاف موريا في رحمة الله، لولا اختلاف حركة ما قبل الروي في بيت التورية مع ما قبله:

عربات البر أضحى شأنها يزداد تيها
سألوا عمن عليها يقبض الأسهم فيها
قلت في الحال مجيباً رحمة الله عليها

وفي هذه الأيام وصل كتاب من منيبار[٢] من القاضي أبي بكر بن محيي الدين قاضي كاليكوت[٣]، لمولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان، متضمناً نظماً، ومطلعه:

سلام من فقير كلَّ وقت دواماً كالرياح المرسلاتِ

إلى آخرها، فأمرني مولاي الشيخ السيد أن أنظم له جواباً، فنظمته، وأثبته هنا خوفاً من الضياع، وهو هذا:

أدر في نحور الغانيات أم الشمس البديعة في الصفات
أم القمر المبين أم الثريا أم النجم المنير على السمات
أم الروض المنمق في الروابي أم الزهر المصفف في النبات
أم المسك الشذي أم الخزامى أم العطر الزكِي في الكاعبات

(١) أي: خمس عشرة عربة.
(٢) منيبار (مليبار): سهل ساحلي يقع في غرب القارة الهندية على بحر العرب. انظر: شلبي، أحمد. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ج٨ ص٢٤٩.
(٣) كاليكوت: أحد أهم الموانئ الهندية على الساحل الغربي للهند. انظر: الحجي، يعقوب يوسف، الروزنامة البحرية الكويتية. مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٤م، ج١ ص٤٧.

أم الدعـــوات مــــن ســـكان نجد ... أم الرحمـــات مــــن تلـــك الجهات
نعــم نظــم الــذي حــاز المعالي ... وفــاق عــلى الــورى بالمكرمات
أبي بكـــر بـــن محيـــي الدين حبر ... وقــاضي الشرع من نســـل القضاة
إمــام فاضــل بطــل ذكـــي ... همــام عــالم بالمعضــلات
وبحـــر زاخـــر في الفقـــه أضحى ... وقامـــوس البلاغـــة في اللغـــات
بمنطقـــه حـــوى درّاً نضيـــداً ... يفـــوق عـــلى النجـــوم الزاهرات
طويـــل للنجـــاد بســـيط فضل ... ووافـــر في العلـــوم المشـــكلات
فيامـــن حـــاز إقبـــالاً وعـــزّاً ... ويا قـــاضي القضاة عـــلى الثبات
حويـــت مهابـــة وحويـــت فخراً ... وحزت مناصبـــاً فـــوق الولات
وقـــد أهديـــت لي نظـــماً بديعـــاً ... يفـــوق الـــدر فـــوق الغانيـــات
وقـــد حصـــل القبول لـــه ودمتم ... دوامـــاً ســـالمين مـــن العـــدات
ومنـــا عنـــد زمـــزم والمصـــلى ... لكـــم أوفى دعـــاء في الصـــلات
كـــذا بمشـــاعر ومنـــى وجمـــع ... ومســـعى والصفا باهـــي الصفات
بـــأن الله مولانـــا جميعـــاً ... يوفقنـــا لفعـــل الصالحـــات
ودم واســـلم وعش وابقـــى دواماً ... ونجمـــك طـــال فـــوق النيرات
وصـــلي ربنـــا في كل يـــوم ... عـــلى المختـــار عَـــدَّ الهاطـــلات
وآل ثـــم أصحـــاب كـــرام ... وأتبـــاع وأنصـــار ثقـــات

وفي يوم التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٨٥هـ وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها جملة أغراب، ثم مكثت خمسة أيام، وهي تأتي.

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٢٨٥هـ طلع الكرار إلى منى، على حسب العادة.

وفي هذا اليوم شمروا ثوب الكعبة، ووضعوا بفتة مكان التشمير، وكان هذا التشمير يُفعل في يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة، لكن في هذا العام

أخروه إلى غرة الشهر، خوفاً أن البفتة تتشقق، وينكشف البيت.

وفي يوم الخامس من ذي الحجة وصل الحج المصري، ونزل عند الشيخ محمود، رضي الله عنه، على حسب العادة.

وفي يوم السادس وصل الحج الشامي، ونزل في الزاهر، على حسب العادة.

وفي هذا اليوم وصلت قافلة الطيارة من المدينة المنورة، وفيها جملة أغراب، وفيها من أعيان المدينة السيد محمد مدني شيخ الخطباء وابنه، ونزل عند السيد حسين بافقيه شيخ السادة بالمدينة المنورة.

وفي يوم السابع من ذي الحجة سنة ١٢٨٥هـ وصلت ثلاثة ركوب من المدينة المنورة، وفيها جملة ناس من أهالي المدينة، وفيها الأفندي عمر بري وابنه، وفي هذا اليوم وصل أمين باشا باشة المدينة المنورة، ورميت له المدافع، ونزل في بيت سيدنا الذي في الصفا.

وفي هذا اليوم خطب خطبة سبع الشيخ عبدالرحمن العجيمي، وأدى الخطبة على أحسن حال، ولبس الملابس المعتادة، وهي كرك من طرف السلطان، وكرك من طرف سيدنا، وبنشاً من طرف الباشا، وبنشاً من طرف القاضي.

وفي هذا اليوم، وهو يوم السابع من ذي الحجة سنة ١٢٨٥هـ، خرج سيدنا، أطال الله بقاءه، لأخذ الخلعة، وخرج موكب عظيم، من خيالة وبيشة وحضارم وبدو وأشراف، وغير ذلك، ورجع قبل صلاة الظهر، وخرج معمر باشا أيضاً، ومعه بعض من النظام وكبارهم.

وفي يوم الثامن من ذي الحجة سنة ١٢٨٥هـ طلع المحمل المصري إلى منى بعد الإشراق، وطلع المحمل الشامي بعده.

وفي هذا اليوم طلع كرا الجمال، حتى إن بعض أهالي مكة استكرى بعشرة ريال، وبعضهم ما طلع إلى الحج، بعدما استكرى شقادفه.

وفي يوم التاسع، وهو يوم الاثنين، جاء جماعة عند سيدنا، وقالوا: إن هذا اليوم يوم الثامن، وليس هو يوم التاسع، فجمع سيدنا المفاتي والعلماء وكبار السادة، وقاضي جدة؛ لأنه هو الذي أثبت الهلال في جدة، وأمرهم أن ينادوا في المسجد، فعمموا على الحجاج بسائر اللغات، هل رأوا الهلال، فلما نادوا شهد مقدار خمسين رجلاً، فاثبتوا الوقفة يوم الاثنين، وخطب درويش مفتي.

وفي يوم العاشر لبسوا الكعبة الثوب الجديد.

وفي يوم الحادي عشر قرؤوا الفرمان في خيمة سيدنا، على حسب العادة، بعد حضور البوش، والمفاتي، والقاضي، ولبس سيدنا الخلعة، ثم بعد قراءة الفرمان قدم الأفندي عمر بري المدني لسعادة سيدنا قصيدة فريدة، وقرأها الشيخ سليمان الفقيه، ثم لبس الأفندي عمر كركاً عظيماً، وفي هذا اليوم خطب السيد أحمد ميرك خطبة منى في مسجد الخيف.

وفي هذا اليوم جاء خبر وفاة الشريف حسن ابن الشريف يحيى من الطائف، وطلع أبناؤه من يومه، ودفن عند ابن عباس، رضي الله عنهما.

وفي يوم السابع عشر توفي الشريف فهد ابن الشريف منصور، ودفن بالمعلى، رحمه الله تعالى.

وفي يوم التاسع عشر توجهت ركوب المدينة المنورة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم السادس والعشرين توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، ومكثت ثلاثة أيام تمشي من الكثرة[١].

---

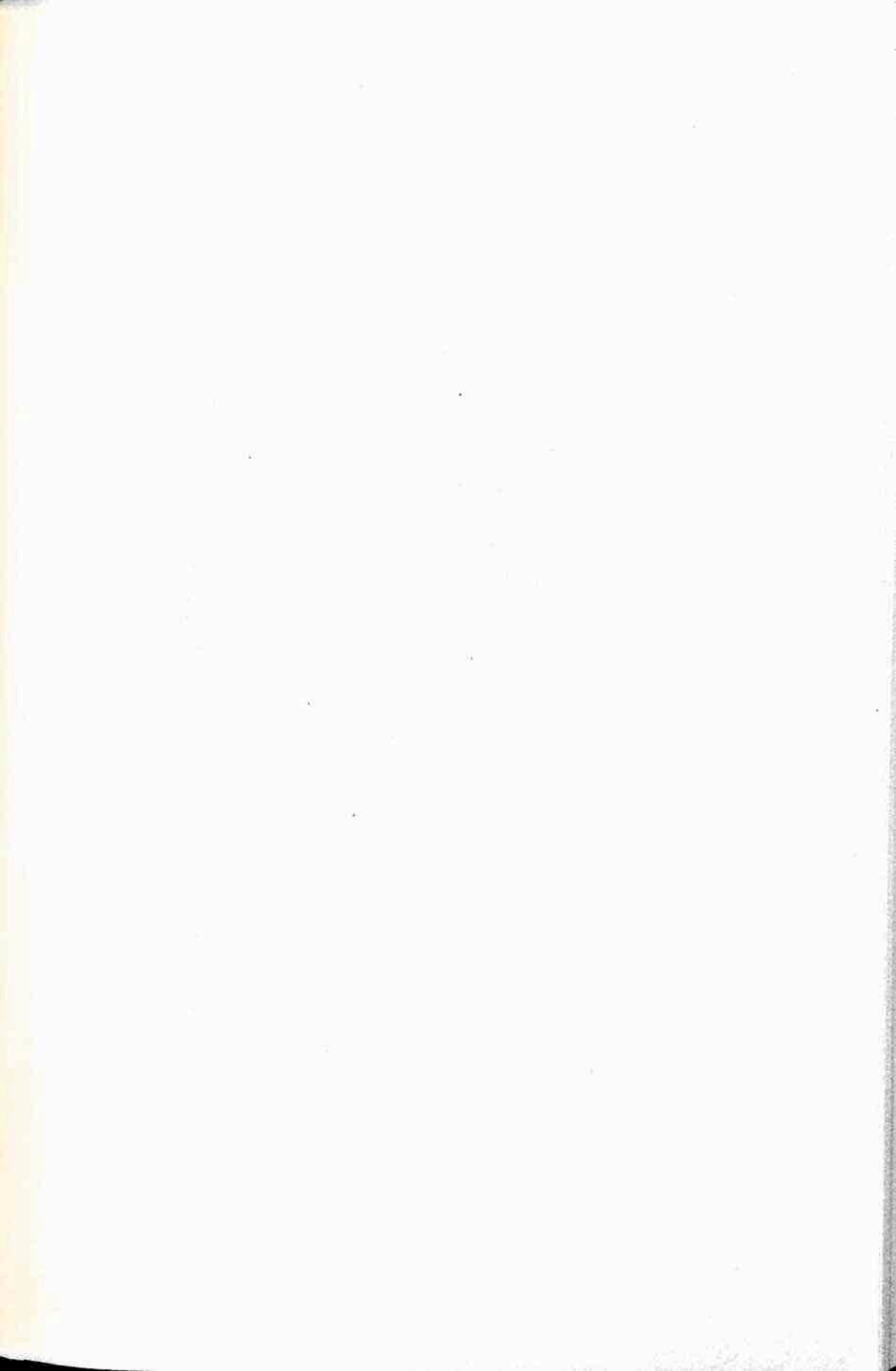
(١) الظاهر يقصد أنها ظلت تمشي ثلاثة أيام، حتى خرجت من حدود مكة المكرمة.

وفي يوم الثامن والعشرين برز المحمل المصري، وجاؤوا بالمحمل إلى معمر باشا، ودوره ثلاث مرات، على حسب العادة.

وفي يوم التاسع والعشرين، توجه المحملان من طريق الفرعي، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثلاثين، بعد صلاة العصر، ثارت فتنة بين أهالي المعابدة وبيشة، ومكثت ساعة ونصف، فصاروا بالبنادق يترامون، فمات من الجميع عشرة، وصارت جمعيات عليهم[١].

(١) أي: اجتماعات بخصوصهم.



سنة ١٢٨٦هـ

غرة محرم الحرام يوم الثلاثاء، وهو أول الجديدة سنة ١٢٨٦هـ.

وفي يوم الثالث من محرم توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثاني عشر توجه معمر باشا إلى الطائف، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم العاشر من شهر صفر سنة ١٢٨٦هـ وصل نجّاب، ويخبر بوفاة الأفندي أبو السعود[١] مفتي المدينة المنورة، وأرسلوا يعين مفتي للمدينة المنورة من عند سيدنا، واتفقوا على واحد من هؤلاء: الأفندي مصطفى إلياس، الأفندي عمر البري، الأفندي حسن كماخي، الأفندي السيد أحمد أسعد، الأفندي البالي.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٢٨٦هـ خرجت البشك لزيارة أم المؤمنين سيدتنا ميمونة، رضي الله عنها[٢]، وكانت بشكتي أكبر البشك، فمكثنا في ميمونة يوماً، ويومان في الشهداء، وحصل لنا أنس عظيم، وكذلك جميع البشك معنا.

وفي يوم السادس عشر سنة ١٢٨٦هـ توفي الشيخ مصطفى الكردي المؤذن، وكان من أحسن الناس صوتاً، ومن الأخيار الصالحين، رحمة الله عليه. وفي هذا اليوم وصلت قوافل الجاوة من المدينة المنورة، ولم يحصل

---

(١) أبو السعود بن أبو بكر بن عبدالرحمن الداغستاني، تولى إفتاء المدينة المنورة، إلى جانب الإمامة والخطابة في المسجد النبوي الشريف، توفي في صفر سنة ١٢٨٦هـ طولة، مصدر سابق.

(٢) الزيادة بهذه الكيفية وما يصاحبها من ممارسات ليست على الهدي الشرعي.

لهم خلاف.

وفي يوم الثاني من ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ توفي الشيخ عبدالله السجيني، وهو من طلبة العلم الصُّلاح، وصلى عليه مولانا الشيخ عبدالله فقيه، ودفن بالمعلا، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثامن من ربيع الأول ذهب نائب القاضي والعلماء والخطباء، لمولد النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرؤوا المولد على رواية انه في اليوم الثامن.

وفي ليلة الثاني عشر خرجوا أيضاً، وقرأ المولد[١] السيد علوي ابن السيد محمد الجفري، وكان دون البلوغ، وأداه أحسن تأدية، وقرأه في المسجد الشيخ محمد يحيى الريس، وفتح البيت الشيخ عمر الشيبي، ورموا مدافع في الخمسة الأوقات، وحصلت ليلة عظيمة.

وفي يوم الثالث عشر توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورميت له المدافع بعد الإشراق.

وفي ليلة السادس عشر كانت خمسة في السرطان[٢]، وكان جلوس مولانا السلطان في تخت الملك، وفعلوا زينة عظيمة، ورموا في الخمسة الأوقات مدافع.

وفي يوم العشرين من ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ توجهت إلى جدة صحبة مولانا السيد فضل، وحصل لنا أنس عظيم.

وانعزمنا في المراكب يوم الثاني والعشرين عند باسليم في مركبه، وزينوا جميع المراكب، لأجل مولانا السيد فضل، ورمت جميع المراكب مدافع.

---

(١) الاحتفال بالمولد النبوي وما يصاحبه من أعمال بدعة غير مشروعة.

(٢) برج السرطان يكون بداية لأشهر الصيف. دحلان، أحمد بن عبدالله. المختصر في معرفة السنين والربع المشتهر، المكتبة العلمية، (عبد الفتاح فدا وأولاده)، مكة، ٩ص.

وفي يوم الثالث والعشرين انعزمنا في مركب سعد، وحصل لنا مثل اليوم الأول من الزينة ورمي المدافع.

وفي يوم الرابع والعشرين في مركب باسليم الثاني، وفي هذا اليوم نزلنا نتفرج في المركب قرين اويلة، فوجدت بيتاً قديماً في صدر القمرة[١]، وهو:

كفـــى حَزَنـــاً أن لا حيـــاة هنية ... ولا عمـــل يرضى بـــه الله صالح

وكان مقيلون فيه تجار جدة، فأمرني السادة أن أقشطه[٢]، وأكتب بدله بيتين، فقلت:

الحمـــد لله زال الهـــم والحـــزن ... وأقبل السعد في ذا المركب الزاهي

مع اجتماع مع الأحباب ســـادتنا ... والوقت طاب لنا بالأنس والشاهي

وفي يوم الخامس والعشرين انعزمنا عند بابكر.

وفي يوم السادس والعشرين نزلنا من المراكب إلى جدة، وقد وصلتني من الأخ الشيخ عثمان الراضي هذه القصيدة، يتعذر فيها؛ حيث إني مشيت، ولم يوادعني، ولم يمكنني أن أجاوبه؛ حيث إننا مرادنا نتوجه إلى مكة في هذا اليوم، وهذه القصيدة:

صاح دعنـــي من المدام وشـــانهْ ... وانـــأ عمن يهـــم فيها وشـــانهْ

واتـــرك اللهو والتشـــبب في وا ... دٍ تولعـــت في هـــوى ســـكانهْ

لم يـــزدك التشـــبب إلا ولوعـــاً ... فيزيـــد الفـــؤاد في خفقانـــهْ

وابغ عمن كل من جفاك ســـبيلا ... نلت خـــيراً ياصـــاح إن لم تدانهْ

---

(١) القمرة: قمرة المركب عند الملاحين معرب (كاميرا) الإيطالية، ومعناها المخدع. المنجد في اللغة والأعلام، مصدر سابق، مادة قمر.

(٢) أقشطة: أكشطه.

وانــــأ عمن يحب بغضــــك في الـ ــــسر ويبدي الــــوداد في إعلانه
وادن ممـــــن يهواك دومـــــاً ولم يصـ ـــــغ لــــواش يزيـــــد في هذيانه
مــــن يحب الـــذي يحــب ولا ير ضى الذي لا ترضــــاه طول زمانه
مثل شـــيخي وقـــدوتي وملاذي الإمـــام الهـــمام فـــرد أوانـــه
الجليـــل النبيـــل والعــــالم العا مـــل قيـــس الزمان بل حســـانه
ســـيدي أحمــــد الأمين عـــلى الو د الـــــذي قد عـــلا عـــلى أقرانه
مفرد العصر مـــن حوى كل فخر وتســـامى مجـــداً عـــلى أعيانه
الأديـــب النجيب مـــن قد تعلى فوق هام الســـهى علـــو مكانه
ســـاد كل الأنـــام علـــماً وحلماً أعجـــز الناس من فصيح لســـانه
ولنـــا قد بـــدا بمنطقه حســـ ـــن المعاني كـــذا بديـــع بيانه
لـــو رآه لبيـــد عـــاد بليـــد الـ ـــقلب طـــرّاً ممـــا رأى في زمانه
ويـــرد المحتـــار إن أشـــكل الـ ـــخطب بنطق كالـــدر في تبيانه
هـــو بـــدر بـــدا بـــكل كمال في ســـما العلم جل عـــن نقصانه
هو بحـــر إن رمت تنحـــوه نلـ ـــت الدر منه ومـــن نضيد جمانه
هو نهـــر يجـــري بـــكل علوم أي نهـــر يحكيـــه في جريانـــه
هو غيث الندى وإن ســـح سحب خلت ذاك الســـحاب من إحسانه
هو ليث الوغى الذي حير الأســـ ـــد من الذعـــر في مهابة شـــانه
يـــا هماماً حـــوى جميـــع المعالي وإمامـــاً قد فـــاق أهـــل أوانه
هاك من أحســـن البديع عروساً بـــك فاقـــت على جميع حســـانه
أقبلـــت ترتجي الســـماح لمن يهـ ـــواك في سره وفي إعلانـــه
فاقبلنْها واســـمح بحســـن قبول وابـــق في حفـــظ ربنـــا وأمانه

وفي يوم السابع والعشرين وصلنا إلى مكة، وفي هذا اليوم ضرب علي

القرم عبدالله القطش، فمات لوقته، وشرد القرم، وحصل للقطش مشهد عظيم، ودفن بالشبيكة، رحمه الله، آمين.

وفي يوم الحادي عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٦هـ وصل البابور، وفيه عبدالله السموم، ومعه مكاتيب بوصول الشريف علي باشا أخو سيدنا إلى مصر، وطلع بالمكاتيب إلى الطائف، وحصل له إنعام من سيدنا، وأم الشريف المذكور، وابنه الشريف حسين بي[١]، وأخوان سيدنا.

وفي يوم العشرين وصل إلى مكة من الطائف الشريف شرف ابن سيدنا، ومعه حسين بي، ونزلا إلى جدة في اليوم الثاني والعشرين في ركبة كبيرة؛ لأجل مواجهة الشريف علي باشا.

وفي هذه الأيام تشاجر الشيخ محمد أبو الريش، والشيخ حسب الله، بسبب مسألة قررها الشيخ حسب الله في درسه، بأن الجمعة في المدينة تعاد بسبب الجمعة التي تصلى في المناخة[٢]، فقال له ابو الريش: إنها لا تعاد؛ لأن المناخة بلدة على حدتها، فتحاكما إلى الشيخ النحراوي، فقال: إن الحق مع أبي الريش، ولكن الشيخ أبو الريش تطاول عليه في الكلام، حتى قال له: إن أباك مسلماني[٣]، فطلع الشيخ حسب الله لسيدنا في الطائف، يشتكي الشيخ أبو الريش، فأرسله لمولانا الشيخ شيخ العلماء، ثم أرسله سيدنا الشيخ للسيد محمد شيخ السادة، فجعلوا الخطأ على أبي الريش، وجعلوا الخطأ على حسب الله للشيخ النحراوي بعد كلام كثير يطول ذكره، وقد قيل في الشيخ أبي الريش هذين البيتين، وظنها بعضهم أنها لي، وبعض الظن إثم:

---

(١) الملك حسين بن علي فيما بعد، ولد في إستانبول سنة ١٢٧٠هـ وتوفي سنة ١٣٥٠هـ.

(٢) المناخة: ميدان كبير خارج سور المدينة المنورة.

(٣) مسلماني: تقال لمن أسلم من العجم. انظر: أحمد تيمور باشا، التذكرة التيمورية، ص٣٩٢.

لما أبــو الريش طغــى واعتدى ... وجهــل العـــالم واســتخفوه
قالــوا أمـــا ننتفــه[١] علقـــة ... قلـــت نعـــم أحســـنتم فانتفوه

وفي يوم الرابع والعشرين وصلت كتب من الطائف بأن في يوم الثالث والعشرين من ربيع الثاني ١٢٨٦هـ صارت جمعية كبيرة عند الباشا، وأخرج لهم كتاباً من عند الصدر، يأمر بتمشية الكتاب الذي اخترعوه مخالفاً للشريعة، وهو المسمى بقانون نامة[٢]، وبأن مكة والمدينة صارت ولاية[٣]، فجال العلماء في المجلس ساعة، ثم طلبوا منه مهلة ثلاثة أيام، وحصل الجولان، وارتبشت البلد.

وفي هذا اليوم فعلوا استغاثة ثلاثة أيام، وكان الخطيب مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان.

وفي يوم الثالث من الاستغاثة، وهو يوم الخامس والعشرين من ربيع الثاني، خطب مولانا الشيخ المذكور خطبة عظيمة، وضمنها أحاديث كثيرة في فضل الجهاد، وأحاديث كثيرة فيها الوعيد للذين يغيرون الشريعة، ثم إن الناس في أثناء الخطبة صاحوا صيحة واحدة، وضجوا بالبكاء، وذهبوا إلى الباشا، وتحلقوا عليه قائلين له: كيف مرادكم تغيير الشريعة فانفجع، ومسك الشيبي كالمستجير به، وقال: أنا ما لي غرض، اذهبوا إلى الشريف، ثم إن الناس ذهبوا إلى الشريف قائلين له: شريعة جدك لا تتغير، فقال: والله العظيم، وبالله الكريم، ما يحصل خلاف، ولا يحصل تغيير للشريعة إن شاء الله، ثم إن الباشا شرد هو والنظام إلى القلعة، ثم إن العلماء تعاهدوا على قلب واحد بأنهم لا يسلمون لهم في

---

(١) النتف: بمعنى المبالغة في الضرب، أو في إذلال الخصم.

(٢) قانون نامه: هو القانون أو الدستور العثماني. إينالجيك، خليل. تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ص١١٥.

(٣) يشير المؤلف هنا إلى تشكيل مجلس شورى الدولة، وقانون تنظيم الولايات الذي صدر في ١/ ٤/ ١٨٦٨م الموافق ٩/ ١٢/ ١٢٨٤هـ. انظر عنه: أوزتونا، ج٢ص٧٤.

هذا الكتاب، ولا الولاية، ولو حصل ما حصل، ثم إن سيدنا تواجه مع الباشا، وقال له: هذا الكلام ما يحصل في الحرمين؛ لأننا إن تحركنا في شيء تحصل فتنة، ثم إنهم كتبوا كتباً إلى مكة، وأمروا قائم مقام أن يجمع الناس ويقرؤونها عليهم، ومضمونها: أنه ما حصل خلاف بالطائف، وأن الشريعة ما تتغير، خوفاً من إثارة الفتنة بمكة، ثم إن العلماء في مكة المكرمة كتبوا محضراً للدولة العلية، يستعطفونهم في عدم إجراء خلاف الشريعة.

وفي يوم الثامن من جماد الأولى وصل مورق من جدة بوصول الشريف علي باشا أخو سيدنا.

وفي يوم التاسع وصل[1] بعد الإشراق، وقد خرج له النظامية، والأهالي، ودخل في ركبة عظيمة.

وفي يوم الحادي عشر وصل الشريف الحسين، والشريف عون، والشريف عبدِالله من الطائف.

وفي يوم الخامس عشر طلعوا إلى الطائف صحبة الشريف علي، وقد خرج له سيدنا إلى قرن[2] بالآي، ودخل الطائف في ركبة عظيمة، وصنع له سيدنا في الطائف سماطاً عظيماً، أكل منه الخاص والعام، وعرض عليه أهالي الطائف، ولبس سيدنا شيخهم، ثم إن أهالي مكة الذين في الطائف تجمعوا وعرضوا عرضية فاقت على عرضة أهالي الطائف، فأكرمهم سيدنا غاية الإكرام، وأعطاهم عشرة رؤوس من الغنم، وصرة فلوس.

وفي يوم الثالث والعشرين[3] من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦هـ توفت

---

(١) أي: علي باشا.

(٢) قرن المنازل: ميقات أهل نجد، وتعرفه العامة بوادي السيل.

(٣) في الأصل الثالث عشر.

كريمتي[١] آمنة بنت والدي الشيخ أمين بيت المال، وصلى عليها الشيخ حسن العجيمي، ودفنت بالشبيكة في قبر والدها الشيخ أمين، رحمهما الله، آمين.

وفي ليلة الرابع والعشرين كان زواج السيد عبدالرحمن خوج بكة، على ابنة عمه، فحصل له زواج متوسط، ربنا يتمه عليه، ويوفق بينهما.

وفي يوم الخامس والعشرين من جماد الآخرة سنة ١٢٨٦هـ توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وفيها الشيخ الراضي، والشيخ عبدالرحمن جمال، والشيخ عبدالقادر خوقير، والشيخ جان، والسيد عمر شطا[٢]، والسيد حسن شيخ بأهله، والشيخ محمد شلهوب بأهله، والشريف حسن بن باز بأهله، وخلق كثير من أهالي مكة، وأغراب، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثاني من شهر رجب سنة ١٢٨٦هـ توجه إلى المدينة المنورة ركب الشريف العنقاوي، وركب ابن كاسب، وركب معوض.

وفي يوم الثالث توجه ركب الشاطر، وركب الهرساني، وركب باقصير، وركب العوضي، وركب عمر صبيح، وشيخ جديد في هذا العام من الشامية عوض[٣] إلياس، ربنا يغنم الجميع السلامة، ويردهم سالمين.

وفي يوم العاشر من شهر رجب سنة ١٢٨٦هـ توجه ركب أهالي الطائف إلى المدينة المنورة، بعد الإشراق، وتوجه الركب الكبير ركب السبكي بعد العصر، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثامن عشر من رجب وصل من الطائف الشريف حسين أخو

---

(١) كريمتي: أختي.

(٢) عمر بن محمد بن محمود شطا، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها على العلم والصلاح، ودرس بالمسجد الحرام، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣٣١هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ ص١٩٧.

(٣) عوض: بدل.

سيدنا، حفظه الله.

وفي هذا اليوم وصل نجّاب من المدينة المنورة، ويخبر بأن القافلة وصلت المدينة يوم خمسة في رجب، وكذلك وصلت الركوب، وأن يوم الثامن من شهر رجب واحد من الأشراف ذوي حسين طلب من صالح طيار دراهم، وتزاود في الكلام، وذلك في قباء، فرمى الشريف صالح بفرد فأخطأه، فرماه صالح طيار فقتله، فجاء جماعة الشريف فقتلوا صالح طيار، ثم جاء ابنه فقتلوه أيضاً، فجاءت ابنته ورمت نفسها على أخيها، فرموها بفرد وصوبوها، وحصل صواب لعبد من عبيد الأشراف، وحصلت بسبب ذلك ربشة في المدينة، وخرجوا جماعة الطيار وراء الأشراف يطلبون الثأر، ربنا يصلح الحال.

وفي ليلة الثالث والعشرين من شهر رجب ١٢٨٦هـ كنا في تسمية السيد حسين ابن السيد سهل ابن السيد فضل بعد العشاء، فخطر ببالي أن أصنع تاريخاً تهنئة في المولود فقلت:

فبشرى بنجل علا قدره	بفضل الإله على الفرقدين
حسيباً نسيباً سعيداً غدا	وقد صانه الله من كل شين
وفي غاية المدح أرخته	لخير الزمان قدوم الحسين
٨	٨٤٠ ١٢٩ ١٥٠ ١٥٩
	= ١٢٨٦

وفي يوم الخامس والعشرين ثبت القاضي أنه يوم السادس والعشرين، ففعلوا تلك الليلة العيد، وقرأ المعراج الأفندي سليمان مفتي، وفتح البيت الشيخ عمر الشيبي، وكانت ليلة مزهرة[1].

وفي ليلة الثامن والعشرين وصل معمر باشا من الطائف، ورميت له المدافع

---

(١) هذا الاحتفال وما يصاحبه من أعمال ليس بمشروع، ولا دليل عليه.

في يوم الثامن والعشرين بعد صلاة الحنفي، وفي أثناء الرمي طاحت قلة[١] من مدفع في المسجد في حصوة باب الوداع[٢]، وحفرت مقدار ذراع، ثم نقزت في مكان آخر وحفرت، فأخذها ابن غندوره وأعطاها لباشة النظام، وكان جالساً عند حصوة باب الصفا، فأخذها وقام إلى البيت، وأرسل للطبجية فأنكروا أنها من المدافع، فحصلت زحمة في المسجد عند موقع القلة، ثم إنهم جمعوا جمعية[٣] في الضحى، وحضر قائم مقام سيدنا، وأهل المسجد، وجمعية بعد العصر.

وجمعية يوم التاسع والعشرين، وطلبوا من ابن غندوره شهود، فكتب لهم مقدار عشرين من أعيان الناس الذين شاهدوها وهي نازلة، فحضروهم، وشهد الجميع على ذلك، وشهد باشة النظام أنه رأى الغبرة موضع ما طاحت، فثبتوا أنها من المدافع، وحبسوا الطبجية.

وفي الثاني من شهر شعبان سنة ١٢٨٦هـ وصل بعد العصر ركب باقصير، وركب الشريف العنقاوي.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل ركب الشاطر، وركب بن كاسب، وركب الهرساني، وركب العوضي، وركب معوض.

وفي يوم الخامس من شهر شعبان وصل ركب السنوسي.

وفي يوم السادس وصل ركب أهالي الطائف، وبه تمت الركوب.

وقد توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، بعدما حصل للحجاج تعب كبير، لأجل قلة الجمال، وطلع الكرا إلى ثلاثين ريالاً، مرجعاً[٤]، والغالب سبعة

(١) القلة: قذيفة المدفع.

(٢) كانت تسمى الساحات الداخلية من المسجد الحرام التي تحيط بها الأروقة بالحصوات، وتقع أمام كل باب حصوة، تسمى باسم الباب الذي تواجهه.

(٣) أي: اجتماع.

(٤) أي ذهاباً وعودة.

وعشرين ريالاً، ثم إن الميمن طلعوا الكرى إلى أربعين ريالاً، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم الثاني عشر من شهر ذي القعدة ١٢٨٦هـ خرج سعادة سيدنا إلى بركة ماجد؛ لأجل أهل المسفلة[١]، وقد أعطاهم كيس رز، وخمسة رؤوس من الغنم، ومنين سمن، ومنين زيت، وقد فعل أهل المسفلة سرجة عظيمة بأعلى الجبل، وخرج سعادة سيدنا وإخوانه، وفعلوا بعد العصر عرضة كبيرة، وفعلوا رفيحة بالليل جمعوا فيها جميع الحوائر، وفعلوا تعتيمة[٢] وحلاوة سكرية لسيدنا وأتباعه، وحصلت ليلة عظيمة من تنفسات الدهر، وافتخروا أهالي المسفلة على سائر الحوائر.

وفي يوم العشرين من شهر ذي القعدة وصل الشيخ شامل[٣] من إسلانبول، وذلك أن الشيخ المذكور مكث يجاهد في الموسكو أربعين سنة، وقتل منهم خلقاً كثيراً مايعدوا، ثم تحايلوا عليه من ثلاث سنين، وأسروه، ورتبوا له تراتيب عندهم، ثم إنه في هذا العام أرسل للدولة العلية يطلب منهم الحج، فأرسلت لهم الدولة بفكاكه من الأسر، وضمانه إلى أن يحج، فأعطوه للدولة، ومسكوا ابنه رهنا، فلما وصل[٤] وصل إلى سيدنا وإخوانه وسائر العلماء وأكابر مكة، حتى إنه صار إذا نزل المسجد يكاد يتضاربون عليه الناس، من السلام عليه،

(١) في الأصل: المسفلا. وكثيراً ما ينطق المؤلف الهاء ألفاً، والعكس إذا كانت في طرف الكلمة.

(٢) التعتيمة: أخذت اسمها من العتمة، وهي عبارة عن وجبة خفيفة تقدم بعد المغرب، وتكون أحياناً وحدها، وأحياناً تقدم ثم بعدها بفترة من الوقت يقدم العشاء، وتتكون من الجبن والزيتون وأنواع الحلويات والمربيات والعسل، وما إلى ذلك.

(٣) شامويل أو شامل بن دنكا الداغستاني الكمثراوي، فقيه شافعي، وأسر سنة ١٢٧٦هـ ثم توجه إلى الأستانة، والتقى فيها بالسلطان عبدالعزيز، وفي سنة ١٢٨٦هـ قدم إلى مكة المكرمة حاجّاً، ومنها توجه إلى المدينة المنورة، فتوفي بها سنة ١٢٨٧هـ. الحضراوي، نزهة الفكر، مصدر سابق، ج٢ ص٣٣.

(٤) أي: إلى مكة المكرمة.

والتبرك به[١]، وأنزله سيدنا في داره التي بالصفا.

وفي ليلة الثلاثين من ذي القعدة طلع نائب القاضي إلى جبل أبي قبيس لأجل الهلال، وكان بالسماء علة، فلم يره، ولا أحد رآه، ولكن شهد مقدار خمسين من المغاربة برؤية هلال ذي القعدة، فلم يثبت الهلال القاضي قائلاً: حتى تدخل المحامل[٢].

وفي يوم الرابع من ذي الحجة دخل المحمل المصري، وجلس عند الشيخ محمود مثل عادته، ومعه كثير من الحجاج، وكلهم رأوا الهلال بالخميس، فثبت القاضي الهلال بذلك.

وفي اليوم السابع وصل المحمل الشامي، ونزل بالزاهر، وخرج له سيدنا بالموكب الكبير مثل العادة، وأخذ الخلعة، وخطب خطبة سبع السيد عبدالعزيز ابن السيد عباس[٣] إمام المالكية، وهي أول خطبته، فلبس الملابس المعتادة.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة ١٢٨٦هـ طلعت المحامل، والشريف والباشا، وسائر الناس، وقد طلع الكرى في هذا العام إلى ثمانية ريال، فغالب الحجاج حج ماشياً، ثم نزل الكرى إلى ريالين يوم الثامن بعد العصر. وقد اجتمع في هذا العام من الحجاج خلق كثير، حتى الكبار من أهالي مكة، ما يعهدون مثل ذلك على اسم حجة الجمعة.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٨٦هـ كانت الوقفة بالجمعة، والخطيب درويش مفتي، فحصل للحجاج سرور كبير، وكان اليوم معتدل في

---

(١) هذا من التصرفات غير المقبولة شرعاً.

(٢) من الواضح أن تأجيل القاضي إعلان رؤية الهلال كان بسبب رغبته في التأكد من ظهوره بشهادة بعض المرافقين للمحمل، حيث تكون الرؤية خارج العمران أوضح، وهذا ما سنلاحظه بعد ذلك.

(٣) عبدالعزيز بن عباس المالكي: لم أجد له ترجمة.

الهوى، مع بعض غيم ورشاش مطر، فرجعوا من عرفة في أتم السرور.

وفي يوم العاشر نزل غالب الناس إلى مكة، وصلى صلاة العيد عبدالله مرداد، ولبسوا الكعبة الثوب الجديد، وبعد الظهر جاءت مطر بسيل في مكة ومنى، بردت الأرض، وسكنت الغبرة.

وفي يوم الحادي عشر خطب بمسجد الخيف السيد أحمد مؤذن، وهي ثالث خطب الحج[١].

وفي هذا اليوم اجتمع الباشا، وبوش الحجوج، وأعيان مكة في خيمة سيدنا، وقرأ الفرمان[٢] السلطاني ديوان أفندي مرتين، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ولبس سيدنا الخلعة السنية، وكذلك الأكابر، وفي الفرمان التوصية على الحجاج والأهالي، وتأمين الطرقات، وتسليم الصدور لأربابها، على حسب العادة، ثم بعد ذلك دخل سائر الناس يهنئون سيدنا بالعيد، وقرأ بعض الشوام موشحاً على نسق الموشحات الأندلسية مدحاً في سيدنا، فلم يأمرله بشيء، ولم يلبسه لبرودة الموشح.

وفي يوم الثاني عشر نزلت المحامل بعد الزوال، وسائر الناس، ونزل سيدنا والباشا بعد العصر، وقد تم الحج، وبحمد الله لم يحصل شيء من الشرور للحجاج، وكان الناس متوهمين أنه في هذا العام يحصل غلاء، لكثرة الحجاج، ويحصل موت؛ لأن حجة الجمعة التي تقدمت حصل موت شديد، والحمد لله جاءت حجة هنية رضية.

وفي يوم العشرين من ذي الحجة سنة ١٢٨٦هـ توجهت ركوب أهالي

(١) للحج ثلاث خطب: خطبة يوم السابع (قبل التروية بيوم)، وخطبة يوم عرفة، وخطبة يوم النحر. انظر: الطبري، أحمد بن عبدالله، القرى لقاصد أم القرى، ص٤٨٠، الفاكهي، مصدر سابق، ج٣ ص١٣٢.

(٢) في الأصل: الفران.

المدينة المنورة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الخامس والعشرين توجهت قافلة الطيارة إلى المدينة المنورة.

وفي يوم السابع والعشرين توجه المحمل الشامي.

وفي يوم الثامن والعشرين[١] برز المحمل المصري، ودار قدام بيت الباشا ثلاث مرات، والباشا يقود بزمام الجمل، مثل العادة، والنظام واقفين.

وفي يوم التاسع والعشرين توجه المحمل المصري، والجميع من طريق الفرعي، ربنا يغنمهم السلامة.

---

(١) في الأصل السادس والعشرين.

سنة ١٢٨٧هـ

وفي أول يوم السبت كان دخول سنة ألف ومئتين وسبعة وثمانين، ودار منادي من طرف الباشا والشريف بأن لا أحد يخرج أحداً من داره، ولا يزد عليه في الكِراء، ومن زاد أو خرج يستاهل ما يجرى عليه[1]، وفي هذا اليوم عزلوا الحاكم الوقعة، وولوا بدله مصلح صبغة.

وفي يوم الثاني عشر من محرم الحرام توجه مولانا السيد فضل إلى الآستانة العلية.

وفي يوم الثالث عشر توجه الباشا إلى الآستانة العلية، ورمت له المدافع، بحسب العادة وقد اختلفت الناس في مراحه، والظاهر أنه لأجل عمارة في المسجد النبوي، وقيل غير ذلك.

وفي يوم الخامس عشر من محرم الحرام سنة ١٢٨٧هـ توفي السيد عبدالله بن عقيل، وهو من كبار السادة العلوية، بل هو أكبرهم من جهة السن والقدر، رحمة الله عليه، ودفن في حوطة بني علوي، بعد أن صلى عليه أخوه السيد عمر بن عقيل، بعد صلاة العصر.

وفي يوم الرابع والعشرين من محرم الحرام سنة ١٢٨٧هـ توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٢٨٧هـ توجهت البشك إلى زيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وحصل للجميع أنس عظيم، وبعض البشك بقبوس، وإلياس خرج بالسماع، وأما نحن فبشكتنا أكبر البشك،

(١) يستاهل ما يجرى عليه: صيغة تهديد بمعنى: أنه يتحمل عواقب مخالفته للأمر.

ولكن صوفية، ما عندنا شيء بحمد الله من الملاهي، والجميع رجعوا إلى الشهداء، وبعضهم مكث ثلاثة أيام، وبعضهم أربعة، وبعضهم أقل، وبعضهم أكثر[١].

وفي ليلة الثامن عشر من شهر صفر، الساعة ثلاثة من الليل، نزل نجم من السماء إلى جهة الشام مهيج بنور عظيم حتى نور الدنيا، ثم بعده بدقيقة سمع دوي من جهة السماء ثلاث ديات[٢].

وفي يوم الرابع والعشرين توجه الشريف حسين باشا إلى الطائف، ورمت له المدافع سبعة عشر[٣]؛ لحيث إنه وكيل الباشا.

وفي يوم العاشر من ربيع الأول جاءت قافلة من المدينة المنورة، وفيها هنود وأغراب، وأخبروا أن قاسم باشا[٤] وصل محافظاً للمدينة المنورة، وأنه في غاية العدل، وأن العربان خائفين منه؛ لأنه فَرَشَ[٥] من جرب جملة ناس، مع أن الفرش أكبر عيب عندهم.

وفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول كانت ليلة مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، فرمت المدافع في سائر الأوقات، وحصلت ليلة عظيمة، وقرأ المولد في مولد النبي ﷺ السيد علوي بن محمد بن علوي، وأدى المولد في أحسن حال، وكان عمره عشر سنين، وقرأ المولد في

---

(١) كل هذه الممارسات لا دليل على مشروعيتها، بل هي من البدع.

(٢) كذا في الأصل، والظاهر أنه يقصد ثلاث مرات.

(٣) أي: سبع عشرة طلقة.

(٤) قاسم باشا القيصرلي، كان متصرفاً على المدينة المنورة، ثم صرف عنها بولاية جدة فقط، ثم أضيفت له ولاية مكة المشرفة، ودخلها يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٢٨٨هـ عزل في أواخر شهر شعبان سنة ١٢٨٩هـ. الحضرواي، تاج تواريخ البشر. مصدر سابق، ج٣ص ٢١٧.

(٥) فرَش: جلدَ.

المسجد الحرام الشيخ محمد يحيى الريس[١]، وفتح البيت الشيخ محمد صالح الشيبي[٢].

وفي هذه الأيام، طلب مني أخي السيد عقيل ابن السيد قاسم بن عقيل تشطير هذين البيتين، فقلت:

تجـــرد من أحـــب فقـــال لي من	رآه ونـــوره كالبـــدر قـــد تـــم
وقـــال معنفـــاً لي ثـــم أضحى	يلـــوم وأظهـــر الحســـد المكتم
أجاد لك الحبيب بلمس جســـم	كريم اللمس قلـــت نعم وأكرم
فقـــال وهـــل أتاحـــك لثم خد	لـــه كالخز قلـــت نعـــم وأنعم

وفي اليوم توجه حضرة الشريف عون إلى الطائف.

وفي ليلة السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ١٢٨٧هـ رميت المدافع في سائر الأوقات، وذلك لأنه في مثل هذا اليوم ثلاثة في السرطان ولادة مولانا السلطان عبدالعزيز خان، ثم جاءت كتب الطائف تخبر بأنهم فعلوا زينة في هذه الليلة، وسرج أهالي الطائف من الطائف إلى شبرا، وسرج أهالي مكة من بيت الشريف عون إلى بيت الشريف.....[٣]، وأظهروا زينة عظيمة في السوق، والقوانين[٤] تضرب في كل محل منه، ربنا يديم أنس المسلمين.

وفي يوم السابع من ربيع الآخر سنة ١٢٨٧هـ توفي الشيخ الملياني

---

(١) وهذا الاحتفال وما يصاحبه من ممارسات هو من البدع المخالفة للشرع.

(٢) محمد صالح بن أحمد بن محمد الشيبي، ولد سنة ١٢٧١هـ وتولى السدانة سنة ١٣١١هـ ومكث رئيساً للسدنة حتى وفاته بمكة المكرمة في ١٠/ ١٢/ ١٣٣٥هـ باسلامة. تاريخ الكعبة المعظمة، مصدر سابق، ص٢٥٦. انظر كذلك: جريدة القبلة، ع ١١٦، بتاريخ ١٤/ ١٢/ ١٣٣٥هـ

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) القانون: آلة موسيقية.

المغربي[١]، وكان رجلاً من الأخيار، ومن طلبة العلم، ولما دخل الكفار بلده جاء مهاجراً إلى الله ورسوله، وصلى عليه مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، وحضر جنازته جميع طلبة مولانا السيد أحمد دحلان، وحصل لجنازته ازدحام كبير.

وفي ليلة الرابع عشر خسف القمر الساعة أربعة من الليل، ومكث إلى الساعة سبعة، ومحي كل نوره، وتكامل الساعة ثمانية ونصف، ونزل السيد حسين جمل الليل من الطائف لأجل الصلاة والخطبة، وخطب خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت منها الأعين.

وفي ليلة السادس عشر فعل أهالي القشاشية رفيحة كبيرة، بحيث اجتمعت فيها جميع الحوائر، لأجل زواج ابن جعفر أفندي ترجمان الباشا.

وفي ليلة السابع عشر كانت الدخلة، ففعل سرجة عظيمة عند باب السلام الصغير[٢]، ودخلَ السفرجي، قائم مقام الباشا ابنه بمحملين، ملبسة بالقناديل، ومقدار ستين زوجاً من التنانير، وطلع من داره إلى حوائر أهالي فوق، وكلما مر على حارة تلقوه بالمشاعل والطبل، فيلبس شيخهم شالاً وبنشاً، وهكذا، إلى أن نزل على المسعى، ودخل من سويقة، فعند ذلك تلقته أهالي الشامية بالمشاعل، ووقفوا وقالوا: ما تمر مشاعل أهالي فوق من حارتنا، وبغيت[٣] تحصل هوشة، ثم إنهم رجعوا مشاعل أهالي فوق كرهاً، وكانت مقدار خمسين

---

(١) الملياني نسبة إلى مدينة مليانة في الجزائر، بولاية الشلف. الشامي، مصدر سابق، ص١٦٧. ويرجح أن يكون الشيخ المذكور هنا هو محمد صالح بن محمد بن محمد صالح بن محمد بن محمد صالح بن محمد بن مجاهد بن أحمد المسفر نسبة لتسفير الكتب - أي تجليدها -. اتصال بالأخ زياد بن حسين بن محمد صالح ملياني، من أحفاد المترجم يوم الثلاثاء ٨/ ٣/ ١٤٢٨هـ. وقد عرفت هذه الأسرة الكريمة بلقب الملياني في مكة المكرمة، ولا زالت تعرف به حتى الآن.

(٢) باب السلام الصغير: باب يؤدي إلى ممر يربط الحرم بالمسعى، مروراً بالمنطقة السكنية والساحة التي كانت بينهما، ولأن الممر يؤدي في نهايته إلى باب السلام الكبير عرف بباب السلام الصغير.

(٣) بغيَتْ: كادت.

مشعلاً، ومروا بالمحامل إلى أن جاؤوا الشبيكة، فتلقوهم أهاليها بالمشاعل، على حسب الحوائر، ثم إنه لما وصلت المحامل آخر حارة الشبيكة عثر واحد من الجمال الحاملين للمحمل فطاح، وطاح المحمل، وتكسرت القناديل عن آخرها، ودخلوا المسفلة بمحمل واحد، فتلقوه أهالي المسفلة بالمشاعل، ثم تلقوه أهالي القشاشية بالمشاعل، إلى أن دخلوا عند الزواج، ولم يزل يلبس مشايخ الحوائر حتى لبسهم كلهم، ولبس دقاق الزير[1]، ولبس الحاكم مصلح صبغة سيفاً، ولبس زيادة على المشايخ أبو الريش محمد صالح من سوق الليل، وعمر كنيور من القشاشية، والكباريتي محمد علي من المسفلة، وحصلت ليلة عظيمة ما سبقت مثلها في مكة، حيث إنه تفرج على هذا الزواج الصغير والكبير، ربنا يديم الأفراح والليالي الملاح.

وفي يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨٧هـ توفي الشاعر المشهور الأديب اللبيب ابن عمنا الشيخ زين العابدين عبدالشكور، طلعت له عنكبوتة[2] في يده، ومكث دورين[3] ومات، وكان، رحمه الله، مقرباً عند سيدنا وسيد الجميع، محبّاً له غاية، جسوراً مقبولاً عنده وعند غيره من أرباب الدولة، بحيث إن كلمته ما ترد عند الحكام، ثم إنهم بيتوه لأجل أن يصنعوا له دكة ونعشاً[4].

---

(١) الزير: آلة إيقاعيه تصنع من طين يحرق في النار؛ ليتحول إلى فخار، يشد عليه جلد معالج من جلود الأبقار، وبمجرد النقر عليه بالأصابع يحدث صوتاً إيقاعياً. باغفار، هند. الأغاني الشعبية في المملكة العربية السعودية، ط١، دار القادسية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٥٩.

(٢) العنكبوتة: نوع من الدمامل، حاد الألم، لا يصيب إلا المفاصل، وخاصة في أصابع الأيدي والأرجل. البلادي، عاتق بن غيث. الأدب الشعبي في الحجاز، ط٢، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٠٢.

(٣) أي: أسبوعين.

(٤) الدكة: هي السرير الذي يغسل عليه الميت، والنعش هو ما يحمل عليه الميت.

وفي يوم الثاني والعشرين خرجوه، ورفعت جنازته على أعناق الرجال، وازدحمت الناس على جنازته، وحضر جنازته قائم مقام سيدنا، وقائم مقام الباشا، والعساكر النظامية، والعساكر أهالي الباب[١]، وجميع أرباب المناصب، وصلى عليه مولانا الشيخ حسين مفتي المالكية، بعد أن نادى عليه شيخ المؤذنين السيد سالم[٢] قائلاً: الصلاة على العالم العلامة البحر الفهامة، ودفن في الشبيكة على قبر أبيه، رحمة الله عليه، آمين، آمين.

وفي هذه الأيام وصلت قصنيتة[٣] من الآستانة العلية، وفيها ذكر الطُّهار الذي فعلوه لابن السلطان عبدالعزيز، وذلك أنه وافق يوم السادس والعشرين في ربيع الأول ثلاثة في السرطان، ولادة مولانا السلطان، وكان عدة من طهروه مع ابن مولانا السلطان خمسة آلاف ابن من أهل إسلانبول، وقد كسى الجميع مولانا السلطان كساوي مطرزة بالقصب، وأعطى كل واحد خمسة جنيهات، وبعضهم جنيه ونصف، وأعطى السلطان للمزينين ألف وخمسمئة جنيه، غير الذي أخذوه من والدته، وقد اشتغل جميع الجراحين والحجامين والحلاقين في المطهرين، وكان ذلك في أربعة أيام، والذي وصل لمولانا السلطان من الرفد[٤] أربعين لك جنيه، غير المجوهرات، وقد جازاهم بأكثر من ذلك، وقد فصلوا ذلك بكلام كثير يطول ذكره، فراجعه في القصنيتة.

---

(١) أهالي الباب: يظهر أنه يقصد بهم العاملين في الديوان الحكومي من فئة العسكريين.

(٢) بصمجي.

(٣) جريدة.

(٤) الرفد: العطاء والصلة. القاموس المحيط، مادة رفد. وتستخدم في العامية المكية لهدايا الأفراح والمناسبات خاصة، سواء النقدية أو العينية.

وفي ليلة السابع والعشرين في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨٧هـ ثار حريق الساعة أربعة من الليل، في بيت عمر السندي الزمزمي في الهجلة[١]، فثارت النار من أسفل البيت، وانحرق عمر المذكور وولده، ووالدته وأخواته اثنين وبناته اثنين، الجميع عددهم سبعة، وحصل للناس كدر شديد، وثارت النار في بيت حسين قنق وطفوها، وربنا لاطف.

وفي هذه الأيام وصلت قصنيتة من مصر، وفيها خبر وفاة العالم العلامة، والبحر الفهامة الشيخ الخضري[٢]، والعالم العلامة، والبحر الفهامة، الشيخ عبدالجواد[٣]، رحمهما الله تعالى، وكانا من الأخيار، المؤلفين العاملين، وقد صنع لهما أهالي الأزهر المراثي الكثيرة، حتى إنهم أفردوهم بالتأليف.

وفي يوم الخامس من شهر جمادى الأول توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وهي مقدار ستين جملاً، وفيها جملة من الأغراب، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثامن من هذا الشهر سنة ١٢٨٧هـ وصل البابور، وفيه القاضي بدل القاضي الذي مات بالطائف، قيل: إنه ما تولى هذا إلا بألف غارة[٤]، وذلك

---

(١) الهجلة: حي صغير كان يقع أسفل مكة المكرمة، ويقع على جزء كبير منه حالياً فندق دار التوحيد.

(٢) محمد بن مصطفى الدمياطي الشافعي المعروف بالخضري، فقية شافعي وأصولي ومفسر ونحوي، ولد بدمياط سنة ١٢١٣هـ، وتوفي بها سنة ١٢٨٧هـ تاركاً عدداً من المؤلفات، كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج١٢ ص٢٧.

(٣) عبدالجواد بن عبداللطيف بن حسين بن عطية القاياتي، ولد في القايات سنة ١٢٢٧هـ وحفظ القرآن الكريم، ودرس في القاهرة على كبار علمائها، وأصبح مقصداً لكبار العلماء والطلاب، وصار يحث الناس على تعليم الأولاد، حتى كثر أهل العلم والقرآن، ولم تكن جهة إلا وله فيها طلاب، وله كتاب مجموع الفتاوي وغيره من الكتب، وتوفي في بيته ليلة الجمعة ٢٧/ ١/ ١٢٨٧هـ، ودفن في القايات بجوار والده، ورثاه كثير من الشعراء. البيطار، حلية البشر، مصدر سابق، ج٢ ص٧٨٦.

(٤) الغارة في العامية المكية بمعنى رفع الصوت بالخصام والجدل، ولعل ذلك تشبيهاً لها بالغارة التي يشنها المقاتل على خصمه.

لأن هذا القاضي الميت غلاق[١] سبعة من القضاة، وكلهم يموتون، فتوقف القضاة عن قضاء مكة، ووصل أيضاً بعض أهالي مكة.

ووصلت قصنيتة من إسلانبول، وفيها وصول إسماعيل باشا والي مصر من إسلانبول، وكان من العام الماضي يطلبه السلطان وهو يمتنع، وقد شيعوا في ذلك التشاييع الباطلة، وأنه قد عصى على الدولة، فصارت الدول الأجنبية يرمون بالفتن فيما بينهم، والآن بحمد الله قد وصل، وتواجه بالدولة أربع مرات، وفعلوا له عزومة كبيرة تليق به، ورد كيدهم في نحرهم[٢].

وفيها أيضاً أن الدولة أنعمت على السيد أحمد أسعد المدني بنيشان عثماني من الرتبة الثالثة، وذلك لأنه وكيل فراشة السلطان في المدينة المنورة.

وفيها أيضاً أنه حاصل بين الدولة الفرنساوية، والدولة البروسية[٣] إعلان حرب، وقد جهزوا جملة بوابير وعساكر لأجل السفر، ولذلك أمرت الدولة بإحضار ثلاثمئة ألف مبندق من الرديف[٤]، غير العساكر التي في إسلانبول، لأجل حفظ إسلانبول.

وفي يوم التاسع من شهر جماد الأول سنة ١٢٨٧هـ وصلني كتاب من الطائف من جهة الحكومة، وفيه إعلام على تأليف رسائل نافعة، وذلك أن الدولة

---

(١) تتمة.

(٢) عن ذلك انظر: عمر، عبدالعزيز عمر. تاريخ مصر الحديث والمعاصر من ١٥١٧- ١٩١٩م، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣١٤، ٣١٥.

(٣) الألمانية.

(٤) كانت الخدمة العسكرية في عهد السلطان عبدالعزيز أربع سنوات، يسمى فيها العسكري موظفاً، ثم يعمل احتياطيّاً لمدة سنتين، فتنتهي الخدمة العسكرية النظامية، غير أنه كان مكلفاً بخدمة عسكرية لمدة أربع عشرة سنة أخرى، حيث كان يطلب للخدمة في حال وقوع حرب، أو للتدريب العسكري، فالعسكري في هذه المدة الثانية كان يسمى رديفاً. صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق، ص١٢٣.

العلية اقتضت أن ترسل لسائر ممالكها بأن علماءها يؤلفوا في أي فن من الفنون رسالة، وطبعوا إعلان، وأرسلوه لسائر الممالك، فلما وصل إلى الطائف كتبوا منها جملة أوراق، وأرسلوها للعلماء، وأرسلوا لي كتاباً، وهذه صورة الكتاب:

«يكون معلوماً لدى الجميع أنه وردت رسائل مطبوعة من مجلس المعارف العمومية، وكتاب أيضاً من حضرة دولة ناظر المجلس المذكور، وذلك بأمر الدولة العلية، مضمونها: يطلبوا من علماء جميع الجهات تأليف رسائل في فنون شتى، كعلم الصرف، والنحو، والأدبيات، والجغرافيا، وفن الشعر، وعلم القوافي، والإنشاء، وعلم الخطوط، وعلم الأخلاق، وفن التاريخ، وكل علم يحتاج إليه الإنسان، في أمر دينه ودنياه، بحيث تكون كل رسالة محتوية على فن واحد من هذه الفنون والمعارف، والقصد من ذلك توزيعها على المكاتب الكائنة بالممالك المحروسة الشاهانية، وتعليم الطلاب الموجودين بها؛ ليكونوا متفننين بأنواع العلوم والفنون، بشرط أن تكون هذه الرسائل في كل فن وكل لسان، بألفاظ وعبارات سهلة موضحة جارية في ألسنة العموم؛ حيث يفهمها كل إنسان، من غير شرح ولا توضيح؛ ليسهل تعليمها وتعلمها لكل طالب، ولا شك أن بعض هذه العلوم والفنون والمعارف هي موجودة في الكتب المصنفة القديمة المشهورة، فلا يحتاج الإنسان إلى أن يخترعها، ويستنبطها من تلقاء نفسه، من كل الوجوه، بل إذا أراد شخص أن يؤلف رسالة في أي علم، وأي فن كان من هذه العلوم والفنون، فيستخرجها ويلخصها من تلك الكتب المؤلفة المشهورة، ويجعلها مرتبة على أبواب وفصول، بعبارات سهلة وألفاظ مستعملة، كما ذكر، ثم يقدمها إلى الحكومة لأجل إرسالها إلى مجلس المعارف المذكور، وقد جعلوا لهذه الرسائل ثلاث درجات: أعلى، ووسطى، وأدنى، وعينوا المؤلفها على حسب الدرجات عطية سنية من الخزينة الجليلة[1]، أكثرها اثني عشر ألف،

(١) في الأصل: الجلية.

وأقلها ثلاثة آلاف قرش، سوى ما يصير له من الرعاية والاحترام اللائق به، وامتيازه على أقرانه، وإعلان رسالته واسمه بالجرائد في الآفاق، فتحررت هذه الورقة بإعلان الكيفية في هذه الأقطار المباركة، كما صار نشرها وإعلانها في كافة الممالك المحروسة الشاهانية، فدونكم أيها العلماء الكرام، شمروا عن ساعد الجد والاهتمام، وحركوا بنان العزم وقلم الإقدام ببذل الهمة في تأليف الرسائل المشتملة على تلك العلوم والفنون، وكونوا من السابقين الأولين بها، ولاتكونوا من اللاحقين إليها؛ لكي تفوح روائح الأنفاس الزكية، وتلوح النفحات العطرية القدسية من الجهة الحرمية في جميع البلاد الإسلامية، وأن يكون تأليف هذه الرسائل في ظرف أربعة أشهر، ولما صارت المذاكرة في هذا الخصوص بمجلس الإدارة قر القرار، وصدر الأمر إلى هذا الداعي بإعلانه الكيفية حسبما ذكر، فالمأمول من الجميع إجراء ذلك بوجه السرعة؛ ليكون المبادرة بإرسالها إلى محل الاقتضاء واللزوم في غرة جمادى[1] سنة ١٢٨٧هـ». انتهى بالحرف من الكتاب.

وفي هذه الأيام وصلت كتب من الطائف، وتخبر [بهطول] الأمطار مراراً، وبعض الأيام نزل برد بقدر.....[2]، وقد طاب الطائف، وحسن بالأمطار والأزهار، والناس في أنس عظيم.

وفي يوم العشرين من شهر جمادى الأولى وصل سعادة سيدنا من الطائف، هو وابنه شرف، وأخيه عبدِالله.

وفي يوم العشرين رمت له المدافع، على حسب العادة، ورموا له قطع من بعض الحوائر، وسبب نزوله في هذه الأيام أنه صدر أمر من الدولة العلية برفع القبتين التي بجانب بئر زمزم التي فيها الكتب، والتي فيها الساعات، توسيعاً للمسجد الحرام،

---

(١) جمادى الأولى.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها السفرجل.

وأن يغيروا باب البيت الشريف، وأن يغيروا رخام المطاف، وأن يحفروا التراب الذي عند باب المسجد، وينقلوه إلى الخارج؛ لئلا يدخل السيل في المسجد الحرام، وصدر الأمر الشاهاني بذلك[١]، فأمروا سيدنا والعلماء والأشراف بالإشراف على ذلك، وعينوا أربعة لكوك ريال لذلك، وكذلك الحرم النبوي، مرادهم يوسعونه من جهة........[٢]، فنزل سعادة سيدنا.

ثم في يوم الحادي والعشرين نزل مولانا وسيدي أحمد دحلان مفتي الشافعية، والشيخ عبدالرحمن سراج مفتي الأحناف، والشيخ محمد الشرقي مفتي الحنابلة، والشيخ عبدالله الشيبي شيخ المفتاح، والشيخ عبدالله الريس شيخ زمزم، والسيد عثمان نائب الحرم، والسيد أحمد نائب الحرم، والسيد حسين جمل الليل، كل هؤلاء نزلوا للإشراف على العمارة.

ولما نزل سيدنا من الطائف نزل على أشراف وبدو هناك غزا عليهم، وأخذهم عن آخرهم، وذلك أن كانوا يقطعون الطريق فطلبهم، فامتنعوا عنه، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

وفي ليلة الرابع والعشرين صار مجلس كبير في بيت سيدنا، اجتمع فيه كل من نزل من الطائف والأعيان الذين في مكة، مثل: مفتي المالكية، وشيخ السادة، وأضرابهما، واجتمع فيه من الأشراف الشريف منصور بن يحيى، والشريف محمد بن عبدالله، وغيرهم من الأشراف، فأخرج لهم سيدنا الأمر الشاهاني، وقرأه على الجميع، فأراد بعض الحاضرين المناقضة في ذلك، فقال لهم سعادة سيدنا: إن كان عندكم أمر قاطع في الرد فأبدوه؛ لأنه قد تغير الباب في أيام

(١) انظر نص الأمر السلطاني في: صابان. مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز، مصدر سابق، ص٢٠٧.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

السلطان مراد[١]، وعندهم رسائل للشرنبلالي[٢] في جواز ذلك، وسلطاننا مراده يفعل مآثر في المسجد الحرام، فأذعنوا بالسمع والطاعة.

وفي يوم الرابع والعشرين سنة ١٢٨٧هـ نزل سعادة سيدنا وجميع أهالي المجلس والأعيان، ودخلوا البيت، وطالعوا في البيت والباب، فوجدوا الباب عمار، فأخذوا ذرعه، ثم طلع سيدنا سطح المسجد، ونظر إلى البلاط والخراب فيه، ثم رجع إلى داره، ولم يرد[٣] في المسجد؛ لأن الوقت قد فات.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٧هـ أمر سعادة سيدنا بقراءة بخاري عند باب الكعبة؛ لأجل المطر[٤]، فاجتمع جميع العلماء، وقسم عليهم البخاري، ثم دعا مولانا وشيخنا السيد أحمد زيني دحلان الدعاء عند باب الكعبة بعدما فتح البيت الشيخ عبدالله الشيبي.

---

(١) السلطان مراد بن أحمد الأول العثماني، ولد سنة ١٠٢٠هـ وبويع بالسلطنة في الدولة العثمانية سنة ١٠٣٢هـ ومدة سلطنته سبع عشرة سنة، وكانت وفاته سنة ١٠٤٩هـ بالغا من العمر ثمانياً وعشرين سنة. حليم، مصدر سابق، ص١٢٦. وقد ورد أمره السلطاني سنة ١٠٤٤هـ بأن يصلح ما وقع في سطح الكعبة من الخلل، وأن يجعل لها باباً جديداً، ويرسل إليه الباب القديم، وفي شهر محرم سنة ١٠٤٥هـ بدىء في ذلك، وفي السابع عشر من ربيع الأول قلع الباب القديم، وركب مكانه - مؤقتاً - باب من الخشب، وفي يوم الخميس العشرين من رمضان ركب الباب الجديد. الطبري، علي بن عبدالقادر. الأرج المسكي في التاريخ المكي. تحقيق أشرف أحمد الجمال، ط١، المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ ص١٥٣.

(٢) حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي، من أعيان الفقهاء والفضلاء في عصره، توفي سنة ١٠٦٩هـ المحبي، محمد. خلاصة الأثر، مصدر سابق، ج٢ ص٣٨. ورسالة الشرنبلالي هي: إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم، حققها الدكتور سليمان بن صالح آل كمال، وصدرت عن جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) أي: لم يستقبل القادمين للسلام عليه.

(٤) هذا العمل بدعة لا أصل لها في الشرع.

وفي يوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى نزل سعادة سيدنا المسجد، فاجتمع عليه العلماء بعد قراءة البخاري، ودار المسجد كله موضعاً موضعاً يلتمس الخراب الذي فيه، فوجدوا فيه شيء قليل، ثم إنهم مكثوا يتشاورون في وضع الكتب والساعات في أي مكان يعينوه، فبعضهم قال: في باب السلام، وبعضهم: في باب الزيادة، وبعضهم: في باب الوداع، وبعضهم: في بيت القاضي، فلم يتم الكلام على مكان.

وفي يوم التاسع والعشرين كان ختم البخاري، ففتح البيت الشيخ الشيبي، وقرأ دعاء الختم مولانا السيد أحمد دحلان، ودعا بدعاء وجلت منه القلوب، وذرفت منه الأعين، وربنا يتقبل منا، ويرزقنا المطر بجاه حبيبه محمد ﷺ[1].

وفي غرة جمادى الآخر سنة ١٢٨٧هـ أمر سعادة سيدنا على العلماء والمهندسين بتثمين بيت الغزة الكبير، بيت المرحوم مولانا الشريف محمد بن عون، وبيت الشامية بيت المرحوم أيضاً، الذي بناه التاجر الجيلاني، فثمن بيت الغزة[2] بستة وسبعين ألف وخمسمئة ريال، وكان قد تكلفت عمارته فوق المئة ألف ريال، وثمنوا بيت الشامية بعشرين ألفاً، ثم بعد ذلك ثمنوا كل مجلس على حدته، وقسطوه فيما بينهم.

وفي يوم الثاني من هذا الشهر توجه مولانا الشيخ السيد أحمد دحلان إلى الطائف، ومعه الشيخ عبدالله الريس، والسيد أحمد داغستاني.

وفي يوم الثالث توجه إلى الطائف الشيخ عبدالله الشيبي، والمفاتي، وجميع من نزل من الطائف؛ لأجل الإشراف.

وفي يوم السابع من شهر جمادى الآخر سنة ١٢٨٧هـ وصل بابور، وفيه

(١) هذه الأعمال على هذا النحو، هذا التوسل كلها أعمال بدعية غير مشروعة.

(٢) في الأصل: الغزا.

خبر عزل معمر باشا باشة مكة، وتولية بدله خورشيد باشا[١] ناظر المالية سابقاً، وعن قريب يتوجه إلى مكة هو والمدير.

وجاء خبر بأنه قد تلاقت عسكر الفرنسيس، وعسكر البروسيا[٢]، ومات من الجميع أكثر من مئة وخمسين ألفاً، والأكثر من الفرنسيس، وانكسر الفرنسي أربعة مرات، ودخل البروسيا بلاد الفرنسيس مقدار ثمانية ساعات، وملك بلدتين من بلاد الفرنسيس.

وفي يوم الثامن من شهر جمادى الآخر توجهت قافلة إلى المدينة المنورة، وفيها القاضي، وبعض أتراك، وعبدالله شمس، وعبدالله قطب، وعبدالله خضري، وأحمد جلال، وغير هؤلاء، ربنا يغنمهم السلامة، ويردهم سالمين.

وفي يوم الحادي عشر من جمادى الآخر سنة ١٢٨٧هـ جاءت مطر عندنا مروية.

وفي يوم الثاني عشر توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثالث عشر توجهت قافلة إلى المدينة المنورة، وفيها الميمن، والأخ أسعد يماني، وغيرهم.

وفي يوم الثاني والعشرين من جمادى الآخر سنة ١٢٨٧هـ وصلت كتب جدة تخبر بوصول البابور، وفيه السيد حسين بافقيه شيخ السادة بالمدينة المنورة، وغيره من أهالي مكة، وفيه قصنيطة، وفيها خبر أسر الإنبراطور[٣] ملك

(١) المشير خورشيد باشا، ظل في الولاية حتى سنة ١٢٨٨هـ. الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، ج٣ ص٢١٦.

(٢) الألمان.

(٣) كذا في الأصل. والمراد: الإمبراطور.

فرانسا[١]، ومعه أربعين ألفاً من جماعته أسروا، وأن البروسيا قد حصرتهم في بلدة، فجميع العسكر الذين معه أخذوهم، نصفهم أُسروا، ونصفهم قتلى، وأنه مسك في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٧ هـ، يوم الجمعة، وأنه ملك من بلاد الفرانسا بُلد[٢] كثيرة، حتى قرب إلى باريز[٣]، وأن أهالي باريز نصبوا عليهم خمسة من أهالي المجلس، على أن الأمر بينهم جمهورية، وأنهم في كرب عظيم، وأن جملة العساكر التي للفرنسيس الذين كسروا مقدار مليونين.

وفي القصنيطة المصرية المذكورة أن في بلاد المورة من الأروام، صارت زلزلة عظيمة، فخسفت ثمانية بلدان بجميع أهلها، فما نجا منهم غير واحد منهم.

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٨٧هـ صار إلى رحمة الله السيد علي نائب الحرم المكي، ثم إنهم بيتوه لأجل أن يفعلوا الدكة والنعش.

وعند الشروق من يوم الخامس والعشرين خرجت جنازته، وصلى عليه السيد محمد الكتبي، بعد أن نادى عليه السيد سالم بالألقاب الحسنة فوق المقام[٤]، ودفن بالمعلا، وطلع في جنازته قائم مقام الشريف، وقائم مقام الباشا، والعساكر، وجميع رؤساء مكة، وعلمائها، وارتفعت جنازته على رؤوس الرجال، وحصل له مشهد عظيم، وكان، رحمه الله، من أعيان مكة، رئيساً محبوباً عند سائر الناس والدولة، وهو وكيل فراشة السلطان، رحمة الله عليه.

---

(١) الإمبراطور نابليون الثالث، عين رئيساً للجمهورية الثانية، دفع فرنسا إلى إعلان الحرب الفرنسية البروسية، وقاد الجيش بنفسه، ولكنه سرعان ما سلم في سيداتن، فثارت باريس، وأعلن خلعه، وذهب بعد إطلاق سراحه إلى بريطانيا سنة ١٨٧١م، حيث قضى نحبه في منفاه. الموسوعة العربية الميسرة، ج٢ ص١٨١٣.

(٢) أي: بلداناً.

(٣) يقصد باريس.

(٤) ليس لهذا العمل أساس شرعي.

وفي يوم الثلاثين من شهر جمادى الآخر توجه ابن جنيدب شيخ المعابدة بركب من طريق الشرقية.

وفي غرة رجب الحرام سنة ١٢٨٧هـ توجه ركب ابن كاسب، وركب باناعمة إلى المدينة المنورة.

وفي يوم الثاني من هذا الشهر توجه ركب الشريف العنقاوي، وركب باقصير، وركب الشاطر، وركب عمر صبيح، ربنا يغنم الجميع السلامة، بحرمة المظلل بالغمامة.

وفي يوم الثالث من شهر رجب الحرام توجه ركب العوضي، وركب الهرساني إلى المدينة المنورة، ربنا يغنمهم السلامة، ويردهم سالمين.

وفي هذه الأيام وصلت قظيتة من مصر، يسمونها روضة المدارس[1]، وهي تخرج من المدارس العلمية في كل أسبوع واحدة، وهي مشتملة على لطائف وظرائف أدبية وفلكية وحكايات مجونية، وأشعار رائقة، وغير ذلك. وهي في غاية الإتقان، وجعلوها مثل الأجزاء في كل شهر أربعة أجزاء، وجعلوا لها ثمنين، في مصر السنة بثمانين قرشاً، وفي غيرها بتسعين.

وفي يوم العاشر توجه ركب المستادي إلى المدينة المنورة، وقد ضرب أهالي الباب رجلاً اسمه المخربش من الشبيكة بعصاة فكسروا يده، وكان عندهم دم القطش، فإن أهالي الشبيكة قتلوه العام الماضي، كما تقدم، ثم إن المخربش جبر يده، ومشى إلى المدينة المنورة مع الركب، وكان قد خرج أولاً إليها.

وفي يوم الحادي عشر توجه ركب أهالي الطائف إلى المدينة المنورة.

---

(١) روضة المدارس: صحيفة أصدرها رفاعة الطهطاوي سنة ١٢٨٧هـ، وكان يكتب فيها نخبة من العلماء المصريين، وعلى رأسهم الطهطاوي.

وفي يوم الثاني عشر توجه ركب السنوسي، وبه تمت جميع الركوب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذه الأيام شرعوا في بناء بيت سيدنا وسيد الجميع الكائن في الغزة[١]، وقد رسموه رسماً عجيباً، ربنا يمتعه به، آمين، آمين.

وقد طلب مني العم عبدالله خيمي العام الماضي قصيدة يرسلها إلى الداربزان[٢] للعالم العلامة بير أفندي محمد النظيفي، ويهنئه ببناء المسجد والمدرسة التي حرقت، فجددها للعلم والذكر، وهذه القصيدة أثبتها هنا خوفاً من الضياع:

لك الحمد يا مولاي يا بارئ النَّسَمْ ... ويا مبدع الأشياء من سالف القدمْ
وألفيْ صلاة الله تغشى نبينا ... شفيع البرايا أشرف العرب والعجم
كذا آله الأطهار ذوو المجد والعلا ... وأصحابه من فضلهم صار كالعلم
ونشكر مولانا على كل حالة ... بما خصنا بالبيت والركن والحرم
وفضل أهل الدرابزان[٣] بفضله ... وأكرمهم بالعز والجود والكرم
بلاد سمت أعلى السماكين وارتقت ... وحازت كراماً من ذوي العلم والعظم
خصوصاً إمام العصر حبر زمانه ... وكنز التقى بحر من العلم محترم
طويل نجاد وافر العقل كامل ... خفيف لطيف للأراجيز قد نظم
هو العالم النحرير بير الذي سما ... محمد مولانا النظيفي ذو الهمم
لقد حاز كل المكرمات مع التقى ... ووفقه الرحمن للمسجد الأعم
فعمره خيراً ونال ثوابه ... ورونقه حسناً ولطفاً على الأتم
وصال على أقرانه ببنائه ... لدنياه والأخرى له أعظم النعم

(١) في الأصل: الغزا.

(٢) طرابزون: مدينة في تركيا الآسيوية، مركز الولاية واللواء اللذين يحملان الاسم نفسه، على البحر الأسود، مركز تجاري هام. موستراس، مصدر سابق، ص٣٤٥.

(٣) كذا في الأصل، والصحيح الدرابزون.

ومدرســة أيضـاً أجــاد بناءَها — وعمرهــا بعد الحريــق الذي هدم
وأسســها للعلــم والذكر والهدى — فيا فوزه حاز الســعادة والشــيم
فيــارب وفقــه لــكل فضيلــة — وأسبل عليه الســتر يا بارئ النسم
وأبـق وأصلح نجله الشـهم ذا التقى — وذا المجد محمود الثنــا عاليَ الهمم
وفَقِّهْــهُ في الديــن الحنيفي عاجلاً — فيسـمو على الأقـران بالعلم والحكم
ومُــنَّ عليــه بالســعادة والرضا — بفضلك يا مفضال يــا منزل الدِّيم
ومحسوبكم شاضرجي[1] ذار آه وليكم — ومن هــو عبدالله يدعو بلا سـأم
لكم عند بيــت الله والركن والصفا — وخلـف المقام الطيب الطاهر الأشـم
ودومــوا بعــون الله في كل حالة — مقيمــين في خير وأمن بلا ســقم

وفي يوم الثالث عشر من رجب سنة ١٢٨٧هـ جاء خبر من الطائف بأن سيدنا لبس السيد عثمان نائب الحرم نيابة الحرم الشريف المكي، وأعطى الفراشة للسيد إبراهيم ابن المرحوم السيد علي نائب الحرم، وجعل وكيله إلى أن يكبر السيد أحمد نائب الحرم، وكتب العلماء عرض محضر لمولانا السلطان بذلك، ومهره جميع العلماء والأعيان[2].

وفي ليلة الثامن عشر من شهر رجب صار إملاك[3] في المسجد الحرام للشيخ حسين شلهوب، والشيخ أحمد تقي، وحضره جميع الأعيان، وقسموا

---

(١) كذا في الأصل، ولم أتبين معناها.

(٢) في المرسوم السلطاني الصادر بتاريخ ٢٨/ ٨/ ١٢٨٧هـ أن الوصاية والوكالة الخاصة بالسيد إبراهيم نائب الحرم تكون للسيد عبدالوهاب نائب الحرم، وليست للسيد عثمان نائب الحرم؛ صابان، مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٢٣١. لكن يظهر أن الاتفاق الذي ذكره المؤلف هنا تم قبل أن يصل المرسوم السلطاني.

(٣) عقد قران.

فيه الحلاوة السكرية بعد أن بقشوها[١] في مدورات[٢] من شاش، وحصل لذلك رونق كبير.

وفي يوم الثامن عشر صار إملاك محمد صالح باغفار من أهالي جدة، وحضره جميع الأعيان، وقسموا فيه أيضاً حلاوة سكرية على الجميع، ربنا يديم الأفراح والليالي الملاح.

وفي يوم العشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٧هـ جاءت مطر بعد صلاة العصر، وسال وادي إبراهيم، ورويت الأرض، ربنا يزيد الخير.

وفي هذا النهار جاء خبر وصول البابور، وفيه الشريف شعيب ابن الشريف منصور، وعمر بشارة، وغيرهما، وحجاج أغراب. وفيه قصنيطة من مصر، وفيها أخبار وقائع الفرانسا والبروسيا، ومن ذلك أنه ذكر في أحد الجرنانيين[٣] أنهم أخذوا من الفرنسيس في مدة هذه الحروب الإمبراطور، وهو ملك فرانسا، ومارشال، وهو الوزير الأعظم، و٣٩ جنرالاً، وهم الكبار مثل الفريق، و٣٢٥٠ ضابطاً، و٧٥٠ وثمانية عشر ألفاً من العساكر الاسترا[٤]، ومن جملتهم الجرحى في سيدان، وهي بلدة، و٢٧٠ وعشرة آلاف فرساً، و٥٦ سواري راية عليها صورة النسر من الفضة، و٣٩٠ مدفعاً، و١٠٢ من الصنف المسمى متراليون[٥]، و٤٠٠٠ عجلة لنقل المهمات، وعدة من الجسور، ومقدار لا يكاد يحصى من السلاح والمهمات والذخائر واللباس والعلف، وما أخذ من لاويا

(١) أي: لفوها على هيئة البقشة، وقد سبق التعريف بالبقشة.

(٢) المدورات، في العرف المكي، تستخدم كغطاء للرأس عند النساء، وتطبع أطراف المدورة وحواشيها بصور الزهور وأوراق الشجر، وما إلى ذلك، والظاهر أن القماش الذي يستخدم في المدورات، وبنفس الطريقة، يستخدم للف الحلوى التي كانت توزع في الأفراح، أو عقود النكاح.

(٣) الجرنان أو الجرنال بمعنى جريدة أو صحيفة.

(٤) النمساويين.

(٥) في الأصل: مترايون.

وطول وستراسبورغ، أسماء بلدات أخذت من الفرانسا، فهو غير داخل في هذا العدد[١]. انتهى بالحرف من القظيطة[٢].

وفي يوم السابع والعشرين[٣] وصل الشريف علي أخو سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع.

وفي يوم الثامن والعشرين[٤] زواج حسين شلهوب، والشيخ أحمد تقي، وقد صنعوا في يوم الصبحة سماطاً.

وفي يوم الثامن والعشرين[٥] وصل الشريف الحسين، والشريف عون، والشريف عبدالّه من الطائف.

وفي يوم الثاني من شهر شعبان توجه الشريف علي إلى إسلانبول، ورميت له المدافع.

وفي هذا اليوم وصل ركب باقصير، ودخل بعد صلاة العصر في أبهة، ودخل ركب باناعمة في آخر الليل.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل ركب العنقاوي، وركب الشاطر، وركب العوضي، وركب ابن كاسب، وركب الهرساني. ووصل سعادة سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الرابع وصل بعد الشروق ركب أهالي الطائف، وركب السنوسي.

---

(١) عن حروب فرنسا وألمانيا في هذه الفترة ومقدماتها ونتائجها، انظر: نوار، سليمان عبدالعزيز، وجمال الدين، محمود محمد. التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٧٥.

(٢) كذا في الأصل، والمقصود الصحيفة.

(٣) في الأصل السابع عشر.

(٤) في الأصل الثامن عشر.

(٥) في الأصل الثامن عشر.

وفي يوم الثامن من شهر شعبان وصلت القافلة من الفرعي، وفيها القاضي، وشمس، وقطب[١]، وخلق كثير.

وفي يوم التاسع وصل ركب أهالي المعابدة[٢] من طريق الشرقية، وجلسوا يتضيفون عند كثير من عرب الشرق، وهذا الذي أخرهم.

ويوم السابع عشر وصلت قافلة السلطاني، وفيها الشيخ محمد سعيد جان[٣]، والسيد عبدالله كوجك[٤].

وفي يوم العشرين وصل بابور من الآستانة العلية دغري[٥]، وفيه المدير، وفيه جملة حجاج.

وفي يوم الحادي والعشرين وصل بابور من السويس، وفيه جملة من أهالي مكة، ومقدار سبعمئة من الحجاج.

وفي هذه الأيام جاء........................[٦]

وفي هذه الأيام معنا غيوم ومطر هناك، فطلع القاضي إلى جبل أبي قبيس

(١) أي: وبيت شمس وقطب.

(٢) في الأصل: المعابدا.

(٣) محمد سعيد بن محمد جان الهاشمي القرشي، ولد في مكة المكرمة، ودرس على عدد من مشايخها الفقه الحنفي، وبرع فيه، وزار الهند، واجتمع بعلمائها، توفي في الآستانه سنة ١٣٠١هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي. مصدر سابق، ج٣ ص٧٢.

(٤) السيد عبدالله بن محمد أمكنا البخاري الشهير بكوجك [=كوشك] علامة فاضل نبيل، قدم المدينة المنورة سنة ١٢٥٦هـ، وأخذ عن الشيخ محمد عابد السندي، وحضر دروسه في صحيح البخاري، وأجازه، ثم جاء إلى مكة، وتصدر للتدريس في المسجد الحرام، وأخذ عنه كثير من الأفاضل، وتوفي بها سنة ١٢٩٧هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي. مصدر سابق، ج٢ ص١٤٥.

(٥) دغري: طغرو كلمة فارسية بمعنى مستقيم، أو على استقامة. عيسى بك، مصدر سابق، ص٨٥. وتستخدم في العامية المكية بمعنى مباشرة.

(٦) بعدها مقدار أحد عشر سطراً مطموساً.

فلم يرى الهلال؛ بسبب الغيم.

ثم إنه في الساعة الثالثة من الليل جاءت جارية للبشناق، وشهدت بأنها رأت الهلال بين السحاب، فأثبت القاضي ذلك[١]، وكتبوا إعلاماً بذلك، فرمت المدافع الساعة خمسة إلا ربع.

وفي يوم الثالث من شهر رمضان جاءتنا مطر كأفواه القرب، وسال وادي إبراهيم، وقد عم المطر سائر الجهات، ربنا يزيد الخير.

وفي هذه الأيام، جاء خبر من اليمن بأن العسيري[٢] زحف على الحديدة[٣]، وهو محاصرها، وأن الباشا ممانع عندها، فعند ذلك أخذ حسن باشا النظامية الكائنة بمكة، وجميع الخيالة والبيشة، وتوجه معها إلى اليمن، وجاء بابور من إسلانبول، ويخبر بأن البوسطة التي أرسلها سيدنا قد وصلت، وقد وصل خبر العسيري قبلها من عدن، بطريق السلك[٤]، وأن الدولة موجهة أربع بوابير عسكر إلى العسيري[٥]، وأنهم قد ولوا باشة مخصوص....[٦].

وفي ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة ١٢٨٧هـ كانت الليلة المعلومة، وهي ختم السلطان مصطفى، فاجتمع العلماء والأعيان عند المحكمة، ثم توجهوا إلى بيت السيدة فاطمة، رضي الله عنها، ثم إلى مولد سيدنا علي، رضي الله عنه،

(١) عند الأحناف يثبت هلال رمضان بشهادة الواحد، إن كان مسلماً عادلاً بالغاً، ولا فرق في الشاهد أن يكون ذكراً أو أنثى، حرّاً أو عبداً. انظر تفصيل ذلك في: الجزيري، عبدالرحمن. الفقه على المذاهب الأربعة. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج١ص ٤٩٩.

(٢) يقصد محمد بن عائض، وقد سبق التعريف به.

(٣) الحديدة: ميناء اليمن على البحر الأحمر، مدينة تجارية وزراعية، وصناعية مهمة، الشامي، مصدر سابق، ص١٣٣.

(٤) أي: التلغراف.

(٥) عن ذلك، انظر: النعمي، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٦) كلمة غير واضحة في الأصل.

وقرؤوا مناقبه، ثم رجعوا إلى المسجد، وفتحوا البيت الشريف، ودعوا، ولبسوا الملابس، على حسب العادة[١].

وفي يوم العشرين من شهر رمضان وصل خبر من الحديدة بأن الباشا الذي في الحديدة حصنها، وملأ جميع صهاريجها، وصنع للصور[٢] خشب بحيث إن العسكري إذا رمى من فوق لا يصيبه شيء، فكبس عرضي العسيري على البلد بسلالم، فتركهم الباشا إلى أن التحموا بالصور، فرمى عليهم المدافع والبنادق من كل جهة فانكسروا، ومات منهم مقدار ألف، وتصوب مقدار ألف، فانهزموا ورجعوا إلى بلادهم.

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر رمضان جاءنا مطر بعد صلاة الصبح، وسال وادي إبراهيم، ربنا يزيد الخير.

وفي يوم السادس والعشرين جاء بابور من جهة البصرة، وفيه قائم مقام الباشا الجديد، ويحقق رجوع العسيري منكسراً إلى بلاده.

وفي يوم السابع والعشرين وصل بابور من السويس، ويخبر بأن البروسيا[٣] قد احتاط بباريس من كل جهة، وأنهم في غاية الحصر حتى حريمهم لبسوهم عساكر، وأن البلدة على الأخذ.

وفي يوم الثلاثين من هذا الشهر وصل نجّاب من جدة، ويخبر بوصول مولانا السيد فضل، ومعه بابوران من طرف الدولة العلية؛ لأجل الشحر[٤]

---

(١) ليس لهذه الأعمال مستند شرعي.

(٢) للصور: للسُّور.

(٣) الألمان.

(٤) الشحر: مدينة ساحلية على بحر العرب، إلى الشرق من المكلا في اليمن. الشامي، مصدر سابق، ص١٣٧. انظر كذلك: بافقيه، محمد بن عمر الطيب. تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر. تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، ط١، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٤٦١.

والمكلا[١].

وفي هذا اليوم رمت مدافع العيد بعد صلاة العصر.

وفي ليلة العيد حصل المجلس الذي عند سيدنا، واجتمع العلماء والخطباء، وقرئت القصائد، ولبس من لبس، مثل العادة، وفي هذه الليلة وصل مولانا السيد فضل من جدة.

وفي يوم العيد صلى بالناس الشيخ عبدالرحمن العجيمي، وخطب خطبة عظيمة، وجلت منها القلوب، بحيث أسمع جميع أهل العيد، ما شاء الله، ثم ذهب العلماء والخطباء وأرباب المناصب إلى بيت سيدنا، وقعدوا على السماط، ثم جلس عليه الخاص والعام إلى قريب الظهر، ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، والناس تعيد على بعضهم.

وفي يوم الثالث وصل نجّاب من جدة، ويخبر بوصول خرشد [=خورشيد] باشا، ومعه خمسة بوابير، في كل بابور ألف من العساكر[٢].

وفي أثناء هذه الأيام واصلة غلاق[٣] اثنا عشر ألف عسكري، ومراد الدولة يأخذون إقليم اليمن كله، جميع مملكة العسيري، وصنعاء وأطرافها، فحال وصول الباشا إلى جدة أرسل العساكر إلى اليمن، وإن كان العسيري قد رجع منه إلى موضعه.

وفي ليلة الثامن من شهر شوال سنة ١٢٨٧هـ خرج العلماء والخطباء

---

(١) في الأصل: المكلّه. والمكلا: عاصمة محافظة حضرموت، تقع على ساحل بحر العرب، وبها مرفأ تجاري مهم، وآخر لصيد الأسماك. الشامي، مصدر سابق، ص١٤٣.

(٢) عن هذه السفن، وتفاصيل عملها، ومهمتها التي أرسلت من أجلها، انظر: صابان، مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٢٢٠

(٣) غلاق. تتمة.

والشيبي والمفاتي والمطوفون والزمازمة إلى الهجيلية، لأجل ملاقاة الباشا، وخرجوا معهم الصواوين بالتعاتيم والعبيل[١] والشاهي، فوصل الباشا إلى الهيجلية الساعة اثنين من الليل، وخرج له سعادة سيدنا إلى الهجيلية، وتواجه به هناك، ثم رجع، وجاءه العلماء والخطباء والسادة، وقرأ له الشيخ عبدالله الفقيه قصيدة فعلها مفتي الحنابلة الشيخ محمد الشرقي، فقال لهم الباشا: لأي شيء هذه الكلفة، وأنا ممنون منكم، وهو عربي فصيح اللسان، ثم دخل عليه المطوفون والزمازمة، وجميع من خرج له، ثم راح إلى مكة، وطاف وسعى، ورجع إلى الهجيلية، وبات فيها، فلما أصبح الصباح جاءه سيدنا، وتواجه معه، ثم إن البيشة والعساكر والنظام والعلماء والخطباء وإخوان سيدنا والأشراف، توجهوا بالموكب والباشا معهم، فلما وصل إلى مكة رمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذا اليوم وصل ياور[٢] السلطان، وياور صدر أعظم في بابور، ومن يومه توجهوا إلى مكة، ودخلوا إليها[٣] مع الباشا، ومعهما أمر تفويض جميع العساكر إلى سعادة سيدنا؛ لأن صاحب الدار أدرى بما فيه.

فأما ياور صدر أعظم فإنه توجه من يومه إلى الآستانة، وأما ياور السلطان فأخلى له سيدنا بيته الذي بالصفا، فسكن فيه.

وفي يوم العاشر من شهر شوال سنة ١٢٨٧هـ نزل سيدنا والباشا والمفاتي

---

(١) العبيل: جمع عبيلة، وهو مشروب ساخن يصنع بأخذ كمية من اللحم الخالي من الدهن، أو به القليل من الدهن، ويغلى، ثم يصفَّى منه المرق، ويضاف إليه كمية من الحليب، وقليل جداً من الزعفران، ثم يغلى مرة ثانية، ويصب في الأكواب، ويقدم ساخناً. رفيع، مصدر سابق، ص٧٦. وما زالت تعرف عند البعض بهذا الاسم إلى وقتنا الحاضر.

(٢) الياور: المرافق، أو المعاون للسلطان أو كبار رجال الدولة. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٦٢.

(٣) في الأصل: إلى. وأثبت مقتضى السياق.

وأرباب المناصب عند باب الكعبة، وقرأ فرمان الباشا ديوان أفندي سيدنا مرتين، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، وقرأ دعاء السلطان السيد حسين جمل[1] الليل، وقرأ الشيخ عبدالله الشيبي دعاء السلطان في الكعبة، ورمت له المدافع، وقد لبس جميع المفاتي وأرباب المناصب أكراك وأبناش، على حسب مناصبهم، مثل العادة. ثم راحوا للباشا في المدرسة يهنّونه، ربنا يوفقه لما يحبه ويرضاه.

وفي يوم الثالث عشر نزل الباشا إلى جدة.

وفي ليلة الخامس عشر صار خسوف في القمر، وما بقي منه إلا الثمن.

وفي يوم الخامس عشر من هذا الشهر سنة ١٢٨٧هـ نزل سعادة سيدنا إلى جدة.

ووصل يوم السادس عشر، وعملوا مجلساً من جناب[2] العساكر وتدبيرها، فأرسلوا الشريف عبدالله أخو سيدنا إلى الحديدة، مع العساكر وعبوش كبير البيشة، ثم بعد يومين رجع سيدنا إلى مكة.

وفي يوم السابع عشر من شهر شوال سنة ١٢٨٧هـ وصلت قافلة من المدينة المنورة، وصحبتها بيت سفر، وأغراب قليل؛ لأن الحجاج في هذا العام غالبهم طلعوا إلى جدة.

وفي هذه الأيام رجع سعادة سيدنا، وبعده الباشا، وتوجهت قافلة المدينة المنورة، ووصلت جملة بوابير عساكر، وتوجهت إلى اليمن، ووصل مكة ألف من النظامية.

وفي هذه الأيام قدم الخطباء عرض حال لحضرة الباشا يدعون أن عشرة

---

(١) في الأصل: جمال.

(٢) من جناب: بخصوص.

من الشهادات نامة الكبار لهم، فيطلبوا من مراحم الباشا بأن يقسطوها على بعضهم، وساعدهم الشيبي، والمفتي ونائب الحرم، فلما سمع العلماء كتبوا عرض حال للباشا، ويذكرون أن هذه العشرة ليست خاصة بالخطباء، بل العلماء الكبار يدخلون في ذلك، وأن الشهادات خان[١] دأب للعلماء الصغار، وأبناء الخطباء، فحصل بينهم كلام كثير يطول شرحه، فجمع جمعية حضرة الباشا، وفتحوا الدفاتر القديمة، فوجدوها بين العلماء والخطباء.

وفي يوم التاسع عشر من ذي القعدة أمطرت السماء مطراً عامّاً، وسال وادي إبراهيم، ربنا يزيد الخير.

وفي يوم العشرين من ذي القعدة سنة ١٢٨٧هـ، من العادة كانوا يغسلون البيت الشريف، فأخروه لثاني يوم؛ لأجل دعوة بيت سنبل، وذلك أن بيت سنبل الذين من ذرية ابن حجر لهم خدمة مولد[٢] السيدة فاطمة وسيدنا علي، رضي الله عنهما، فلما جاءت البراءات[٣]، كانت الناظرة أنثى، فقال الشيخ صالح سنبل: أنا أكتب البراءة باسمي، وأسلمك المحصول في كل عام؛ لأجل أني رجل، ونخاف أنهم ما يكتبوا البراءة باسم أنثى، وأشهد على ذلك، فجاءت البراءة باسمه، فلما توفي ادعى ابنه أن البراءة باسم والده، وأن الوظيفة له، فساعده المدير والشيبي، فحضر سعادة سيدنا والباشا والعلماء، وأخرجوا الدفاتر القديمة، فوجدوها لبيت سنبل الذين أمهاتهم من ذرية ابن حجر، فأخذت البراءات من ابن الشيخ صالح، وسلمت إلى أهلها، وظهر الحق، وزهق الباطل.

---

(١) الظاهر أنه يقصد المنح السلطانية.

(٢) هذه الممارسات من البدع المستحدثة التي لا أصل لها شرعاً.

(٣) البراءة في العثمانية التركية تعني الامتياز الممنوح لشخص معين بممارسة عمل ما، كما كان يعبر بالبراءة في الإدارة العثمانية عن منح وظيفة أو التفويض بعمل معين، أو الأمر السلطاني عموماً، وقد استبدلت في العصر العثماني الثاني في مكة المكرمة بالفرمان.

وفي يوم الحادي والعشرين كان غسيل البيت الشريف، ونزل سعادة سيدنا والباشا، وصاروا يرمون على الحجاج بالمكانس، على حسب العادة[١].

وفي يوم السابع والعشرين شمروا ثوب البيت الشريف.

وفي يوم الخامس من ذي الحجة سنة ١٢٨٧هـ وصل المحمل المصري إلى مكة، ونزل عند الشيخ محمود، وجاء في هذا العام بكسوة جديدة من الجر[٢] الفضة الخالصة.

وفي يوم السادس من شهر ذي الحجة وصل المحمل الشامي، ونزل بالزاهر، مثل العادة، وجاء معه أمين باشا، باشة المدينة المنورة؛ لأنه قد عزل، ومراده إسلانبول.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا وسيد الجميع لأخذ الخلعة، وفي هذا اليوم خطب خطبة سبع الأفندي عبدالرحمن مفتي، وأخذ عوائده من الملابس، على حسب العادة.

وفي يوم الثامن طلع الشريف والباشا والمحامل وجميع الحجاج إلى عرفات.

وفي يوم التاسع سنة ١٢٨٧هـ، وهو يوم الوقوف، وكان يوم الربوع، وكان الخطيب درويش مفتي.

وفي يوم العيد لبست الكعبة الثوب الجديد، وصلى صلاة العيد الشيخ عبدالله مرداد.

وفي هذا اليوم توفي السيد عبدالله الزواوي، وكان من الأخيار المعتبرين، وهو إمام في مقام الإمام مالك، رضي الله عنه.

---

(١) هذه العادة لا تستند إلى دليل شرعي، بل هي مخالفة شرعية.

(٢) الجر: أي القصب.

وفي يوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة حضر بخيمة سيدنا وسيد الجميع الباشا، وبوش المحامل، والقضاة والعلماء والمفاتي، فقرأ ديوان أفندي الفرمان بتأييد سيدنا، والتوصية على الأهالي والحجاج والمجاورين على حسب العادة، ولبس سيدنا الخلعة السنية من الدولة العلية، ثم لبس جميع المأمورين أكراكاً، على حسب العادة.

وفي هذا اليوم جاء خبر بوصول الشريف الحسين، والشريف عبدِالّه إلى جدة، وقد قضوا جميع الرجال[1] مطاليب الأمور، ويخبروا بأن المأمور جاء إليه من طرف العسيري، الأمير لاحق، فمسكه عنده، والعرضي قد وصل إلى محائل[2] قريب العسيري.

وفي يوم الثاني عشر نزلت المحامل بعد الظهر، ونزل سيدنا والباشا بعد العصر، وبات بمنى خلق كثير، وقد تم الحج بحمد الله، بلا شر ولا ضرر، ربنا يسلم المسلمين.

وفي يوم السابع عشر توجه أمين باشا إلى الآستانة العلية، ورمت له المدافع؛ لأنه قد عزل من المدينة المنورة.

وفي هذا العام لم يصلني كتاب من الحاج أبي النظر شتا، وكان يرسل لي الكتاب، ومعه بعض دراهم، فحبيت أن أنظم له الجواب، وأن أُعَرِّض له بعدم الإرسال، فقلت: وقد أثبته هنا خوفاً من الضياع، وهو:

سلام يفوق المســـك والند والزهرْ ... ســـلام كعقد قد ترونـــق بالدررْ

ســـلام كوصل بعد هجـــر لمغرم ... ســـلام كوجه فائق الشمس والقمر

---

(١) في الأصل الرجل.

(٢) محايل: مدينة عامرة في جنوب المملكة العربية السعودية، تقع على أحد روافد حلي يسمى: وادي تية. البلادي. عاتق بن غيث. بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات. ط١، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٣١٠.

سـلام تَحَمَّلَهُ النسـيم وقد سرى ... من الكعبة الغـراء والركن والحجر
وطاف على تلك المشـاعر من منى ... إلى عرفـات مهبـط الوحي والأثر
إلى المروة الفيحـاء والحجر والصفا ... إلى زمزم ثـم المقام الذي اشـتهر
إلى السـيد الشـهم الهـمام ملاذنا ... وعمدتنـا أعنـي بذاك أبـا النظر
حمـاه إله العـرش مـن كل ريبة ... وأعطـاه ربي مـا تمنى بـلا كدر
وبعد فإن تسـأل عن الحال بعدكم ... فـإني بخير مـن إلهي بـلا ضرر
وأذكركـم في كل وقت وسـاعة ... وأسـأل عنكم كل من جاء أو صدر
ولم يأتنـي في هذا العـام كتابكم ... ولا وصلت منك الدراهم والصرر
فصـار لنا حـزن وأرجـو بأنكم ... بخير على رغـم الأعادي ومن غدر
ولا تقطعونـا دائـماً مـن كتابكم ... لندعوا لكم بالعز في المسـجد الأغر
وادعوا لنـا عند الدسـوقي دائماً ... كـذاك أبي منظـور السـيد الأبر
وقـل يا أبـا منظور احمـد يرتجي ... مـن الله توفيقاً فجاهـك منتظر[1]
كما هو مبـذول لكم عنـد كعبة ... وملتـزم والمروتـين عـلى الأثر
وفي مسـتجابات الدعـاء جميعها ... وعند النبي المصطفى سـيد البشر
وسـلم لنا دوماً على سـيدي شتا ... كذا سيدي المسْمى فريج أخو الخير
كذا السـيد ابراهيم ثم تسـلموا ... لإخوانكم جمعاً ومن عندكم حضر
ومن عندنـا يتلو السـلام عليكمُ ... أخونـا أبـو بكـر أمين كـذا عمر
كذلـك إخـواني جميعاً يسـلموا ... عليكـم وأصحـابي وجيراننا زمر
وواصلكـم مـن تمر طيبـة علبة ... مع سيدي عبدالسـلام الذي نظر
فخذها على حسـب التبرك سيدي ... وما عندنـا إلا الدعـاء لكم بدر
وربي بهذا العام يحسـن سـعيكم ... ويجعلكم من حـج بالبيت واعتمر

(١) صيغة الدعاء أو التوسل هذه غير مقبولة شرعاً.

وصــلي إلهــي كل يــوم وليلــة على المصطفى مَعْ آله الســادة الغرر
وأصحابــه الأخيار ما قــال أحمد سلام يفوق المســك والند والزهر

وفي يوم السابع عشر، وكان جمعة، وصلوا صلاة الميت الغائب على الشيخ شامل المجاهد؛ لأنه توفي في المدينة المنورة نهار خروج المحمل، وحصل لجنازته مشهد كبير، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الرابع والعشرين برز المحمل المصري، فخرج خرشد باشا، ودوَّره ثلاث مرات قدام بابه، على حسب العادة.

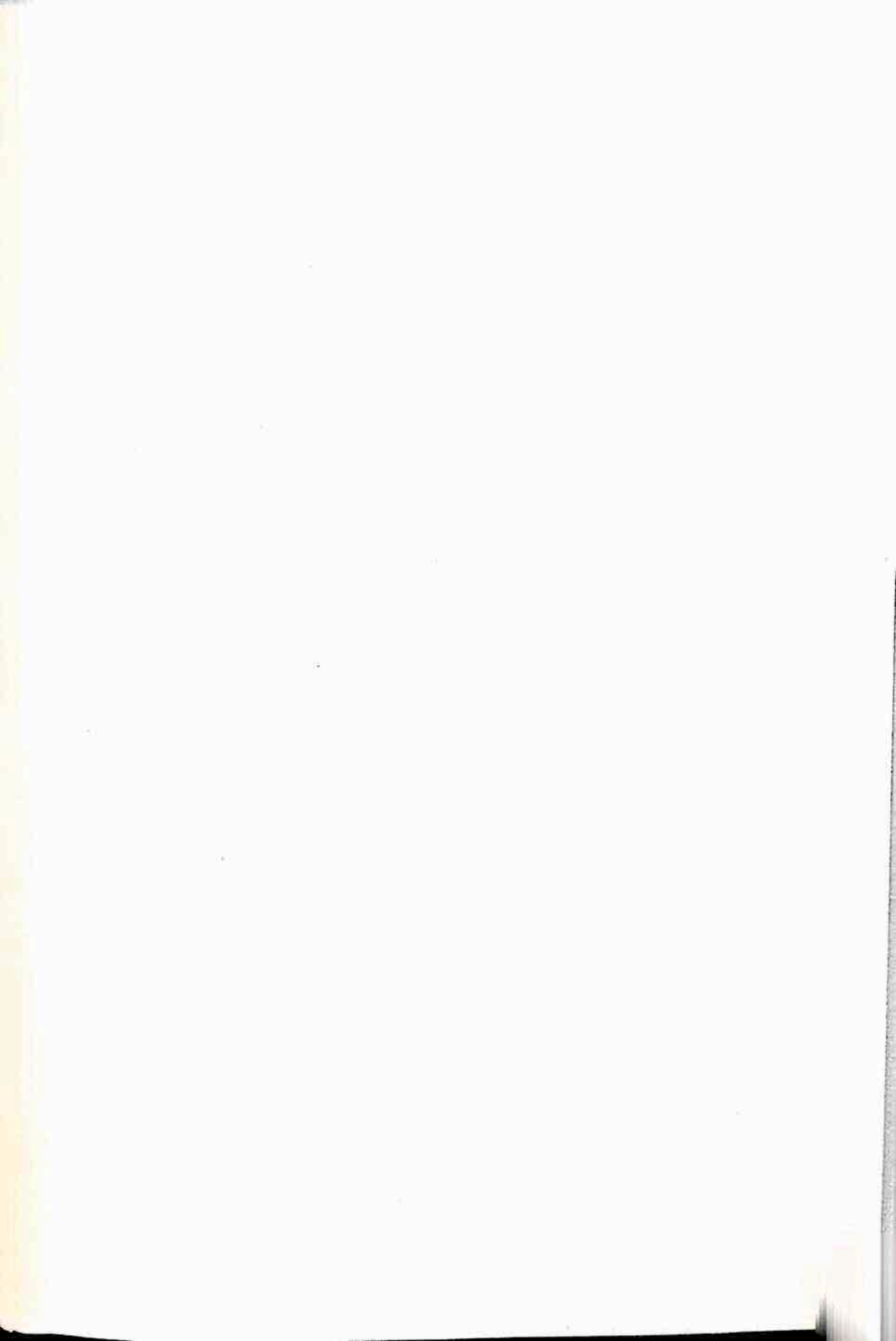
وفي يوم السادس والعشرين توجه المحمل الشامي من مكة قاصداً المدينة المنورة، وفي هذا اليوم توجهت القافلة إلى المدينة المنورة أيضاً.

وفي يوم السابع والعشرون توفي الشيخ عيسى الخراز أمين فتوى، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، رحمه الله.

وفي يوم الثامن والعشرين توفي العم محمد يماني، من طلبة العلم، طلبة مولانا السيد أحمد دحلان، وصلى عليه، ودفن بالشبيكة، رحمه الله تعالى.

وفي يوم الثامن[1] والعشرين توجه بعض الظابطية إلى المدينة المنورة، ومعهم ذخيرة كبيرة، من بارود ورصاص وقلل، وغير ذلك من مهمات الحرب.

(١) كذا في الأصل، ولعل المقصود: التاسع.



سنة ١٢٨٨هـ

وفي يوم غرة محرم سنة ١٢٨٨هـ، أول السنة الجديدة، إن شاء الله سنة خير وخيرات؛ لأن حوالي مكة كلها أمطار، وزروع حبحب، وغير ذلك.

وقد دار منادي في هذا اليوم، من طرف الشريف والباشا، بأن لا أحد يخرج أحداً من بيته ولا دكانه، ولا يزيد عليه في الكِراء.

وفي يوم الثالث عشر من محرم سنة ١٢٨٨هـ جاء نوري باشا[١] ببوسطة[٢] من طرف رديف باشا الذي على العرضي، ويخبر بأنه قد طلع العرضي العقبة، وحصل بينهم بعض حروب، وملكوا ثلاث قلاع من قلاع العسيري، وأخذوا ذخيرته، وحرقوا الجبخانة[٣]، ونزل ابن عائض إلى ريدة[٤]، متحصناً بها، والعرضي محاصره.

وفي يوم الخامس من شهر صفر سنة ١٢٨٨هـ حصلت هوشة بين أهالي السوق والنظامية، وسببها أن رجلاً يسمى حوى[٥] تضارب مع بعض العساكر، ومسكه العساكر، فصاح على أهالي فوق[٦] يستفزع بهم، ففزعوا له، وخلصوه من يد العسكر، ثم فزعت عساكر أُخر، وأرادوا يهجموا على بيوت أهالي

(١) في الأصل: باشه.

(٢) في الأصل: ببوسطا.

(٣) الجبخانة: خزانة السلاح. الخوري، مصدر سابق، ص١٠٠.

(٤) تقع ريدة في الأغوار الغربية من الحفير. عن أحداث ريدة انظر: النعمي، مصدر سابق، ص٢٨١.

(٥) تحدثت كثير من الكتب المكية عن فتنة حوى بالتفصيل، انظر مثلاً: الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، أحداث سنة ١٢٨٨هـ. السباعي، تاريخ مكة، مصدر سابق، ج٢ ص٥٣٨. الدحلان، مصدر سابق، ص٣٢٥.

(٦) أهالي فوق: سُكّان الشعب والغزة وما حولهما.

فوق، فجاؤوا لسعادة سيدنا شاكين له منهم، فقال لهم: ما يحصل لكم خلاف، ولا يقدروا يطلعوا بيوتكم، ثم إن بعض أهالي فوق ضربوا العساكر، ونادى بعض أهالي السوق الجهاد، فعزلت الدكاكين، وارتبشت البلد، فصار أهالي السوق يضربون العسكر في كل حارة، وارتبشت العساكر والباشا والنظام، فأما الباشا فنادى الشيبي والمفتي وشيخ السادة، وجلسهم عنده من الخوف، وأما النظام فضربوا بالبوق[١]، وجروا المدافع، وركبوها على البغال، وتعبوا، ثم نزل سعادة سيدنا ماشي على رجله، والمنادي قدامه بأن البلد أمان، وفي وجه سعادة سيدنا، ويرد الناس عن المضاربة، ثم لحقه الحصان فركبه، فصار دائر في البلد يأمر الناس بالسكون، وبسط الدكاكين، والنساء يغطرفون[٢]، والناس ينصتون له، فطفئت الفتنة، وجميع المضروبين من العساكر سبعة عشر، منهم سبعة ضربهم غتيت، والباقين مفقشين، ولم يمت أحد منهم، ثم إن سعادة سيدنا أمر بمجيء حوى، ووضعه في الحديد، وسكنت البلد، وجاء الباشا لسيدنا، وهو متكدر، وقال له: منذ جئت مكة لم يحصل مني أمر يغير عليَّ أهالي مكة، فلأي شيء يفعلون هذا؟ فقال له سيدنا: إن هذا الذي صدر من العوام الغوغاء، وأما أهالي البلد فما يرضون بذلك، فقال له: فكيف ينادون علينا بالجهاد، ونحن مسلمون؟ فتعذر لهم بأنهم عوام، وما يعرفون ذلك، ولا بد أن أحضر لك جميع من فعلوا ذلك.

أقول: إن سبب مناداتهم بالجهاد أن الباشا أمر شيخ المؤذنين بأن الثلاثة المنائر التي عند بيته، بأن لا يُذَكِّرون[٣] فيها بالليل؛ لأنه حاصل له بعض مرض، ما ينام إلا آخر الليل، فما يرقده، فلما منع ذلك تيقنوا أن الباشا منع الأذان برأيهم

(١) البوق: آلة من آلات النفخ، وهو بمثابة إعلان حالة الحرب أو الطوارئ.

(٢) الغطرفة: في العامية المكية: صوت نسائي، مصدره تحريك اللسان بطريقة معينة، ويسميه المصريون الزغرطة.

(٣) التذكير: هو إعلان دخول الثلث الأخير من الليل من على منائر المسجد الحرام.

الفاسد، وكذلك منذ كم يوم خرج مأمور الباشا، وبعض أهالي المجلس على السوق، وصاروا يهدمون في الدكاكين، وينقصون فيها، فحصل منهم ظلم كثير، وشالوا في نفوسهم، فهذا سبب هذه الفتنة.

وفي يوم السادس من شهر صفر صارت جمعية كبيرة عند الباشا، وحضر فيها جميع العلماء وأرباب المناصب، فصار الباشا يقول لهم: إنه لم يحصل مني خلاف، وقد خرجت لكم يا أهالي مكة التذاكر، ومرادنا نعطيكم الحب، فلأي شيء تنادون علينا بالجهاد، وتضربوا العساكر، فصار العلماء يعتذرون له، ويقولون: إن هذه الفتنة وقعت من السفهاء، ونحن ما نرضاها؛ لأن الدولة خيرها علينا، وكذلك سعادة سيدنا تعذر له، وألزم نفسه أن يحضر له من فعل هذه الفعلة، وانختم المجلس على ذلك، ثم إن سعادة سيدنا أمر مشايخ الحوائر أن يحضروا من ضرب العسكر.

فدار المَسْك[1] عند ذلك، ولزموا جملة من أهالي السوق، وحبسهم سيدنا عنده في داره، وربنا يلطف بالمسلمين.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٢٨٨هـ خرجت البشك لزيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وخرجنا مثل العادة بجماعتنا، ثم رجعنا إلى الشهداء، ومكثنا أربعة أيام، وحصل لنا أنس عظيم، نحن وجميع البشك، وخرج إلياس، ومعه السماع، وكثير من البشك بقبابيس، زيادة عن العادة، وكلهم حصل لهم أنس[2].

وفي يوم السادس عشر وصل خبر مسك العسيري محمد بن عائض وقتله، والمجيء برأسه إلى جدة، ومعه مقدار أربعمئة من الأسرى من عسير، فرمت المدافع في مكة في الخمسة الأوقات، وراحوا برأسه للآستانة العلية.

(١) المَسْك: القبض.

(٢) كل هذه الممارسات لا مشروعية لها.

وفي هذه الأيام خرج المدير أوصال الحب، وكان بعض الهنود جاء بمطبعة في مكة[١]، فطبع الأوصال[٢]، فكان أول طبع الأوصال عندنا في هذا العام.

وفي هذه الأيام جعلوا مجالس متعددة على الذين اتهموهم، والذين ضربوا العساكر، بالتحقيق عليهم، وخلصوا كثيراً منهم، والباقين وضعوا فيهم الحديد في بيت سعادة سيدنا.

وفي يوم العشرين من شهر صفر سنة ١٢٨٨هـ جاء خبر عزل نوري باشا، قائم مقام جدة، وكان رجلاً جباراً أتعب الناس، فاستراح منه أهالي جدة.

وكذلك عزل قاسم باشا من المدينة، ومجيئه إلى جدة، وبدله في المدينة المنورة خالد باشا، وسيجيء من الآستانة العلية.

وفي يوم الثالث من ربيع الأول فعلوا مجلساً بحضور سيدنا والباشا والعلماء، وجعلوا على الذين ضربوا العسكر حبساً من سنة إلى خمسة سنين، وفك جملة منهم متهومين.

وفي يوم السادس من ربيع الأول سنة ١٢٨٨هـ توجه الباشا إلى الطائف، من طريق كرا، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم التاسع من هذا الشهر توفي الشمعدنجي، وكان سابقاً ترجمان المحكمة، وله شعر متوسط، رحمه الله، آمين.

---

(١) أنشأ هذه المطبعة علي مختار، وقام بطبع بعض الكتب والرسائل فيها، إلا أن العاصمة العثمانية رأت أن تغلقها إذا كانت تخالف نظام المطبوعات، أما إذا كانت لا تخالف نظام المطبوعات، وكان صاحبها من مواطني الدولة العلية، ولم يخالف الآداب، ولا يعترضها، فلا بأس من منحه الرخصة. صابان. مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٢٩٧. هذا مقتضى الخطاب الواصل إلى مكة المكرمة من العاصمة العثمانية بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٢٨٨هـ.

(٢) الأوصال جمع وصل، وفي مكة يطلق هذا المصطلح على سندات الاستحقاق التي كانت تصرف بموجبها المخصصات العينية والنقدية الواصلة لأهالي الحرمين.

وفي يوم الحادي عشر رمت المدافع في جميع الأوقات؛ لأجل المولد، وقرأه السيد علوي الجفري في المولد الشريف، وقرأه بعد العشاء في المسجد الحرام الشيخ محمد يحيى الريس[١].

وفي يوم العشرين من هذا الشهر توجه الشريف الحسين أخو سيدنا إلى جدة، ومراده يتوجه إلى الآستانة العلية.

وفي يوم الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ١٢٨٨هـ وصل الكمندار من اليمن؛ لأجل تغيير الهوى؛ لأنه حصل له مرض في ركبه، وفتح حراقات[٢]، وزادت عليه، حتى إنه صار لا يستطيع أن يمشي.

وفي يوم التاسع والعشرين وصل بابور من إسلانبول في ستة أيام، وفيه سيف ونيشان للكمندار، مع ياور السلطان، وفيه خالد باشا، وسليمان أفندي دفتردار.

وفي يوم الثاني من ربيع الثاني توجه الكمندار إلى إسلانبول، ووصل خالد باشا، وسليمان أفندي[٣] إلى مكة، وبعد يومين توجه خالد باشا إلى الطائف.

وفي يوم الثالث عشر من ربيع الثاني توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام توجه الشريف الحسين إلى الآستانة.

وفي هذه الأيام أخذوا المحابيس من بيت سيدنا، ودّوهم[٤] إلى الحبس، والحديد في رقابهم.

---

(١) الاحتفال بالمولد النبوي، وما يصاحبه من أعمال كلها بدع غير مشروعة.

(٢) حراقات: ربما يقصد الأورام أو الالتهابات.

(٣) الدفتردار.

(٤) أي: ذهبوا بهم.

وفي يوم..................[1] خالد باشا إلى المدينة المنورة.

وفي يوم الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٢٨٨هـ صار حريق في جياد، وأخذ إلى قهوة حبش، وأحرق جميع العشش والمربعات[2]، وخاف النظام على القلعة، فصاروا يكبّون على جدارها بالماء، ويصيحون بالبوق، وصار وقت الحريق هوى شديد، وربنا لاطف.

وفي هذه الأيام جاء بجملة من كبار..................[3] إلى إسلانبول.

وفي يوم الثالث عشر من جمادى الأول توفي الشيخ محمد سعيد عبدالواحد، كاتب سعادة سيدنا، وكان قريباً للخير، رحمة الله عليه.

وفي يوم السابع عشر من هذا الشهر توجهت بعض النظامية إلى المدينة المنورة، ومعهم ذخيرة كبيرة، وجبخانة.

وفي هذه الأيام نسخت كتاب عطر نسيم الصبا[4]، ثم أخبرني أخينا عبدالله الباز بأن عنده كتاب نسيم الصبا[5]، فطلبته الكتاب لأجل نسخه، فيصير عندي العطر والنسيم، فترددت عليه مراراً، فلم يرسله، فكتبت إليه بهذين البيتين، وكتبتهما هنا خوفاً من الضياع:

يـا أيهـا البـاز الجليـل الذي	**نسـيمه فـاق زهـور الربـا**
الحر في جسـمي[6] قد بـرا فابعثوا	**مـن فضلكم نحوي نسـيم الصبا**

(١) مقدار كلمتين مطموستين.

(٢) في الأصل المرباعات.

(٣) مقدار خمس كلمات مطموسات.

(٤) عطر نسيم الصبا، لأحمد بن محمد بن الحسن صالح الحيمي ١٠٧٣-١١٥١هـ. انظر كحالة، معجم المؤلفين، ج٤ ص ٢٠٠.

(٥) كتاب نسيم الصبا، كتاب أدبي، ألفه بدر الدين محمد بن حسن بن عمر بن حبيب الحلبي، وطبع في مطبعة الجوائب بإستانبول سنة ١٣٠٢هـ.

(٦) كتب في الهامش الصيف.

فأرسل لي الكتاب، ومعه هذين البيتين جواباً، وهي لمحمد سعيد الحضراوي[1]:

مولاي يا من في الورى مفرد ... في كل فن فضله قد نبا
شكواكموا عزت على خاطري ... فهاكموا البرء نسيم الصبا

وبهذه الأبيات، وهي لعثمان الراضي:

يا أيها الشهم الجليل الذي ... حاز المعالي من زمان الصبا
بعثت لي تطلب يا سيدي ... في أشهر الصيف نسيم الصبا
فهاكه وأسرع به لي فما ... ألطف في الصيف نسيم الصبا

ثم إني لما تأملت نسخة النسيم وجدتها متشوشة، فكتبت للسيد محمود طيبة أطلب منه نسخته، وقلت له:

أنهي لمولانا الجليل الذي ... له على أوج المعالي نبا
السيد الفاضل محمود من ... نسيمه عطر نشر الربا
ذاب جسمي بالهوى فابعثوا ... من فضلكم نحوي نسيم الصبا

فلما وصلت الأبيات أرسل لي الكتاب مع المرسول.

وفي هذه الأيام وصل قاسم باشا من المدينة المنورة، وطلع إلى الطائف، ثم نزل إلى جدة، وسيرته طيبة؛ لأنه رفع المخانات[2] التي كانت على رؤوس الأشهاد، ومنع الذين كانوا يتروشون[3] في البحر عرايا،

(١) محمد سعيد بن محمد الحضراوي، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٦٧هـ وحفظ القرآن الكريم، ومجموعة من المتون، وتلقى عن عدد من مشايخ عصره، توفي بمكة المكرمة سنة ١٣٢٦هـ. المعلمي، عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم. أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، جدة، ١٤٢١هـ/ ٢٠١١م، ج١ ص٢٨٥.

(٢) كذا في الأصل، ويظهر أنه يقصد بها التجاوزات أو المنكرات.

(٣) يغتسلون.

وفرش[١] بعضهم. ووصل نوري باشا إلى مكة، وطلع إلى الطائف.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٢٨٨هـ توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وفيها الشيخ أحمد أبو الخير مرداد بأهله، والشيخ عبد.....[٢] الريس، والسيد عيدروس سقاف، والشيخ شيث[٣]، وغيرهم من أهالي مكة، وأغراب، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الرابع والعشرين أرادوا يسفروا المحابيس إلى جدة، فاجتمع أهلهم عند باب الحبس، وخلائق كثيرة لا تحصى، فأخروهم إلى الساعة سبعة من الليل، ونزلوهم من المقافي[٤] إلى جدة.

وفي غرة رجب سنة ١٢٨٨هـ توجه إلى المدينة المنورة ركب إلياس، وركب بن كاسب، وركب العنقاوي، وركب العوضي، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثاني من شهر رجب جاءنا خبر من جدة كدر على جميع الناس، وهو أنهم لما وصلوا المسفرين إليها دخلوهم القلعة، وقطعوا رأس أخو حوى، والثاني مولد اسمه أبو جاعورة، فحصل للناس زعل كثير.

وفي يوم الثالث من شهر رجب توجهت بقية الركوب إلى المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام جاءت بوسطة من إسلانبول، وفيها خبر وفاة عالي باشا[٥] الصدر

---

(١) جلدَ.

(٢) ساقطة في الأصل.

(٣) شيث بن محمد بن شيث سنبل، حضر دروس عدد من المشايخ في مكة المكرمة، ولازم الشيخ محمد شطا، والشيخ أحمد الدمياطي مفتي الشافعية، وكان يدرس في بيته، توفي سنة ١٣٠٤هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٢ص ٢٧.

(٤) من الخلف.

(٥) عالي باشا الصدر الأعظم توفي في ٧/ ٩/ ١٨٧١م، الموافق ٢٢/ ٦/ ١٢٨٨هـ. انظر: أوزتونا، ج٢ ص٧٧.

الأعظم، ووفاة الصدر سابقاً المسمى القبرزلي[١]، ووضعوا بدل الميت محمود باشا ابن....[٢] باشا، وهو رجل من أهل الخير، وحينما تولى عزل جميع أهل المجالس، حتى شيخ إسلام، وعزل كثير من بوش البلدان، ووضع بدلهم، ربنا يقدر الخير.

وفي يوم الرابع عشر من شهر رجب سنة ١٢٨٨هـ توجه ركب السنوسي[٣].

وفي يوم الثامن عشر توفي المرحوم السيد إبراهيم ابن السيد........[٤] الأمير، وباشر جنازته مولانا السيد محمد[٥] شيخ السادات؛ حيث إن والدة المرحوم من بيت عقيل، والمرحوم كان غائباً عن مكة المكرمة أكثر من خمسين سنة، والعام الماضي وصل إليها من الهند، وكان من الأخيار الصالحين، رحمه الله تعالى، ودفن في حوطة السادات العلوية.

وفي يوم الثاني والعشرين أطلقوا من المحابيس الخمسة الذين عقبوهم في مكة، وربنا يفك الجميع بحرمة نبيه الشفيع.

وفي يوم الثلاثين من شهر رجب[٦] وصل سعادة سيدنا من الطائف، وأطلقت له المدافع، على حسب العادة.

وفي غرة شعبان[٧] سنة ١٢٨٨هـ خرج الحكماء والعساكر والخيام؛ لأجل إحداث كرنتينة للذين في المدينة.

---

(١) يقصد الصدر الأعظم محمد باشا القبرصلي. انظر: أوزتونا، ج٢ص٦٦.

(٢) فراغ في الأصل، وهو محمود نديم باشا، تولى الصدارة في ١٨٧١/٩/٧م الموافق ١٢٨٨/٦/٢٢هـ، وبعد ١٠ أشهر عزل عنها، أوزتونا، ج٢ص ٧٩.

(٣) في الأصل السنوني.

(٤) فراغ في الأصل.

(٥) محمد بن إسحاق بن عقيل.

(٦) في الأصل: شعبان.

(٧) في الأصل: رجب.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان[١] وصل ركب باقصير، وركب العنقاوي إلى الشهداء، وقد اطلع عليهم الحكماء، وكرتنوهم، فوضعوهم في الخيام، ووضعوا حبال حائل بينهم وبين أهاليهم، يكلمونهم من خلفها، ولا يلمسونهم، وأخبروا أن هذا الوباء بالمدينة، وأنه مات من جميع الركوب مقدار عشرين نفساً.

ثم وصلت يوم الرابع جميع الركوب، وفعلوا بهم مثلهم، وذلك أن هذا الوباء فيهم، ولكن بحمد الله قد انقطع عنهم قبل الوادي.

وفي يوم السادس من شهر شعبان[٢] أطلقوا من الكرنتينة ركب باقصير، وركب العنقاوي.

وفي يوم السابع أطلقوا جميع الركوب، ووصلت أول القافلة في هذا اليوم، وكرتنوهم، وأخبروا أن جوهر عبد الشيبي مات في الطريق، هو وزوجته وابنه وبنته، رحمهم الله تعالى، وجملة من الجاوة والهنود، والشيخ العالم محمد المغربي، كان من الأخيار، رحم الله الجميع.

وفي هذا اليوم كان ختم البخاري؛ لأن سعادة سيدنا أمر بقراءة البخاري عند باب البيت الشريف، وأن يعينوا جماعة من الفقهاء يدورون مكة يقرؤون القرآن الشريف بنية رفع الوباء، وكان الذي قرأ دعاء ختم البخاري مولانا الشيخ عبدالله فقيه[٣].

وفي يوم العاشر من شهر شعبان سنة ١٢٨٨هـ وصل مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان من الطائف، وخرج له غالب تلامذته إلى المعابدة[٤]، ووصل سعادة الباشا أيضاً من الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

(١) في الأصل: رجب.
(٢) في الأصل: رجب.
(٣) ليس لهذه الممارسات أساس شرعي.
(٤) في الأصل: المعابدا.

وفي يوم الثامن عشر فرغ الناس من الكرنتينة، ورجعوا العساكر والنظام والحكماء، وقد حصل في مكة شيء قليل ما يذكر، في كل يوم اثنين وثلاثة يموتون بهذا الداء، ولكن زال بحمد الله، وقد أمر سعادة سيدنا على العلماء بأن يقرؤوا بعد دروسهم سورة ياسين مرة، ولفظ: يا لطيف سبعة وعشرين مرة بنية رفع الوباء[١].

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٨٨هـ وصلت القافلة من المدينة المنورة، وغالبها هنود وأغراب، وقد أخبروا برفع الوباء من المدينة المنورة.

وفي يوم السادس والعشرين من شعبان سنة ١٢٨٨هـ صارت إلى رحمة الله الخالة الشيخة صالحة عوانية، وصلينا عليها صلاة الجمعة، ودفنت بالشبيكة، وكانت من الصالحات، رحمة الله عليها.

وفي يوم الثلاثين من شعبان رمت المدافع بعد العصر؛ لدخول رمضان، وبعد الغروب جاءنا مطر بسيل، وسال وادي إبراهيم، ربنا يأتي بالخير.

وفي غرة رمضان صار إلى رحمة الله الشيخ أحمد إلياس، قيل: بهذا الوباء، وقيل: بالسرسام، وكان من الأخيار العمد في مكة المشرفة.

وفي يوم العاشر من هذا الشهر سنة ١٢٨٨هـ وصل فرمان من الدولة العلية، مضمونه إقامة الشريعة في جميع الجهات، والضبط في الأحكام، وقد فلحوا إن صدقوا، وقرأه ديوان أفندي سعادة سيدنا في المسجد عند مدرسة الباشا بحضور الباشا والأعيان، وفي هذا اليوم طلب مني الشيخ محمد اليماني المداح تشطير هذين البيتين، فشطرتهما وأثبتهما هنا خوفاً من الضياع:

سأصبر حتى ينتهي الصبر في صبري ... وإن كان لي صبر أحر من الجمر

(١) هذا العمل بهذه الصفة لا أصل له شرعاً.

وقد حملت نفسي من الصبر غاية ويعجز صبر الصابرين على صبري
ويشهد لي الصبر الجميل بأنني صبور على صبري ولو ينقضي عمري
فيا رب داركني بلطف فإنني صبرت على شيء أمر من الصبر

وفي ليلة السابع عشر حصلت الليلة المعهودة، وهي ختم السلطان، وفعلوا فيها مثل العادة.

وفي يوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة ١٢٨٨هـ جاء خبر من الطائف بوفاة الشريف شرف بي ابن سعادة سيدنا وسيد الجميع، وحزن عليه جميع أهالي البلد، لحيث إنه نشأ نشأة صالحة، وطلب العلم حتى برع فيه، ونظم ونثر، حتى برع فيهما، فمن ذلك قوله مخاطباً بها الشريف منديل، والشريف أحمد والحقير، وبقية طلبتي، حين شطروا وذيلوا أبياتاً له أرسلها لنا مولانا السيد أحمد زيني دحلان، وأمرنا بتشطيرها، فجاوبنا بقوله، رحمه الله:

منديل حييت إذ أحسنت في كلم نظمتها فأتت كالدر إذ نسقا
وأنت يا أحمد بن الأكرمين كذا لا زال نجمكما في السعد متفقا
كذاك كل الألى جاءت مدائحهم كلٌّ أتى كجواد قط ما سبقا
وابن الأمين رئيس القوم أحمدهم أجاد تربية الأصحاب والرفقا
فالله يجزيه كل الخير ما نظمت قصائد المدح أو ما منشد نطقا

وهذا البيت الأول لمولانا السيد أحمد، وذَيَّله الشريف شرف بقوله:

العلم فيه التُّقى والعز والشرف فكيف إن حازه من اسمه شرف

وهذا التذييل للمرحوم مجيباً لمولانا السيد:

أحوز علماً إذا طال الزمان لنا بحسن صحبتكم بحراً وأغترفُ
مَعْ حسن ظنيَ أن العمر يسعدني فيه الإله بتسهيل ولا أسف

والبيتان اللذان من الطويل مع التشطير له أيضاً:

توسل بجاه للنبي محمد ... على كل حال من همومك مذ ترى[١]
وإن كنت في كرب وضيق وشدة ... ترى كل أمر كان صعباً ميسرا
كذاك بباقي الأنبياء وآلهم ... أولي العزم في كل الأمور لهم عرى
توسل بهم تحظى بكل عطية ... وأصحابهم والتابعين بلا مرى

وله أبيات أخر لم أقف عليها، ودفن في قبة سيدي عبدالله بن العباس، رضي الله عنهما.

وفي ليلة العيد ما فعل سيدنا الليلة المعهودة؛ حزناً على ابنه المرحوم الشريف شرف، وكذلك ما فعل السماط، ولكن لما صلى المشهد جلس للناس قليل، ثم توجه هو وبعض أشراف إلى الخبت[٢]، إلى جهة الشرق، وأما أهالي الحواير فأرادوا ما يفعلوا المزامير، فجمع مشايخهم سيدنا، وأمر بفعلها، ونصبت المداريه[٣]، وقال لهم: الذي ما يفعل أحشم عليه[٤] عمره ما يفعلها، وأما أرباب المناصب وأهالي البلد، فما جلسوا للمعايدة؛ حزناً على ابن الشريف، ومضى العيد مثل بعضه[٥].

وفي يوم الثاني من شهر شوال جاء خبر بعزل خورشيد باشا والي جدة، وتولية قاسم باشا مقامه، وأنه متصرف في مكة وجدة، وإبطال الولاية[٦]، وبعد

(١) هذا النوع من التوسل لا يجوز.

(٢) الخبت: المطمئن من الأرض فيه رمل. الحموي، ياقوت. معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ج٢ص ٣٩. وتطلق كلمة الخبت في العامية المكية على المناطق الصحراوية، أو البرية الخالية أو المقفرة من البنيان.

(٣) المداريه: الأرجوحات.

(٤) أحشم عليه: أمنعه.

(٥) مثل بعضه: تعبير عامي بمعنى لا جديد فيه، أو لا طعم له.

(٦) كان التشكيل الإداري في الدولة العثمانية قبل عهد التنظيمات يتم على النحو التالي: السناجق =

كم يوم جاء سعادة سيدنا من الخبت.

ووصل قاسم باشا من جدة يوم الثامن عشر، ورميت له ثمانية عشر مدفعاً، ونزل إلى مدرسة الباشا بعدما عزلَ خورشيد باشا منها، وتحول في بيت سعادة سيدنا الكائن بالصفا.

وفي هذه الأيام حصل للناس لطف[١] عظيم، وهو أبو الرُّكَب، يحم الواحد ثلاثة أيام، وتمسك جميع أعضائه، خصوصاً رُكَبه، ثم يقوم من الحمى بعد ثلاثة أيام، وكأنه مرض شهر، ثم عم هذا المرض حتى استأصل جميع الناس إلا الذين قد جاءهم المرض هذا سنة ثمانية وثلاثين، فإنه لم يحصل لهم هذا المرض، وفي تلك السنة كان أول دخول النظام في مكة المشرفة، وحرق البرقع الشريف[٢]، وذلك أن شمعدان مال على برقع الكعبة المشرفة، والناس في آخر ركعة من صلاة العشاء، فحرق البرقع وبعض الثوب، وقد فعلوا في ذلك أبياتاً عديدة شعراء ذلك الوقت، ومن أحسنها قول عارف بي شيخ الإسلام[٣]، وقد حج في تلك السنة:

= تشكل الولايات، والأقضية تشكل السناجق، والنواحي [البلدات] تشكل الأقضية، وكانت الولايات تحت إدارة أمير الأمراء، والسناجق أمير السناجق، حيث كانوا أمراء إداريين، وفي الوقت ذاته قواداً عسكريين، أما في عهد التنظيمات فقد فصلت القيادة العسكرية والإمارة عن بعضهما، فأصبحت كل واحدة منها مستقلة، فألغي منصب أمير السنجق، ووضع مكانه موظف سُمي بالمتصرف، وعلى هذا فعدة أقضية كانت تشكل متصرفية، وعدة متصرفيات تشكل ولاية. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مصدر سابق، ص٢٠٠.

(١) يعبر باللطف في العامية المكية عن المرض البسيط، أو الدوار وعدم الاتزان.

(٢) انظر الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، أحداث سنة ١٢٣٨هـ.

(٣) أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل رائف باشا الحسيني ١٢٠٠-١٢٧٥هـ تقلد قضاء القدس، ثم قضاء مصر، فقضاء المدينة المنورة، ثم ولي مشيخة الإسلام في الأستانة سنة ١٢٦٢هـ، وأقيل منها سنة ١٢٧٠هـ فانكب على العبادة والمطالعة إلى أن توفي بالأستانة، له نظم باللغات العربية والفارسية والتركية، وعدد من المؤلفات. الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٢ ص١٤١.

تحمل بيت الله من كل زائر ... ذنوباً بهن اسودت الكعبة البيضا
فلما استحقوا النار من أجل مأثم ... فلم يرض إلا أن تحملها أيضا[1]

قال بعض المشايخ الكبار: وقد حصل هذا الداء أيضاً سنة ألف ومئة وتسعين.

وفي غرة ذي القعدة سنة ألف ومائتين وثمانية وثمانين وصل فرمان قاسم باشا، فقرئ بعد صلاة الجمعة مرتين، مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ومضمونه توليته متصرفاً على جدة، وإقامة الشريعة، وتأمين البلاد والعباد، مع الاتفاق مع سعادة سيدنا في الأحكام، فلما تمت القراءة رمت المدافع، وفتح البيت، على حسب العادة.

وفي يوم الثاني توجه قاسم باشا إلى جدة؛ لأن ابنه وصل في البابور، قيل: مراده يجعله قائم مقام جدة.

وفي هذه الأيام توجهت القافلة إلى المدينة المنورة بعدما حصل لها تعويق كثير بسبب الكرنتينة التي مرادهم يحدثونها بالمدينة، فخافوا من تعطيلها لهم عن الحج، فبعد ذلك تموا إلى الزيارة بعد مشاورة كبيرة، ومشت أرطة[2] من النظامية أيضاً إلى المدينة المنورة، وسبب مشيها أن خالد باشا حبس بعض الأحامدة، وخرج بعض أهالي المدينة لزيارة[3] سيدنا حمزة، رضي الله عنه، فخرج عليهم

---

(١) البيتان كما أوردهما الألوسي:

تحمَّل بيت الله عن كل زائر ... ذنوباً بها أسودت الكسوة البيضا
فلما استحقوا النار من كثر مأثم ... فلم يرض إلا أن تحمّلها أيضا

الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله. شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم. تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ط١، مكتبة دار التراث، ضمن سلسلة دراسات حول المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ، ص٦٥.

(٢) أرطة، أوردو من التركية بمعنى معسكر أو جيش. الخوري، مصدر سابق، ص٢٠٨.

(٣) زيارة القبور يجب أن تكون على الوجه المشروع. وإلا فهي مخالفة شرعية.

الأحامدة، ونهبوهم عن آخرهم[١]، فخرج عليهم خالد باشا بالنظامية والعساكر، وكسر البدو، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ومات من العساكر أيضاً، فأرسل يطلب عسكراً وذخيرة، فتوجهوا له.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بقراءة البخاري تجاه بيت الله الحرام، ثلاث مرات[٢]، ومولانا الشيخ أحمد دحلان يدعو عند باب الكعبة بعد قراءته في كل يوم، بنية رفع الكرب عن أمة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم.

وفي يوم الرابع من هذا الشهر توجه خورشيد باشا من مكة إلى جدة، ....[٣] ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الخامس عشر من ذي القعدة وصل قاسم باشا من جدة، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم السادس عشر وصل مكة سلطان السواحل[٤] السلطان محمد برغش[٥]، وكان قد جلس على تخت السلطنة العام الماضي بعدما توفي أخوه

(١) تكرر في هذا التاريخ إيراد المؤلف عدداً من الأحداث المتعلقة بالقبائل في المنطقة دون شرح للأسباب الموجبة لذلك، ومن أبرزها سوء الإدارة والإهمال للقبائل وقلة الموارد لهم وضعف الأمن، واستفزاز القبائل بأعمال غير مقبولة من قتل وتمثيل وسجن، وتأخير ما لهم من مخصصات.

(٢) ليس لهذه الممارسات البدعية أصل في الشرع.

(٣) مقدار كلمتين مطموستين.

(٤) بلاد السواحل المقصودة هنا: هي البلاد الواقعة على سواحل أفريقيا الشرقية. انظر: أبو عجل، محمد إبراهيم. الأدب السواحلي الإسلامي. إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمادة البحث العلمي، ضمن سلسلة آداب الشعوب الإسلامية [٦]١٤٢٢هـ، ص١٩.

(٥) السلطان برغش بن سعيد بن سلطان، سلطان زنجبار، تولى السلطنة بعد وفاة أخيه ماجد سنة ١٨٧٠م، توفي سنة ١٨٨٨م، بعد أن فقد كثيراً من ملك أبيه إلا جزر زنجبار وممباسة، ورقعة صغيرة من البر الأفريقي، تحيط بمدينة دار السلام التي بدأ أخوه ماجد بتعميرها. ابن سلطان، سالمة بنت سعيد. مذكرات أميرة عربية. ترجمة: عبدالمجيد حسيب القيسي، ص٤٣ وما بعدها.

السلطان ماجد، ونزل بالصفا في بيت سعادة سيدنا، ورمت له المدافع سلاماً له، ولكن رميت له من عند النظام، لا من القلعة؛ لأنه ليس من رعية الدولة، وقد فرق جملة ريالات على أهالي مكة، فأعطى السادة العلوية ٩٠٠ ريال، وأعطى الأغوات ١٠٠٠ ريال، وأعطى الخطباء والفقراء وجملة ناس، وفرق مالاً كثيراً.

وفي يوم العشرين من ذي القعدة سنة ١٢٨٨هـ توفي الشيخ الفاسي[١] صاحب الطريقة، وهو رجل في ذاته من الأخيار، وقد سار في كثير من البلدان، وأخذ عنه كثيراً من الناس، وبنى زوايا في كثير من البلدان، وبنى زاوية كبيرة في أجياد، وخلف ابنه من بعده، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلاة، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثالث والعشرين كان غسيل الكعبة المشرفة، وكان العادة الغسيل في يوم عشرين، ولكن أخروه لعذر، قيل: سيدنا كان معه قلة نشاط.

وفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٨٨هـ من الساعة أربعة، احمرت السماء من جهة الشرق إلى جهة الشام، فظن الناس أنها حريق بالمعابدة، فأخذ النظام الطرنبة[٢] التي تطفئ الحريق، فوجدوا الحُمْرة بالسماء، واستمرت إلى آخر الليل، وقد أخبرني مولانا السيد فضل أن العام الماضي في إسلانبول حصل مثل هذا مرتين.

وفي يوم الخامس والعشرين شمروا ثوب البيت الشريف، ووصلت القافلة من المدينة المنورة، وأرادوا أن يكرتنوها[٣] في المدينة المنورة، ولكنها

(١) محمد بن محمد بن مسعود بن عبدالرحمن الفاسي المالكي، ولد بمدينة فاس سنة ١٢١٨هـ وبها نشأ وقرأ على علمائها، ثم رحل إلى المدينة المنورة، ثم توطن مكة المكرمة، توفي سنة ١٢٨٨هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص١٠٦.

(٢) طرنبة، تحريف طولمبة من التركية، بمعنى مضخة. الخوري، مصدر سابق، ص٢٠٨.

(٣) أي: يضعوا أهل القافلة في «الكرنتينة».

دخلت بغتة.

وفي يوم الرابع من ذي الحجة سنة ١٢٨٨هـ وصل المحمل المصري، ونزل عند الشيخ محمود، على حسب العادة.

وفي يوم الخامس من ذي الحجة سنة ١٢٨٨هـ وصل المحمل الشامي، ونزل بالزاهر مثل عادته، وقد بدروا[١] في هذا العام عن العادة، والحال أنه حصل لهم أمطار وسيول في الطريق.

وفي يوم السادس من هذا الشهر حصلت جمعية[٢] عند القاضي، وحضر المفاتي والعلماء على أن يثبتوا الهلال بالسبت، فما وجدوا شهود.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا، وأخذ الخلعة، على حسب العادة.

وفي هذا اليوم خطب خطبة سبع الشيخ عباس مرداد، وأداها على أحسن حال، وأخذ الملابس، على حسب العادة.

وفي يوم الثامن من شهر ذي الحجة سنة ١٢٨٨هـ صعدت المحامل قبل الزوال، وكذلك سعادة سيدنا، والباشا، وجميع الخلائق.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٨٨هـ، وكان يوم الاثنين، وكان من لطف الله تعالى لا حر ولا برد، والهوى معتدل، وربنا يقبل حج المسلمين.

وفي يوم العاشر كسوا البيت الشريف الثوب الجديد.

ثم مرت أيام منى في سرور وعبادة، وتكبير وأنس، ونزلت الحجوج، والناس، بحمد الله، سالمون من كل شر، وخيب الله ظنون المنافقين الذين وضعوا الكرنتينات، ووهموا الناس حتى تركوا الحج.

---

(١) بدروا: بكّروا.

(٢) أي: اجتماع.

وفي يوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة توجه السلطان برغش إلى المدينة المنورة، وأخذ معه مقدار خمسين من الركاب، وثلاثين من الحمير الشرقية، وأخذ معه مطوفه السيد حسن شيخ، ومراده ينزل إلى جدة، والمذكور أباضي يكره سيدنا علي بن أبي طالب، وسيدنا عثمان بن عفان، رضي الله عنهما، ولم يصل مع الجماعة، وكان ينزل عند الصلاة، ويقف هو وجماعته بين الصفوف، يتفرج على الناس، فشكاه بعض العلماء على سعادة سيدنا، فمنعه من ذلك، ولذلك لم يعطي العلماء شيء مما قسمه في مكة على السادة والخطباء، وغيرهم.

وفي هذا العام وصل سلطان التكارنة، ونزل بالعقيلية[1] بيت سعادة سيدنا، وقد قسم في مكة خيرات كثيرة، وأعطى العلماء والخطباء والسادة وغالب أهالي مكة.

وفي هذا العام وصل أمير فارس، وهو سني سنوي[2]، وإن كان من تحت حكم العجم، ونزل عند السيد حسين جمل الليل.

ووصلت هذه السنة صدقة دارفور، وقسمها الشيخ عبدالله عبدالشكور، وتأتي على يدهم من أيام جده.

وفي يوم السادس عشر توجهت الركوب إلى المدينة المنورة.

وفي الثاني والعشرين توجهت القوافل إلى المدينة المنورة.

وفي هذه الأيام مسك قاسم باشا مصلح صبغة المحتسب، وعزله، وحبسه، وسبب ذلك أنه باع جميع جلود الغنم المذبوحة في منى، وجلّس ناس يأخذون

---

(١) في الأصل: العقيلة.

(٢) سنوي: نسبة إلى سِنَّة قصبة الولاية الفارسية كردستان، وغالبية أهلها من أتباع المذهب الشافعي. دائرة المعارف الإسلامية، مصدر سابق، ج١٢ ص٢٧٥.

الجلود من الناس غصباً، وأخذ من الناس فلوساً كثيرة من طريق البلص[1].

وفي هذه الأيام رفع المعاون من الديوان.

وفي يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٨٨هـ لبس سعادة سيدنا الشيخ عبدالرحمن العجيمي محتسباً على مكة، وقد تأبى عنها، وغصبه على ذلك، وهو في سلك الخطباء والعلماء، وقد ضج الناس في ذلك، فبعضهم يقول: إنها من وظائف العلماء والخطباء، ودليل ذلك أن المحتسب من سلك الخطباء إلى الآن في المدينة المنورة، وبعضهم يقوم على ذلك، ويقول: ما يليق أنه يتولى على أهالي السوق، وربنا يوفقه لفعل الخير.

(١) البلص: الرشوة.

سنة ١٢٨٩هـ

وفي غرة محرم، وهو أول السنة الجديدة، وهي سنة ١٢٨٩هـ، أولها يوم الاثنين، إن شاء الله سنة خير وخيرات، وقد نادى منادي من طرف الباشا والشريف، على أنه لا أحد يخرج أحداً من بيته، ولا يزود عليه في الكرا.

وفي يوم الخامس دار منادي من جهة الشريف والباشا على أن كل من سمع الأذان، ولا يقوم إلى الصلاة يستاهل ما يجرى عليه.

وفي يوم السادس من شهر محرم الحرام خرجوا المحتسب المعزول من الحبس، فوجدوا عليه من بقية برادع[1] الجمال، والجمال التي اشتراها لبلاد عسير مقدار ألف ومئتين وزيادة، فضمنها، وأطلقوه على انه إذا أدعى عليه أحد تقبل دعواه.

وفي هذه الأيام توجه قاسم باشا[2] إلى جدة، وصحب معه المحتسب بعدما أطلقه، وحبسه مدة أيام في جدة، ثم أطلقه.

وفي ليلة الثامن والعشرين من هذا الشهر كان زواج الشيخ عبدالقادر شيبي[3] على بنت أبو الفرج، فحصل له زواج من أحسن ما يكون، وخرج ومعه

---

(١) البرادع: جمع بردعة، ما يلقى على ظهر الدابة.

(٢) في الأصل: باشه. ومثله كثير في كتابات المؤلف.

(٣) عبدالقادر بن علي بن محمد بن زين العابدين الشيبي، ولد سنة ١٢٧١هـ وتولى المشيخة بعد موت ابن عمه محمد صالح سنة ١٣٣٥هـ. الدهلوي، عبدالستار. السلسلة الذهبية في الشجرة الحجبية، مخطوط، الأصل منه محفوظ بمكتبة الحرم المكي الشريف، برقم ٤ تاريخ دهلوي، فيلم رقم ٢٤٢٣، ص٢١٢. وظل في رئاسة السدنة حتى وفاته سنة ١٣٥١هـ. الغزاوي، مصدر سابق، شذرة رقم ٨٧٩.

المؤذنون يقرؤون البردة[١]، ربنا يتممه في خير.

وفي ليلة الثالث عشر من شهر سفر[٢] توجهت البشك لزيارة سيدتنا ميمونة أم المؤمنين، رضي الله عنها، فخرج بن ياسين بالسماع، وخرج عثمان بشناق بالسماع والقبوس وآلات المعازف، فحصل بينهم ضد[٣] عظيم بعدما وصلوا إلى الجعرانة؛ لأن جميع البشك توجهوا إلى الجعرانة في هذا العام، حتى إنهم صاروا يرمون على بعضهم بالفشاش والصواريخ، ثم دخلنا بينهم، وأصلحنا بينهم، وأما نحن فقد خرجنا مثل عادتنا دراويش[٤]، ولكن بشكتنا أكبر البشك.

وفي ليلة السابع عشر توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم السادس والعشرين من شهر سفر[٥] سنة ١٢٨٩هـ جاء خبر من جدة بأن الدولة قد أخذت صنعاء، فرمت المدافع، واجتمعت النظامية في القلاع، ودعوا للسلطان، ونادى منادي في مكة بأنهم يزينون الأسواق ثلاثة أيام، وقد أخذت الدولة قبل صنعاء المكرمي أيضاً، وكان صاحب عقيدة فاسدة........[٦] بالزواج، فوجدوا معه......[٧] سبعين لكّاً من الريالات الفرانسا، وقد استخرج بعض العلماء تاريخاً من هذه الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[سبأ: ١٩].

---

(١) لا أصل لذلك شرعاً، بل هو من البدع.

(٢) صفر.

(٣) أي: تنافس.

(٤) أي: يغلب على المجموعة التبسط وقلة التكلف.

(٥) صفر.

(٦) مقدار كلمتين مطموستين.

(٧) كلمة مطموسة.

وفي هذه الليلة كان زواج الشيخ محمد صالح الشيبي على بنت عبدالله...، فحصل له زواج كبير من أحسن ما يكون، وسرجة كبيرة، وخرج معه المؤذنون يقرؤون في الهمزية، وقسم على المعزومين حلاوة سكرية، ولبس مشايخ الحوائر والطباخ والسَّرَّاج، والإمام والمكبر ودقاق الزير،....[1].

وفعل يوم الصبحة سماطاً عظيماً، وفعل أهل حارة القشاشية رفيحة كبيرة، ربنا يتمه في خير.

ثم مضت أيام الزينة في سرور وأنس، وفعل أهالي المدعى[2] ريك مطرزة بالفضة.

وفي ليلة التاسع والعشرين فعل الشريف منصور بن يحيى زينة وحده، وجمع جميع المسمعين[3]، وفعل سماعاً عنده، وسرج سرجة عظيمة قدام بيته، وعزم كبار النظام، وبعض ناس، وقسم عليهم حلاوة، وفي آخر الليل خرج لهم تعتيمة. وفعل أهل حارة المسفلة رفيحة قدام باب الوداع بأمره.

وفي ليلة الثاني من شهر ربيع الأول كان زواج نور سرتي على ابنة شيخنا الشيخ عبدالرحمن جمال، فحصل له زواج كبير قسم فيه حلاوة ليلة الملكة، وليلة الدخلة، وفعل سماطاً يوم الصبحة، إلا أن نائب الحرم ما رضي لهم بالهمزية، وقال: إنما وضعت لأبناء العلماء والخطباء وكبار أهالي البلد.

وفي ليلة الثاني عشر كانت ليلة العيد، فرمت المدافع في الخمسة الأوقات، وقرأ المولد الشريف في المولد الشريف السيد علوي الجفري، على حسب

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

(٢) المدعى: موضع كان الركبان والمغادرون يقفون عليه لارتفاعه ويدعون، فيكون ذلك آخر عهدهم بالكعبة المعظمة، لذلك سميت تلك المنطقة بالمدعى - أي مكان الدعاء. انظر: السباعي، مصدر سابق، ج١ ص ٨٤. والمدعى أحد أسواق مكة القديمة.

(٣) المغنّين.

الغادة، وفي المسجد الحرام الشيخ محمد يحيى الريس بعد صلاة العشاء[١].

وفي ليلة الجمعة، وهي ليلة السادس عشر، كان زواج عمر رفيع على ابنة عمه عبدالواحد رفيع، فحصل له زواج عظيم، ودخل له ما ينوف على المئتين من أزواج التنانير، وخرج ومعه المؤذنون بالبردة، وربنا يديم الأفراح والليالي الملاح.

وفي هذه الأيام جاء خبر من جدة بأن المحابيس الذين فعلوا الهوشة، وضربوا النظام العام الماضي، قد سفروهم.

وفي غرة ربيع الثاني سنة ١٢٨٩هـ وصل قائم مقام جديد لمكة من إسلانبول.

وفي هذه الأيام جاءنا جراد كثير، ومكث سبعة أيام، كل يوم يحوم في مكة، وعم جميع الوادي، وأكل بعض النخل وجميع الخضر والبرسيم، ثم طلع إلى الطائف، وأكل جميع الهدى، وقرن، وبعض بساتين في الطائف، ثم أمر سعادة سيدنا بقراءة البخاري تجاه البيت الشريف ثلاثة أيام بنية رفع الجراد[٢]، فبحمد الله قد مات أكثره، وبعضه رمى نفسه في البحر.

وفي يوم الثاني من ربيع الثاني سنة ١٢٨٩هـ ورد خبر من المدينة المنورة بأنهم أحدثوا في المدينة المنورة أئمة مالكية، ودخلوا في المحراب العثماني في صلاة الصبح في يوم الثاني عشر من المولد الشريف بعد صلاة الشافعي، وكان سابقاً أئمة أحناف وشوافع، ثم إن رجلاً من المالكية المجاورين بالمدينة المنورة سافر إلى الدولة العلية خمس مرات يطلب في جعل أئمة مالكية في المدينة المنورة، لحيث إن الإمام مالك[٣] من أهالي المدينة، ومفضل المدينة

(١) الاحتفال بالمولد والأعمال التي تصاحبه بدع غير مشروعة.

(٢) لا أصل لهذا العمل شرعاً.

(٣) الإمام مالك بن أنس بن مالك، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ، استوعب فقه علماء المدينة المنورة، وجلس للتدريس والإفتاء بعد أن شهد له بالأهلية سبعون رجلاً من أكابر الفقهاء، وظل في المدينة =

على غيرها من البلدان، فجاء في هذه السنة بالأمر ومات، ودخل في المحراب الشيخ حمزة ظافر، وعلي موسى، وغيرهم.

وجاء خبر وفاة السيد عمر ابن السيد عبدالله الجفري العلوي، وهو قطب المدينة المنورة، ومعمر في السِّنّ، ومن الصالحين، حتى حزن عليه أهالي المدينة بأجمعهم، رحمة الله عليه رحمة وافية.

وجاء خبر أيضاً بأنه قد عمهم أبو الرُّكَب، حتى إن الرطل العناب[١] ابتاع بخمسة وعشرين قرشاً، ولكن بحمد الله قد رفع.

وفي يوم الثامن عشر رمت المدافع في جميع الأوقات؛ لأنه مثل ذلك[٢] كان جلوس السلطان عبدالعزيز خان.

ثم بعد يومين جاء خبر بأنهم زينوا في الطائف، وخرج أهالي مكة إلى شبرا، وفعلوا رفيحة كبيرة، ثم خرج أهالي الطائف الليلة الثانية، ومرادهم يلعبوا[٣] مثل أهالي مكة، فحصل بينهم مضاربة، ثم إنه أمر سعادة سيدنا أن يخرجوا أهالي مكة في الليلة الثالثة فخرجوا ولعبوا إلى قريب الصباح، ثم أرسل لهم سيدنا اثنى عشر من الطليان[٤] بعلفها، ثم طاح أهالي الطائف عليه،

= معلما حتى وفاته سنة ١٧٩هـ. زيدان، عبدالكريم. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ب.ت، ص١٦٢. ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٥ ص٤٦٥.

(١) العناب: شجر شائك من الفصيلة السدرية، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ورقه مزغب، ثمرته تسمى العنابة، حمراء أو خضراء تشبه الزيتونة، ولبها أبيض هش. شمس الدين، مصدر سابق، ص٤٢٤.

(٢) أي: مثل ذلك اليوم.

(٣) اللعب: يعني الألعاب الشعبية التي تعتمد على إظهار القوة الجسدية، والرشاقة، وخفة الحركة، سواء المزمار أو المجرور أو غيره.

(٤) الطلي: الصغير من أولاد الغنم. نخلة، مصدر سابق، ص١٩٤. وفي العامية الحجازية تطلق على جميع أنواع الخراف.

ففسح لهم وخرجوا في الليلة الرابعة ولعبوا.

وفي هذه الأيام جاءني كتاب من أخينا السيد أحمد ابن السيد عبدالله بافقيه من جدة يطلب مني تشطير بيتين فشطرتها له، وهذه هي الأبيات:

يا من لبست عليه أثواب الضنا	**وخلعت صبري من عظيم توجعي**
رفقاً فقد صارت دموعي بالبلى	**صفراء موشحة بحمر الأدمعي**
أدرك بقية مهجتي لو لم تذب	**من حر أنفاسي ونار تولعي**
وتكلمت شوقاً إليك ولم تمت	**أسفاً عليك نفيتها من أضلعي**

ثم إن الأخ طاهر ابن الشيخ أحمد المشاط أرسل لي بهذا اللغز، وهو لوالده المذكور، وطلب مني حله، وأن أكتب جوابه بالنظم، فتأملته فإذا هو في الحجر على حسب تعدد [استخداماته]، فأثبت اللغز هنا، وإن كان فيه شيء، ثم أثبت جوابه خوفاً من الإضاعة، وهذا اللغز:

ما إسم شيء غلا في قيمتهْ وعلا	**أيضاً ويلقى له في الأرض معبود**
وتارة مرسلاً يأتي بمعجزة	**بين الأنام له عز وتمجيد**
يا طالما شرفت بلثمه أمم	**وأنجس من في الكون موجود**
في قاع بحر وفي جو الهواء له	**مأوى ومن زاره في الناس مسعود**
يعوم فوق مياه ما به ثقل	**حتى وتحسن منه الأعين السود**
قد كان في زمن الهادي وكلمه	**ولم يشتكي ضر وتفنيد**
والآن أمسى له ضيم ومضيعة	**منها حريق وتسحيق وتوقيد**
في كل عام له في الدين مفترض	**أيضاً وركن حكت عنه الصناديد**
يا طالما صار في رأس الملوك وكم	**قد ناكح الأير راقداً ومجرود**
وتارة يكتسي لحماً معاً ودماً	**طوراً وآونة في الزرع معدود**
وقودها النار والمثوى له وكذا	**في جنة الخلد جاء مورود**

وهذا جوابي عليه:

يا ناظماً عقد حسن من بلاغته ... مرصع بحجار الدر منضود
أبديت لغزاً بديعاً زان مطلعه ... وحار في حله الصيد الصناديد
فالدر في التاج يزهوا قد علا وغلا ... كذا وفي صنم الكفار معبود
ومرسل قد أتى أصحاب أبرهة ... أيضاً وكلم طه وهْو موجود
وقد تشرف خلق بالتشام يمين ... الله فاسدهم أيضاً ومسعود
كذا وكثرته في البحر ظاهرة ... وصخرة القدس في جو لها سود
والأسْود الحجر المسمى يعوم على ... ماء وبالكحل زانت أعين سود
هذا وسبح في كف الرسول حصى ... أيضاً وكلمه صخر وجلمود
وضيمه ظاهر للناس كلهمِ ... منها حريق وتسحيق وتوقيد
وحجك البيت ركن ثم رميك ... بالأحجار واجبه للناس معدود
وكم تكلل تاج الملك من درر ... أيضاً وكم حجر للأير معهود
وقد كسي حجر لحماً كذاً ودما ... من المثانة أضحى وهْو معقود
وكم نما حجر المرجان متصلاً ... في البحر وهْو من الأحجار محدود
وقودها الناس أيضاً والحجارة ... والركن المعظم في الجنات مورود
فهاك مني جواباً بالقصور أتى ... فاعذر ومن يعترف في الناس محمود

وفي يوم السابع والعشرين من جمادى الأولى وصل المدير من الطائف، ومراده يسافر إلى إسلانبول، قيل: إنه معزول، وقيل: مراده لأجل الحب، ثم سافر بعد سبعة أيام، فلا رده الله.

وفي هذه الأيام وصلني كتاب من جدة، وفيه أبيات على يد العم إبراهيم البنا، وطلب مني جوابه، وهذه الأبيات:

ماذا يقول إمام في الورى اشتهرا ... بالعلم والحلم والآداب قد بهرا

في هائم دنــف أضحى قتيل هوى | مـن أسـهم لعيون قد حـوت حورا
ووجنة كســيت بالورد من خجل | وقامــة كقضيب البــان مهتصرا
ومبســم عَطِرٍ فاحــت عوارضه | يســاقط القول نظماً يخجل الدررا
فهــل تبيــح لــه يومــاً يعانقه | أم هــل تجيز له التقبيــل والنظرا
فــذي قضيتنــا أنتم لهــا حكم | لازلتموا ملجــأ للحكم منتصرا

فأجبته بقولي، وأثبته خوفاً من الضياع:

يا ناظماً عقد حســن قــد حوى دررا | وســائلا عن غزال حســنه بهرا
أردت تقبيلــه مَــعْ ضــم قامتــه | خوفاً لإتلاف نفس كابدت ضجرا
فخذ جوابي بــما أفتى الــسراج فقد | شـاعت فتاويه عند الناس واشتهرا
ما الضم ما الرشف ما التقبيل من حرج | بل فعلها واجب عنــد الذي نظرا
إن قلت ذا محــذر كيف الــدواء به | فالخمر والميت قد بيحــا لمن عُذرا
لكــن حــذار لمقــت الله مقتصداً | لا خــير في لذة قد أوجبت ســقرا

وفي هذه الأيام جاء خبر من المدينة المنورة بأنه ظهرت عندهم في حوالي المدينة دابة يقال لها: السعرا[١]، تأكل الأطفال الذين بلغوا أربعة سنين فأقل، وقد أكلت من الأولاد مقدار مئة فأكثر، وتحيلوا عليها بكثير من الحيل لقتلها فما قدروا، لحيث إنها مثل البرق، حتى إن خالد باشا أفرض لمن يقتلها خمسين ريالاً وكسوة فما قدروا، وصفتها أنها مثل الذئب، وأطول منه قليلاً، وفمها معوجا إلى أسفل.

وفي يوم الحادي عشر من جمادى الثاني سنة ١٢٨٩هـ وصلت كتب جدة، وتخبر بوصول بابور من إسلانبول، وفيه الليسي، ويخبر أن الصدر محمود نديم قد عزل، ووضعوا بدله مدحت باشا[٢] والي بغداد سابقاً، وأنه وصل إسماعيل

---

(١) السعرا: نوع من السباع تشبه الذئاب.

(٢) أحمد شفيق مدحت باشا، ولي الصدارة بعد عزل محمود نديم في ٣١/ ٧/ ١٨٧٢م، لكنه لم =

باشا والي مصر إلى الدولة، وحصل له مقابلة عظيمة ورجع إلى مصر.

وفي هذه الأيام وفد للأخ السيد زيني ابن السيد حسين جمل الليل ابن مبارك إن شاء الله تعالى ميمون، وسماه: السيد محمد حسن، وقد صنع له أخي وشقيقي محمود أمين بيت المال تاريخاً أثبته هنا لحسنه:

بشرى لأوقـــات الصفـــا بالهنا	وطيب أنـــس حل فيه حســـنْ
فقد تبـــدى حســـنها مســـفراً	فـــلاح بالأفـــراح وجـــه الزمنْ
بمولـــد الشـــهم الـــذي مجده	بمطلـــع الســـعد غـــدا مقترن
أعني ابـــن زيـــن العابدين الذي	قلَّـــد أعنـــاق المعـــالي منـــن
الســـيد المفضـــال رب التقـــى	زيـــن جمـــال الليـــل في كل فن
يـــارب فاحفظـــه لـــه دائـــماً	بجاه طـــه الســـيد المؤتمـــن[1]
مـــا قال منشـــئ مدحه منشـــداً	في بيت شـــعر حســـنه قد علن
بـــأول اســـم الله أرختـــه	فالســـعد مذ وافى محمد حســـن
١ ٥	١٤٥ ٨٢٨ ٣١٠
	= ١٢٨٩

وفي يوم الثاني عشر من شهر جمادى الثاني صارت جمعية[2] عند شيخ المؤذنين السيد سالم بصمجي، بإبطال الأنغام في حالة التكبير، فإنهم كانوا يراعون الإمام في القراءة بالنغم، فجاءت فتاوي من المفاتي الأربعة بأن ذلك مبطل للصلاة، وقد سعى جماعة في إبطال ذلك مدة من الزمان، فالآن حصل بسبب مولانا السيد أحمد دحلان، أطال الله لنا بقاءه، آمين.

= يتمكن من البقاء في السلطة أكثر من ٣ أشهر، ونشر الفرمان الذي يجيز للخديوي إسماعيل باشا الاقتراض من الخارج مما مكن إنجلترا من السيطرة على مصر فيما بعد، وأساء كثيراً في تصرفاته، مما اضطر السلطان إلى عزله. أوزتونا، مصدر سابق، ج٢ص ٧٩.

(١) هذا من التوسل الممنوع.

(٢) أي: اجتماع.

وفي ليلة السادس عشر وصل سعادة سيدنا من الطائف هو وأخوه عبدِإلَه، ورمت له المدافع بعد الإشراق، على حسب العادة، ثم إن ناس من الجهلة قالوا لسعادة سيدنا: إن هذا التكبير صار مثل تكبير الوهابية[١]، أو تكبير الجنائز، أو تكبير......[٢]، وكثروا عليه، فأمر شيخ المؤذنين أن يتوسط في التكبير.

ثم رجع سعادة سيدنا في يوم الخامس والعشرين إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام جاء الأمر من الدولة بقتل القرم الذي قتل القطش، فأرسل قاسم باشا طلب ابنه وأهله إلى جدة؛ لأجل أن يقتلوه هناك، فيتفرجوا عليه.

ثم إنه في يوم.........[٣] قتله، وقد صنع أخينا ومحبنا السيد أحمد بافقيه أبياتاً بتاريخ يتضمن قتله، وهي هذه:

أيها الناس هلموا	واقنصوا القول اقتناصا
وألقوا أسماعكمو كي	تقتفوا فيه الخلاصا
كل شيء بقضاء	منه لا ترجو الخلاصا
إن للأشيا موازين	وللحد قصاصا
فاسمعوا ما قد قصصاه	من الوعظ قصاصا
واحفظوا أنفسكم عن	غيها إذ لا مناصا
لا تقولوا إن فينا	من بني الصيد مناصا
كل شهم يرتضي الحق	ولو كان غصاصا
والذي انتهك الحر	مة في الدين وقاصا

(١) الوهابية: مصطلح غير صحيح اختلقه أعداء الدولة السعودية للتنفير من مبادئها واستقامة دينها.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، لعلها الخليف.

(٣) فراغ في الأصل.

طلبـــوه لقيـــام الـــ ـحـد بالعرفاص[١] باصا[٢]

ولـــذاناديـــت لمـــا قتل الحـــكام مـــن صا[٣]

قلـــت أرخـــه بقـــد قتـــل القـــرم قصاصـــا

١٠٦ ٥٣١ ٣٧١ ٢٨٢ =١٢٨٩

وقال أيضاً:

يا صاح فديتـــك كن صاح واحذر أن تصحب من عذلا

والظلم فـــلا تقربـــه فكم بالظلـــم عزيـــز قـــد خذلا

لما قتـــل القـــرم القطش الـ معهـــود بطغيـــان عـــزلا

وبغايـــة إمضـــاء أرخ القـــرم قصاصاً قـــد قتلا

١ ٣٧١ ٣٨٢ ١٠٢ ٥٣١ =١٢٨٩

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الثاني توفي الشيخ العسري، وكان من أبناء التجار المعتبرين، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثلاثين من هذا الشهر توفي الشيخ علي كرد[٤]، وكان رجلاً صالحاً عابداً، ومن طلبة العلم، وصلى عليه السيد أحمد ميرغني، ودفن بالمعلا.

وفي غرة رجب سنة ١٢٨٩هـ توفي السيد عبدالله السقاف، وهو من كبار السادة العلوية المعتبرين، ومن الصالحين، وصلى عليه الشيخ السيد أحمد

---

(١) العرفاص: السوط يعاقب به السلطان. الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، مادة عرفاص.

(٢) البوص: الاستعجال. المصدر السابق، مادة بوص.

(٣) كذا في الأصل، ولم أتبين معناها.

(٤) كذا في الأصل ولعلها، كردي.

النحراوي، ودفن بالمعلا، في حوطة السادة العلوية، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام جاءت أخبار من الدولة بأنها مجهزة على الحربية[١]، فلأجل ذلك تأخرت القافلة، وأما أهل الركب فبعضهم مشى، وغالب الناس عذر، وقد مشى في هذه السنة ركب العنقاوي، وركب الشاطر، وركب العوضي، وركب بن كاسب، والركب الكبير ركب المستادي.

ثم في يوم العاشر جاء من الطائف ركب أهالي الطائف وتوجه[٢].

ثم مشى ركب السنوسي في يوم الثالث عشر، وهو آخر الركوب، ربنا يغنمهم السلامة، ويردهم سالمين بجاه سيد المرسلين.

وفي هذه الأيام وصلني العم الشيخ محمد أبو الريش بهذه الأبيات، وطلب مني جواباً عليها، وهذه أبياته، ثم الجواب الذي بعدها لي، وقد أثبتها هنا خوفاً من الضياع:

هذه الأبيات للشيخ محمد أبي الريش:

مــاذا تقول ذوو الأفــكار والأدب ... في عاشــق مغرم قد غص بالكرب

من أجل خل نــأى في البحر مرتحلاً ... إلى البراري وخــلي القلب في نحب

وقــد فنى صبره والشــوق أزعجه ... ومالــه طاقــة في مبلــغ الإرب

ولم تــرد نفســه في الخلــق قاطبة ... سوى حبيب سمى في العجم والعرب

فهــل دواء لكم في حفــظ مهجته ... وهل لكم مشورة تنجي من العطب

ردوا جواباً ســديداً مــا به غلث ... لا زلتمو دائماً في الســعد والخصب

فأجبته بقولي:

---

(١) قبيلة حرب.

(٢) توجه إلى المدينة المنورة.

يا ناظم الدر في سلك من الذهب … من معدن العلم والأفضال والأدب
وسائلاً عن حبيب صار منفردا … في حسنه قد نأى في البحر عن سبب
ولم يكن لك صبر في تفرقه … ولا وصول له لو جُد في الطلب
وليس ترضى حبيباً غيره عوضاً … عنه ولو كان ذا من أحسن العرب
هذا وتبغي دواء من محبته … كي يشتفي قلبك المضنى من الوصب
أقول قد حار فكري في سؤالك لي … فما أقول وذا من أعجب العجب
إن قلت صبراً تقول الصبر فيه فنى … أيضاً ولا طاقة في مبلغ الأرب
والغيد في مكة الغراء قد كثروا … ولم ترد غيره منهم ولم تصب
فالرأي تسأل مولانا وخالقنا … يرده لك في خير بلا تعب
فإن سائله لم تخط دعوته … وهو المجيب لمن قد صار في كرب
فهاك مني جواباً بالقصور أتى … فاعذر ومن يعترف في الناس لم يخب

أجاب أخينا السيد أحمد ابن السيد عبدالله بافقيه بقوله:

يا فاضلاً قد سما في أشرف الرتب … بعلمه وبحسن الرأي والأدب
أتيتني يا فريد العصر تسألني … بحسن نظم كعقد الدر منتخب
تقول صبري فنى في حب ذي نسب … وليس لي طاقة في مبلغ الأرب
ولم أرد غيره في الغيد قاطبة … فهل دوا عندكم ينجي من العطب
فقلت عندي دواء نافع فإذا … أتيت مضجعك الخالي فقل تصب
إلهي باسمك جنبي قد وضعت فيا … مولاي جُدْ لي بطيف في المنام نبي
وقد توسلت بالحبر السمي له … ويوسف الحسن والهادي وكل نبي[1]
فعند ذلك يأتي في المنام بلا … شك وتحظى به يا عالي الرتب
وربما تتمنى نوم من وصفوا … بالكهف أو كالذي قد مر في الحقب

---

(١) هذا من التوسل الممنوع شرعاً.

وإن تـــرد أن تـــراه يقظـــة فلـــذا عنـدي دواء لذيـذ الطعـم كالضرب
شـخص بعينـك وجـه الحب مبتسـماً تراه بـــاد كبدر غـــير ذي حجب
فذا دواء أتى في حفـــظ مهجتك الـ حرى فواظب عليـــه تحظ بالطلب
وإنـــه لجديـــر بالشـــفاء مـــن الـ أمر الـذي ظل منـه القلـب في نحب
وكل ذلك مـــن بعـــد الحبيب فيا مولاي كن واثقاً بالله واحتســـب
هذا وقد تم نظمـــي للجواب فدم يـا فاضـلاً قـد سـما في أشرف الرتب

وأجاب أخي وشقيقي محمود أمين بيت المال بقوله:

يا عالمـــاً بفنون العلـــم والأدب ومن علا مجـــده في أشرف الرتب
ومن يصـــوغ المعاني مـــن بدائعه ومن غدا نثره المنظـــوم كالحبب
ســـألتني عن شـــيخ زاد الغرام به لما نأى خله في البحر عن ســـبب
وليس يعرف شـــيئاً للوصول له ولم يرد غـــيره في العجم والعرب
وصبره قد فنى من طـــول غربته ولم يجد حيلة تنجـــي من العطب
فالرأي عنـــدي الذي أبقى لمهجته أن يقتفي كاتبـــاً ينجيه بالحجب
عســـى به تنجلي يا صـــاح كربته ويشـتفي قلبه المضنى مـن الوصب
فهـــذه شـــورة ترجـــى عواقبها والمستشـــار أمين فابق في خصب

وأجاب أخينا الشيخ عثمان ابن الشيخ محمد راضي بقوله:

يا أيهـــا الفاضل المشـــهور بالأدب ومن غـــدا نظمه في غايـــة الإرب
قد جئت تســـأل عن ظبي قلى ونأى عن حبـــه نافراً والقلـــب في نحب
فخل فتـــواك في شرع الهـــوى فبه تقضي الظباء على الآســـاد بالعطب
وعف واكتـم فقد جاء الحديث[1] بذا واصبر لعلك ترقـــى أشرف الرتب

---

(١) يشير لحديث: (من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة). انظر: ابن قيم الجوزية، =

فلــم تكن راحـــة تأتي بـــلا تعب وإنـــما راحـــة الأبـــدان في التعب
هذا الجواب فدتك الـــروح يا أملي ودع ســـواه ودم في السعد والخصب

وللأخ عثمان الراضي أيضاً:

أبا الريش يـــا مولاي إنْ زادك النوى غرامـــاً ولم تصبر وهمـــت بتوحيش
فخل التواني عنـــك واقبل نصيحتي وطر نحو مـن تهوى فأنت أبو الريش

وأجاب عن الأصل مولانا السيد عبدالله بافقيه:

يا من ســـما قدره في النـــاس قاطبة وحـاز رتبـة أهـل الفضل والحسـب
وعالمـــاً بعلـــوم قـــد عملت بها فأنـــت أهل لهـــا يا عـــالي الرتب
وســـائلاً عن دوا في حفظ مهجته وطالباً شـــورة تنجـــي من العطب
لو شُرتنا ســـابقاً والأمر مســـتتر شُرنا عليـــك بها ينجـــي ولم تخب
وكيف تســـأل عن أمـــر لتدركه بالـــرأي منك وبالتدبير والســـبب
فخذ بأســـبابك الـــلاتي تنال بها وصل الحبيب بـــلا واش ومرتقب
والسر أوصيـك فاحـذر أن تبوح به ولا تقـل صاحبـي هـذا ومصطحبي
وإنما كـــن لقـــولي ســـامعاً فطنا وطهر القلب من غـــي وعن لعب
وغـض طرفك عـن كل الملاح وعن شخص يرى نفسه من أعجب العجب
فكيـــف تملكـــه والتيـــه مالكه وأنـــت تتبعـــه بالـــذل والتعب
تبيـــت ترعى نجـــوم الليل في فكر تُبَلِّـــغ النفـــس آمـــالاً ولم تصب
وأنت شـــيخ كبـــير في العلوم وفي علـــم النجوم وفي طـــب وفي أدب
فالله يوقيك عن هـــذا المقال وعن شر الهوى وغـــي النفس في الإرب

= شمس الدين محمد بن أبي بكر. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: السيد الجميلي، ط٣، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١٩٣.

فخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما مَحَّضــاك النصح فاجتنب
هــذا جــوابيَ إن تعمل بــه فبه ... تنجو من الهم والأكدار والوصب

وفي يوم الثامن عشر من شهر رجب سنة ١٢٨٩هـ وصل خبر بابور، وفيه جملة من أهالي مكة المكرمة، منهم الشيخ عبدالله الباز، وجاء خبر في قصنيطة[١] بعزل المدير، وتولية بدله رضي بي قائم مقام مكة حالاً، وقد انضمت المديرية له.

وفي يوم الثاني والعشرين من هذا الشهر وصل من المدينة المنورة السبكي، ومعه آخر مع الرفيق[٢]، ويخبر أن المدينة سارة قارة، ما فيها من المخالفات الضارة، وجميع الركوب وصلت بالسلامة، والطريق ما فيه من المخالفة شيء.

وفي يوم الثاني من شهر شعبان وصل ركب العنقاوي، وجاء معه بسالم قرشي ميت، وقد مات في القضيمة، ثم دفن بالشبيكة، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثالث وصلت جميع الركوب، ثم وصل ركب أهالي الطائف، ثم ركب السنوسي، وبه تمت الركوب، ويذكرون أن المدينة في هذا العام سارة قارة، وقد حصَّلوا فيها الرطب والرمان والعنب، إلا أن العربان مربوشون[٣] بسماعهم أن الدولة مجهزة عليهم.

وفي هذه الأيام قَدَّم الشيخ أحمد أبو الخير مرداد، والشيخ محمد علي مرداد، والشيخ حسن طيب[٤]، سؤالاً للمفاتي الأربعة في شأن المؤذنين، وما

---

(١) قصنيطة: جريدة.

(٢) الرفيق: المقصود به: المرافق.

(٣) مربوشون: مرتبكون.

(٤) حسن بن عبدالقادر طيب، من كبار علماء الأحناف، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٥هـ وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وبعضاً من المتون على كبار علماء مكة، ودرسَ في المسجد الحرام، =

يفعلونه من الأنغام في حال الإقامة والتكبير، فأجاب المفاتي بإبطال الصلاة من ذلك، وأنه يجب على ولاة الأمر منع ذلك، ثم إن الشيخ محمد صالح كمال[1] ألف رسالة في رد ذلك، وسماها: القول الصيب في الرد على محمد علي وحسن طيب، وأرسلها لسعادة سيدنا، ثم إن سعادة سيدنا أعطاها للمفاتي، وأمرهم أن يردوا عليها، ثم إن الشيخ أحمد أبا الخير ألف رسالة في الرد عليه، وعرضها على العلماء فقرظوها، ثم إنه لما أرسلها إليَّ لتقريظها، وجدت في أصلها أبياتاً لصالح كمال، معرضاً فيها للشيخ أحمد أبي الخير، وهذه أبياته:

أبا الخير إن أُعطيت علماً فقم به ... وإلا فأبى الخير في كل مطلب
وليس ينال العلم من كان إدعى ... لعمريَ هذا منك ليس بطيب
هديت لقول صيب إن أقره ... سراج إلى التحقيق في كل غيهب

فرديت عليه بأبيات جعلتها في ذيل التقريظ، وأثبتها هنا خوفاً من الضياع، وهذا هو التقريظ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الوهاب، الذي قدر بالخير والصواب، والصلاة والسلام على الطيب المستطاب، سيدنا محمد لب اللباب، وعلى آله الكرام والأصحاب، أما بعد، فيقول الفقير المسكين أحمد بن أمين الشهير ببيت المال، كان الله له في المبدأ والمآل: إني اطلعت على الرسالة المسماة بفيض المتعال، فوجدت ما فيها

= وألف عدداً من التآليف الجيدة، كان فصيحاً ذا تقرير حسن، توفي بمكة سنة ١٣١٠هـ أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص١٦٦.

(١) محمد صالح بن صديق بن عبدالرحمن كمال، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٦٣هـ وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وصلى به التراويح في المسجد الحرام، وحفظ بعضاً من المتون، وقرأ على والده وغيره من علماء مكة المكرمة، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام حتى وفاته سنة ١٣٣٢هـ أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٢١٩.

هو المعول عليه في المقال، فلله در مؤلف هذا التأليف الرايق الرئيس، ولا شلت يد مصنف هذا التصنيف الفائق النفيس، فقد أوضح المسائل، وحرر الدلائل، وحوى من درر المعاني ما يخالها الناظر مثاني، وفي ذلك أقول، وبالحق أصول:

أضاء سراج فانجلى كل غيهب ... وأسفر بدر فانمحى كل كوكب
وما زال للدين الحنيفي فرقة ... يقيمونه حقّاً كما قاله النبي
أولئك حزب المصطفى سيد الورى ... ومن وقفوا للحق في كل مذهب
فأكرِمْ بهم من سادة قادة علت ... لهم رتب تزهوا بشرق ومغرب
مفاتي بلاد الله من يَقْفُ إثرهم ... نجا ثم من ضاهاهَمُ في العلا غبي
فكيف وقد والاهم الشرف الذي ... له منصب يعلو على كل منصب
هو الفخر عبدالله نجل ابن عون من ... حمى البيت بالخطي من كل مجرب
فيا رب أيده وأبقه دائماً ... بمكة ذخراً واعطه كل مطلب
..........................[1] ... وإخوانه واكتب لهم كل معجب
وبالخير وفق يا إلهي والتقى ... أبا الخير مرداداً كذا وابن طيب
كذلك وفق بالسداد محمداً ... عليّاً ومن والاه من كل أصيب
فقد وافقوا قول المفاتي وأظهروا ... نصوصاً أضاءت فانجلى كل غيهب
وبالفيض قد نالوا من الله رفعة ... بدنيا وأخرى وهْي غاية مأربي

وقد ضمنت بيتين بعد ذلك:

رسالة التسعة مذ قوبلت ... بالفيض صارت مثل طيف الخيال
قالوا أما صح ولا بعضها ... قلت لهم قد زيفت بالكمال

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) هذا الشطر غير واضح.

وفي يوم الثاني عشر من شهر شعبان سنة ١٢٨٩هـ وصل مولانا السيد أحمد دحلان من الطائف.

وفي ليلة الخامس عشر من شهر شعبان كانت الليلة المعهودة، وهي موافقة ولادة مولانا السلطان، فرمت المدافع في الخمسة الأوقات، وفعلوا زينة عظيمة[1].

وفي يوم الخامس عشر وصل سعادة سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام وصل بابور، وفيه خبر عزل قاسم باشا المتصرف على مكة، وأخبروا بأن بدله محمد راشد باشا[2] المشير، ثم إن قاسم باشا نزل مكة، ومكث فيها سبعة أيام، ورجع إلى جدة.

وفي ليلة الثلاثين من شعبان طلع نائب القاضي إلى جبل أبي قبيس، على حسب العادة، فلم يرى الهلال؛ لأن بالسماء علة، ثم جاء خمسة أنفار، فشهدوا عنده في المحكمة بالرؤيا، فكتب الإعلام، وأرسله لسعادة سيدنا، ومارمت المدافع إلا حين شروع الناس في صلاة العشاء، وقد صلى الناس التراويح.

وفي هذه الليلة وصل خبر بابور، وفيه حضرة الشريف الحسين، أخو سعادة سيدنا، وكان في إسلانبول في بعض المجالس، فطلب من الدولة تغيير الهواء

---

(١) ليس لهذه الليلة، ولا لميلاد السلطان أعمال تخصها، وتشرع فيها، وفي هذا دلالة على تشجيع العثمانيين على البدع والخرافات في أقدس البقاع المطهرة.

(٢) الصحيح أنه محمد رشيد باشا المشير، كان أول أعماله أن قام بتعيين محتسب من الأهالي، وهو بكري باشا، ثم جدد سور المعلاة، ووضع على كل رأس مما يذبح من الأغنام عشرين ديواني للحكومة، وظل في ولايته على مكة حتى سنة ١٢٩١هـ. الحضراوي، تاج تواريخ البشر ج٣ص٣٠٢. انظر كذلك: صابان. مراسلات الباب العالي، مصدر سابق، ص٣٢٩. صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص١٨٥.

مقدار أربعة أشهر، وجاء هو والشريف أحمد ابن الشريف مبارك بن شنبر المنعمي.

ووصلا ليلة الثاني من شهر رمضان، ويخبرا بعزل مدحت باشا الصدر، ووضع بدله محمد رشدي باشا.

وفي يوم التاسع من شهر رمضان سنة ١٢٨٩ هـ وصل خبر من جدة بوصول بابور، وفيه الباشا الجديد محمد راشد باشا، فنزل له حضرة الشريف عون باشا، والشريف منصور.

وفي يوم الثالث[١] عشر أرسل الباشا إلى مكة والمدينة فوانيس بشماعدين كبار للمقامات الأربع، فنزل حضرة الشريف، وجميع المفاتي، والشيبي، ونائب الحرم، وركبوها، ووضعوها في مكانها، بحيث إنها ما تنشال[٢] من مكانها، والمرسلة لذلك والدة السلطان، قيل: إنها من زمن السلطان محمود[٣] معمولة هناك، ثم إن الوالدة أرسلتها الآن.

ثم دخل الباشا مكة، وخرج له سعادة سيدنا إلى الهجيلية، وكذلك بعض العلماء والخطباء والشيبي، ونزل في بيت سعادة سيدنا الذي بالصفا.

وفي ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة ١٢٨٩ هـ كانت الليلة المعهودة، وهي ختم السلطان مصطفى، فأجروها مثل العادة.

وفي ليلة السابع والعشرين حصل بالسماء شيء، وهو أن الشهب مكثت ترمي إلى قريب الصباح، وربنا يقدر الخير، ويذكر بعض المنجمين[٤] أن

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) تنشال: تتحرك.

(٣) السلطان محمود الثاني بن السلطان عبدالحميد الأول، ولد سنة ١١٩٩هـ تولى الحكم سنة ١٢٢٣هـ ومات سنة ١٢٥٥هـ. حليم بك، مصدر سابق، ص٢١١.

(٤) يبدو أنه يقصد بالمنجمين هنا: الفلكيين.

الشتاء[١] إذا كان فاسد يحصل هذا[٢]، والله أعلم.

وفي يوم الثلاثين رمت المدافع بعد صلاة العصر إشارة للعيد، ثم بعد صلاة المغرب، ثم بعد صلاة العشاء، ثم بعد صلاة الفجر، وكانت العادة ما يرموا إلا بعد صلاة العصر، فازداد ذلك في هذه السنة، إلى آخر ثالث العيد، والعادة إلى آخر رابع العيد.

وفي ليلة العيد حصلت الليلة المعهودة عند سعادة سيدنا، فحضر عنده العلماء والخطباء، وقرأ السيد سالم[٣] شيخ المؤذنين قصيدة في سعادة سيدنا للسيد محضار، وقسم عليهم الحلاوة، ولبس من لبس، على حسب العادة.

وفي يوم العيد صلى بالناس صلاة العيد أخينا الشيخ أحمد أبو الخير ابن شيخنا الشيخ عبدالله مرداد، ثم خطب خطبة عظيمة، ثم راح الأعيان لبيت سعادة سيدنا للمعايدة، وجلس على السماط المعهود الخاص والعام إلى قريب الظهر.

ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، مع معايدة الناس بعضهم لبعض.

وفي ليلة السادس من شهر شوال سنة ١٢٨٩هـ جلس صالح حلواني، وابن السبكي، وابن المطبقاني في القهوة، ثم تضاربوا، فأخذ ابن السبكي السكين، وطعن بها صالح حلواني، فجاءت في الحاقنة[٤] فكانت القاضية، ثم إنهم مسكوهم وحبسوهم.

---

(١) لم أتبين مقصوده بذلك.

(٢) هذا الكلام أقرب إلى الأوهام.

(٣) بصمجي.

(٤) الحاقنة: الترقوة.

وفي هذا اليوم نزل نازل[١] على الشريف فهيد ابن الشريف عبدالله بن سرور، فما جاء آخر الليل إلا وهو ميت.

ثم خرجوا جنازته في يوم السابع بعد صلاة العصر، ونزل في جنازته الشريف عون، والشريف عبدالّه إخوان سيدنا، وجميع الأشراف، وخلائق من أهالي مكة، ودفن عند باب السيدة خديجة أم المؤمنين، رضي الله عنها، ورحمه الله، آمين.

وفي يوم السادس عشر سنة ١٢٨٩هـ ولوا بكري باشا محتسباً على السوق، ربنا يوفقه للخير.

وفي يوم العشرين وصل خبر من جدة بوصول النّوّاب المسمى كلب علي[٢]، وقد أشاع الناس أن مراده يأتي بفيل معه، وما صح؛ لأنه لما نزله إلى البحر مرض الفيل، فتشاءم به، وقد نزل له إلى جدة الشريف الحسين، أخو سعادة سيدنا، والشيخ عبدالله الشيبي، فاتح بيت الله، والسيد عثمان نائب الحرم.

ثم في ليلة الثالث والعشرين وصل إلى مكة الساعة أربعة من الليل، وخرج له سعادة سيدنا إلى الهجيلية، وتواجه معه، ثم جاء بالليل، وطاف وسعى، ورجع إلى الهجيلية إلى الصباح، فخرج له النظامية جميعهم بالمدافع، وجميع الخيالة

(١) نزل عليه نازل: أصابه عارض مفاجئ.

(٢) يقول الدهلوي: «وفي سنة ١٢٨٩ كان قدوم نواب أمفور كلب علي خان من بلاد الهند إلى الحج الشريف، ومعه جملة من عساكر بلاده، ودخل مكة في موكب عظيم، أواخر شوال، ودخل من جدة إلى مكة محمولاً على أعناق الرجال في موكب يقال له: الفالكي، ورمت له قلاع مكة سبعة عشر مدفعاً، وقابله أعيان مكة وعلماؤها وغيرهم، ونزل في بيت أمير مكة الشريف عبدالله باشا، ثم توجه إلى المدينة في شهر ذي القعدة، فوصلها ونزل في بيت السيد حسين هاشم، وعند سفره أكرم أهلها، ثم رجع من طريق ينبع إلى جدة، ثم إلى مكة، ونزل في السراية المذكوره، وأسدى للأشراف والعلماء وخدمة الحرم، كلا بحسب حاله. الدهلوي، نزهة الأنظار والفكر، مصدر سابق، ص٣٤٢.

والظابطية، والبيشة، وجميع العساكر الكائنة في مكة المشرفة، ودخل مكة الساعة أربعة ونصف من النهار، على العربة، وقدامه العساكر الهنود، وجماعة منهم على جمال بالمدافع المسماة بالزنبلك[1]، ودخل في موكب عظيم، ورمت له المدافع من القلعة سبعة عشرة مدفعاً، ونزل في بيت سعادة سيدنا الكائن بالغزة الجديد.

وقد دخل قبله نواب آخر، لكنه كسار حطب[2]، ونزل بالرباط الذي بالصفا الذي بناه هو، وإن كان خرج له الشريف عبدالمجيد، وبعض عساكر، ودخل على بغلة سيدنا.

وفي هذا اليوم جاءتنا مطر بعد صلاة الظهر كأفواه القرب، وسال وادي إبراهيم، ربنا يزيد الخير.

وفي هذا اليوم وصلت بعض القافلة من المدينة المنورة بالسلامة، ولم يحصل لها خلاف بحمد الله، ثم ما زالت تدخل إلى يوم الثالث من ذي القعدة.

وفي يوم الثلاثين من شهر شوال سنة ١٢٨٩هـ توجه النواب إلى المدينة المنورة، وقد عطل القافلة، فما مشى جمل منها حتى مشى، ثم ما زالت تمشي كل يوم إلى يوم الخامس من ذي القعدة.

وفي يوم الخامس من ذي القعدة سار إلى رحمة الله العالم العلامة الشيخ محمد جاد الله[3]، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلاة، رحمة الله عليه.

(١) لم أجد وصفاً لهذا النوع من المدافع.

(٢) يظهر أنه تعبير عامي بمعنى: يقول مالا يفعل، أو لا قيمة له.

(٣) محمد بن أحمد جاد الله المصري الحنفي، قرأ العلوم بمصر على شيوخ أجلاء، ولما أتقنها قصد حج بيت الله الحرام، وجاور بمكة المكرمة في نيف وخمسين ومئتين وألف، ومكث يدرس بالمسجد الحرام، كان واسع المحفوظات، شاعر لطيف الطبع، وكان بينه وبين الشيخ إبراهيم الفتة مطارحات، ورتب له الشريف محمد بن عون مرتبات، وأشركه مع المطوفين، وعقب ابنين: حسناً ومحمداً. أبو الخير ميرداد، مصدر سابق، ص٤١٦.

ثم في هذه الأيام جاءت أمطار غزيرة، وسال وادي إبراهيم.

وفي هذه الأيام تم تسقيف سويقة، والمدعى، وذلك أن سعادة سيدنا أمر بذلك، وتم في هذه الأيام.

وفي يوم السادس والعشرين سنة ١٢٨٩هـ وصل أول القافلة من المدينة المنورة، وقد عوقها السيل في رابغ ثلاثة أيام.

وفي يوم السابع[1] من شهر ذي القعدة شمروا ثوب البيت الشريف، على حسب العادة.

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٢٨٩هـ وصل النواب من المدينة المنورة من طريق البحر على جدة.

وفي يوم الخامس من ذي الحجة وصل المحمل المصري، وجلس عند الشيخ محمود مثل عادته.

وفي يوم السادس وصل المحمل الشامي، وجلس في الزاهر مثل عادته.

وفي يوم السابع من ذي الحجة خطب الشيخ عبدالمعطي مرداد خطبة سبع، وأداها أحسن ما يكون، وفي هذا اليوم خرج سعادة سيدنا لأجل الخلعة.

وفي يوم الثامن طلعت المحامل والشريف والباشا، وجميع الحجاج إلى عرفات.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة، كان يوم جمعة، وهو الحج الأكبر، فوقف الحجاج مسرورين، وإن شاء الله مقبولين، وكان يوماً عظيماً، لا حر ولا شر، وكان الخطيب الأفندي درويش مفتي، ثم نزل الناس إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، وغيروا كسوة البيت العتيق في هذا اليوم مثل العادة.

---

(١) أي: السابع والعشرين.

ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، وكان حجّاً كبيراً زيادة على العادة، حتى إن البوابير التي خلفت في جدة اثنان وثلاثون بابوراً غير المراكب التي بالأشرعة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ثم سافر الناس إلى بلادهم، فسافرت ركوب أهالي المدينة المنورة، ثم سافرت القافلة إلى المدينة المنورة.

ثم في يوم السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٨٩هـ برز المحمل المصري، فدوَّره الباشا عند بابه مثل عادته.

وفي يوم الثامن والعشرين توجه المحمل الشامي إلى المدينة.

وفي يوم التاسع والعشرين توجه المصري[1] إلى المدينة المنورة.

---

(١) أي: المحمل المصري.



سنة ١٢٩٠

وفي غرة محرم الحرام، وهو السنة الجديدة، إن شاء الله سنة خير، ابتداءها يوم الجمعة، ودار منادي من طرف الباشا والشريف على أنه لا أحد يخرج ساكناً من داره، ولا يزيد عليه في الكرا.

وفي يوم الثاني من محرم سنة ١٢٩٠هـ توجه حضرة الباشا إلى المدينة المنورة، وقصده الزيارة.

وفي يوم الثالث من محرم زكن[١] سيدنا على المحتسب بأن أهالي السوق في يوم عاشوراء لا يفعلون المشبك[٢]، والحلاوة والطبل الذي للأطفال؛ لأنه جاء خبر من إسلانبول بأن أهالي مكة يفعلون عيداً في مثل هذا النهار[٣]، والحال أن سيدنا الحسين، رضي الله عنه، استشهد فيه، فلا ينبغي إظهار ذلك، مع أن هذا النهار لا ينكر ما فيه من الفضيلة، كما هو مسطر في الكتب، فجاء يوم عاشوراء، ولم يفعلوا ذلك، وبعض الناس رفع أوراقاً لسعادة سيدنا، وفيها أن جميع ما ورد في هذا اليوم من الأحاديث ضعيفة، إلا حديث الصوم، وحديث التوسعة[٤]،

---

(١) زكَّن: أكّد.

(٢) المشبك: نوع من الحلوى ما زالت معروفة إلى وقتنا الحاضر، تصنع من الدقيق، وتقلى في السمن أو الزيت، ثم تغطس في معقود السكر، وتأخذ شكل الحبل المتشابك.

(٣) عن ذلك انظر: تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب، ص٦٣.

(٤) حديث الصوم هو ما روي عنه، عليه الصلاة والسلام، أنه لما قدم المدينة المنورة، صلى الله عليه وسلم، ورأى صيام أهل الكتاب له، وتعظيمهم له - أي يوم عاشوراء - قال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: فنحن أولى بموسى منكم. فصامه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأمر بصيامه. أما حديث التوسعة فهو ما رواه ابن منصور =

وحصل في ذلك قال وقيل.

وفي ليلة الثالث عشر من شهر عاشور سنة ١٢٩٠هـ الساعة أربعة من الليل، حصلت زلزلة في مكة، ومكثت مقدار دقيقة، ولكن بدأت مثل الرحى، وبعض الناس يقول: إنه رأى نجم سقط من السماء، وكان ذلك من أجله.

وفي يوم الخامس عشر عزلت الدولة بكري باشا من الاحتساب، وولوا بدله مصلح صبغة.

وفي يوم غرة صفر وصلت أول القافلة من المدينة المنورة.

وفي يوم السادس من شهر صفر سنة ١٢٩٠هـ، وصل الباشا من المدينة المنورة، ورُميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٢٩٠هـ خرج الناس[١] لزيارة السيدة ميمونة أم المؤمنين، رضي الله عنها، زيادة عن العادة، وخرج أهالي القشاشية بالسماع، وخرج أهل سوق الليل، وجملة بشك بقبابيس، وخرجنا نحن مثل العادة صوفية[٢]، ثم إن جماعة من أهل السوق[٣]، من أهل سوق الليل وأهل الشبيكة، راحوا خلف الجبل، ثم تضاربوا، فطعن أحمد بندقجي حسين شكوري فمات لوقته، وكان البندقجي من أهل سوق الليل، وحسين شكوري من أهل الشبيكة، فقام أهل الشبيكة على أهل سوق الليل، ولولا العساكر فكوا بينهم، وارتبش[٤] جميع من في الزيارة، لحيث إن أهالي الشبيكة خمس مرات يقومون على أهل

= قال: قلت لأحمد: هل سمعت في الحديث: من وسع على أهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر السنة، فقال: نعم. انظر: ابن رجب، لطائف المعارف، مصدر سابق، ص٦٥، ٨٥.

(١) زيارة القبور على هذه الصفة، وما يصاحبها من أعمال ليست على الوجه الشرعي.

(٢) صوفية: يقصد متقللين، ليس لديهم شيء من أمور اللهو.

(٣) أهل السوق: يقصد العوام.

(٤) ارتبش: اضطرب.

سوق الليل بالأشوان[١]، ولولا العساكر، وكرامة السيدة ميمونة لمات خلق كثير، ثم راح الخبر إلى مكة، فأمر سعادة سيدنا بنزول جميع البشك إلى مكة، أو إلى الشهداء، وكانت جميع البشك عازمين على المراح إلى الجعرانة مثل العام الماضي، فحصل للناس كدر لذلك، ثم إن العساكر مسكوا بعض أهالي سوق الليل، وكفتوهم[٢]، ونزلوهم إلى البلد، ثم بعد كم يوم فكوهم، وأبقوا أخو القاتل في الحبس، وأما القاتل فإنه شرد، قيل: إنه ذهب إلى بلاد سليم، وأما البشك فجميعهم نزلوا في الشهداء، وحصل لهم أنس، ولكن ما هو مثل أنس الجعرانة.

وفي يوم الرابع عشر توجه الباشا إلى الطائف، ورميت له المدافع، على حسب العادة.

وفي آخر ربوع في صفر من العادة في مكة أن أهاليها يقيلون فيه، فخرج أهالي الشامية إلى الشهداء بالسماع، ومكثوا فيه ستة أيام، فصار أهل البلد يخرجون ويتفرجون عليهم، وقد أظهروا زينة عظيمة، وخيماً كثيرة، ولكن قد فاتهم في وقته.

وفي هذه الأيام جاء خبر من جدة بأن قائم مقامها أخذ على الأنفار من أهلها، بعضهم سبعة قروش، وبعضهم خمسة قروش، وأنه باع الحوت الداخل إليها، وفعل أموراً لا ترضي، فحصل للناس كدر من ذلك، ثم جاء خبر من الطائف بأنهم أخذوا من الفواكه الداخلة إليه العشر، فاجتمع أهل الطائف إلى الباشا، وكلموه في ذلك، فلم يفدهم شيء.

وفي ليلة الثاني عشر من ربيع الأول[٣] كان المولد الشريف[٤]، فرمت

---

(١) العبارة مضطربة. والشون: عصا غليظة يحملها بعض أهل الحارة.

(٢) أي: قيدوهم.

(٣) في الأصل: ربيع الثاني.

(٤) ليس للاحتفال بالمولد النبوي، وما يصاحبه من أعمال أساس شرعي، بل هو بدعة.

المدافع في الخمسة الأوقات، وقرأ المولد في المسجد[١] الشيخ يحيى الريس، وقرأه في المولد الشريف السيد علوي الجفري، وحصلت ليلة عظيمة.

وفي هذه الأيام سمعنا بأمطار كثيرة، خصوصاً في الطائف ونواحيه، ورجعت عين الوهط[٢].

وفي يوم الثامن عشر من ربيع الأول جاءنا مطر، وسال وادي إبراهيم.

ثم في يوم العشرين سنة ١٢٩٠هـ جاءنا مطر، وسال الوادي أيضاً، وبرد الوقت، [ولم][٣] يعهد أن في مثل هذه الأيام، وهي أيام الكنّة[٤]، أن تجيء الأمطار عندنا، حتى من الناس الكبار، لم يعهدوا ذلك، وربنا يزيد الخير.

وفي ليلة الرابع والعشرين كانت غمرة[٥] زواج ابن السيد عباس ...[٦]، وفعل رفيحة، واجتمع فيها جميع حوائر أهل أسفل، ثم اثنين تضاربوا واحد اسمه فقيرة، والثاني اسمه علي شيخ، فطعن فقيرة علي شيخ فمات لوقته، وشرد فقيرة، ثم إن الدولة مسكوا كبار أهل حارة الباب، فبعد يومين مسكوه، وفكوا أهل الحارة.

وفي هذه الأيام كثرت الوهابية[٧] في مكة، وزاد ضررهم، حتى إن بعضهم

(١) أي: المسجد الحرام.

(٢) الوهط: قرية تقع في وادي جنوب الطائف على ستة كم. البلادي، معجم معالم الحجاز، مصدر سابق، ج٩ ص١٥٠.

(٣) زيادة يتم بها المعنى.

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها ما أثبت.

(٥) الغمرة: احتفال يسبق ليلة الزواج، ويكون للنساء عادة، وفيه يتم تهيئة العروس وتزيينها، استعداداً للذهاب إلى بيت زوجها، حتى تظهر أمامه بالمظهر المناسب، ولها لباس معين، وعادات معروفة. انظر عنها: قزاز، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، مصدر سابق، ص٤٢.

(٦) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٧) الوهابية: مصطلح أطلقته الدولة العثمانية على أتباع الدولة السعودية الأولى المتمسكين بالعقيدة =

ضرب واحداً من الناس لأجل قال له: قل: يا رسول الله[1]، ثم إن بعض الناس رفع أمرهم إلى المجلس، فمسكوا جملة منهم، فبعضهم قال: إني حنفي وأطلقوه، وبعضهم تعصب وأبى أن يرجع إلى المذاهب فحبسوهم، وكتبوا مضبطة للشريف والباشا على أنهم يسفرونهم، ثم جاء الخبر من الطائف بتسفيرهم، فسفّروهم بعد أن باعوا حوائجهم تَرِكة[2].

وفي يوم الثاني من ربيع الثاني توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الحادي عشر من ربيع الثاني سنة ١٢٩٠هـ توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وفيها الشيخ محمد سعيد جان بأهله، والشيخ أحمد نور بأهله، وجملة أغراب، ربنا يسلمهم.

وفي يوم العشرين من ربيع الثاني سنة ١٢٩٠هـ جاء خبر من جدة بوصول مزيكة[3]؛ لأجل النظام الذين بالحجاز.

وفي يوم السادس والعشرين وصلت مكة، ثم من يومه مشوها إلى الطائف؛ لأجل تحصل الزينة التي يفعلوها في كل عام لأجل جلوس السلطان.

وفي ليلة التاسع والعشرين رمت المدافع الخمسة الأوقات، وزينوا مكة مثل العادة.

= الإسلامية الصافية، والمؤلف متأثر بهذه الحملات الدعائية غير الموضوعية، وغير عارف بمبادئ الدولة السعودية، وهو هنا يشير إلى أهل مكة الذين التزموا الدين الصحيح وعارضوا البدع والخرافات فوصفهم بالوهابية!

(١) لا يجوز شرعاً الاستغاثة بغير الله. ويبدو أن المؤلف ينقل المبالغات الشائعة آنذاك؛ بسبب معاداة الأشراف والدولة العثمانية.

(٢) الظاهر أنه يقصد بيعت على سبيل المتروكات، وهذه عادة كانت سارية، وهي عند وفاة أحد الحجاج أو فقدانه تباع أغراضه من قبل المطوف، وتسلم قيمتها للدولة؛ لإيصالها إلى أهله، أو لبيت المال.

(٣) المزيكة: يقصد بها هنا الفرقة الموسيقية العسكرية.

ثم جاء خبر من الطائف بأنهم زينوه ثلاثة أيام، وخرج الناس إلى شبرا، وضربت المزيكة مراراً، وحصل للناس أنس عظيم.

وفي هذا اليوم وصلت عسكر نظامية كلهم شوام، وطلعوا بعد يومين إلى الطائف.

وفي غرة جمادى الثاني جاء خبر بوفاة الرجل الصالح المجذوب محمد سنبل، وقد صلى الظهر، ونام في المثناة، وطلعت روحه، فخرج له جميع أهالي مكة، ونزلوه إلى الطائف، ودفن قدام ابن عباس، رضي الله عنهما.

وفي هذه الأيام توفي الشيخ سليمان العجيمي، ودفن بالمعلاة، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام جاء طلب من الشريف والباشا للهنود الوهابية[1]، وتطليعهم إلى الطائف، خوفاً من الفتنة؛ لأنهم قد كثروا في مكة، ثم عقدوا عليهم مجالس متعددة هناك، ثم توبوهم من هذه العقيدة، وأن لا يقرؤوا غير الفقه الحنفي[2].

وفي هذه الأيام أرسل بعض تجار الهنود فلوس صر إلى جدة مع الجمالة، ثم جاء جماعة من الحروب، وغزوا عليهم، وأخذوا الفلوس، فلما جاء الخبر ركب بعض أشراف الوادي خلفهم، وبعض العساكر من ترك وبيشة، ثم رجعت العساكر بعد ثلاثة أيام، وأما الأشراف فذهبوا إلى أماكنهم، وخرجوا منهم بعض الفلوس، بعد كلام كثير يطول شرحه.

وفي هذه الأيام جاءت الرسالتان اللتان نظمتهما؛ الأولى في النحو، والثانية في الشاهي من مصر مطبوعة، وقد تسبب في طبعهما أخينا الشيخ طاهر ابن

(١) وصف المؤلف الهنود بالوهابية؛ لأنهم يؤمنون بعقيدة التوحيد، ولا يقبلون البدع التي ليس لها أصل في الشرع، ولمناهضتهم الممارسات غير الشرعية في مكة المكرمة آنذاك.

(٢) هذا دليل على التضييق، وعدم مراعاة المذاهب الفقهية الأربعة، والمعاملة السيئة للمسلمين آنذاك.

الشيخ أحمد المشاط، ثم بعد التمام فعل بعض أهالي مصر تقريظاً في مدح سعادة سيدنا، فجزاه الله خيراً[١].

وفي يوم العشرين من جمادى الثاني سنة ١٢٩٠هـ وصل سعادة سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام طلب مني الشريف منصور[٢] بيتين تهنئة لإسماعيل باشا والي مصر؛ حيث إن ابنه توفيق[٣] صار ولي العهد بعده في مصر، وقد فعل زينة عظيمة في مصر، لأجل ذلك، وهذه البيتان:

أهنيك يا مولاي بالخبر الذي	به زانت الدنيا ونارت بتحقيقِ
فدُمْ وابْقَ في حفظ الإله وعونه	بعزٍّ وإقبال ومجد بتوفيقِ

وفي اليوم الثاني والعشرين فعل مجلس على مصلح المحتسب، ورفعه سعادة سيدنا من الاحتساب، وبعد يومين وضع بدله الشيخ محمد براجة، ربنا يصلح[٤] أحوال المسلمين.

وفي يوم السابع والعشرين جاءتنا مطر مروية، ربنا يزيد الخير.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٩٠هـ توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

---

(١) وهما تحفة الملوك المكية تغيير نظام القصيدة الشبراوية، في علم النحو، وتقع في تسع صفحات، والثانية: تحفة الأحباب في ذكر ما طاب من الشراب، وطبعتا في مصر بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٢٨٩هـ في المطبعة الكاستلية، وصححها وقرظ عليها الشيخ محمد جاهين.

(٢) منصور بن يحيى.

(٣) محمد توفيق باشا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا الكبير، ولد في ١٠/ ٧/ ١٢٦٩هـ وتوفي في ٧/ ٦/ ١٣٠٩هـ. زند: عزيز، تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٨٢ وما بعدها.

(٤) في الأصل: يصلحه.

وفي هذا اليوم توجهت القافلة إلى المدينة، وهي مقدار ثلاثمئة جمل.

وفي هذا اليوم توجه ركب بن كاسب إلى المدينة.

وفي هذا اليوم جاءتنا مطر مروية.

وفي يوم الأول من شهر رجب سنة ١٢٩٠هـ توجه ركب الشاطر، وركب العنقاوي، وركب إلياس، وركب أبي العز، وركب جديد وهو ركب بكري صيرفي.

وفي يوم الثاني من رجب توجه ركب باقصير، وركب العوضي والعيوني، وربنا يغنم الجميع السلامة ببركة المظلل بالغمامة.

وفي يوم التاسع توجه ركب السيد سالم[١].

وفي يوم الحادي عشر توجه ركب السنوسي، وركب أهل الطائف، والركب الكبير، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي هذا اليوم جاء خبر من الطائف بأن سعادة سيدنا حصل له مرض بسبب البرودة، ومكث مقدار خمس ساعات في غطوس[٢]، فحصل للناس تشويش كثير، ولكن ربنا عافاه.

وإلى اليوم العشرين ما خرج للناس، ربنا يزيل بأسه، آمين.

وفي يوم التاسع والعشرين سنة ١٢٩٠هـ جاء خبر من الطائف بوفاة شيخنا المرحوم المبرور، الساكن في أعلى القصور، العالم العامل، والفاضل الكامل، الورع الزاهد، المفضال مولانا الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ عثمان جمال، فحصل للناس كدر كثير، وحزن عليه الخاص والعام، وقد دفن عند سيدي

---

(١) بصمجي.

(٢) الظاهر أنه يقصد: أصابته غيبوبة أو إغماء.

عبدالله بن العباس، بعد أن صلى عليه شيخ الجميع مولانا السيد أحمد دحلان، رحمة الله عليه، وجزاه عنا أفضل الجزاء، آمين.

وقد توفي في هذا العام أيضاً الشيخ عبدالواحد رفيع، والشريف محمد بن عبدالله الزيدي، رحمهما الله تعالى.

وفي هذه الأيام وصلت بوابير من الدولة العلية مشحونة بنادق ومدافع، وهي متوجهة إلى بلاد آشي[١] من الجاوة؛ لأن بعض القرانات[٢]، وهم الولندا[٣]، أرادت تأخذها، فقال أهل آشي: إننا في حماية الدولة، ثم حصل لهم قتال شديد، فكسر الولندا[٤]، وجاء السيد الزاهر[٥] الذي على آشي، وسافر إلى الدولة، فأعطوا له هذه المراكب، وهو متوجه بها إلى آشي.

وفي هذه الأيام جاء خبر بأن بعض بابورات الإنجليز وجدوا سواعي، وفيها رقيق، فأخذوا الرقيق، وغرقوا السواعي، وكان رجل في عدن اسمه حسن علي اشتكى على القنصل، وقال: كيف تغرق السواعي، وتضيع أموال الناس، فإن كان بيده شيء بذلك[٦] فليخرجه، ثم عَرَّف بالسلك[٧] إلى الدولة، فجاء الخبر منهم بحبس الرجل، وأن يغرم الذي أتلفه، وأن لا أحد يتعرض لأحد يبيع الرقيق، وأن الذي حصل في المنع، فالدولة لا اطلاع لها بذلك، فحصل لليمنيين فرح كثير، والحمد لله على ذلك.

(١) بلاد آشي: أقصى بقاع سومطرة من ناحية الشمال، وفي عام ١٨٧٣م احتلت الجنود الهولندية حاضرة آشي، دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٢٢٣. انظر كذلك: الطنطاوي، علي. صور من الشرق في إندونيسيا، ط١، دار المنارة، جدة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٣٥.

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها ما أثبت.

(٤) الولندا: هولندا.

(٥) عبدالرحمن الزاهر كما سيأتي بعد ذلك.

(٦) أي: أمر بذلك.

(٧) أي: بالتلغراف.

وفي هذه الأيام وصل السيد صافي من أهالي المدينة المنورة، وعليه دعوة عند خالد باشا باشة المدينة، ثم طلع إلى الطائف من يومه، ونزل في بيت سعادة سيدنا، وقد استلحقه خالد باشا بعساكر فلم يلحقه، والسبب في ذلك أنه كان وصياً على تركة خورشيد أفندي، وادعى عليه بدعاوي فيها غرضيات، فحكروا[1] عليه، فما وسعه إلا المجيء إلى حضرة سيدنا.

وفي يوم الثاني من شهر شعبان سنة ١٢٩٠هـ وصلت أول الركوب، ثم وصلت جميع الركوب والقوافل، وهم بخير وعافية، ما حصل لهم خلاف.

وفي ليلة الخامس عشر من شهر شعبان رمت المدافع الخمسة الأوقات؛ لأن ذلك وافق مولد السلطان، وزينت مكة، وكانت ليلة عظيمة[2].

وفي هذه الأيام وصل المدير المعزول عزت أفندي، وقد أخذ من الدولة العلية تقاعد في كل شهر ٤٠٠٠ قرش، وجاء معه.........[3]، للعلماء والخطباء، وأنه ناظر على المديرية، ومراده يرفع القبتين اللتين في المسجد[4]، وأوامر كثيرة، وزودوا أئمة في جميع المقامات، وجاء لهم بأوراق في أيديهم، وفيها أسماء الملازمين الذين زودوهم، وقد جاءتني.............[5].

وفي يوم الثامن عشر وصل الباشا من الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي اليوم الثاني والعشرين وصل سعادة سيدنا من الطائف، وقد نزل معه خلق كثير من أهل الطائف، وأشراف وغيرهم، وهو راكب على تخت، لحيث إنه

---

(١) أي: ضيقوا.

(٢) هذه من الاحتفالات غير الشرعية التي فرضتها وشجعتها الدولة العثمانية في مكة المكرمة آنذاك.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل، لعلها: برواتب.

(٤) وسيشار إلى ذلك في أحداث سنة ١٣٠٠هـ.

(٥) مطموس مقدار ست كلمات.

كوي ستة كويات في رجله، والحمد لله بعد ذلك له كثير فائدة، إلا أنه لم يجلس للناس، ربنا يتم له العافية، آمين.

وفي يوم الرابع والعشرين توفي السيد عبدالله ولي، وصلى عليه الشيخ عبدالله فقيه، وطلع وراء جنازته خلق كثير، وكان من أهل الخير، رحمه الله تعالى، آمين.

وفي يوم الثلاثين من شهر شعبان سنة ١٢٩٠هـ جاء نجّاب من الطائف قريب العصر، بأنهم رأوا الهلال بالطائف، وأثبته قاضي الطائف، والنجّاب نام في الطريق، فرمت المدافع يوم الربوع بعد صلاة العصر، وأمسك بعض الناس إلى الغروب، والبعض ما يعلم أنهم أثبتوه.

وفي ليلة الخامس عشر من رمضان طلع القمر مخسوف كله، فصلى بالناس بعد المغرب السيد حسين جمل الليل، وخطب خطبة وجلت منها القلوب، وذرفت منها الأعين.

وفي يوم الخامس عشر من شهر رمضان كان أول دخولي المحراب في مقام الإمام الأعظم، فصليت الظهر والعصر والمغرب.

وفي ليلة السابع عشر كان ختم السلطان، فقرأ الدعاء الشيخ رضوان ابن الشيخ محمد مرداد[1]، وفتح البيت الشريف الشيخ عبدالله الشيبي، ودعا للسلطان، ولحضرة سعادة سيدنا، بأن الله يمن له بكمال العافية.

وفي ليلة العيد أخروا المدافع إلى قريب العشاء؛ لأجل أن يروا الهلال؛ لأنه كثر القيل والقال، ثم رآه بعض الناس، فرمت المدافع قبل العشاء، ولم يفعل

(١) رضوان بن محمد بن عبدالمعطي مرداد، إمام وخطيب في المسجد الحرام، ألم بالفقه إلماماً جيداً، وعمر حتى وصل الثمانين من عمره، توفي سنة ١٣٥٠هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص ١٧٩.

سعادة سيدنا الحلاوة للخطباء، ولا السماط؛ لمرضه، ثم صلى الشيخ محمد علي ابن الشيخ سليمان مرداد شيخ الخطباء، [وخطب][1] خطبة عظيمة، ثم إن سعادة سيدنا وجد نشاط فجلس للعيد ثلاث ساعات، ففرح الناس لذلك، وعايد عليه الخاص والعام.

ثم جلس ثاني يوم، وثالث يوم، وحصل للناس سرور عظيم، والحمد لله على ذلك، ربنا يتم له العافية.

وفي يوم السابع من شهر شوال سنة ١٢٩٠هـ قرأ العلماء البخاري تجاه البيت الشريف ثلاث أيام[2]، ويقرأ الدعاء مولانا السيد أحمد دحلان، بنية الشفاء لسعادة الشريف.

وفي اليوم الثالث[3] فتح البيت الشريف الشيخ عبدالله الشيبي، ربنا يتقبل ذلك، آمين.

ويوم الثامن عشر توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وفيها القاضي والدفتردار، وغيرهما من الأغراب.

وفي يوم التاسع عشر سنة ١٢٩٠هـ من شوال جاءت القافلة من المدينة المنورة، وفيها الشيخ إبراهيم بن موسى، والشيخ على محلاوي، وأغراب كثير، وأكثرها مغاربة.

وفي هذه الأيام عمرت الدولة العلية جميع المزارات التي بمكة المشرفة[4].

وفي يوم الثاني والعشرين سنة ١٢٩٠هـ جاء خبر من جدة بأن قنصل

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ليس هذا العمل مشروعاً.

(٣) أي: الثالث عشر.

(٤) هذا التعمير عمل غير صالح، وتشجيع على البدع.

الإنجليز سافر من جدة، بعد أن نزلَ البنديرة[١]، وردَّ الدفاتر، فحصل في جدة ربشة بسبب ذلك.

ثم جاء خبر في القصنيطة[٢] بأن أهل لحج[٣] عصت على الدولة، فجهز عليهم العرضي الكائن باليمن، ثم إن عسكر الإنجليز حمتهم، فرفع الخبر إلى الدولة، فرفعت الدولة عرضيها عن لحج، وكذلك عسكر الإنجليز، وإلى الآن في كلام بينهم، ونرجوا بذلك إطفاء الفتنة.

وفي يوم السادس والعشرين توجهت قافلة للمدينة المنورة، وجاءت قافلة من المدينة المنورة، وأرادت قافلة تمشي في أوائل ذي القعدة، فمنعهم سعادة الشريف؛ خوفاً من تعويق الحجاج.

وفي يوم الثاني عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٠هـ وصل ثوب البيت الشريف الداخلاني[٤] إلى مكة، وقد نبه سعادة سيدنا على العلماء والخطباء والأعيان أن يخرجوا لملاقاته، وخرج حضرة الباشا، والشريف حسين باشا، وجميع العساكر النظامية والخيالة، وغيرهم، ورمت المدافع من حين ترتبت العساكر من طريق الهجيلية[٥] إلى البلد، ورمت المدافع من القلعة، وقد وضعوا الثوب الشريف في عربة[٦]، وكسوا عليها بالجوخ الأخضر، وجروه على أربع بغال، ووضعوه في مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يخرج سعادة سيدنا بسبب المرض الحاصل له، ثم إنهم فكوا الثوب الشريف فوجدوه دروجاً[٧] من

(١) البنديرة: الراية.

(٢) القصنيطة: الجريدة.

(٣) لحج: مدينة يمنية عامرة قريبة من عدن إلى الشمال منها. الشامي، مصدر سابق، ص١٤١.

(٤) أي: الداخلي.

(٥) سبق التعريف بها.

(٦) في الأصل: عربا.

(٧) درج الشيء إذا طواه. الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، مادة درج. وتطلق في =

غير بطانة، فأرادوا أن يعرفوا الدولة العلية بذلك، ثم وجدوا في السوق أطلس[١] أخضر من العال[٢]، فاشترى الباشا ما يكفي الثوب الشريف، فحضروا جميع الخيّاطة الكبار، وشرعوا في الخياطة، وفي هذه الأيام وجدوا داخل البيت الشريف حجرين من الرخام الذي في الجدار قد خرجت، فأخذوا من واحد من الأتراك ثلاث ذهبات قرضاً؛ لأن له زراعة، وماله منها، وقد ورثها من آبائه، ثم إن الشيخ عبدالله الشيبي باشر البناء بنفسه مع المهندس.

وفي يوم العشرين من شهر ذي القعدة كان يوم جمعة، ولذا أخروا غسيل الكعبة المشرفة ليوم الحادي والعشرين.

وفي يوم السابع والعشرين شمروا للكعبة المشرفة ثوبها.

وفي هذا اليوم خرج سعادة سيدنا على العربة[٣] إلى الشيخ محمود، رضي الله عنه، وقد فرح الناس لذلك، ربنا يتم له العافية، آمين.

وفي يوم الخامس من ذي الحجة وصل الحج المصري، ونزل عند الشيخ محمود بن أدهم، رضي الله عنه، مثل عادته.

وفي يوم السادس وصل الحج الشامي، ونزل بالزاهر مثل عادته، وخرج له سعادة سيدنا على العربة، بالموكب مثل العادة، إلا أنه لما وصل ما نزل من العربة، بل طلع باشة الحج عنده؛ بسبب مرضه، ثم راح إلى باشة المصري.

وفي يوم السابع من ذي الحجة أكثر الناس في الجدال في إثبات الهلال، فاجتمع المفاتي والعلماء، وجاء خلق كثير شهدوا برؤية الهلال بالاثنين، فدار

= العامية المكية على القماش إذا انطوى، ولف على بعضه.

(١) أطلس: يعني الحرير.

(٢) العال: الفاخر.

(٣) في الأصل: العربا.

المنادي بأن اليوم اليوم السابع، ولم يخطب في هذه السنة خطبة سبع، بسبب أنهم ما أثبتوا ذلك إلا قريب الغروب.

ثم رمت المدافع سبعة عشر مدفعاً إشارة لإثبات الهلال.

وفي هذه الأيام ولد لأخينا السيد عقيل ابن السيد قاسم بن عقيل ولد، وسماه: السيد محمد رشيد، وطلب من الأخ محمود أمين بيت المال تاريخاً في ذلك، فقال، وأثبته هنا خوفاً من الضياع:

بشرى لنا زارت ليالي الهنا	والسعد وافانا بوقت سعيد
وحلت الأفراح ما بيننا	وجاءنا الأنس على ما نريد
مولد الشهم الحبيب الذي	وجوده في الكون عيد جديد
نجل عقيل السيد المنتقى	رب التقى من بالمزايا حميد
لا زال يسمو بالبها قدره	في حفظ مولانا الحميد المجيد
ما قال في إبداعه منشد	في بيت شعر بالمكان مشيد
فغاية المطلوب أرخته	إقباله البشرى محمد رشيد
٢	١٣٩ ٥٤٣ ٦٠٦

=١٢٩٠هـ

وقد أرخه الأخ الشيخ عثمان الراضي بقوله:

بشراكم آل عقيل بما	أولاكم المولى الحميد المجيد
فالحظ وافى بالهنا مقبلاً	والسعد من إقبال نجل سعيد
حيث الهنا جاءت تهنئكم	بقادم ظل علاه مديد
في غاية الإسعاد أرخته	بشرى بنجل بالمعالي رشيد
٤	٥٠٢ ٨٥ ١٨٤ ٥١٤

=١٢٩٠

وأرخه الشيخ حسن وفا[1] بقوله:

قمــر بأفــق الســعد لاح بمعهد ... وزهــا بحســن مثلــه لم يعهــد
سُرت بــه أم القــرى لمــا رأت ... في وجهــه نــور النبــي محمــد
وترنحــت أعطافهــا مــذ قلدت ... بعقــود مجد قــد حواه وسـؤدد
وغــدت تميــس كأنــما بقدومه ... يجلى عليها السرج[2] مــن يد أغيد
وتسربلت ثــوب المــسرة ضافياً ... وزهت محاســن وجهها المتورد
عاد الشــباب لهــا بطلعتــه التي ... حيث الــسرور تقلــب كل ممجد
وزهت ريــاض الأنس في عرصاتها ... والــورق بــين مُرَجِّــع ومغرد
وشــدت بمولده الســعيد قصائد ... نغماتهــا تــزري بنغمــة معبــد
وغــدت تقــول ووجهــا متهلل ... والحســن يزهــو بالجــمال المفرد
شــكراً لمعطيــه الــذي قد سرني ... ببلــوغ آمــالي وغايــة مقصــد
بــشرى لآل عقيلٍ اذ ســمكوا به ... بيت تأسَّــس فــوق هــام الفرقد
بيتــاً دعائمه مــن المجــد الذي ... في الفخر يعــزى للإمام المرشــد
مَع مــا أضيــف لمجــده وكماله ... مــن دولة الملــك العزيــز الأمجد
والدهــر قلــد جيــده بوجوده ... وصفــت موارد جــوده للمجتدي
بهــرت محاســن تواريــخ العلا ... لمــا تحــلى بالرشــيد محمــد

١٣٢ ٧١ ٤٤٨ ٥٤٧ ٩٢

وفي يوم الثامن من ذي الحجة سنة ١٢٩٠هـ طلعت المحامل والباشا، والشريف، وجميع الحجاج إلى عرفات، وفي هذا اليوم وصل ركب من المدينة المنورة، ويخبروا بوفاة العالم العلامة الشيخ الغزي الضرير، وكان من كبار

---

(١) حسن بن أحمد بن محمد وفا، شاعر وأديب، توفي في أواخر شهر محرم سنة ١٣٠٣هـ. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج١ ص١١٥.

(٢) في الأصل: السراج، وما أثبته يستقيم به الوزن.

العلماء في مذهب الإمام أبي حنيفة، المتقنين فيه، رحمه الله تعالى.

وفي يوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٩٠هـ كان وقوفنا بالربوع، وحصل في ذلك اليوم برد شديد، ولكن بحمد الله لا ضر ولا شر، ربنا يتقبل من الجميع، وكان الخطيب درويش مفتي.

وفي اليوم العاشر صلى العيد الشيخ عبدالمعطي مرداد، ولبسوا ثوب البيت الشريف البراني[1]، ثم مضت أيام منى في هناء وسرور، ولم يحصل للحجاج ولا لغيرهم، بحمد الله، خلاف.

وفي اليوم الحادي عشر قرئ الفرمان في صيوان سعادة سيدنا مثل العادة، ووافق هذا اليوم جمعة، فصلى الجمعة بمنى الأفندي أبو بكر مفتي، وخطب بعده السيد أحمد ميره.

وفي هذه السنة بات جمع كثير بمنى ليلة الثالث عشر لأجل الفضيلة، وفي هذه السنة وصل من إسلانبول كيخية[2] إسماعيل باشا، ونزله سعادة سيدنا في مدرسة عبدالشكور بباب العتيق[3].

ووصل السيد الذهبي إمام جامع سيدنا أحمد البدوي، رضي الله عنه، ونزل في بيت الشريف منصور ابن الشريف يحيى.

ووصل ابن عمر برغش الأباضي، ونزل في بيت الشريف حسين ابن الشريف يحيى، وقد بات بعرفة ليلة الخميس، ووقف هو وجميع العجم مثل عادتهم يوم الخميس.

---

(١) البراني: الخارجي.

(٢) كيخية: أصلها كتخدا من الفارسية، وأطلقها الأتراك على الموظف المسؤول والوكيل المعتمد، والأمين. سليمان، مصدر سابق، ص١٧٦.

(٣) باب العتيق، من الأبواب الشمالية للمسجد الحرام، كان قريباً من دار ابن عتيق أحد الأعيان. باسلامة. تاريخ عمارة المسجد الحرام، مصدر سابق، ص١٢٩.

ووصل السيد أبو النظر شتا، ونزل في بيت الشريف سرور ابن الشريف حسن.

وفي يوم الثامن عشر من ذي الحجة مشت ركوب أهالي المدينة المنورة مثل عادتهم.

وفي اليوم السابع والعشرين توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، ربنا يكتب السلامة للجميع، ثم مشت بعدها المحامل.

سنة ١٢٩١هـ

وفي غرة محرم الحرام سنة ألف ومئتين وإحدى وتسعين، عام مبارك إن شاء الله تعالى، أوله الربوع، نادى منادي من طرف الدولة على أنه لا يزود أحد في كراء البيوت على المسلمين، [ولا][١] يخرج الساكن إلا بطيب نفسه.

وفي يوم السابع عشر[٢] سنة ١٢٩١هـ شرعوا في تلبيس ثوب البيت الشريف الداخلاني، وقد صنعوا سلالم كبار لأجل تلبيسه، وخرجوا القديم، وجاؤوا بالجديد من مولد النبي، صلى الله عليه وسلم[٣]، ومعه[٤] العلماء والأشراف والباشا، والمؤذنون بالتكبير والتهليل.

وفي هذه الأيام عزل سعادة سيدنا المحتسب براجة، وولى بدله مصلح[٥]، وسببه أن موسى العجمي سمم براجة، ومرض، وكتب عرضاً لسعادة سيدنا بذلك، وطلب موسى ناموسة؛ حيث إنه من رجال الدولة، وما كفاه حتى ادعى على براجة بأنه أرسل أولاده وراءه يقولون له: يا موسى يا عجمي، ثم رفع الأمر للباشا فأمر بحبسه، ولسيدنا فأمر بفرشه[٦]، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي اليوم الخامس والعشرين من محرم سنة ١٢٩١هـ وصلت القافلة من المدينة المنورة، ولم يحصل لها خلاف، وخبروا بأن جميع القوافل والحجوج

(١) زيادة يتم بها المعنى.
(٢) أي: من المحرّم.
(٣) أي: من الموضع الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وليس لذلك أصل في الشرع.
(٤) في الأصل: ومع.
(٥) مصلح صبغة.
(٦) أي: بجَلده.

وصلت بالسلامة، غير أن أهل الفرعي[١] رموا الحج الشامي، وقتلوا بعض العساكر.

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر محرم سنة ١٢٩١هـ خرجوا ثوب الكعبة القديم الجواني[٢] بموكب، وخرج له الباشا والشريف حسين والشيبي، والعلماء والعساكر والأعيان والنظامية بالمزيكة، وحصل لذلك موكب عظيم.

وفي يوم الثاني من شهر صفر[٣] توفي المدير القديم صندوق أميني[٤]، وكان رجلاً من كبار خدام الدولة، فأمر سعادة سيدنا على العلماء والسادة، وجميع الأعيان يطلعون مع جنازته، فخرجوا قبل العصر، وصلى عليه الشيخ محمد عبدالرسول[٥]، ودفن بالمعلا، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثاني عشر من شهر صفر[٦] سنة ١٢٩١خرج البشك لزيارة[٧] سيدتنا ميمونة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وقد حصل في هذه الأيام مخاصمة على المسمعين[٨]، حتى وصلت إلى الدولة، وراحت بعض البشك إلى الجعرانة بعد الزيارة من ليله، والذين قيلوا فأمرتهم الدولة بالرجوع إلى الشهداء، وقد حصل بينهم مضادة[٩] كبيرة، وكان سعادة سيدنا له مدة أيام يخرج للشهداء في كل يوم لأجل تغيير الهواء، ثم عرض له أهل الشامية مع أهل أسفل، وعرض له

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: الفرع. ينظر: البلادي، معجم معالم مكة، ج٧ ص٤٢.

(٢) الجوّاني: الداخلي.

(٣) في الأصل: سفر.

(٤) أمين الصندوق.

(٥) محمد بن عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول العطار المكي، ولد سنة ١٢١٠هـ توفي بمكة في ٦/ ١/ ١٢٩٧. الدهلوي، فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ص٣ ج١٧٣. وستأتي وفاته في أحداث تلك السنة. و(عبدالرسول) من الأسماء المنكرة، فلا يجوز التعبيد لغير الله عز وجل.

(٦) في الأصل: سفر.

(٧) هذه الزيارة بهذه الصفة زيارة بدعية.

(٨) المسمعين: المغنّين.

(٩) في الأصل: مضاضة. والمقصود: منافسة.

بعدهم أهالي فوق، وحصل للناس أنس عظيم.

وفي هذه الأيام صنع رجل من أهل شنقيط[١] اسمه محمد محمود[٢] قصيدة رجزية[٣] متضمنة صرف ثُعَل[٤]، وزعم فيها أن العلماء منذ ستة قرون غالطون فيه، وتكلم فيها على العلماء خصوصاً ابن مالك[٥]، والصبان[٦]، فحصل لعلماء مكة غيرة في ذلك، وردوا عليه بأراجيز، فمن الذين رد عليه مولانا السيد سالم العطاس[٧]، والشيخ مصطفى العفيفي[٨]، والشيخ حسن وفا، والسيد أحمد

---

(١) شنقيط: مدينة موريتانية كانت محطة للقوافل التجارية، حملت مشعل الحضارة العربية والإسلامية، وكان لأهلها الريادة في نقل الدعوة الإسلامية إلى مختلف أصقاع أفريقيا الغربية، ويتمسك أهلها باللغة العربية حتى الآن. الشامي، مصدر سابق، ص٢٢١.

(٢) محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزي الشنقيطي، علامة عصره في اللغة والأدب.

(٣) القصيدة من الرجز، هي كهيئة السجع، إلا أنها في وزن الشعر. تاج العروس، مصدر سابق، مادة رجز.

(٤) ثُعَل: الأنثى من الثعالب. لسان العرب، مصدر سابق، مادة ثعل.

(٥) جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، ولد بجيان الأندلس سنة ٦٠٠هـ وكانت وفاته بدمشق سنة ٦٧٢هـ. انظر: ابن مالك، محمد بن عبدالله. ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ب.ط، مكتبة القاهرة، ب.ت، المقدمة.

(٦) محمد بن علي الصبان المصري الشافعي، عالم أديب مشارك في اللغة والنحو والبلاغة والعروض والمنطق والسيرة والحديث ومصطلحه، والهيئة وغير ذلك، له عدد من المصنفات منها: حاشية على شرح الأشموني، والكافية الشافية في علمي العروض والقافية، توفي سنة ١٢٠٦هـ، كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج١١ ص١٧.

(٧) سالم بن أحمد بن محسن العطاس، ولد سنة ١٢٤٧هـ بحريضة في حضرموت، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وطلب العلم على علمائها، ثم قدم مكة، وتوفي بها في رمضان سنة ١٣١٦هـ. الغازي، عبدالله. نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر، مخطوط، الأصل منه محفوظ بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة برقم ٢٩١٢/ ١، ضمن مجموع، ص١٧٧.

(٨) مصطفى بن محمد بن سليمان العفيفي المصري، عالم ومدرس في المسجد الحرام، فقيه علامة، وله في فن الأدب باع، وكانت وفاته سنة ١٣٠٨هـ. الدهلوي، فيض الملك المتعالي. مصدر سابق، ج٣ ص٨٨.

بافقيه، والشيخ عثمان راضي، والشيخ عبدالملك فتني، والشيخ أحمد أديب، ورجل من أهل شنقيط قاطن بجدة، والحقير كاتبه أحمد أمين، وقد أردت أن أثبت الجميع، لكن قد جمعها كثير من أهل مكة، ومرادهم يطبعونها، فلم أثبتها هنا خوفاً من الإطالة، وهذه رجزيتي أثبتها خوفاً من الضياع:

قال الفقير أحمد الملقب ... أمين بيت المال حيث يذهب
الحمد لله المليك الواحد ... قامع كل مدع معاند
ثم صلاة ربنا الكريم ... على النبي المصطفى الرحيم
وآله الكرام مَعْ صحابته ... المستظلين فِنا سحابته
وتابع الكل مع الأئمهْ ... وتابعيهم أمناء الأمهْ
من يقتفي بأثرهم فقد نجا ... نحو الهدى وللصواب قد نحا
ومن يخالف قولهم جهول ... معاند مكابر ذهول
إذ كل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف
والعالم الذي تخطاه[1] العمل ... فاترك طريقه ودعه في الجدل
وكل من تراه بالدعاوي ... يرفع أنفه فذاك الغاوي
فدعوة الإنسان تطفي بهجته ... ولو بحق فانبذن دعوته
فكيف من دعوته تلبيس ... على الورى فإنه إبليس
فدعه في دعوته يسمو عما ... حتى يحك قرنه سقف السما
وبعد يا من للمعاني قد علا ... وفاز بالسبق على أهل العلا
سألتني عن بيت نجل مالك ... الكامل الحبر الإمام السالك
والعلم امنع صرفه إن عُدلا ... كفُعلا التوكيد أو كثُعلا
فاعلم بأن الأكثرين في ثعل ... بأنه من طيئ بلا جدل
ونقل الإمام نجل جابر ... والأزهري الحبر ذو المفاخر

---

(١) في الأصل: تخاطاه. ونظائر ذلك كثير في طريقة المؤلف في الكتابة.

كذلــك الصبــان أنــه علم　　جنس على الثعلب فـادر ما حكم
هــذا ولا مانــع إن أصــل ذا　　من عَلَم الجنــس فخذ ما يُحتذى
وبعــد ذاك اســتعملوه علــما　　عــلى أبي قبيلــه فاســتلزما
نظــيره أســامة للأســد　　من علــم الجنس له فاســتند
فنقلــوه للصحــابي علــما　　أســامة بــن زيــد الله علــما
والأزهري وابــن جابر الأجل　　عدلان والصبان عــدل يا بطل
فــلا ســبيل للــذي خطأهم　　بجهلــه ولم يــل رتبتهــم
لأنهم قــد نقلوا عــن العرب　　ســماعه حقاً وهم أهــل الرتب
وأن مــن يحفــظ كان حجــة　　لغــير مــن يحفــظ بالمحجة
وممكــن الجمــع بلا تــواري　　بــين الكلامــين فــلا تماري
وذاك في اســتعماله محقــق　　في كل الأمريــن بــذاك نطقوا
لاســيما وذاك حقّــاً وجــدا　　في نســخة صحيحــة مقيــدا
من الكتــاب المنتمــي للعرب　　محققــاً أعنــي لســان العرب
ولا اعتبــار بزيــادة الألــف　　مــن جاهل بلا دليــل قد عرف
لأنــه مــن جملــة الذهــول　　تغــيّر الخــط بــلا دليــل
هــذا وأمــا منعــه للصرف　　فالعــدل فيه حققــن في العرف
نص عــلى ذلك نجــل مالك　　شــمس الهدى بدر الظلام الحالك
كذا الدمامينــي[1] إمام العصر　　كذا السيوطي[2] يا أخي فاستقري

---

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي ابن الدماميني، أديب ناثر ناظم نحوي، ولد بالإسكندرية سنة ٧٦٣هـ، واستوطن القاهرة، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، ثم تحول إلى دمشق، ثم عاد إلى مصر، وتوفي بكلبرجا في الهند سنة ٨٢٧هـ. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٩ ص١١٥.

(٢) جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، عالم مشارك في أنواع العلوم، ولد سنة ٨٤٩هـ وألف الكثير من الكتب، توفي في ١٩/ ٦/ ٩١١هـ. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٥ ص١٢٨.

الحبر الاشموني[1] ذو الرأي السري — وخالـد البحر الإمـام الأزهر
وغيرهـم مـن عُلـما أجلـة — محققـين أمنـاء الملـة
قـد ذكروا بـأن منـع صرفه — جاء عـن العرب بـما في عرفه
ما نقلـوه حجة وهـم ثقات — وعمدة في سـائر مـن الجهات
واختلفوا أهـل عدله عن أثعل — أو ثاعـل وجلهـم لـلأول
قـال الدمامينـي إن ثعـلا — عـن أثعل وثاعل ما اسـتعملا
ونقـل العلامـة السـيوطي — مـن غـير تفنيـد ولا تغليط
والشيخ الاشموني وخالد الأجلْ — والفاضـل الحفنـي في إن ثعل
سـماع منع صرفه عـن العرب — كعمـر وزحل نلـت الأرب
وزفـر وحشـم وقشـم — وجمـح وقـزح وعصـم
ودلـف وبلـع وهبـل — ومـضر كـذا جحـا وهذل
فكلهـا قـد حققوا سـماعها — نصوصهـم لا تنقـضي دفاعها
ومـا يرى من صرفهـا ضرورة — أقوالهـم فيها أتت مشـهورة
إذا عرفت ذا فحقق ما انتسـب — في نقلهم سـماعه عـن العرب
بعد الذي سـمعت من كلامهم — من قبل أن تخـوض في ملامهم
هـذا ولا عـبرة بالشـنقيطي — في قولـه المخلـوط بالتخليط
لأن بـه جنـون قـد بـدا — حتى لقـد حاد به عـن الهدى
ينبيك عنـه طيش في مشـيته — وعقلـه وكـور بعمتـه
مسـألة الطلـح تبـين جهله — وشـيخه فيهـا إبـان نقلـه
وذلك الشـيخ الشـهير الذكر — محمد السـندي إبحـث تدري

---

(١) أحمد بن محمد بن منصور الأشموني، نحوي فاضل، مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه: التحفة في علم العربية، وهي لامية وشرحها، وكتاب فضل لا إله إلا الله، توفي سنة ٨٠٩هـ. كحالة، معجم المؤلفين. مصدر سابق، ج٢ ص١٦١.

وقوله في زعمه من غير مين … بأنه صار إمام الحرمين

والحال لا يرضى به أهل الحرم … بأنه من بعض خدم الخدم

وقوله وقد سما تكبرا … نحن القضاة والكماة الأمرا

وقوله ننكر إن شئنا على … قول الورى بلا دليل يجتلا

فهْو لعمري عجب بين الأنام … مادح نفسه يحييه السلام

هذا الذي دل على خباله … فاستوجب الصفع على قذاله

وقد بدت منه أمور خاسرهْ … جزاءه منها عذاب الآخرهْ

من ذاك قوله وقد أغرى الورى … بقوله انكحوا النساء من ورا

فيا لها من خصلة ذميمة … وفعلة يفعلها عديمة

وخالف الإجماع بالتيمم … بفعله من غير عذر ملزم

وما به من علة ولا مرض … يكون في فؤاد ولا عرض

وأكله دوماً لحوم العلما … الفضلاء الأكرمين القدما

وغير هذا من مَسَاوٍ فاسدهْ … أبرزها من جهله معاندهْ

حقق عنه ذاك من فيه نظم … من شعراء الوقت سادات الحرم

وغيرهم من سائر البلدان … في هجوه القاصى معاً والدان

وعن قريب ستراها تلمع … من أرض مصر بالتمام تطبع

فالله يجزيه على فعاله … يزيده عمى على ضلاله

والعلماء يطلبون مجلسا … لكشف من كان جهولاً مفلسا

ومن أتى بالشتم للأئمة … فإنه تبرأ منه الذمة

وبعده يجرى عليه الحد … وما اقتضاه الشرع لا يرد

ونسأل الله بأن توفقا … ولاتنا أخذاً بما نطقا

خصوصا السيادة العلية … ومعدن الرئاسة السنية

سيدنا وسيد الجميع … أميرنا حامي الحمى المنيع

شمس الوجود الشهم عبدالله نجل ابن عون ذو الحمى والجاه
أبقاه ربي دائماً وأبدا حتى يسل سيفه على العدا
يأخذه من بيته للبطش ينزله من عرشه للفرش
وبعد ذا ينفيه من أرض الحرم كما نفته طيبة لما ظلم
فقد تعدى وبغى وألحدا في حرم الله بذاك واعتدى
فهاك نظماً واضح البيان يفحم كل حاسد وشان
سميته بأوضح المسالك في الذب عن بدر الدجى بن مالك
وأطلب الفضل من الوهاب يلهمني الحق من الصواب
وأن يسامح ما جرى به القلم بجاه خير الخلق سيد الأمم
صلى عليه الله ثم سلما وآله والصحب ما غيث هما

تمت القصيدة، غفر الله لكاتبها، آمين.

قلت: وإنما حطيت[1] على هذا الرجل؛ لأنه طغى وبغى في مكة المشرفة، وتكلم على أهل البلد بكلام في رجزيته، من ذلك قوله - وقد أفتى بذلك: إن عند الإمام مالك، رضي الله عنه، يجوز وطء النساء من ورى[2]، وقد اتخذ له حجراً دائماً يتيمم به قائلاً: إني خائف من الزكام، ومن ذلك قوله في أثناء القصيدة: إنه صار إمام الحرمين. وقوله في ابتداء القصيدة:

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

---

(١) الحط: تستخدم في العامية المكية بمعنى المبالغة في الشتم، فيقال: فلان حط على فلان إذا بالغ في شتمه.

(٢) انظر تحقيق ذلك، والرد عليه: الحطاب الرعيني، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن المغربي. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق: زكريا عميرات، طبعة خاصة على نفقة الامير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج٥ ص٢٤

وقوله:

ونحن القضاة ونحن الكماة والعالمين لمن استنبطا

وقوله:

إذا صَوَّص البازي فلا يك صارخ ولا فاخت في أيكه يتكلم

وغير ذلك، وقد حط عليه الجماعة بكلام كثير، وهو مستحق لذلك.

وفي يوم الثالث عشر من شهر صفر[1] سنة ١٢٩١هـ توفي العالم العلامة البحر الفهامة السيد أحمد النحراوي، وكان، رحمه الله، من العلماء العاملين، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، ودفن بالمعلا، رحمة الله عليه.

وفي[2] أول محرم الحرام وصل الشريف حسين بيك ابن الشريف علي بن محمد بن عون، وكان عند أبيه في إسلانبول، وجاء لزيارة عمه سعادة سيدنا وسيد الجميع.

وفي هذه الأيام جاءنا مطر كثير، وسال وادي إبراهيم، ربنا يزيد الخير.

وفي هذه الأيام توجه الباشا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة، ثم مشت أهالي الخزنة والنظامية، وكثير من أهالي مكة المشرفة.

وفي هذه الأيام جاءت جرائد من إسلانبول، وفيها خبر عزل خالد باشا، باشة المدينة المنورة، وبدله محمد باشا، والمذكور خالد باشا في غاية الصلاح، إلا أنه وضع قائم مقامه محتسباً أحمد مديني، وأهالي المدينة يكرهونه، فحصل بينه وبينهم منافرة كبيرة، حتى إن السيد صافي، والسيد جعفر البرزنجي، ومحمد صالح حماد سافروا للدولة العلية بسببه، وكثير من أهالي المدينة جاؤوا لمكة

---

(١) في الأصل: سفر.

(٢) من هنا استدراك من المؤلف.

بسببه، وربنا يصلح الحال.

وفي هذه الأيام قَدَّم بعض علماء مكة المشرفة سؤالاً لمفتي مكة، وصورته هكذا:

ما قول المفاتي الكرام، في البلد الحرام، دام نفعهم للأنام، مدى الأيام، في العرف الخاص ببلدة، لمن به من الأشخاص، أن الشخص إذا انتقل إلى دار الجزاء، وحضر معارفه وجيرانه للعزاء، جرى العرف بأنهم ينتظرون الطعام، ومن غلبة الحياء على أهل الميت يتكلفون التكليف التام، ويهيئون لهم أطعمة عديدة، ويحضرونها لهم بالمشقة الشديدة، فهل لو أراد ريس الحكام، بما له من الرفق بالرعية، والشفقة على الأهالي بمنع هذه القضية بالكلية؛ ليعودوا إلى التمسك بالسنة السنية، المأثورة عن خير البرية، والى عليه ربه صلاة وسلاماً، حيث قال: (**اصنعوا لآل جعفر طعاماً**)[1]، فهل يثاب على هذا المنع المذكور، أفيدونا بالجواب بما هو منقول ومسطور.

فأجاب الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي السادة الأحناف:

الحمد لله، ومن ممد الكون أستمد التوفيق والعون:

نعم، يثاب ولي الأمر، ضاعف الله له الأجر، وأيده بتأييده، على منعه تلك الأمور التي هي من البدع المستقبحة عند الجمهور، قال في رد المحتار تحت قول الدر المختار ما نصه: قال في الفتح: ويستحب لجيران أهل الميت والأقرباء الأباعد تهيئة طعام لهم، يشبعهم يومهم وليلتهم، لقوله، صلى الله عليه وسلم: (**اصنعوا لآل جعفر طعاماً؛ فقد جاءهم ما يشغلهم**)، حسنه الترمذي، وصححه الحاكم، ولأنه بر ومعروف؛ ويلح عليهم في الأكل؛ لأن الحزن يمنعهم من ذلك فيضعفون اهـ. وقال أيضاً: ويكره اتخاذ الضيافة من الطعام من أهل الميت؛

---

(١) انظر: سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،، دار الرسالة، ج٢ ص٥٢.

لأنه شرع في سرور، وهي بدعة مستقبحة، روى الإمام أحمد وابن ماجة بإسناد صحيح عن جرير بن عبدالله قال: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت، وصنعهم الطعام من النياحة اهـ وفي البزازية[١]: ويكره اتخاذ الطعام في اليوم الأول والثالث، وبعد الأسبوع، ونقل الطعام إلى القبر في المواسم... إلخ. وتمامه فيه، فمن شاء فليراجعه، والله سبحانه وتعالى أعلم[٢].

كتبه خادم الشريعة والمنهاج، عبدالرحمن بن عبدالله سراج، مفتي مكة المكرمة حالاً، كان الله له، حامداً مصلياً مسلماً.

وكتب شيخنا ومولانا السيد أحمد زيني دحلان مفتي السادة الشافعية في مكة المحمية:

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله السالكين نهجه بعده، اللهم إني أسالك الهداية للصواب، نعم، ما يفعله الناس من الاجتماع عند أهل الميت، وصنع الطعام من البدع المنكرة التي يثاب على منعها والي الأمر، ثبت الله به قواعد الدين، وأيد به الإسلام والمسلمين، قال العلامة أحمد بن حجر في تحفة المحتاج لشرح المنهاج: ويسن لجيران أهله - أي الميت - تهيئة طعام يشبعهم يومهم وليلتهم؛ للخبر الصحيح: (**اصنعوا لآل جعفر طعاماً؛ فقد جاءهم ما يشغلهم**)، ويلح عليهم في الأكل ندباً، لأنهم قد يتركونه حياء، أو لفرط جزع، ويحرم تهيئته للنائحات؛ لأنه إعانة على معصية، وما اعتيد من جعل أهل الميت طعاماً يدعون الناس إليه بدعة مكروهة، كإجابتهم لذلك؛ لما صح عن جرير، رضي الله عنه: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت، وصنعهم الطعام

(١) الفتاوى البزازية: نسبة لمحمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الخوارزمي الحنفي المعروف بالبزازي. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج١١ ص٢٢٤.

(٢) انظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين. طبعة خاصة على نفقة الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ج٣ ص١٤٨.

بعد دفنه من النياحة؛ لما فيه من شدة الاهتمام بأمر الحزن، ومن ثم كره اجتماع أهل الميت؛ ليقصدوا بالعزاء، بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم، فمن صادفهم عزَّاهم، انتهى. وفي حاشية العلامة الجمل على شرح المنهج[١]: ومن البدع المنكرة المكروه فعلها ما يفعله الناس من الوحشة[٢] والجُمَع والأربعين، بل كل ذلك حرام إن كان من مال محجور، أو مال ميت عليه دين، أو يترتب عليه ضرر، أو نحو ذلك اهـ. وقد قال رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث، رضي الله عنه: يا بلال، من أحيا سنة من سنتي قد أميتت من بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها، لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً. وقال، صلى الله عليه وسلم: إن لهذا الخير خزائن، لتلك الخزائن مفاتيح، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاق للخير، ولا شك أن منع الناس من هذه البدعة المنكرة فيه إحياء للسنة، وإماتة للبدعة، وفتح لكثير من أبواب الخير، وغلق لكثير من أبواب الشر، فإن الناس يتكلفون تكلفاً كثيراً يؤدي إلى أن يكون ذلك الصنع محرماً، والله سبحانه وتعالى أعلم، كتبه المرتجي من ربه الغفران أحمد زيني دحلان، مفتي الشافعية بمكة المحمية، غفر الله له، آمين.

وكتب الشيخ حسين الأزهري مفتي السادة المالكية:

الحمد لله، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده نعم، يثاب والي الأمر شيد الله به قواعد الدين، وأيد به شريعة سيد المرسلين، على منع هؤلاء المتكلفين،

(١) انظر: الجمل، سليمان. حاشية الشيخ سليمان الجمل على شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري، دار الفكر للطباعة والنشر، ب.ت، ج٢ص٢١٦.

(٢) في العامية المكية كانت تسمى الثلاثة الليالي الأولى للميت في قبره ليالي الوحشة، وكان أهل الميت يكثرون فيها من الصدقات والدعاء للميت، وهذه من البدع التي لم تعد تعرف الآن. ومثلها في ذلك العشرون، والأربعون، والحول.

وقد قال سيد المرسلين: أنا وأمتي برآء من التكليف، ولا يقصدون إلا الرياء والسمعة، والمباهاة، وكل ما أدى إلى الرياء والسمعة فهو من فعل الجاهلية، فقد جعلوا المنكر معروفاً، وقد جاء في الخبر: (لا تقوم الساعة حتى يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً)، والمستحب إنما هو إرسال الطعام من الأهل والجيران لأهل الميت؛ لاشتغالهم بميتهم، وقد روي أن ﷺ قال لأهله حين جاء خبر موت جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه: (**اصنعوا لآل جعفر طعاماً، وابعثوا به إليهم؛ فقد جاءهم ما يشغلهم**)؛ لما فيه من إظهار المحبة والاعتناء، والله أعلم. كتبه حسين بن إبراهيم مفتي المالكية بمكة المحمية، كان الله لهما حامداً مصلياً مسلماً.

وكتب الشيخ محمد بن حميد[1] مفتي السادة الحنابلة:

الحمد لله رب العالمين، رب زدني علماً:

لا شك في كراهة اتخاذ أهل الميت الطعام للناس؛ لأنه عكس السنة، بل ربما ارتفع إلى درجة التحريم، فهو من البدع المنكرة، كما هو مصرح في جميع كتب المذهب بلا خلاف، والخير كله في الاتباع، والشر كله في الابتداع، فمن تسبب في إبطال بدعة، ولو صغرت، يرجى له الثواب الجزيل، ورضاء الملك الجليل، والنصوص في هذا شهيرة كثيرة، والله الموفق، والحمد لله رب العالمين. كتبه الفقير محمد بن عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة المشرفة، كان الله له، حامداً مصلياً مسلماً.

ثم بعد ما كتب المفاتي على السؤال، أطلعوه إلى سعادة سيدنا وسيد

---

(١) محمد بن عبدالله بن حميد، ولد في مدينة عنيزة سنة ١٢٣٦هـ ونشأ في بيئة علمية، وانتقل إلى مكة المكرمة، فقرأ على علمائها والواردين إليها، ودرس في المسجد الحرام الفقه الحنبلي، وعين إماماً في المقام الحنبلي سنة ١٢٦٤هـ، كما عُين فقيهاً للحنابلة سنة ١٢٨٢هـ وظل في هذه الوظيفة حتى وفاته بالطائف سنة ١٢٩٥هـ.

الجميع، فأمر أمين.......[١]، أن يكتب منها عدة نسخ يقسمها على مشايخ الحوائر، ويعمل بما فيها، والله الموفق.

وفي يوم الخامس عشر من ربيع الثاني توفي الشيخ أسعد حديدي، وكان رجلاً من الأخيار، رحمه الله تعالى عليه.

وفي هذه الأيام جاء خبر وفاة الشيخ أبي الحسن سمان من المدينة المنورة، وذلك في سبعة وعشرين من ربيع الأول سنة ١٢٩١، وكان من الأخيار أهل الطريق، رحمة الله عليه.

وفي يوم السابع والعشرين من جمادى الأولى جاء خبر وفاة المرحوم الشريف علي باشا ابن عون، وقد توفي في إسلانبول، في ستة جمادى الأولى، وخرج في جنازته أعيان الدولة العلية، ومن النظامية بلكان[٢]، وغسله السيد جعفر برزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، وصلى عليه السيد صافي باعلوي، رحمة الله عليه رحمة الأبرار.

وفي هذه الأيام نزل من الطائف الشيبي، ومفتي الأحناف، ومفتي الشافعية، ومفتي الحنابلة، وغيرهم من الأعيان لأجل العزاء لسعادة سيدنا، ثم جاء من جدة جملة من التجار، وشيخ السادة لذلك، ثم طلعوا بعد كم يوم، ونزل أهل جدة لجدتهم.

وجاء خبر وفاة الشيخ خليل مطر من إسلانبول أيضاً، وكان رجلاً من الصالحين، رحمة الله عليه.

---

(١) غير واضحة في الأصل، ولعله أمين احتساب.

(٢) بولوك أو بلك: جماعة، أو موكب أو فوج. الخوري، مصدر سابق، ص٨٣. ويقصد بها الحاميات العسكرية العثمانية. بني المرجة، مصدر سابق، ص٤٥١.

وفي هذه الأيام وصل من المدينة السيد حسين هاشم كاتب المحكمة بالمدينة المنورة، وذلك أنه لما جاء خبر عزل خالد باشا باشة المدينة، أخذ الكتاب، وصار يدور به على الناس، فسمع المذكور بذلك، وأراد أن يجمع عليه جمعية، فشرد على جمال الفحم من المدينة إلى رابغ.

وكذلك الخطيب في يوم الجمعة عرض في خطبته بعزل خالد باشا، وذكر الحديث الوارد في فضل المدينة المنورة: (**المدينة كالكير تنفي الخبث**)[١]، فأرسل الباشا خلفه فاختفى، وربنا يصلح الحال.

وفي يوم السادس من جمادى الآخرة[٢] وصل باشة المدينة المنورة محمد باشا، ورمت له المدافع بعد صلاة العصر، وخرج له أخوان سعادة سيدنا، والأعيان، ولما وصل إلى الشيخ محمود بن أدهم ترجل ودخل ماشي إلى أن وصل باب إبراهيم قَبّل العتبة لما رأى البيت الشريف، تواضعاً منه، وهو رجل غليظ أبوه عبد حبشي، ولما وصل رمت له المدافع بسبعة عشر مدفعاً.

وفي يوم العاشر من هذا الشهر نادى منادي بالزينة في مكة؛ لأنه مثل هذا اليوم جلوس مولانا السلطان، وهو على دوران الفلك، فزينت مكة، ورمت المدافع في الخمسة الأوقات.

وفي هذه الأيام توجه باشة المدينة المنورة، ومشت قافلة إلى المدينة المنورة، فيها بعض أهالي مكة، وأغراب، ربنا يغنم الجميع السلامة.

وفي يوم السادس عشر من جمادى الآخرة[٣] سنة ١٢٩١ سار إلى رحمة

---

(١) انظر الحديث في: ابن النجار، محمد بن محمود. أخبار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم المعروف بالدرة الثمينة. تحقيق: الشيخ صالح محمد جمال، ط١، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ص٢٤.

(٢) في الأصل: الأولى.

(٣) في الأصل: الأولى.

الله تعالى العالم العلامة السيد أحمد ابن السيد محمد الحبشي[١]، من تلاميذ مولانا السيد أحمد دحلان، وكان والده مفتي الشافعية في مكة المحمية، قبل مولانا السيد أحمد دحلان، وكان المذكور رجلاً صالحاً عالماً عاملاً، رحمة الله عليه، ودفن بالمعلا في حوطة آل باعلوي.

وفي يوم الخامس والعشرين شرع العلماء في قراءة بخاري[٢] تجاه البيت الشريف، بأمر سعادة سيدنا، وسببه أن أهل الأناضول مثل أهل انقرويا[٣] وما حولها من البلاد، حصل لهم قحط شديد، ونزل عليهم الكار[٤] زيادة على العادة، حتى قتل مواشيهم، فأمر السلطان بإعانتهم من سائر البلاد، وخرج من عنده جنيهات كثيرة، وكذلك من والدته، ووزرائه، وعرف سائر البلدان بذلك في القصنيطة[٥]، فاستحسن سعادة سيدنا بأن يجمع من مكة بعض شيء بحسب التبرك لهم، وأمر العلماء بقراءة البخاري في مكة والطائف بنية كشف الكرب عنهم.

وفي ليلة السابع والعشرين رئي في السماء نجم بذيل، وكان ابتداؤه هذه الليلة، ربنا يقدر لنا كل خير، ويصرف عنا وعن المسلمين كل ضير.

وفي هذه الأيام وصل بابور فيه بعض أهالي مكة، ويخبر بعزل باشة مكة محمد رشيد باشا، وبدله في مكة محمد رشدي الشرواني[٦]، والذي كان العام

---

(١) أحمد بن محمد بن حسين الحبشي، لم أجد له ترجمة وافية.

(٢) لا أصل للقراءة على هذه الصفة.

(٣) الظاهر أنه يقصد مدينة أنغورا، أو أنغورو، مدينة في تركيا الآسيوية، هي اليوم العاصمة التركية، كانت تعرف باسم أنكوري. موستراس، مصدر سابق، ص١١٥.

(٤) القار: الثلج.

(٥) الجريدة.

(٦) محمد رشدي باشا الشرواني الداغستاني، والي ولاية الحجاز، كان، رحمه الله، عالماً عاملاً صالحاً موفقاً للخير، وترقى إلى أن وصل إلى الصدارة، بعد عالي باشا، ومحمود نديم باشا، ثم عزل =

الماضي في الصدارة، وكذلك عزل مديرنا، وبدله مدير المدينة المنورة، ثم إنه نزل له جدة بعض العساكر، وحضرة الشريف حسين باشا، والشريف عبدِإلَه باشا، على أنه وصل في هذه الأيام، فلم يصل، فرجعوا من جدة حتى يأتوهم بالخبر الصحيح.

وفي يوم الخامس عشر من جمادى الثاني وصل الباشا المعزول محمد رشيد، ونزل في بيت الشيبي، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذا اليوم ثار حريق في بيت حسين الميمني أحد التجار، فانحرق جميعه، وكان فيه أموالا كثيرة، ربنا يخلف عليه.

وفي هذه الأيام نزل من الطائف مولانا المفتي، ومولانا السيد أحمد زيني دحلان، ونائب الحرم، والكتبي[1]، والسيد حسين جمل الليل؛ لأجل ملاقاة الباشا محمد رشدي.

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الثاني جاء الخبر من جدة بوصول محمد رشدي الباشا، وصحبته قاسم باشا، وحمدي باشا، ومراده الحج، فنزل له المشايخ والمفاتي إلى جدة، والشيبي، وأما الباشا القديم فتوجه من مكة، وتلاقى مع الجديد في جدة، ووصل جدة، وسافر من يومه. ثم بقية العلماء والخطباء والأعيان خرجوا إلى الهجيلية[2].

ودخل الباشا ليلة التاسع والعشرين من جمادى الثاني سنة ١٢٩١هـ ولم يعرج إلى الهجيلية، بل نزل عند سعادة سيدنا، حيث إنه جلس عند البئر والمسجد

= عنها، وولي ولاية الحجاز، فقدم مكة في التاريخ المذكور سابقاً، وتوجه إلى الطائف، وتوفي به كما سيأتي لاحقاً، وقد حاز كتباً كثيرة نفيسة، وأوقفها، ووضعها بالمدرسة الكائنة بباب أم هاني. الغازي. نظم الدرر، مصدر سابق، ص١٥١.

(١) محمد بن محمد الكتبي.

(٢) الهجيلة أو الهيجلية، وقد سبق التعريف بها.

الذي فعله بصيوانه، فعالجوه على أنه يطوف، ويخرج مثل عادة البوش، ويرجع بالموكب فأبى، وقال: أنا ما جئت إلا بالتواضع والخشوع، فلا أرجع أبداً، ودخل مكة الساعة سبعة من الليل، بعد أن اغتسل ببئر طوى[1]، ورمت له المدافع بعد الإشراق، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام مشت سائر الركوب المعتادة إلى المدينة المنورة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي يوم الثاني من شهر رجب سنة ١٢٩١هـ قرؤوا فرمان محمد رشدي باشا عند باب الكعبة، وحضره جميع المفاتي والأعيان، وفتح الشيبي بيت الله، ولبس من لبس بحسب الرسم، ودعوا للسلطان، ثم بعد القراءة ذهب لبيت سعادة سيدنا، حيث إنه ما قدر يخرج بسبب المرض الذي به، عافاه الله، ثم بعدما رجع جلس للناس، فباركوا له وهنَّوه.

وقد مدحته بقصيدة، وأجازني عليها بجائزة سنية، فجازاه الله خيراً، وقد أثبتها هنا خوفاً من الضياع، وها هي هذه:

مشير أمين جاء بالمجد والبشرى ... فأم القرى مذ حل قد شرحت صدرا
به أشرقت حسناً وفاح عبيرها ... وقد ألبست أعطافها الحلة الخضرا
وطابت به نفساً سروراً وبهجة ... وقرت به عيناً وزادت به قدرا
وقد جاء والأشواق تجذبه إلى ... زيارة أهل الله والكعبة الغرا
فضاء له نور القبول مهنئاً ... لدولته بالفوز واكتسب الأجرا
وفاز ببيت الله والركن والصفا ... فأبدا أهاليه له الأنس والبشرى
فأكرم به من مفرد في صفاته ... حميد رشيد وصفه يعجز الفكرا

---

(١) بئر طوى: يقع في جرول، أمام بوابة مستشفى الولادة والأطفال. انظر عنه: الفاسي، شفاء الغرام، مصدر سابق، ج١ ص ٣٩١.

همام سرى مسرى الكواكب صيته وسارت به الركبان برّاً كذا بحرا
أديب لبيب عالم فاضل له جميل المزايا فهْي حقّاً به أحرى
طويل نجاد وافر العقل كامل ظريف خفيف نظمه يخجل الدرا
بمنطقه فاق البديع بيانه بديع معان يبهر الأنجم الزهرا
فما قس ما سحبان في الكون مثله إذا نظموا في النظم أو نثروا نثرا
إذا عبدت الأمجاد كان رئيسهم وإن عدت الأجواد فالآية الكبرى
فقل للذي قد رام عد صفاته ترفق ودع لن تستطيع معي صبرا
وزير على الأقران صار مقدماً به يشرف التمداح حقّاً له جهرا
ملوك بني عثمان مَعْ حسن رأيهمْ لقد جعلته في مهماتها ذخرا
فبشراكِ يا أم القرى بالذي حوى فخاراً وأضحى في وزارته صدرا
وبشراك بالشهم الوزير الذي سُمي محمد رشيد الحبر أكرم به حبرا
فيا ربنا وفقه للخير والتقى وأنجز له المطلوب والأمن واليسرا
فقد شابهت أخلاقه الغر في العلى زهور الروابي مذ حوى طيبها نشرا
ويا أيها الحبر الذي حاز رتبة وأبدى لنا من طي منشوره عطرا
حباك إلهي واجتباك لبيته لتبلغ في الدنيا السعادة والأخرى
فدونك عذرا بنت فكر لقد سمت بمدحكمو أرجو القبول لها مهرا
تحلت ببدر المدح فيك فأصبحت بديعة حسن باهر تشبه البدرا
وعش وابق واسلم في أمان ونعمة يطيل إله العرش ربي لك العمرا
بجاه رسول الله[1] خيرة خلقه محمد الهادي أعز الورى طرا
عليه صلاة الله ثم سلامه كذا الآل والأصحاب ما ضاءت الزهرا
وما قام في دست الوزارة معلناً بمكة أجرى من فيوضانه نهرا

---

(١) هذا نوع من التوسل الممنوع.

ومـــذ جاء فيها قلت يـــا قوم أرخوا   مشـــير أمين جاء بالمجد والبشرى
٧   ٥٥٠ ١٠١ ٤ ٨٠ ٥٤٩

=١٢٩١هـ

ومدحه أيضاً أخينا الشيخ عثمان راضي بهذه القصيدة، وأجازه عليها أيضاً:

تبســـم ثغر الدهر عن أوفر الســـعد   فأبدى من الإقبال مـــا لم يكن يبدي
ورقت حواشـــيه وقد طـــاب منهلاً   وراقت خمور الصفو والأمن والرشد
وأزهر روض اليمن حســـناً وبهجة   وغنـــت بـــه ورق المسرة والســـود
ووفا ســـفير الســـعد بالبشر قادماً   يبـــشر بأن قـــد مضت مـــدة البعد
وقد ســـمح الوقت الضنين بكل ما   يسر وما يشفي المشـــوق من الوجد
ويـــا طالما قـــد كان يوعـــد باللقا   مواعيـــد عرقوب يماطـــل في الوعد
وقد ســـاعدت أيد العنايـــة بالمنى   ونيل الأمـــاني والمطالـــب والقصد
ولاح لنـــا بـــدر الفـــلاح مكملاً   وضـــاءت لنـــا شـــمس الهداية بالرشد
مشـــير لعليـــاه تشـــير يـــد العلا   وزير لدســـت الملـــك قد صـــار كالزند
جميـــل المحيا واضـــح البشر وجهه   تكـــون من نـــور البشاشـــة للوفد
حليف الندى وابن العلا وأخو الوفا   وصـــدر المعالي زينة الملـــك والمجد
ملـــوك بني عثـــمان قـــد كملت به   بدور علاها في ســـما الفخر والسعد
حوى الجود والمعروف والعفو والرجا   فأوصافـــه مـــا إن لها قـــط من حد
جواد إذا ما السُّـــحْبُ ضنت بغيثها   أرى الناس غيث مـــن نداه بلا رعد
تعشـــق علـــم الجود قبـــل وجوده   وصار بـــه كهلاً ومـــا زال في المهد
إذا مـــر ذكـــر الأكرمـــين فذكره   يقـــدم كالتقديم في ســـورة الحمد
يروي الـــورى يوم الندىِّ بشاشـــة   وبالســـخط للأعدا يُري واري الزند
هزبر له حـــزم إذا جـــال في الوغى   يفرق بين الهـــزل يا صـــاح والجد

له سيف حزم إن تبسم ضاحكا　　رأيت العدى تبكي دماءً على الخد
صقيل إذا ما العزم أصلْتَه روى　　به لجة حمراء من أزرق الحد
إذا اشتد منه البأس لم يرضه سوى　　رؤوس العدا يوم الكريهة من غمد
فيا أيها المولى العظيم نواله　　ومن كان لقياه لنا غاية القصد
ومن قد رآه الملك قلباً فضمه　　وأسكنه في الصدر رغماً على الضد
فما مكة الفيحا سوى عقد لؤلؤ　　وأنت بها قد صرت واسطة العقد
فوليتها من بعد أن شاب فودها　　غراماً وكادت أن تذوب من الوجد
وكم من دهر وهْي فيه سقيمة　　وواجدة الأحشاء من لوعة البعد
فحليتها مذ أنت حليت أرضها　　وألبستها ثوب العزة والمجد
فراقت وأضحت تخجل البدر بهجة　　تحاكي بما خولتها جنة الخلد
وقلدت من جيد المكارم جيدها　　وطوقتها بالعدل والأمن والرشد
فشرفتها بل أنت شرفت أهلها　　فقاموا بإخلاص المحبة والود
فدم وابق واسلم في هناء ورفعة　　ويمن وإقبال يدوم وفي سعد
ودونك بكرا ابنة فكر تحجبت　　عن الناس إلا عنك يا غاية القصد
فقد أقبلت تختال تِيهاً وفرحة　　وها هي من جدوى قبولك تستجد
فمنَّ عليها بالقبول وبالرضا　　فكم لك من نعماء جلت عن العد
فلا زلت كهفاً للعفاة وملجأ　　وراحتك الحسنا لهم بالندى تندي
ولا زالت الفيحا ولا زال أهلها　　بعدلك في الإسعاد يا كعبة الوفد
فعلياك قد وافت مؤرخة لنا　　قدوم المنى واليمن فالسعد بالرشد
٨١　　١٥٠ ١٣١ ١٣٧ ٢٤٥ ٥٤٧
=١٢٩١هـ

وفي يوم الثالث من شهر رجب سنة ١٢٩١هـ توجه الباشا إلى الطائف، وصحبته الشريف عون باشا، وحمدي باشا، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وتوجه قاسم باشا على جدة، ومراده يروح في مأموريته، لأنه متولي على بلاد عسير.

وفي هذه الأيام توجه الركوب إلى المدينة المنورة، على حسب العادة، ربنا يغنمهم السلامة.

وفي هذه الأيام وصل بابور، وفيه عباس بن ياسين، ويخبر بأن الباشا القديم أرسل إلى إسماعيل باشا بأنه واقع في نواحي عسير طاعون، فلما سمع المذكور منع بوابيره، ووضع كرنتينة في الوجه[1]، وأول من كرتن فيها الباشا القديم، وقد أرسلت معه الصحية بعدم وقوع شيء فلم يصدقوه، وأرسلوا أربعة من الحكماء في بابور مخصوص، يبحثون عن ذلك، والحمد لله، هذا الشيء ليس له وجود عندنا.

وجاء خبر من الطائف أن الباشا، حال وصوله الطائف، خرج له بعض الأعيان الذين هناك، والنظام، والمزيكة، فلم يدخل معهم، بل دخل وحده هو وخدمه، وصلى الجمعة في مسجد سيدنا عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، وازدحم المسجد في ذلك اليوم، فطلب المهندس، وقال له: مرادي أوسع هذا المسجد، وهمَّ في توسعته بزيادة رواقين[2] جهة القبلة، ومن جهة اليمن يوسع فيه، واشترى بعض المهمات، وبعد ثلاثة أيام عمل جمعية، وحضر فيها جميع الأعيان الذين في الطائف، وأخرج لهم كتاباً من سعادة سيدنا من جهة عين زبيدة، وأنه صائر فيها خراب، والناس في تعب شديد، حتى إن القربة وصلت بقروش ثلاثة بسبب الخراب، وقال: إن الدولة العلية كل سنة ترسل دراهم لأجل تعمير

(١) الوجه: مدينة سعودية تقع على ساحل البحر الأحمر في منطقة تبوك، على بعد ١٤٥كم إلى الجنوب من محافظة ضباء.

(٢) الرواق: المسافة المحصورة بين صفين من العقود. مصطفى، صالح لمعي. التراث المعماري الإسلامي في مصر، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٩٥.

هذه العين، وموجود عندنا ألفان كيس للعين في الخزينة، ومرادي أنتخب أمناء من الناس الطيبين أرسلهم مع المهندس، تكون عمارة العين بنظرهم، فانتخب من في المجلس جماعة نزلوهم مع المهندس، وهم: الشيخ عبدالقادر خوقير، والسيد أحمد داغستاني، والشيخ مصطفى الحريري، والمدير المعزول عزت أفندي، وكبير بيشة، وشيخ المنقلين وغيرهم، نزلوا من الطائف إلى نعمان[1]، وكشفوا على العين، ووجدوا الدبول[2] ملآنة تراب، واتفق رأيهم أنهم يبحثوا عن وجه الدبل، وينظفوه، ويرفعوه، ووجدوا صخرة عند المفجر[3] قد انسلخت من الدبل، جاؤوا إلى مكة، وصرفوا للمعلمين صرفة شهر ثلاثين ألف قرش، ثم صرف مئة ألف قرش أيضاً، وبذلوا الهمة في الشغل، واشتغلوا من المفجر تبريحاً، وشقوا شقيقاً من وادي نعمان.

وفي اليوم الثاني من شهر شعبان وصل من المدينة المنورة ركب باقصير.

وفي اليوم الثالث وصلت جميع الركوب، وهم في غاية الصحة، وقد حصلوا في هذا العام الرطب بالمدينة المنورة.

وفي يوم التاسع من شهر شعبان سنة ١٢٩١هـ وصلت القافلة من المدينة المنورة، ولم يحصل لهم خلاف.

وفي يوم العاشر من شهر شعبان سنة ١٢٩١هـ سار إلى رحمة الله الشيخ الرشيدي، شيخ الطريقة، وجهزه السيد علي الجنيد[4]، وحصل لجنازته ارتفاع على رؤوس الناس، وصلى عليه مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل، ودفن

(١) نعمان: وادٍ عظيم يقطعه القادم من الطائف إلى مكة المكرمة من طريق كرا، إذا أقبل على عرفات، وهو يحف جنوب عرفات، فيه مزارع ومياه كثيرة. ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، مصدر سابق، ص٢٨٧.

(٢) الدبل: مجرى المياه تحت الأرض.

(٣) المفجر: موضع في منى، انظر عنه: الأزرقي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٧٧.

(٤) علي بن عمر بن علي بن هارون بن علي الجنيد، صاحب بلاغة وأدب، ولد في ١٢٤٥/٨/٢٠هـ

بالمعلاة في حوطة بنيت له، رحمة الله عليه.

وفي يوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة ١٢٩١هـ جاء خبر من الطائف بوفاة والينا محمد رشدي الصدر، وذلك أنه حصل له رياح كلى وكتم، وتوفي الساعة سبعة من الليل، ليلة الأربعاء يوم الثاني عشر، ودفن في قبة الحبر يومه بعد الشروق، بعد أن صلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، وحصل للناس حزن كثير، حيث إنه ناوي بكل خير لأهل الحرمين، ومراده يتسبب في زيادة المهيات[1] للخطباء والعلماء، ويصلح العين، ويأتي بعين أخرى لمكة إعانة لعين زبيدة، ويصنع مكتباً في مكة لأجل صبيان أهل البلد يتعلموا فيه المعارف، ويوسع مسجد الحبر، رضي الله عنه، ويبني رباطاً بالطائف، ويشتري عيناً، ويأتي بها إلى جدة لأهلها، وغير ذلك من المزايا الحميدة التي كان مراده يفعلها من الخيرات، فلأجل ذلك حبه جميع الناس، ولما وصل الطائف طلب من مولانا السيد أحمد دحلان قراءة البخاري، وقرئ عنده، وواظب على القراءة إلى قبل وفاته، وعند وفاته أوصى حمدي باشا الذي جاء معه، ومن محبته لأهل الحرمين، أوصى لهم بثلث ماله، وصلى عليه يوم الجمعة بالمسجد الحرام صلاة الميت الغائب، وما من أحد إلا وصلى عليه إلا القليل، وموت هذا الباشا من قلة حظ أهل الحرمين، رحمه الله رحمة واسعة.

وجاء أيضاً خبر [وفاة] علي عبودة من الطائف، وأوصى بثلث ماله لعمارة طريق الطائف.

وفي ليلة العشرين من شهر شعبان كان زواج الشريف مُضَر ابن الشريف حسين بن يحيى، ومعه السيد علوي الجفري ربيب الشريف حسين، وقد فعل

وحفظ القرآن الكريم، ودرس فقه الإمام الشافعي، واشتغل بالأسفار مدة، ثم استوطن مكة، واشتهر بها. الحضراوي، نزهة الفكر. مصدر سابق، ج٢ ص٢٦٧.

(١) الرواتب.

سماطاً كبيراً، وحضر فيه أخوان سعادة سيدنا الشريف حسين باشا، والشريف عبدِالّه باشا، وجميع أعيان مكة المشرفة، ربنا يتم عليهم بخير.

وفي يوم الحادي والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٩١هـ جاء من الطائف مولانا السيد عمر ابن السيد عقيل مريضاً، فلما وصل باب داره سار إلى رحمة الله تعالى، وهو أكبر السادة العلوية في مكة المشرفة، وأخروا جنازته إلى صلاة العصر، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، وحصل لجنازته ارتفاع، ودفن بالمعلا في حوطة السادة العلوية، رحمة الله عليه.

وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان طلع النائب إلى جبل أبي قبيس لرؤية الهلال، فلم يره، ثم [إن][1] رجلًا يمانياً طالب قاطن في الجبل من سنين يطلب، ويؤذن، طلع المنارة، وأذن، ثم رفع يده يدعي أنه رأى الهلال، ثم طلع أن بجانبه عثمان بنا، ورفع يده، ثم إنه طلع كذلك الشيخ عمر بن أحمد أفندي المؤذن، ورفع يده، وواحد من أهل جياد، فلما رآهم النائب قال: هؤلاء أربعة في مكان واحد رأوه، فلا شك أن الليلة الهلال، فنزل من الجبل، ولم ينادي في المسجد مثل عادته، ولم يأته أحد غير هؤلاء، والسماء ليس فيها علة، فأرسل وطلب المفاتي والعلماء، وجاء جماعة زكوا الطالب، والذي من أهل جياد، وأما البنا، وابن أحمد أفندي فشردوا لما رأوا الناس كلهم ما رأوه، وجاء جماعة شهدوا عند النائب أن هذا الطالب فاسد، وأنه يكتب على بطون النساء لأجل الحبل، فتوقف ولم يثبت.

ثم إنه ليلة الغرة لم يره أحد غير واحد أو اثنين، حيث إن يوم التاسع والعشرين كسفت الشمس، وظهر كذب الطالب والشهود، وأمره سعادة [سيدنا][2] بالرحيل من مكة بعد ثلاثة أيام، ثم إنه طاح على الشريف منصور ابن

(١) زيادة يستقيم بها الكلام.

(٢) زيادة يتم بها المعنى.

الشريف يحيى، وتشفع له عند سيدنا، فرضي على أنه لا يطلع الجبل.

وفي أول ليلة من رمضان سنة ١٢٩١هـ رمت المدافع بعد صلاة العصر، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام وصل حسين بي ابن المرحوم الشريف علي باشا من مصر، ويخبر أن الدولة ولت تقي الدين باشا الحلبي[1] على مكة المشرفة، وهو رجل عالم، كان مفتياً في حلب، عربي اللسان.

وفي ليلة السابع عشر كان ختم السلطان مصطفى، وفعلوا الليلة المعهودة، وقرأ الدعاء أخينا الشيخ أحمد أبو الخير مرداد، وفتح البيت الشريف، على حسب العادة.

وفي يوم التاسع والعشرين توفي السيد محمود المسكي، وكان من الأخيار، من أعيان مكة المشرفة.

وفي ليلة العيد حصلت الليلة المعهودة لسعادة سيدنا، وحضر عنده الخطباء، والعلماء، والأعيان، في ديوان البيت الجديد الكائن بالغزة، وقسمت عليهم الحلاوة، ولبس من لبس على حسب العادة، ثم إنه لبس من خدم في عمارة البيت الجديد، مثل: الشريف هاشم، والمهندس، وعبدالله قطب، وعبدالله شمس، وبعض المعلمين وغيرهم.

وفي يوم العيد لم يفعل سعادة سيدنا السماط، حيث إن أخاه علي باشا توفي في هذا العام، لكن جلس للناس حتى عايد عليه الخاص والعام، ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور.

وفي يوم الثالث من شهر شوال سنة ١٢٩١هـ توفي السيد عبدالرحيم

---

(١) الوالي محمد تقي الدين باشا، عمل والياً على الحجاز في الفترة من عام ١٢٩١هـ وحتى ١٢٩٤هـ. صابان. مداخل بعض أعلام الجزيرة في الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص٢٧.

خوجة بكة، وكان من الأعيان الأخيار، رحمة الله عليه.

وفي يوم السابع عشر من شهر شوال وصلت قافلة من المدينة المنورة، وفيها جملة أغراب، وغالبهم مغاربة.

وفي يوم العشرين من شهر شوال سنة ١٢٩١هـ وصل خبر من جدة بوصول تقي الدين باشا، والينا الجديد، فنزلت له الخيالة والعساكر والشريف حسين باشا، وقد نزل له سابقاً الشريف عون باشا.

ثم ليلة الثالث والعشرين خرج له المفاتي والأعيان إلى الهجيلية، ودخل مكة الساعة أربعة من الليل، ولم يخرج للموكب، وجلس للناس الساعة أربعة من النهار، وهو رجل عربي اللسان، عالم فاضل، ربنا يوفقه للخير.

وفي يوم الخامس والعشرين كانت قراءة الفرمان، وحضر تجاه البيت الشريف إخوان سيدنا والباشا والمفاتي والأعيان، وكبار النظام، وقريء الفرمان مرتين، بالتركي، وبالعربي، وهو مثل الفرمانات المتقدمة سابقاً، وفتح البيت الشريف، ودعا للدولة الشيخ عبدالله الشيبي، ورمت المدافع، على حسب العادة، ثم إنه بعد قراءة الفرمان، طلع الباشا بآلاي لسعادة سيدنا، حيث إنه لم ينزل للفرمان؛ بسبب المرض الذي به، ثم بعد نزوله من سيدنا دخل عليه الأعيان يهنئونه.

وفي يوم السابع والعشرين كان خروج القافلة إلى المدينة المنورة، وقد ذهب غالب الحجاج، حتى لم يبق في مكة إلا القليل.

وفي يوم السادس عشر[1] من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩١هـ أمر الباشا بالقراءة على أحجار - سبعين ألف حجر[2]- آية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ

(١) في الأصل: العشرين.
(٢) ليس هذا أسلوباً شرعياً في الاستسقاء.

مَا قَنَطُواْ﴾ [الشورى: ٢٨] إلخ الآية، وكل مئة مرة يقرؤون هذا الدعاء: اللهم لا تهلك عبادك بذنوب عبادك، ولكن برحمتك الشاملة، اسقنا ماءً غدقاً تحيي به الأرض، وتروي به العباد، إنك على كل شيء قدير، فجمع سعادة مولانا السيد أحمد دحلان سبعين من تلامذته، وقرأ كل واحد على ألف حجر، ثم وضعوها في كيس، ونزلوها في بئر عدسة[١]، وهذه الفائدة لجلب المطر مجربة، مروية عن الحسن البصري وابن سيرين، وقد فعلوها في جدة فأُمْطِروا، وبعض الجماعة اعترض قائلاً: يتركون الاستسقاء الذي وردت به السنة، ويفعلون هذه البدعة، والمقصود من ذلك المطر، والله الموفق[٢].

وفي هذه الأيام وصل مغربي كبير من تونس[٣]، ومعه صدقة تونس لأهالي مكة المشرفة، ولأهل المدينة المنورة، ومقدارها عشرة آلاف ريال، وكذلك وصلت معه أربعة من البغال الكبار، اثنان لسعادة سيدنا، واثنان للشيخ عبدالله الشيبي فاتح بيت الله، ووصل أيضاً قاضي عسكر من إسلانبول حاجّاً.

وفي يوم التاسع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩١هـ فعلوا استغاثة، وصلى بالناس مولانا السيد أحمد دحلان، وخطب ثلاثة أيام، ربنا يستجيب بجاه النبي الحبيب[٤].

---

(١) تقع بئر عدسة في منطقة الجودرية. وليس لهذه الممارسة مستند شرعي، بل هي بدعة.

(٢) والصحيح الالتزام بصلاة الاستسقاء الواردة في السنة.

(٣) حسب الوثيقة المؤرخة في ٢٥/ ١٢/ ١٢٩١هـ والصادرة من المطوف حسن بن أحمد صباغ مطوف أهالي تونس في مكة، والمرسلة إلى الوالي التونسي خير الدين باشا، فإن المقصود هو الأميرلاي إبراهيم سبالة، والذي أرسله خير الدين باشا لتوزيع الهدايا والصر التونسي في مكة المكرمة والمدينة المنورة. انظر الوثيقة في الأرشيف الوطني التونسي، ضمن الحافظة رقم ٦٥، الملف رقم ٧٨٩، وثيقة رقم ٧٣.

(٤) هذا التوسل توسل ممنوع لا يجوز.

وفي يوم الثالث والعشرين كان غسيل البيت الشريف، وقد أخروه عن عادته؛ بسبب الاستغاثة.

وفي هذه الأيام جاءتنا مطر مروية، وفي حول مكة كذلك، وجاءت أخبار من سائر الجهات بنزول المطر عليهم، ربنا يزيد الخير الكثير.

وفي هذه الأيام وصلت قافلة من المدينة المنورة، ومشت عشرة أيام.

ومع هذا في هذا العام الحجاج قليل بالنسبة إلى السنين الماضية، وقد منع الكافر الخبيث إسماعيل باشا في هذا العام سائر الحجاج المصريين، زاعماً لهم أن في مكة موت كثير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٢٩١هـ جاء خبر وفاة السيد الجليل العالم الفاضل أخينا السيد محمد يحيى ابن السيد صالح بن عقيل، وكان له منذ سنوات في بلاد الجاوة، وقد أسلم على يده ألوف منهم، ثم إنه أسلم على يده ابن ملك من ملوك الجاوة، فأرسل خلفه وقتله، ومات شهيداً، رحمة الله عليه.

وفي يوم الرابع من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩١هـ وصل المحمل المصري، وما معه غير عساكره؛ لمنع إسماعيل باشا لحجاج مصر وما حولها، وفي هذا اليوم قسمت صدقة تونس على أهلها بحسب الدفتر القديم، وكان مراد بعض الناس نقضه، فما أمكنهم ذلك.

وفي هذه الأيام جاءنا كتاب من منيبار من أبي بكر بن محيي الدين لمولانا السيد أحمد ابن السيد زيني دحلان، حفظه الله، متضمن قصيدة، ومطلعها:

سلام من كوَّنَ الإنسان بالعملِ ....

وهي عجيبة، فأمرني مولانا أن أنظم جوابها، حيث إنه سبق منه قصيدة، وكتبت له جوابها. وكتبته وأثبته هنا خوفاً من الضياع، وهي هذه:

أزهر روض علا مـــن ماطر هطل أم طيب عطر صبــا نجد من الحلل
أم بدر تـــم سرى في بهجة وســـنا أم شمس حسن بدت تزهو من الكلل
أم الفتوحات من ســـلع وكاظمة أم الفيوضـــات من نعـــمان والأثل
أم نظم حَبْرٍحـــوى فضلا ومعرفة وفاق كل الــــورى في العلم والعمل
قاضي القضاة ومولاهم وســـيدهم حبر الأنـــام بلا شـــك ولا جدل
هو الإمام أبو بكـــر الذي افتخرت به الوجود بن محي الدين نجل علي
العالم البطل ابن العـــالم البطل ابن العـــالم البطـــل ابن العـــالم البطل
مَـنْ قـد رقـى ذروة الجـوزاء منزلـة وفـــاق في فضله بالعلـــم كل ولي
رب الكــمال وذخـــر اللائذين به عون الخلاف مولى الكل عن كمل
طويل باع بســـيط الكـــف كامله ووافـــر في علوم المشـــكلات جلي
فيا إمامـــاً لـــه في العلـــم مرتبة وفضله في الورى كـــم فيه من مثل
حويـــت عـــزّاً وإقبـــالاً ومنزلة ورتبـــة في علوم الـــشرع والجمل
وجاءني منـــك نظم فـــاق رونقه قد صير الدر مـــن معناه في خجل
وهـــاك منـــي جوابـــاً بالقبول له مـــع المحبـــة والإكـــرام لم يزل
وقد دعوت لكم عند المشاعر والـ ـــبيت الحرام بإخـــلاص بلا ملل
وأســـألُ الله مولانـــا يوفقنـــا للخـــير جمعاً ويختـــم بالرضا عمل
ثم الصلاة عـــلى المختار ســـيدنا خير الورى والمرجى خاتم الرســـل
والآل والصحـــب والأتبـاع مـا تطيـ ـب أزهر روض علا من ماطر هطل

وفي يوم السادس من شهر ذي الحجة وصلت بعض ركوب أهالي المدينة المنورة، ووصل المحمل الشامي، ونزل مثل عادته في الزاهر.

وفي يوم السابع خرج سعادة سيدنا عند المحامل لأخذ الخلعة مثل عادته، وخرج في موكب عظيم، ورجع قبل صلاة الجمعة، وخطبت خطبتان في هذا

اليوم، خطبة الجمعة خطبها الشيخ عبدالله فقيه[١] بالنيابة عن بيت مرداد، وخطبة سبع خطبها الشيخ يحيى ريس الزمزمي، ولبس الملابس مثل عادته.

وفي يوم الثامن صعد الناس والمحامل، والباشا والشريف إلى منى.

ثم في يوم التاسع إلى عرفات، وكان الوقوف في هذه السنة، سنة ١٢٩١هـ بالأحد، وبحمد الله ما حصل خلاف لسائر الحجاج، إلا أنه جاء برد شديد، بحيث إن بعض الفقراء ماتوا منه.

وفي اليوم العاشر من ذي الحجة لبسوا البيت الشريف، على حسب العادة، وفي هذا اليوم توفي الشريف ناصر المنديلي بداء الجنب، وقد حصل له قبل الحج، وكوي خمس كيات، ولكن المنية قد حضرت.

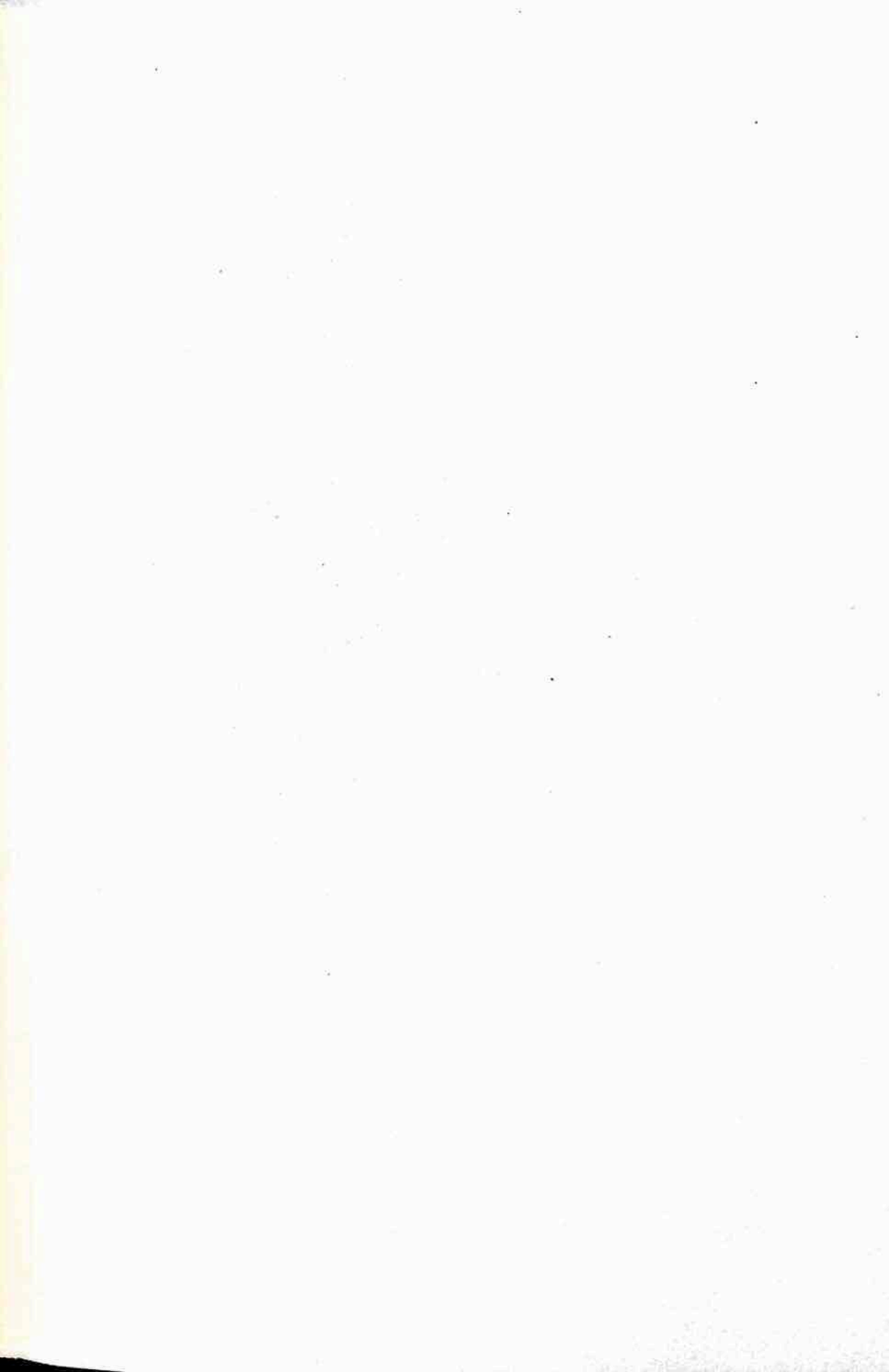
وأخر بأمر سيدنا إلى يوم الحادي عشر، ودفن في المعلا[٢] في حوطة المداهرة، رحمة الله عليه[٣].

---

(١) في الأصل: فقي.

(٢) في الأصل: المعالا.

(٣) مفقود من هذا التاريخ، وحتى أوائل رجب سنة ١٢٩٣هـ؛ حيث كان ينقل خبر جلوس السلطان مراد على كرسي السلطنة العثمانية، عن جريدة الجوائب؛ ليبدأ بعد ذلك من تاريخ ٢٢/ ٧/ ١٢٩٣هـ في نقل أخبار مكة المكرمة كعادته.



١٢٩٣هـ

كانت ولادة السلطان المرحوم السلطان عبدالعزيز خان[1] في ١٥ شعبان سنة ١٢٤٥هـ، وجلوسه على سرير السلطنة السنية في ١٧ذي الحجة سنة ١٢٧٧هـ، وخلعه في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣هـ، ووفاته في صباح يوم الأحد الموافق ١١ جمادى الأولى من السنة المذكورة.

السلطان ابن السلطان مراد خان الخامس[2]، ولد في يوم الاثنين الموافق ٢٥رجب سنة ١٢٥٦هـ، وجلس على سرير السلطنة السنية في ليلة الثلاثاء الموافق ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣هـ، انتهى ما في جريدة أحمد فارس[3] بلفظه.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٩٣هـ توجه سعادة سيدنا إلى الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي هذه الأيام وصل نجّاب من المدينة المنورة، ويخبر بأن البدو وجماعة السكانو، قتلة السيد محمد جمل الليل[4]، لما سمعوا بموت السكني الذي مسكه الباشا، تحزبوا وجاؤوا إلى المدينة المنورة، ووقعت بينهم وبين العساكر محاربة.

---

(١) السلطان عبدالعزيز خان، ولد سنة ١٢٤٥هـ تولى السلطنة عام ١٢٧٧هـ وخلع في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي في اليوم السادس من خلعه. حليم بك، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٢) السلطان مراد الخامس ابن عبدالمجيد الأول ابن السلطان محمود الثاني، تولى، وعمره خمسة وثلاثون عاماً، وخلع بعد ذلك بثلاثة وتسعين يوماً، وتوفي في ٢٩/٨/١٩٠٤م، بمرض السكر. أوزتونا. ج٢ ص٨٨. الهلالي، محمد مصطفى. السلطان عبدالحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، ص٢٧.

(٣) جريدة الجوائب.

(٤) وقد تقدم ذلك في أحداث سنة ١٢٨٣هـ.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل ركب باقصير من المدينة المنورة، ويخبر أن المحاربة بين البدو وبين العساكر وأهالي المدينة خمسة أيام، أول يوم كسروهم العساكر، وثاني يوم كذلك، ثم إن أهالي المدينة طلبوا من الباشا الخروج معه فأبى، فأعطوا له سنداً بأن خروجهم برضاهم، فخرجوا في ثلاثة بيارق[١]، بيرق على رأس المغاربة، وبيرقين معهم، فأما المغاربة فإنهم تقدموا، وهزموا البدو إلى قربان[٢]، وأخذوا منهم بيرقهم، وقتل منهم اثنان، وأما أهالي المدينة فتكاثر عليهم البدو، فرجعوا إلى القلعة التي هي قريب من قباء، وأما العساكر فإنهم لم يقاتلوا في هذا اليوم، بل حضرهم الباشا، فلما رأى أهل المدينة راجعين أمر العساكر بالرمي على البدو، فوقع بينهم مقاتلة، قتل من الفريقين خلق، قيل: ستة من العساكر، وثلاثين من البدو، وفي اليوم الرابع خرج الباشا بالعساكر فهزم البدو، وفي الخامس كذلك، ثم إن الباشا شاور أهالي المدينة في قطع النخل الذي في قباء وقربان، فأعطوه ذلك؛ لأن البدو يتدرقون[٣] فيه، فلما سمع البدو بذلك، وسطوا الأفندي عمر نصيف[٤] في منع ذلك، حتى يرسلوا لحضرة الشريف، هذا الذي وقع في المدينة في هذا العام، كل ذلك وجميع الركوب والقوافل في المدينة المنورة.

وفي اليوم الرابع والخامس من شهر شعبان وصلت جميع الركوب بالسلامة.

---

(١) البيرق: الراية.

(٢) قربان: يطلق الآن على المنطقة الواقعة بين قباء والعوالي في المدينة المنورة، انظر: الحسيني، محمد كبريت بن عبدالله، الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، تحقيق: عائض الردادي، ج٢ ص٤٥١.

(٣) أي: يحتمون أو يتترسون.

(٤) عمر نصيف: من أعيان جدة، وكان وكيلاً لشريف مكة المكرمة فيها، وكان قصره في جدة مَعْلَماً من معالمها. مغربي، محمد علي. أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري. ج١ ص ٢٣٣.

ثم وصلت أول القوافل في يوم العاشر من هذا الشهر.

وفي يوم الرابع عشر وصل بابور، وفيه واحد ياور، ومعه النياشين التي أنعمت بها الدولة على سعادة سيدنا، وحضرة عبدِاللّه باشا.

وفي ليلة الخامس عشر الساعة، أربعة من الليل، وقع خسوف في القمر، وقبل المغرب وقع مطر مروي، وقبل يومين جاءت أيضاً مطر، وسال وادي إبراهيم، وربنا يجيب الخير.

وفي يوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٢٩٣هـ وصل الياور مكة، وقد خرج له بعض العساكر والبيشة وبعض الأشراف، وطلع الطائف من يومين، وطلع معه بعض الأشراف وبعض الناس، ثم لما وصل الطائف خرج له العساكر النظامية، وجميع الأعيان إلى شبرا، وركب سعادة سيدنا، ودخل الجميع الطائف، ثم دخل مسجد سيدنا عبدالله بن العباس، رضي الله عنهما، ولبس النيشان سعادة سيدنا فيه، وكذلك عبدِاللّه باشا، ثم جلسا في البلد للتهنئة.

وفي يوم الخامس عشر وصلت جميع القوافل، ولم يحصل لها خلاف بحمد الله تعالى.

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٩٣هـ وصل البابور، وفيه خبر رفع السلطان مراد؛ بسبب مرض جاء فيه، ووضع السلطان عبدالحميد خان[1] بدله، فرمت المدافع مئة وواحد، ونادى منادي بالزينة ثلاثة أيام، مع رمي المدافع في كل وقت، والدعاء له في المنبر والمقام، وربنا ينصره، آمين.

---

(١) السلطان عبدالحميد الثاني ابن عبدالمجيد الأول ابن السلطان محمود الثاني، ولد في ١٦/٨/١٢٥٨هـ، تولى السلطنة في ١١/٨/١٢٩٣هـ، وعزل في ١٩٠٩هـ. الهلالي. مرجع سابق، ص٢٣٤.

وفي هذا اليوم جاء خبر من الطائف بقراءة البخاري[١] تجاه البيت الشريف فقرئ، وقرأ الدعاء في كل يوم شيخنا الشيخ محمد سعيد بابصيل.

وفي يوم الثلاثين من شهر شعبان سنة ١٢٩٣هـ جاء نجّاب من جدة بعد طلوع الشمس، وبيده إعلام شرعي من قاضي جدة بأنه قد ثبت عندهم الهلال، فتعصب النائب، وقال: أين شهوده ؟ فجاءه بعض العلماء، وراجعه في ذلك؛ لأنه إذا ثبت في بلد يكفي الإعلام، فلم يرض، ولم يثبت الهلال، وفطر الناس في هذا اليوم، إلا أن بعض طلبة العلم لما سمع الإعلام أمسك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي يوم الثالث من شهر رمضان سنة ١٢٩٣هـ ورد بابور، وفيه أخبار خلع السلطان مراد في جوائب أحمد فارس، ولا بأس بذكر عبارة الجوائب بعينها، كما ذكرناها في خلع السلطان عبدالعزيز[٢]:

خلع السلطان مراد الخامس المعظم من السلطنة السنية، ومبايعة مولانا السلطان عبدالحميد خان الثاني الأعظم:

إن خبر انحراف مزاج مولانا السلطان مراد خان الخامس بعد جلوسه على سرير السلطنة السنية بأسبوع واحد كان أمراً غير خفي، فقد اعترى جنابه الكريم أمراض عصبية، وكانت علاماتها تدل على أن مداواتها لا تجدي نفعاً، وقد بلغ منه المرض، حتى صار لا يميز الوكلاء والوزراء، مع أن المسائل الحاضرة أوجبت مشاهدة سفراء الدول له لتهنئه بالجلوس على سرير السلطنة السنية، على ما جرت به العادة، فاضطر جناب الصدر الأعظم - والحالة هذه- إلى أن يخبرهم بحقيقة حاله، وقد رأينا منذ شهرين في التيمس[٣] أن ناظر الخارجية أفاد السفراء المشار إليهم

---

(١) ليس لهذه القراءة أساس شرعي.
(٢) وذلك ضمن الصفحات المفقودة.
(٣) التايمز.

أن الحال تقتضي خلع السلطان، فينبغي أن المحررات التي في أيديهم خاصة به أن تكون خاصة[١] بالسلطان عبدالحميد، إلا أن جناب الصدر الأعظم، لما كان مجبولاً على كرم الأخلاق، وحلم الطباع، رأى أن التأني في خلع السلطان أولى، عسى أن المولى، سبحانه وتعالى، يلطف به ويعافيه، وعند مذاكرته في المجلس الخصوصي، في هذه المسألة، وافقه البعض، وخالفه الآخرون، وكان في أثناء هذه المدة يجري المصالح سياسية كانت أو إدارية بصورة حملت جميع الناس على أن يعترفوا بما له من صواب الرأي، وحسن التدبير، فإنه في هذه الأشهر الثلاثة كانت جميع مصالح السلطنة تجري بتدبيره، على أحسن الوجوه، فلم يكد أحد يدري أن مزاج السلطان مراد منحرف، ثم بعد ذلك جلب من ويانة الدكتور[٢] ليدروف، رئيس مستشفى ويانة، وطلب منه أن يخبره حال مولانا المعظم، فبعد أن لازمه أياماً، وتأمل في حركاته وأحواله، واستفسر عن كيفية معيشته في أيامه الماضية، كتب تقريراً ذكر فيه أن مرضه هذا كان مقروناً بالخطر، وقد بذل الجهد في معالجته، وأوصاه باستنشاق نسيم البحر، وغير ذلك، كما مر في الجوائب الماضية. إلا أن مرضه اشتد عليه، حتى ظهرت منه علامات غريبة توجب الأسف، حتى قيل: إنه أراد أن يرمي نفسه من شبابيك السراية، وكان كلما توجه في البحر أو في البر، لازمه عدة من دائرته الخاصة لوقايته، وفي خلال ذلك كانت بعض الدول الأجنبية المحبة للدولة العلية تلح[٣] بنصب سلطان جديد؛ ليتيسر للدولة إجراء الإصلاحات الجديدة التي وعدت بها، ولإجراء مصالح السلطنة بحسبها، فعرض على مولانا السلطان عبدالحميد كرسي السلطنة، فأبى مراعاة لوداد أخيه، فإنه يحبه حبّاً قلبيّاً، وكان دائما يرافقه، فلما اشتد مرض أخيه كان لابد للوكلاء من أن يتذاكروا مصالح السلطنة، فاستقر الرأي في المجلس

(١) كررت عبارة (أن تكون خاصة) في الأصل.
(٢) في الأصل: الدكطور.
(٣) في الأصل: يلح.

الذي عقد في يوم الأربعاء الماضي الموافق ١٠ شعبان / ٣٠ أغسطس، على مبايعة أخيه مولانا السلطان عبدالحميد، وفي ذلك اليوم أرسل إلى والدة السلطان مراد خان بعض المخدرات[١]، وإمام الحضرة السلطانية، ليبلغوها ما استقر عليه رأي الوكلاء والوزراء؛ لأجل تسليتها، وتسليمها لما قدر الله تعالى، فأرسلت إلى جناب الصدر الأعظم رقيماً تخبره فيه بأنها استصوبت ما استصوبوه، ثم في صباح اليوم الثاني - أعني يوم الخميس - اجتمعت الوكلاء والوزراء، وأعيان أرباب المناصب العلية والعسكرية والملكية في سراية طوبقبو[٢]، وتذاكروا في حال السلطان مراد، واستفتوا حضرة سماحتلو دولتلو[٣] سيدنا خير الله أفندي شيخ الإسلام، فأفتى في وجوب مبايعة سيدنا السلطان عبدالحميد خان الثاني ابن المرحوم السلطان عبدالمجيد خان بنص الشرع الشريف، وفي الحال أرسل في طلب مولانا المشار إليه، أدام الله النعمة والعز عليه، فحضر إلى سراية طوبقبو، وبمعيته حضرة دولتلو رديف باشا قائم مقام السر عسكرية - واليوم السر عسكري؛ أي: ناظر الحربية - فابتدرت الوكلاء والوزراء والعلماء لمبايعته، وبعد ذلك توجه إلى سراية بشكطاش العامرة، واستقر فيها بالعز والإقبال، فوفد عليه رؤساء الطوائف المختلفة، وهنؤوه بالخلافة[٤]، ودعوا له، أما السلطان مراد فإنه توجه إلى سراية جرغان[٥] القريبة من سراية بشكطاش، وهي أفخر

(١) المخدرات: المهدّئات.

(٢) سراية طوب قابي: أو طوب قابو، ومركز حكم الإمبراطورية العثمانية، أسس ليسع ٤٠,٠٠٠ شخص، تتكون هذه السراية من أجنحة وأروقة، أحفل ما فيها مكتبة القصر المعروفة الآن على المستوى الدولي بمخطوطاتها العربية والفارسية والعثمانية القيمة. حرب، محمد. العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٤١٦.

(٣) في الأصل: دولتو.

(٤) يطلق البعض على الدولة العثمانية خلافة وهي ليست كذلك وإنما سلطنة.

(٥) سراية جرغان: تقع على الساحل الأوربي من أورطة كوي، وكان بيتاً خشبياً يرتاده السلطان سليم الثالث، والسلطان محمود الثاني في الصيف، أدخلت عليه كثير من التعديلات، وفي =

سرايات البوغاز[1]، وهي التي كان بناها المرحوم السلطان عبدالعزيز، وكان توجه إليها مع دائرته الخاصة كالعادة، ثم أطلقت المدافع في الأوقات الخمسة في سائر القلاع برّاً وبحراً، وزينت البوارج السلطانية، وبواخر السفراء الراسية في البوغاز، والبواخر الخديوية وغيرها بالأعلام المختلفة الألوان على ثلاثة ليال متوالية، ونورت أيضاً منائر الجوامع الشريفة، والمباني الميرية، وأطلق في الليل من الطوبخانة، والبوارج صورايخ البارود. وفي يوم الاثنين توجه جمع غفير من ذوي المناصب والمراتب إلى سراية بشكطاش، وبايعوا مولانا، ودعوا له، فنسأله تعالى أن يطيل عمره، ويؤبد فخره، ويديمه عزّاً للإسلام، وملجأً للأنام، بجاه خاتم الرسل الكرام.

أما جلوس مولانا السلطان مراد فكان في ليلة الثلاثاء الموافق ٧ جمادى الأولى من هذه السنة - أعني سنة ١٢٩٣هـ - وخلعه في صباح الخميس الموافق ١٢ شعبان، فيكون قد جلس على سرير السلطنة ثلاثة أشهر وخمسة أيام فقط، فنرجوا من الله، عز وجل، أن يلطف به ويشفيه، ويعافيه، ويحرس أولاده النجباء وأهله أجمعين.

صورة التلغراف الذي أرسل من طرف جناب الصدر الأعظم إلى الحكومة الخديوية المصريّة، وإلى إمارة مكة المكرمة، وإلى حكومة تونس الممتازة، وسائر الولايات:

حيث إن جناب السلطان مراد خان الخامس لم يفق من عارض المرض الذي ابتلي به من يوم جلوسه على سرير السلطنة السنية، خلع خلعاً شرعيّاً،

= عهد السلطان عبدالعزيز شيد بطريقة فخمة جدّاً، وأقام فيه السلطان مراد بعد خلعه عن العرش، واحترق بشكل غامض في عهد السلطان رشاد، ومن المؤكد أن الحريق كان متعمداً. أوزتونا، مرجع سابق، ج٢ ص٣٠٨.

(١) البوغاز: الخليج. الخوري، ٧٩.

وحيث كان أخوه جناب السلطان عبدالحميد خان الثاني ولي العهد، وقع بموجب القانون العثماني في هذا اليوم، وهو يوم الخميس الموافق ١١من شعبان سنة ١٢٩٣ هـ جلوس مولانا المشار إليه، أعني السلطان عبدالحميد خان الثاني على سرير السلطنة السنية، فنرجوا من المولى، سبحانه وتعالى، أن يجعل جلوسه هذا سبب الخير والسعادة، فيلزم إطلاق المدافع في الأوقات الخمسة، وتنوير المنارات والدواوين الميرية، على ما جرت به العادة.

لما كان أمس يوم ولادة سيدنا ومولانا السلطان المعظم نورت منائر الجوامع الشريفة، وأطلقت المدافع من جميع مراميها، براً وبحرّاً، وكانت ولادة جنابه الكريم في ١٧ شعبان سنة ١٢٥٨ هـ، فيكون سنه ٣٥ سنة، أطال الله عمره، وخلد دولته.

في صباح أمس ولد لمولانا ولد[١]، أقر الله عينه بسلامته، وجعله فالاً على تخليد سلطنته.

انتهت عبارة الجوائب التي لأحمد فارس إمام الباب العالي[٢].

ثم ذكر المذكور في الجوائب هذه العجيبة، ولفظها: وردت لنا رسالة من مغاغة - في الوجه القبلي في الخديوية المصرية - مضمونها:

إن من عجائب خلق الله، سبحانه وتعالى، أنه في ١٧آب ولد لرجل مغربي إسكافي، قاطن في مغاغة، طفل له جسم مستطيل، ورأسان كاملا الخلقة، بفمين وعينين، وكافة ما يلزم أحدهما في المركز الاعتيادي، والآخر في سمت القدمين، ومتى صوت صوت من الفمين في آن واحد، ومتى تنفس تنفس منهما معاً، ومتى رضع رضع من الثديين بهما كذلك، وله أربعة أيدي بأربعة سواعد،

(١) وهو الأمير عبدالقادر أفندي. أوغلي، عائشة عثمان. والدي السلطان عبدالحميد. تعريب: صالح سعداوي صالح، ص٣٨٢.

(٢) لم أتبين مقصده من عبارة: إمام أو أمام الباب العالي.

بأربع راحات مستكملات الأنامل في كل جهة ثنتان، وله رِجْلان، ومن الأخرى واحدة، والثانية أثرها ظاهر، لم يتم خلقها بعد، أما السرة فهي واحدة فقط كالقبل والدبر، وهما في جوارها، والظهر واحد، والبطن واحدة أيضاً، وهذا الطفل حي إلى الآن، فسبحان الخلاق العظيم، الذي من أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، الذي بيده ملكوت كل شيء، وإليه ترجعون، وقد تفضل علينا المكاتب المذكور بإرسال صورة المولود المذكور. انتهى.

وفي يوم السادس من شهر رمضان جاء بابور دوغري، وفيه جوائب أحمد فارس، وذكر فيها تقليد السلطان عبدالحميد السيف، وعبارتها:

في يوم الخميس الماضي الموافق ١٨ شعبان المعظم سنة ١٢٩٣هـ كان تقليد السلطان عبدالحميد السيف المعظم، السيف المنيف السلطاني، على ما جرت به العادة عند سلاطين آل عثمان العظام، وقبل اليوم المذكور بيومين أرسلت تذاكر إلى أعيان رجال الدولة الفخام، والمأمورين الكرام، من أهل المراتب العلية، والسيفية والملكية، للحضور في الموكب الذي صحب جناب مولانا المعظم، واستدعى أيضاً بنواب الدول، ونصبت لهم خيام بهية في جهة أدرنة قبوسي؛ ليتيسر لهم مشاهدة هذا الموكب البهي الذي لم يتقدمه نظير ولا شبيه، في سائر المواكب السلطانية، وكان قدم من الآستانة والبوغاز والقرى المجاورة جم غفير من الناس، حتى غصت الطرق بهم، وفي الساعة الثانية صباحاً، قبل الظهر بساعتين ونصف، وذلك عند سراية طوبقبو، وديوان يولي، وساحة جامع السلطان بايزيد، وشاه زاده باشي وأدرنة قبو إلى جهة جامع السلطان سليم، والسلطان محمد الفاتح، والسلطان أبي أيوب، فازدحموا لمشاهدة طلعة سيدنا، ومولانا المعظم، أدام الله تعالى دولته، وخلد سلطنته، وكانت سائر نواحي البحر، جهة السلطان أبي أيوب، مملوءة بالقوارب، فلم يكن ممكناً لأحد أن يمشي في البر من الازدحام، وكانت الناس قد استأجرت

مساكن في الديار المطلة على الطرق، ومقاعد من خشب أقامها النجارون، حتى بلغت أجرة الكرسي في بعض الجهات نصف ليرة.

الموكب المنيف:

قبل الظهر بنصف ساعة ركب سيدنا ومولانا المعظم في زورق السلطنة، وهو زورق كبير مزخرف يجدف فيه ثمانية وعشرون رجلاً، من بحرية السراية السلطانية، وكان فيه كرسي السلطنة السنية، تحت قبة مذهبة، وعنده ثلاث كراسي أخر، لأعيان دائرته الخاصة، وكان خلف هذا الزورق زوارق أخر من زوارق السراية، وأربعة أخر لرجال دائرته السنية، وأول ما ركب مولانا في زورقه أطلقت المدافع من البواخر السلطانية إيذاناً بذلك، ورفعت عليها الأعلام المختلفة الألوان، ورفعت أيضاً مثلها البواخر الخاصة بركوب سفراء الدولة الراسية في جهة الطوبخانة، وسائر البواخر التجارية، ثم توجه إلى جامع السلطان أبي أيوب الأنصاري، عليه رحمة الباري، وعند نزوله إلى البر وطئ على بساط من القطيفة، أحمر اللون، كان قد فرش له، وكانت أعيان أرباب الرتب العسكرية من دائرة جنابه الرفيع، وغيرهم والعساكر الخاصة مصطفة، من عند الأسكلة[1] إلى الجامع المذكور، والناس مصطفة أيضاً من عند الأسكلة إلى الجامع المذكور، والناس مصطفة أيضاً أفواجاً أفواجاً، وآلات الموسيقى السلطانية تطرب السامعين، والعساكر، وسائر الحاضرين يصرخون بادشاهم جوق بشا، أعني: أطال الله بقاء سلطاننا، وقبل وصوله إلى الجامع كانت الوزراء والوكلاء الفخام، في انتظار جنابه الأكرم، وهم لابسون ملابسهم الرسمية، ثم دخل الجامع، وقضى صلاة الظهر، ثم شرع في تقليد السيف بحسب المراسم المعتادة، وكان الذي قلده به نقيب الأشراف، وهو وكيل المنلا هنكار، وذلك بحضور سيدنا شيخ الإسلام، والوكلاء الفخام، وبعد التقليد زار مولانا ضريح

---

(١) الأسكلة: الميناء.

أبي أيوب الأنصاري[١]، رضي الله عنه، وتلى عنده الذكر، والدعوات الصالحة، ثم خرج من الجامع في موكب عظيم، مؤلَّف من رجال دولته العظام، ومن المأمورين الكرام الذين كانوا دعوا لهذا اليوم المنيف، والمحفل الشريف، راكبين على خيل بهية على الترتيب الآتي:

مأمورو التشريفات

أمراء الآلايات

المأمورون في الرتبة الأولى من الصنف الثاني

المأمورون في رتبة مير ميران

الباشوات في رتبة أمير لواء

العلماء في رتبة حرمين باية لولبري

المأمورون في رتبة روم إيلي بكلربك[٢]

أصحاب الرتبة الأولى من الصنف الأول

الفريقان الكرام

العلماء في رتبة إسلانبول باية لولبري

(١) أبو أيوب خالد بن زيد بن عوف النجاري الأنصاري الخزرجي ﷺ، شهد العقبة وبدراً، وأحداً، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وغزا أيام معاوية أرض الروم مع يزيد بن معاوية سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، فتوفي عند مدينة القسطنطينية، ودفن هناك. أسد الغابة، مصدر سابق، ج٦ ص٢٥. وقد بُنِيَ على قبره مسجد في عهد السلطان محمد الفاتح. أوزتونا ج٢ ص٢٧٩.

(٢) يطلق اسم بكلر بك على والي الإيالة، وتعني الكلمة في الوقت نفسه رتبة عسكرية بدرجة فريق أول، وإن كانت الإيالة إيالة بحرية تكون رتبة الوالي فريق أول بحري. المصدر السابق، ج٢ ص٦١٧.

أصحاب رتبة بالا غير المتوظفين

رؤساء دار الشورى العسكرية والبحرية

المأمورون في رتبة بالا[١]

العلماء في رتبة أناضول[٢] صدوري

العلماء في رتبة روم إيلي صدوري

الوزراء العظام والوكلاء الفخام

ثم نحو مئة من الخدمة لابسين بنطلونات زرقاء، وسترات حمراء مزركشة، وعلى رؤوسهم قلانس طويلة حمراء من القطيفة مزركشة، وفي كل منها ثلاث ريشات من ريش النعام، وكانوا يمشون عن يمين مولانا، وعن شماله، ثم مولانا المعظم راكباً جواداً أبيض من أكرم خيل الإسطبل العامر، وكان لابساً كسوة مشير، وحاملاً للنيشان العثماني من الصنف الأول مرصعاً، ووراءه دائرته السنية الخاصة، وجم غفير من الناس والعساكر، أما رجوع الموكب فكان من عند السلطان أبي أيوب إلى أدرنة قبوسي، ثم إلى زنجرلي قبوسي، ثم إلى جامع السلطان سليم، وهناك نزل مولانا المعظم، وزار تربة مولانا المرحوم والده السلطان عبدالمجيد، فإنه مدفون هناك كما لا يخفى، ثم بعد أن قرأ على قبره الفاتحة[٣]، وتلا بعض أدعية، توجه إلى جامع السلطان محمد الفاتح، وزار أيضاً ضريحه، ثم سار إلى جهة شاه زاده، ومنها إلى ميدان نظارة المالية، ومنها إلى ديوان يولي، ولما مر على تربة جده مولانا المرحوم السلطان محمود نزل وزارها، وزار أيضاً تربة المرحوم عمه السلطان عبدالعزيز، وبعد أن قرأ على كل منهما

---

(١) رتبة مدنية تمنح للولاة، تعادل رتبة فريق أول. المصدر السابق، ج٢ ص٦١٨.

(٢) في الأصل: أناطول.

(٣) ليس لهذا العمل أصل شرعي.

الفاتحة، توجه إلى ناحية طوب قبو، ودخل السراية، للتبرك بالخرقة الشريفة[١]، ثم نزل إلى سراية بورنو، وكان زورقه هناك في انتظاره، فركب فيه، وكان جميع المأمورون مصطفين له، وعند ركوبه في الزورق أطلقت المدافع من البواخر السلطانية، ثم انصرف المأمورون المشار إليهم إلى منازلهم، وكان رجوع سيدنا ومولانا المعظم إلى سرايته العامرة في بشكطاش نحو الساعة العاشرة ونصف، فنرجوا من الله تعالى أن يحرس جنابه العالي، ويديمه عزّاً للإسلام مدى الأيام والليالي.

ثم ذكر الخط الهمايوني[٢] بعبارة يطول شرحها، ثم قال: وجهت رتبة الوزارة السامية إلى حضرة فخامتلو دولتلو الشريف حسين باشا، فتشرف لدى الحضرة السلطانية بتقديم مراسم الشكر، على هذه المنة. انتهى من الجوائب بلفظه.

وفي يوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٢٩٣هـ قرئ الفرمان الذي جاء من السلطان عبدالحميد خان، ورمت له المدافع، وقد قرئ في الطائف منذ ثلاثة أيام.

وفي ليلة السابع عشر كان ختم السلطان مصطفى، ففعلت على حسب العادة.

وفي يوم السادس والعشرين وصل سعادة سيدنا من الطائف، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وقد تعصب النائب، ولم يثبت الهلال بالثلاثاء، وورد إعلام قاضي جدة، ثم إن قاضي مكة ثبت على يده بالطائف، وجاء الإعلام مع سعادة سيدنا، فأثبته النائب.

وفي ليلة العيد اجتمع الخطباء عند سعادة سيدنا، على حسب العادة، وقسمت عليهم الحلاوة والملابس.

---

(١) هذا العمل من البدع التي ليس لها أصل في الشرع.

(٢) أي: الخط السلطاني.

ثم صلى المشهد الأفندي درويش مفتي، وبعد الصلاة توجه الخطباء وجميع الأعيان إلى بيت سيدنا، وحضروا على السماط إلى قريب الظهر، ثم مضت أيام العيد في هناء وسرور، مع معايدة الناس بعضهم على بعض.

وفي يوم السابع عشر وصل الباشا من الطائف.

وفي غرة ذي القعدة وصلت الجوائب من الآستانة العلية تاريخه ١٥في شوال، وفيها أخذ قطعتين عظيمتين من الكرداغ، وهما علكسيناج، وديلتغراد، وهما عن بلدتين، ففرح الناس بذلك، حيث إن العساكر الشاهانية يسكنوها في الشتاء، وقد حصل للدولة كرب عظيم، حيث إن الستة القرانات[1] أرسلت للدولة العلية بأن.........[2] الصلح للعصاة، ويفوضوا لهم الأناضول مع ذلك، وإلا نقوم عليكم الجميع، فأجابتهم الدولة العلية بأنكم إن أقمتم علينا نحن نخرج البيرق النبوي[3]، فإذا حملناه تقوم جميع المسلمين، فتضطرب الأرض عليكم، فانخذل الأعداء إلى لعنة الله تعالى.

وفي هذه الأيام أمر سعادة سيدنا بقراءة بخاري[4] تجاه البيت الشريف، بنية الدعاء للدولة العلية.

وفي هذه الأيام جاء واحد بهلوان[5]، مع زوجته، ونصبوا حبلاً في بيت سعادة سيدنا، وطلعا عليه ورقصا، ثم إنهما على الحبل طلعا طلياً، وذبحاه وشووا بعضه وأكلا، وصارا يرميان على الناس من اللحم المشوي، وهما على

(١) سبق تعريف القرانات. أما الدول المقصودة فهي: ألمانيا، انجلترا، فرنسا، المجر، إيطاليا، النمسا. حرب، محمد. مذكرات السلطان عبدالحميد، ص٦٩. وعن تفاصيل ذلك انظر: أوزتونا، مرجع سابق، ج٢ ص١٠١.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، كأنها (يتم).

(٣) كناية عن النفير العام، أو إعلان الجهاد.

(٤) ليس لهذا العمل أساس شرعي.

(٥) بهلوان: يطلق على أصحاب الألعاب الجريئة.

الحبل، وأظهرا عجائبا وغرائبا، ثم أمر لهم سعادة سيدنا بعطية جسيمة.

وفي هذه الأيام وصل خبر أن العصاة طلبت من الدولة العلية هدنة مقدار شهرين.

وفي هذه الأيام وصل باشة المدينة المنورة، ونزل في بيت مولانا الشريف منصور بن يحيى.

وفي يوم الثالث من ذي الحجة وصلت القافلة من المدينة المنورة.

وفي يوم الخامس وصل الحج المصري، وحط عند الشيخ محمود بن الأدهم مثل عادته، وكسوته جديدة في هذا العام.

وفي يوم السادس وصل الحج الشامي، ونزل بالزاهر مثل عادته.

وفي هذا اليوم أثبتوا شهر الحج بالأحد، وشهد عند القاضي جم غفير.

وفي يوم السابع من ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ خرج سعادة سيدنا لأخذ الخلعة، ومعه جميع الأشراف والأعيان والعساكر، ورجع قبل صلاة الظهر. وفي هذا اليوم بعد صلاة الظهر خطب الشيخ عبدالمعطي مرداد خطبة سبع، وطلع غالب الناس إلى عرفات.

وفي يوم الثامن طلعت المحامل، والشريف والباشا، وسائر الناس.

وفي يوم التاسع، وهو يوم الوقوف، وكان يوم الاثنين، فوقف الناس بلا شر ولا ضر ولا قر........[1]، اعتدال، ثم مضت أيام منى في هناء وسرور، وربنا يتقبل.

وفي يوم السادس عشر من ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ جاء خبر من الدولة العلية بأنها عقدت في إستانبول مجلس الملة المحمدية على الشريعة، فرمت من المدافع مئة وواحد، فرموا عندنا في مكة كذلك، بل في سائر ممالكها؛ إرهاباً

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

للأعداء، وجاءت رسائل من الدولة في حث الناس على الجهاد، والإعانة، فقسموها على الحجاج والأهالي.

وفي يوم السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ كأن رجلاً بدويّاً اشترى بابور[١] من عبدالله صابر، فأراد أن يجربه على عادة المشترين، وكان في الدكان ثلاثة فراسل[٢] بارود، فثارت النار فيها، فنالت الدكان بالبيت، ومات فيها ستة أنفار، منهم البدوي، وعبدالله صابر، وابن أحمد جلال، وثلاثة إناث، فخرج سعادة سيدنا بنفسه، ونبشوا عن الأموات، فحصل للناس غم بسبب ذلك، ولاحول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ خرج المحمل الشامي، والمحمل المصري من المسجد الحرام، وسافرا إلى المدينة المنورة، من طريق الفرعي مع القافلة.

---

(١) البابور: المقصود به هنا موقد النار.

(٢) فراسل، وحدتها الفراسلة، وهي وحدة وزن = ثمانية أقات. الحلواني، إبراهيم خلوصي. تحفة الناظر ومرشد الصيرفي والتاجر، ص ١٤٣.

١٢٩٤هـ

وفي غرة محرم الحرام أول السنة الجديدة سنة ١٢٩٤هـ، ابتداؤها يوم الثلاثاء، دار منادي من طرف سعادة سيدنا على البيوت، على أنه لا أحد يخرج ساكناً من بيته، ولا يزيد عليه في الأجرة، وبحمد الله سنة خير، وأمطار وبركة.

وفي[١] يوم الرابع عشر من ذي الحجة (سنة ١٢٩٣هـ) جاء خبر بوفاة عالم المدينة المنورة، العالم العلامة الشيخ محمد العزب[٢]، وكان من الأخيار، وكانت وفاته يوم الأحد ثامن ذي الحجة، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام وصلت الجوائب من الآستانة العلية، وفيها أن نواب الدول الست قد وصلوا إلى الآستانة، وانعقد مجلس سمي مجلس المؤتمر[٣]، ثم حصلت جمعيات بينهم، وتنازل الموسكو عن مطالبه إلا شرطين، وهي أن ترفع الأسلحة من يدي المسلمين في هرسك وبوسنة وبلغراد، وأن يجعل ضباطهم من النصارى، فلم ترض الدولة العلية بذلك، وصمموا على المحاربة، ثم طلب الموسكو شهرين هدنة، قيل: إن سبب طلبها أنهم كشفوا عن بارودهم، فوجدوه تراباً، وقيل: فحماً، وحصل عندهم في عساكرهم الوباء، وربنا يحقق ذلك.

---

(١) من هنا استدراك من المؤلف.

(٢) محمد العزب الدمياطي بلداً، المدني وطناً، الشافعي مذهباً، المدرس بالمسجد النبوي الشريف، إمام وفقيه فاضل، بحر زاخر في العلم، كان يدرس الكتب المطولات، وله ملكة عظيمة في الأدب، وشعر فائق، وعدد من التآليف، وهوامش على الكتب، توفي في ٩/ ١٢/ ١٢٩٣هـ الدهلوي. فيض الملك المتعالي. ج٣ ص٧٢.

(٣) وهو مؤتمر TERSANE والذي عقد سنة ١٨٧٧م، وشارك في المؤتمر سفراء كل من إنجلترا وألمانيا وروسيا وفرنسا وتركيا والنمسا والمجر وإيطاليا، إلى جانب رئيس مفوض من كل منهم. انظر عن ذلك: أوزتونا. مرجع سابق، ج٢ ص١٠٢.

وفي يوم السادس من شهر محرم سنة ١٢٩٤هـ صارت جمعية عند سعادة سيدنا، حضر فيها المفاتي والشيبي، ونائب الحرم، وقال لهم: إن الدولة العلية في كرب عظيم، من جهة الحرب، وإن الإنجليز قد مالوا مع الموسكو، وإني لا آمن أن الإنجليز يأتوا إلينا، وأن الأهالي ونحن في ظل الدولة العلية وأمنها، ومرادي أعلم أولادي وأخواني، ومن أراد التعليم من الأهالي كيفية رمي السلاح الجديد، من غير إكراه ولا جبر، ولا خروج من مكة، فقالوا جميعاً: إذا كان الأمر من غير إجبار فلا بأس به، فوضعوا أمهارهم وخرجوا.

ثم ثاني يوم خرج أولاده وإخوانه للتعليم، وجاء معهم بعض الناس الذي لهم تعلق بهم، فحصل للناس غم كثير بذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي هذه الأيام جاءتنا أمطار كثيرة، وسال وادي إبراهيم، وعم المطر جدة والطائف، وحوالي مكة، ثم استمر الهتان، وخرّت[1] جميع البيوت، وطاح بعضها، وصار الناس في كرب من المطر، ثم إن حضرة الشريف منصور ابن الشريف يحيى طلع إلى سعادة سيدنا، وقال له: إن الناس في كرب من المطر، فأمر الخطباء أن يدعوا بعد الصلوات، برفع المطر، فأمرهم سعادة سيدنا بذلك، فارتفع المطر.

وفي هذه الأيام وصلت الجوائب من الآستانة العلية، وتخبر أن مجلس المؤتمر المؤلف من نواب الدول انعقد مقدار ثمان مرات، فلم تعطيهم الدولة العلية مطلوبهم، فخرجوا من الآستانة وهم حمقى[2]، ولم يودعوا الدولة العلية.

وفي ليلة الثالث عشر من شهر صفر[3] سنة ١٢٩٤هـ خرج الناس

---

(١) أي: رشحت السقوف.

(٢) أي: وهم غاضبون.

(٣) في الأصل: سفر. وقد تكرر هذا كثيراً لدى المؤلف.

لزيارة[١] السيدة ميمونة، ولم يخرج إلا القليل؛ لأجل تعليم النظامية، فإن أهل الحوائر تجمعوا، وفصلوا لهم سراويل، مثل: الشاية[٢]، وسلطة[٣] من الملا[٤]، فمن بين راض ومتأبي.

وفي كل خميس يخرجون إلى بيت سعادة سيدنا، وهم حاملين البنادق، ولابسين البدلة، فتارة يخرج معهم حضرة الشريف عون، وتارة يخرج معهم حضرة الشريف عبدِالّه، وأبناء سعادة سيدنا، وما زالوا يكثرون، حتى خرج معهم مفتي المالكية، والشيخ بابصيل من العلماء، والشيخ محمد البسيوني، وغيرهم من طلبة العلم.

وفي هذه الأيام جاءت الجوائب، وتخبر بعزل مدحت باشا الصدر الأعظم[٥]، وسفروه إلى إيطاليا، ووضعوا بدله..........[٦] باشا، وقد اختلفوا في سبب عزله، فقيل: إنه أخذ بلصة، وقيل: إنه أراد أن يرد السلطان مراد، وقيل: أراد أن يجعل الدولة جمهورية، والله أعلم.

وفي هذه الأيام خرج الشيخ، رحمة الله، من العلماء، وحرض الهنود على التعليم، فخرج معه خلق كثير، وصار يتعلم بنفسه، فيوم من الأيام طلع مع

(١) ليس لهذه الزيارة على هذه الصفة أصل شرعي.

(٢) الشاية: جبة واسعة مطرزة الجوانب، مبطنة الحواشي، تسمى عند أهل نجد: دقلة. مرداد. رحلة العمر، ص٨٠.

(٣) السلطة: رداء قصير إلى وسط الإنسان، أو سترة فوقانية للرجال والنساء. إبراهيم، مرجع سابق، ص٢٣٩.

(٤) الملاء: جمع ملاءة، بالضم، وهي الإزار والريطة. المرجع السابق، ص٤٧٦.

(٥) مدحت باشا ابن الحاج حافظ محمد أشرف، ولد في الآستانة في صفر سنة ١٢٣٨هـ ودرس العلوم العربية، وحفظ القرآن الكريم، وأتقن العربية، والفارسية، وتنقل في الوظائف الحكومية حتى وصل إلى رتبة الصدارة. انظر: كمال، يوسف. الدملوجي، يوسف. مدحت باشا، حياته مذكراته محاكمته. ص٩.

(٦) مطموسة في الأصل، والمقصود هو إبراهيم أدهم باشا. أوزتونا، مرجع سابق، ج٢ ص١٠٥.

جماعته إلى بيت سعادة سيدنا، واجتمع معهم أهالي الحوائر، فأرسل حضرة الشريف عون إلى النظامية، وطلب منهم المزيكة، ودوروهم بها، فقال الشيخ رحمت الله: هذا حرام، وطلب من سعادة سيدنا رفعها، فقال: ما يمكن ذلك لأن العساكر لابد لهم بها، والدولة العلية مرتكبة ذلك، ولا يمكن تفسيقهم، فامتنع الشيخ رحمت الله هو وجماعته من التعليم، وحصل القال والقيل، ثم صنع الشيخ صالح كمال رسالة ذكر فيها أقوال في المذهب بإباحة ذلك، وقول في مذهب الإمام مالك والصوفية[1]، فعرض سعادة سيدنا الرسالة على المفتي الشيخ عبدالرحمن سراج، وقال له: اكتب عليها، فأبى أن يكتب قائلاً: إن هذه أقوال ضعيفة، ولا يعمل بها، وحصل القيل والقال، وأرسل المفتي لحضرة الباشا يستعفي من الإفتاء، ورد الأسئلة ثلاثة أيام، فلما سمع سعادة سيدنا أرسل له إبراهيم عبدالواحد يقول له: نحن ما أحوجناك إلى الاستعفاء، ولا غصبناك على الكتابة على الرسالة، فرجع المفتي، ثم أرسل سؤالاً إلى الشيخ رحمة الله في مادة المزيكة: هل هي حلال أم حرام ؟ أو فيها قولا من أقوال المذاهب ولو قولاً ضعيفاً؟ فتعذر له الشيخ في رد الجواب، وطلب منه المسامحة والعفو عن ذلك.

وفي يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، يوم الأحد، خرج مولانا وشيخنا الشيخ السيد أحمد دحلان مفتي الشافعية وشيخ العلماء، ومعه الشيخ حسن عرب، والشيخ عبدالقادر مشاط، والشيخ عباس بن صديق، وأبنا السيد شطا[2]، وغيرهم من طلبته لابسين الكساوي، حاملين البنادق، إلا مولانا الشيخ

(١) عن ذلك انظر: الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر. كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ص٦٩. انظر أيضاً: درنيقة، محمد أحمد. المصري، سوهام توفيق. ابن تيمية والصوفية ص١٠٩.

(٢) أبناء السيد محمد زين المشهور بالسيد محمد شطا، وهم عمر وأبو بكر (بكري) وعثمان. انظر المشجر الخاص بآل شطا، نسخة خاصة.

فإنه بعصاته، وطلعوا إلى بيت سعادة سيدنا مع الآلاي، وخرج نائب الحرم السيد عثمان مع أهالي الشامية، وخرج خلق كثير، ونزل حضرة الشريف عون، والشريف عبدالّه، وأبناء سعادة سيدنا، وتعلموا هناك، ثم رجعوا قريب الغروب، وبحمد الله تعالى كاتبه قد سلمه الله تعالى، وحماه من التعليم والخروج، ولبس هذه الكسوة، وحمل السلاح.

وفي هذه الأيام أمر سعادة الباشا بإعطاء معاش العساكر، فسلم أمين الخزينة العامرة إسماعيل آغا، قائم مقام الباشا ألف جنيه مجيدي، ثم سلمها إسماعيل آغا لأحد الظابطية، واسمه عبدالرحمن أفندي المسلماني؛ لأجل أن يصرفها، فأخذها واختفى، فمن يومه دوروا عليه[1]، وأرسلوا الخيالة إلى جميع الطرقات فلم يجدوه، ثم كبسوا على بعض بيوت في مكة فيها شبه، فلم يجدوه، ونادى منادي أن كل من وجده يأخذ من الدولة خمسمئة ريال، ومن وجد في داره يعزر.

وفي يوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٤هـ أرسلت الدولة العلية بقراءة البخاري تجاه البيت الشريف[2]، وقراءة سورة ياسين، وأن يواظبوا بالدعوات الصالحات في المقامات، فأمر سعادة سيدنا العلماء بذلك.

وفي غرة ربيع الآخر سنة ١٢٩٤هـ طلب سعادة سيدنا الأهالي المتعلمين، وطلع هو والباشا في بيته المسمى بالعقيلية في المعلا، وطلب العساكر الشاهانية بالمدافع، ثم قسم على الجميع فشك[3] البارود، ورموا بالمدافع والبنادق، الجميع إلى الغروب، ثم دعا مولانا السيد أحمد دحلان لمولانا السلطان بالنصر، ثم نزل سعادة سيدنا، وقال: جمل الله حالكم، هذا عشمي فيكم، فهذا اليوم يكون تمام

(١) أي: بحثوا عنه.

(٢) لا أصل لذلك شرعاً.

(٣) الفشك: حشوة البارود. الخوري، مرجع سابق، ص٢١٧.

التعليم، وأنا ممنون منكم، فحصل للناس فرج، حيث إن الناس كانوا في كرب من اللبس والخروج، قيل: إن هذا التبطيل جاء من الدولة؛ لأنهم قد حصل الصلح بينهم، وبين الروس، كما هو مذكور في الجنة[١] جريدة بيروت، وقيل: من عند نفسه، وقد نظم بعض الناس قصائد في مدح التعليم، حميني[٢] وقريض، ومن أجلِّ [ذلك][٣] قصيدة حميدي أفندي، ترجمان الباشا، وها هي هذه:

دع الغيد واهجر ناعس الطرف أكحلا ... وحث نياق العـــزم في طرق العلا

وصاحب حسـام المجد أحدب باترا ... على متن صنبـــاح[٤] يفل من الغلا

فــذا اليوم أمر قد شــجاك وفي غد ... لك الخمر وِرد قد تـــروق ومنهلا

فإن العـــدى قاموا لأخـــذ ديارنا ... بزعـــم أخـــي جهل محـــالاً تخيلا

هم الـــذر أعـــداداً إذا انتشروا على ... أديـم بسـيط الأرض قـد مـلأوا الملا

وقاموا على ســـاق تنخنـــخ مظلماً ... لإطفـــاء نـــور قد تلألأ مســـبلا

وقد قـــام مولانـــا المليـــك بهمة ... وعـــزم إذا حـــك الجبـــال لزلزلا

وجنَّد بالإقـــدام جيشـــاً عرمرما ... وســـد ثغور القطر مســـتدفع البلا

فضباطهـــم باعوا نفوســـاً عزيزة ... وشـــدوا مع الأنفار للحرب كملا

قد اقتحموا الموت الرؤوم بســـالة ... كليث الشرى أبدا زفـــيراً فأجفلا

هلموا أولي الألبـــاب نتركهم على ... شـــفا جرف هارٍ به انهـــار من قلا

أبـــى الله إلا أن يتمـــم نـــوره ... ويخذل ضـــدّاً بالضـــلال توغلا

وإن الـــذي يرجـــى لـــكل مبارز ... تعلـــم فن الحـــرب والضرب أولا

---

(١) الجنة: صحيفة أسبوعية سياسية أدبية تجارية، أنشأها في ١١ حزيران ١٨٧٠م، سليم بن بطرس البستاني، اشتهرت هذه الصحيفة بصدق المبدأ، وانتقاء الأخبار الصحيحة، وفي الشهر الثاني من صدورها صارت تصدر مرتين في الأسبوع. طرازي، مرجع سابق، ج٢ ص١٠.

(٢) الحميني: ضرب من بحور الشعر المحدثة، وهو المعروف بالموضح. الزبيدي، مادة حمن.

(٣) زيادة يستقيم بها السياق.

(٤) صنباح، كذا في الأصل، ولم أتبين معناها.

فبادر له يا سـعد واحفـظ فنونه لتنقض من جـوف المعارك أجدلا
خـذ الدرس ممن عـارك الدهر مقدما وقـام لمعـوج العـراك معدلا
لترمي بشـهب من سـماء بنادق فتردي شـياطين البغـاة وتخذلا
فديتـك فالتعليـم فـرض محتم عليه العنيف القرم في الحرب عولا
إذا بـرزوا للقَتْـل فينـا بعـدة فنلقاهـم قـسراً بـما كان أقتلا
فكم فئـة أضحى قليـلاً عديدها وقد غلبـت جمّـاً تضاعف مقبلا
أما والـذي أبكى وأضحك والذي أمـات وأحيا من يشـاء وجندلا
هو القادر القيوم والباسـط الذي لقد بسـط النعماء فينـا وأجزلا
لأن أنشـبوا حرباً ونشب شواظها وعاد لهيـب النار بالغي مشـعلا
لعذنا برب النـاس من كل طارق وكل فتـىً منـا يكر مبسـملا
ونسـتدع خير الخلق عوناً وناصرا ونبدي إليه بالخضوع التوسـلا[1]
وإن بـرزوا تحـت القتـام ثعالباً بعثنا لهـم أُسْـدَ الملاحم جحفلا
وندعـو الورى طـرّاً فكل موحد لنـصرة ديـن الله يعـدو مهرولا
ونطوي الفلا حتى نطيف بجمعهم ونوسـعهم ضربـاً يقودهم إلى
نصب عليهـم من سـعير أكفنا لظـى بندق يحكي القضـاء المنزلا
عـلى حتفهم إذ يبحثـون بظلفهم فتوردهم من مـورد الموت منهلا
وإنـا إذا ذقنـا كؤوس شـهادة فيا حبـذ تفصيل ما جـاء مجملا
فإن إلـه العرش منا قد اشـترى نفوسـاً بجنات تروقـك منزلا
وحسـبك بيعـاً لايسـام بريبة به قـد أتى نص الكتـاب مفصلا
فـوالله لا غبـن ببيعـك بعد ما اتخذت به في الخلـد مثوى وموئلا
وحفَّتـك حور قد نشـأن كواعباً ومِشْـنَ غصونـاً بالمفاخـر ميلا
فمن لم يمت بين الصوارم باسـلاً يموت بحتف الأنف في الفرش تنبلا

---

(١) هذه العبارة غير مقبولة شرعاً.

فقم للهدى واسعى فديتك مقبلا ... لإدبار غدار تعرض للبلا
فإن مت دون القوم مت مكرماً ... وإن عشت أحرزت الفخار المؤثلا
فما العار كل العار إلا لمحجم ... عن الضد إذ أم الديار وأقبلا
فيا معشر الإسلام هبوا بجمعكم ... لإعلاء دين بالفخار تجملا
وقهر عدو قد ترعرع ظالماً ... وعن ظلمه في الدهر يأبى التحولا
فتنقض من تحت العجاج فوارساً ... بشد جأش كالرواسي تثغلا
ندق له صدراً ونقرع جبهة ... بحافر أخاذ المدى ما تطولا
نؤيد دين الحق بالسيف والقنا ... ونردي عدوّاً بالخبال تسربلا
نسوق لهم خيلاً ورجلاً كماتها ... ترينا به يوماً أغر محجلا
لعمرك إن الله جل جلاله ... لمولينا فتحاً ونصراً معجلا
إذا كان فينا أكرم الرُّسْل سيداً ... فهل[1] نختشي أمراً ألمَّ فأنحلا
عليه صلاة الله ما السيف للعلا ... بكف كمي فارق الغمد وانجلا
وما أحمد الحمدي قام محرضاً ... وداعب حسناء الحراب يغزلا

وفي يوم السادس من شهر ربيع الثاني توفي العالم الفاضل الكامل الزاهد الورع، مولانا الشيخ أحمد الدهان[2]، كان، رحمه الله، عالماً زاهداً، معتقداً في مكة، وسائر البلاد، مشهور بالصلاح والعبادة.

ودفن في يوم السابع بالمعلاة في حوطة الريس، بل على قبر شيخه الشيخ محمد صالح الريس الزمزمي، بعد أن صلى عليه السيد أحمد المرغني، وازدحم الناس على جنازته، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

---

(١) في الإصل: فهم، أوكلمة نحوها، ولعل ما أثبت أقرب إلى المعنى المراد.

(٢) أحمد بن أسعد بن أحمد بن تاج الدين الدهان، من أكابر العلماء ببلد الله الحرام، في الفقه الحنفي خاصة، متنسك ورع، يدرس في بيته، له تأليف في التجويد سماه: المواهب المكية. الحضراوي، نزهة الفكر. مرجع سابق، ج١ ص١٥٧.

وفي يوم الثامن من الشهر توفي العالم العلامة أخينا الشيخ محمد علي مرداد بن المرحوم شيخ الخطباء الشيخ سليمان مرداد، وكان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً، وقد توفي أبوه العام الماضي، رحمة الله عليه، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، رحمة الله عليه.

وفي هذه الأيام طلع سعادة الباشا إلى الطائف.

وفي يوم الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٤هـ عزل من الاحتساب صالح كردي، وولوا بدله مصلح صبغة.

وفي هذه الأيام رفعوا دكك الرقيق من سويقة، وأمروهم ببيعهم خفية، بعد أن فعلوا مجلساً في بيت سعادة سيدنا، فحصل للناس كدر شديد، وجمع سعادة سيدنا مشايخ الحوائر، وحذرهم من إظهار الفتن، وخوفهم غاية الخوف.

وفي هذه الأيام وصلت الجوائب، وتخبر بإعلان الحرب بين دولتنا العثمانية، وبين الروس الذين هم الموسكو، وجاء أمر بقراءة بخاري تجاه البيت الشريف، وقرؤوا ياسين والدلائل[1]، وأن يواظبوا بالدعاء لنصر الدولة العلية، ففعل جميع ذلك.

وفي هذه الأيام توجه سعادة سيدنا وإخوانه إلى الطائف، وقد حصل له قليل مرض، فقال له الأطباء بالطلوع، فطلع، ورمت له المدافع، على حسب العادة.

وفي يوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٩٤هـ وصل بابور البوسطة[2]، وفيه أخبار تلغرافية من الآستانة إلى مصر بالبشارة لنصر الدولة الشاهانية، بتاريخ آخر ربيع الآخر، مضمونه: حصلت المحاربة بين العساكر الشاهانية وعساكر الروس، وأهلك الله منهم سبعين ألف نفر، واستشهد من

---

(١) وليس هذا الفعل بمحمود ولا مشروع.

(٢) في الأصل: البوسطا، على عادة المؤلف في رسم الهاء المتطرفة ألفاً تأثراً بالنطق العامي.

العساكر الشاهانية ألفان، وقد استولوا على جملة مراكب حربية، وعلى مئة ألف بندقية، وثلاثمئة من المدافع، وجبخانة.

تلغراف من باريس:

لا بأس بشجاعة عساكر الدولة العلية، وهي أول من قديم[١].

تلغراف من لندن: حضرت بابورات، جهة بحر الطونة، لمساعدة الدولة العلية - رأيت ذلك - وأبعدت إلى محلات البابورات الأصلية.

تلغراف من تفليس الروسية: الروسية صارت قوتها ضعيفة، ووقع في قلوب عساكرهم الرعب الزايد، والظاهر أنها تريد الصلح بواسطة فرانسة، لكن الظاهر أن الدولة العلية لم تقبل ذلك. انتهى من كتاب جاء للسيد أحمد بن عقيل من مصر.

وفي هذه الأيام جاء خبر وفاة الشريف عبدالمحسن ابن الشريف علي بن غالب من الطائف، وقد طلع من مكة وهو مريض، ثم صلى عليه صلاة الميت الغائب بعد صلاة الجمعة.

وفي يوم العشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٩٤هـ صار إلى رحمة الله حضرة مولانا الشريف مبارك بن شنبر المنعمي، وتوفي بالريان[٢]، وحملوه إلى مكة، وصلى عليه السيد حسين جمل الليل، ودفن بالمعلا، على والده، في حوطة السادة العلوية، وكان رجلاً من أهل الخير والصلاح، والكرم المفرط، وقلَّ من الناس مثله في كرمه وصلاحه، رحمة الله عليه رحمة واسعة، وقد خلف من الأولاد إحدى عشر، ومن البنات تسعة، ربنا يطرح البركة.

---

(١) كذا في الأصل. ولم أفهم المقصود.

(٢) الريان: عين في وادي الزبارة، على ثلاثين كم شمال مكة المكرمة. البلادي. معجم معالم الحجاز مرجع سابق، ج٤ ص١١٢.

وفي هذه الأيام وردت الجوائب، وفيها أخبار مسرة من جهة الدولة، مع النصرة لهم، وأنهم ملكوا بلدة تسمى شخوم، من بلاد الروس، ربنا ينصر الدولة عليهم.

وفي يوم السادس والعشرين قرئ فرمان عند باب البيت الشريف، مضمونه أن الدولة العلية تمكنت بالمحاربة مع الروس، والمطلوب الدعاء والابتهال عند البيت الحرام، وكذلك التوصية على رعية الدول الأجانب في بندر جدة، وسائر ممالك الدولة العلية، ثم دعا السيد حسين جمل الليل، وفتح البيت الشيخ زيني الشيبي[١]، ودعا للسلطان الشيخ أحمد أبو الخير شيخ الخطباء في البيت الشريف، حيث إن المذكور صغير لا يحسن القراءة.

وفي هذه الأيام جاءت كذلك أخبار مسرة من طرف الدولة العلية، وجاء أمر بلقب السلطان عبدالحميد خان بالغازي[٢]؛ بسبب فتوى من شيخ الإسلام.

وفي يوم الرابع من شهر جمادى الآخرة حصلت عندنا زلزلة بصوت رجت الأرض، وكانت بعد صلاة العصر، وكنا مقيلين في المربعة بأجياد، فخرجنا من المربعة بسببها من الخوف.

وفي يوم الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤هـ وصل نجَّاب بعد صلاة الفجر من الطائف، ويخبر بوفاة سلالة الأشراف من آل عبدمناف، أمير مكة وابن أميرها مولانا الشريف عبدالله باشا ابن المرحوم مولانا الشريف محمد بن عون، فحزن عليه الخاص والعام، وكانت وفاته ليلة الرابع عشر، الساعة سبعة

---

(١) زين العابدين (زيني) بن عبدالله بن محمد الشيبي، ولد سنة ١٢٨١هـ ثم سافر إلى بلاد المغرب (تونس)، وتوفي بها في ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ ولم يعقب. الدهلوي، السلسلة الذهبية في الشجرة الحجبية، مصدر سابق، ص٢١١.

(٢) الغازي: لقب للمحارب أو المقاتل، وكان لقب الغازي من الألقاب التي يلقب بها القادة المسلمون. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص١٥٦.

من الليل، في شبرا ببستانه، وخرجت جنازته بعد الإشراق، بجميع العساكر الشاهانية والباشا والمفاتي، وجميع من في الطائف، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان في مسجد الحبر، ودفن في قبة الحبر سيدنا عبدالله بن العباس، رضي الله عنهما، ورحمه.

وكانت ولايته إمارة مكة المشرفة تسعة عشر سنة وثلاثة أشهر، وعقب من الذكور الشريف علي، والشريف محمد، ومن الإناث أربع، رحمة الله عليه رحمة واسعة، وقد رثاه جماعة من الشعراء، منهم الشيخ محمد سعيد الحضراوي بهذه:

الله أكــبر جــل الخطــب والخطر ... وأظلــم النيران الشــمس والقمر
وارتجــت الأرض واغبرت نضارتها ... وطبق الحزن منها الســهل والوعر
وأصبــح الجــو مســود[1] كأن به ... مــن الرزية ســحب وبلهــا كدر
وبكــر المجــد ينعي تلــك ذروته ... وأصبــح الجــو لا عــين ولا أثر
لله يــوم قــضى فيه أبــو شرف[2] ... ذاك المليــك الــذي مــا مثله بشر
يوم عصيــب أذاق النــاس مأتمه ... ثكل وصالت على أسـد الشرى الغير
يــوم تعطل فيه المجــد وانصرمت ... روابــط الحزم واهتــزت له السرر
يوم بكى الديــن والدنيا على ملك ... قــد أحكم الخلتــين النفع والضرر
وا ثــكل مكــة والفيحــاء إذ فقــدوا ... شــخص بن عون إذا وافاهما الخبر
مـاذا لقـي الطائف المأنـوس من جزع ... عليــه والجــيران البــدو والحضر
لا در در الليــالي عندمــا اخترمت ... أيدي المنيــة ذاك الصــارم الذكر
يا دهــر قــد أفجعتْنا منــك نائبة ... عظيمــة الخطب لا تبقــي ولا تذر
فجعتنــا في شريف العصر ســيدنا ... مــن كان من حــادث الأيام يدخر

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: مسوداً.

(٢) لقب متعارف عليه في الحجاز، ولا يطلق إلا على الأشراف، بل هو كنية لمن لم تعرف كنيته منهم.

ومــن إذا أورد الأشـيـاء موردها أرضى البريــة منه الــورد والصدر
فمن ترى بعــده للمجد حين وهى ركنــاه أو من تــرى للجود ينتصر
من لــك والٍ يروِّيهــا إذا ظمئت مــن للمعــالي مغيثاً حــين تفتقر
من للصفائــح يرضيها إذا انتضيت من للصحائف يجري العدل إذ نشروا
مــن لــلأسرة والأيام مســغفة مــن للأعنــة والديجــور معتكر
من للمناصــب يوليهــا كوافلها من للمواكــب في عليــاه تفتخر
ومن لجــيران بيــت الله يكلؤهم وأهــل طيبــة إلا الله والقــدر
يا حســن أيامك البيض التي سلفت كان الزمــان بهــا مســتبشراً نضر
وحبــذا دولة في عــصرك ابتهجت حتى غدت في الــورى أيامها غرر
لوصــورت دولة الإســلام قاطبة كانت له في الحواس السمع والبصر
ســحقاً ليومك ما أقســى بوادره لحــره كادت الأكبــاد تنفطــر
فلنصــبرنْ لقضــاء الله فيك إذن فالصــبر من بعده الإقبــال والظفر
إنــا نؤمــل أن الله يخلفنــا من آل بيتــك من للملــك يبتكر
ففي الكــرام بني عــون لنا خلف والله نســأل والتوفيــق ننتظــر
صــلى الإله عــلى قبر غدا ســكناً لضم جســمك ذاك الطاهر العطر
وبــشر الله بالرضــوان روحك في جنات عــدن وأبقى آلــك الغرر

ثم إنه وصل نجَّاب من الطائف، ومعه كتب إلى سواكن، وفيها خبر لأجل ضرب التلغراف، بموت المذكور إلى الآستانة العلية، فحالاً سافر سنبوك من جدة بذلك، وكذلك أرسلوا جماعة الشريف عبدالمطلب خبراً بذلك؛ ليعرفوا الشريف عبدالمطلب بذلك.

وفي يوم الخامس عشر من هذا الشهر أشاع الناس أن الدولة أمرت الشريف عبدالمطلب على مكة، فحصل لذلك القيل والقال، وحصل تبريح في بيت

المذكور، فحقق ذلك جمع من الناس، وحصلت الرماية للداخلين في البيت المذكور، وعرفوا إلى الطائف في رميهم.

وفي غرة رجب وصل نجّاب من جدة، ومعه صورة تلغراف من السويس من جليدان، وكيل ذوي عون، وفيه أن الدولة العلية قد أنعمت بإمارة مكة المشرفة للشريف حسين ابن الشريف محمد بن عون، فحالاً طلع به الشريف عبدالله بن مهدي إلى الطائف.

وفي يوم الثالث من شهر رجب جاء نجّاب من الطائف، بأن ينادوا في مكة باسم الشريف حسين، فنادوا قبل المغرب بأن الدولة قد أنعمت بإمارة مكة للشريف الحسين بن محمد بن عون، فالحذر من المخالفة.

وفي يوم السادس من شهر رجب الأصم سنة ١٢٩٤هـ وصل بابور من الدولة العلية، وفيها بوسطة لحضرة الشريف عون، وفيها عدة من الجوائب، وتبشر بأن الدولة العلية أخذت الجبل الأسود، وأن أميره قد شرد، وأرسلوا خلفه، وإن إسماعيل باشا أرسل من مصر عشرة بوابير، وربنا ينصر الدولة على الموسكو كما نصرهم على صاحب الجبل الأسود.

وفي يوم السابع من هذا الشهر طلب الشريف عبدالمجيد، بعض أهالي مكة المتعصبين، وهددهم بالضرب، منهم محمد صالح رواس ضربه، وقال له: حبسك بيتك، وكذلك بكري باشا العطرجي ضربه، والشيخ محمد أبو الريش تهدده، فتشفع له بعض الأشراف، وكذلك سحاذ خسيفان[١]، وغيرهم، ثم تشفع فيهم بعض الناس فأطلقوهم.

وفي يوم السابع عشر من شهر رجب الأصم سنة ١٢٩٤هـ وصل بابور دوغري من الآستانة العلية، وفيه ألماس تابع[٢] المرحوم مولانا الشريف علي

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) تابعه: مملوكه.

باشا، ومعه كتب فيها البشائر بتولية الشريف حسين ابن المرحوم مولانا الشريف محمد بن عون إمارة مكة المشرفة، فسر الناس لذلك، فلبسه الشريف عبدالمجيد قائم مقام الإمارة، وكذلك الشريف هاشم، والشريف علي بن مهدي، والشريف حمزة بن عبدالله، وشيخ السادة السيد إسماعيل، وشيخ المطوفين السيد عبدالرحمن العلوي، وشيخ الهنود محمد حسين، والقاضي والنائب، وكاتب باش، والترجمان، وباناعمة، وغيرهم. وكل هؤلاء لبسهم من بنش وشال وعباءة، وواحد يحمل الملابس خلفه. ثم طلع من يومه إلى الطائف. وفي هذا اليوم وصل الأخ عثمان الراضي من بلاد الجاوة، وكان له نحو ستتين، ولما ركب من عدن هاج البحر عليهم، وانكسر بابورهم، وخرج في عدن بثوبه هو والركاب، وراحت جميع حوائجهم، ثم ركبوا من عدن إلى جدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

وفي يوم التاسع عشر من هذا الشهر وصل بابور البوسطة[2]، ومعه عدة من الجوائب، وفيها أخبار كدرت على جميع الناس، وهي أن الموسكو عبروا بحر الطونة، واستولوا على ثلاثة بلدان من بلاد الإسلام، وهتكوا حرمة الإسلام، وحرقوا المساجد، ثم إن السلطان وجه عليهم بعض الوكلاء، مثل نامق باشا، ورؤوف باشا، والغساكر المصرية، صحبة حسن باشا[3] نجل الخديوي والي مصر، وأظهرت الدولة قوتها، ثم جاءت صورة تلغرافات من مصر، أن الدولة

---

(١) كتب في الهامش عبارة تصف هذا الحادث بخط مغاير لخط الشيخ، ومحيت العبارة المكتوبة في أصل الصفحة، ولكن هنا أثبت العبارة الأصلية؛ لأن الهامش معظمه مطموس.

(٢) في الأصل: البوسطا، على عادة المؤلف في رسمها. وقد مرّ هذا كثيراً، وسيرد أمثاله فيما يأتي.

(٣) الأمير حسن باشا ابن الخديوي إسماعيل، ولد سنة ١٢٧١هـ بمصر وتلقى العلم بها، ثم سافر إلى لندن سنة ١٨٦٩م، والتحق بجامعة أكسفورد، وبعد عودته إلى مصر التحق بالجيش المصري، وتولى قيادة الجيش المصري بالحبشة، ولما قامت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا أرسل الخديوي إسماعيل بعثة عسكرية، وتولى الأمير رئاستها، ولما عاد إلى مصر قوبل باحتفال عسكري عظيم، توفي بالآستانة سنة ١٣٠٥هـ، ونقلت جثته إلى مصر، ودفن في الإسكندرية. مجاهد، زكي محمد. الأعلام الشرقية، ج١ ص٢١.

خرجتهم من هذه الأماكن، وخربت الجسر الذي وضعه الأعداء على بحر الطونة، وربنا يحقق ذلك.

وفي اليوم الثامن والعشرون من شهر رجب الأصم سنة ١٢٩٤هـ وصل صالح كردي متولي الاحتساب من الطائف، وقد عزلوا مصلح صبغة، فسرت الناس لذلك، وقد حصل في توليته القال والقيل، وانقسمت الرؤساء على قسمين، وربنا خذل المنافقين، بحمد رب العالمين.

وفي غرة شعبان سنة ١٢٩٤هـ جاء من الطائف للمديرية بتنقيص الناس الخُمْس من معاش هذا الشهر؛ لأجل الإعانة للدولة العلية، فحصل للناس بعض كرب؛ لأنهم نقصوا من الجميع حتى مَنْ معاشه خمسة قروش، نقصوا منها الخمس.

وفي يوم الثالث من شهر شعبان وصل ركب باقصير من المدينة المنورة، ويخبر بأن المدينة سارة قارة رخية، إلا أن الأفندي محمد البالي عزل من إفتاء الحنفية، وتولى بدله الأفندي عمر بري، وهو أهل لذلك.

وفي يوم الرابع من هذا الشهر وصلت جميع الركوب بالسلامة.

وفي يوم الخامس وصلت الجوائب، وفيها أخبار الحرب مع الموسكو الذين دخلوا بحر الطونة. وكذلك وصلت الجريدة المسماة حقيقة الأخبار[1] من مصر تاريخ ١٦، وفيها أخبار مسرة، ملخصها: ما من بلدة أخذها العدو إلا وقد أحاط بها المسلمون، وأخذوا منهم ياني زهرة وغيرها، وأنه كل يوم تأتي

(١) جريدة حقيقة الأخبار: نشرة سياسية أصدرها الأخوان سليم بك، وبشارة باشا تقلا في الإسكندرية سنة ١٨٧٧م لإذاعة الأخبار اليومية عن الحرب الروسية العثمانية، وكانت تظهر مرة أو أكثر في النهار، ومثل ذلك في الليل؛ لسرعة نقل الأخبار إلى القراء والمشتركين، وهي النشرة الدورية الوحيدة التي كانت تطبع وتوزع ليلاً على المشتركين فيها، من بين جميع الصحف العربية في وقتها، واحتجبت بانتهاء الحرب المذكورة. طرازي،مرجع سابق، ج٣ ص٥٤.

البشائر بالنصرة للدولة العلية، فسر الناس لذلك، وفيها أن الموسكو بنو منارة كبيرة؛ لأجل الكشف على عساكر الدولة العلية، فلما سمع العثمانيين بذلك أطلقوا عليها المدافع، وهدموها بنظاراتها.

وفي يوم الثامن عشر من شهر شعبان وصل بابور من السويس، ومعه بوسطة، وخبر بوصول الشريف حسين باشا إلى مصر، وأنه يصل إلى جدة في يوم الحادي والعشرين من شعبان، ثم طلعت البوسطة إلى الطائف.

وفي يوم العشرين من هذا الشهر سنة ١٢٩٤هـ وصل حضرة الشريف عبدِالّه باشا، وحضرة الشريف حسين بي، وحضرة الشريف ناصر بي[١]، ثم وصل الشريف علي بي ابن المرحوم سعادة سيدنا، والجميع نزلوا إلى جدة من يومه، وقد نزل إلى جدة في هذا اليوم جملة من الأعيان، مثل شيخ السادة، ومفتي المالكية، والسيد الكتبي، وغيرهم.

وفي يوم الحادي والعشرين وصل من الطائف حضرة الشريف عون، ومولانا السيد أحمد دحلان، ومفتي الأحناف، والشيبي، وغيرهم من أتباع الشريف.

وفي يوم الثاني والعشرين وصل نجَّاب بوصول سعادة سيدنا إلى جدة، فنزل غالب الناس إلى جدة، وعمل حضرة الشريف عون سماطاً في جدة.

وفي ليلة الخامس والعشرين من شهر شعبان وصل إلى مكة، ونزل أولاً بالهجيلية عند شيخ السادة السيد إسماعيل، وفعل له تعتيمة[٢]، ثم نزل إلى مكة، وطاف وسعى، ورجع إلى الهجيلية إلى الصباح، ودخل بالموكب، ورمت له

---

(١) ناصر بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، ولد بمكة المكرمة، وقرأ بها القرآن الكريم، وحفظه عن ظهر قلب، سافر إلى الآستانة سنة ١٣٢٨هـ وبقي بمجلس الأعيان، وبعد الحرب العالمية توجه إلى مصر، وبقي فيها حتى وفاته. الدهلوي. فيض الملك المتعالي. مرجع سابق، ج٣ ص٢٢٢.

(٢) سبق تعريف التعتيمة.

المدافع، على حسب العادة، وقد خرج له الحضارمة، والبيشة، وبعض أهل الحوائر بالعرضة، وجلس في بيت والده المرحوم.

وفي يوم السادس والعشرين قرؤوا الفرمان تجاه البيت الشريف بعد فتحه، ودعا السيد حسين جمل الليل، والشيخ عبدالله الشيبي، ولبس من لبس مثل العادة، ثم جلس للمباركة في بيت أخيه المرحوم بالصفا، وقد قدمتُ له هذه القصيدة بحضرة القاضي، ونائب الحرم والخطباء والعلماء تهنيه:

إليكم فؤادي لا إلى غيركم أجرا ... فيا حبذا إن نلتُ في حبكم أجرا
أيا سادة رقُّوا لحالي وأعرضوا ... فما ضر لو واصلتمُ مرة أخرى
ولي فيكمُ ظبي فريد محاسن ... بديع جمال وجهه الآية الكبرى
مليح حوى كل المحاسن والبها ... وخلّف نفسي في محبته أسرى
إذا ما بدا يفتر جوهر ثغره ... أراك يقيناً أنه أخجل الدرا
له مقلة تسبي وخد مورد ... وإن صح ظني إن في ريقه خمرا
وجيد أعار الظبي من إلتفاته ... وإن ماس أزرى الغصن والبانة الخضرا
تملك قلبي مذ رآني ألفته ... ولم ألف يوماً عن مودته عذرا
فصرت له صبّاً كثير توله ... حليف جوى لن أستطيع له صبرا
وإني عليه في الهوى لمحافظ ... وإن كان قد أبدى ليَ الصدَّ والهجرا
ولكنني أسلوا بمدحي مليكنا ... حسين بن عون الشهم تاج بني الزهرا
إمام المعالي من ترقى بعزمه ... لأعلا العلى بل جاوز الأنجم الزهرا
وفاز ببيت الله والركن والصفا ... فأبدى أهاليه له الأنس والبشرى
وقد جاء والأشواق تجذبه إلى ... إمارة أهل الله والكعبة الغرا
فضاء له نور القبول مهنئاً ... لدولته بالملك دون النهى طرا
مليك حباه الله للناس رحمة ... حميد المزايا وصفه يعجز الفكرا
مليك سرى مسرى الكواكب صيتُهُ ... وسارت له الركبان برّاً كذا بحرا

مليـــك كريـــم قـــادر ذو مهابة به يـــشرف التمداح حقّـــاً له جهرا
إذا عـــدت الأمجاد كان رئيســـهم وإن عـــدت الأجـــواد فاقهمـــوا بِـــرا
فلـــو أنهـــم رامـــوا لعـــد صفاته لما نظمـــوا نظـــماً ولا نثـــروا نثرا
فبشراكِ يا أم القـــرى بالذي حوى كمالاً وأضحـــى في مهماتنـــا ذخرا
ملـــوك بنـــي عثمان عند ســـموها تباهت به مذ جَلّ بـــين الورى قدرا
فيا ربنا يـــا مانح الفضـــل والعطا توفقـــه للخـــير واعـــل لـــه ذكرا
وأبـــق إلهـــي آل عـــون فإنهـــم كواكب إســـعاد تضيء لنـــا جهرا
ويـــا أيها المـــولى الذي حـــاز رتبة وأبـــدى لنا من طي منشـــوره عطرا
حبـــاك إلهـــي واصطفـــاك لبيته لتبلـــغ في الدنيا الســـعادة والأخرى
فدونكهـــا عـــذراء مكيـــة علت تفوق بنات الحور والشمس والبدرا
عروس تحلت بالبديع وقد ســـمت بمدحكموا أرجو القبـــول لها مهرا
وعش بالهنا والســـعد في خير نعمة يطيل إلـــه العرش ربي لـــك العمرا
وثغر التهـــاني بالـــسرور مؤرخاً حسين بن عون جاء مكة يا بشرى

١٣٨ ٥٣ ١٣٦ ٥ ٤٦٠ ٥٢٣

= ١٢٩٤هـ

فلما قرأتها حصل لها غاية القبول، ولم يقدم أحد غيري قصيدة في هذا اليوم، إلا أن السعدي قاضي جدة قدم قصيدة في جدة، والسيد محضار السقاف قدم قصيدته في جدة عند ملاقاة سيدنا لها.

ثم بعد يومين طلع المفاتي، والشيبي، وجميع الأعيان إلى الطائف.

وفي يوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٢٩٤هـ أمر سعادة سيدنا بقراءة بخاري عام، بحيث حضره سائر العلماء، ونزل بنفسه في سائر الأيام، إلى أن ختم، ودعوا للسلطان عبدالحميد بالنصر، ربنا يستجيب ذلك.

وفي هذه الأيام أرسل سعادة سيدنا للشريف علي ابن المرحوم سيدنا الشريف عبدالله، والشريف الحسين ابن المرحوم الشريف علي باشا بنياشين، ورتبة باشوية من طرف مولانا السلطان، ثم إن الباشا في الطائف فعل سلملك[1] لهما، ورمى لهما المدافع جبراً لخاطرهما، فسر الناس المحبين لذلك.

وفي هذه الأيام جاء نجَّاب من المدينة المنورة، ويخبر بأن أهالي المدينة صاموا بالسبت. وقد ثبت عند القاضي بشهادة ثلاثة أنفار، وكانت السماء معتلة.

وفي ليلة السابع عشر من شهر رمضان كانت الليلة المعهودة، وهي ختم السلطان مصطفى.

وفي يوم الخامس والعشرين أمر سعادة سيدنا بقراءة البخاري، وصار ينزل يحضر الدعاء لمولانا السلطان، وجاءت أخبار مسرة من جهة الدولة، والنصر لها، وقد خرجوا الموسكو من غالب البلدان التي ملكها، وأنه في خسران عظيم، وجميع الدول تعيبه، وتلومه على فعله. ربنا يزيده من الخسران.

وفي ليلة الثلاثين طلع نائب القاضي على جبل أبي قبيس، فلم يرى شيئاً؛ لأن في السماء علة، وجاءت مطر بعد صلاة العصر ببرد، والمطر مروية.

وفي ليلة العيد صارت الليلة المعهودة عند سعادة سيدنا للخطباء، وقد نبه عليهم أن لا يدخلوا عليه إلا ولباسهم الفراجي[2]، وعمائمهم المدرج [3]، مثل الأصول القديمة، فامتثلوا أمره، وقسم عليهم الحلوى، ولبس من لبس مثل العادة.

---

(١) سلملك: بمعنى التحية أو التسليم. الخوري، مرجع سابق، ص١٧٢.

(٢) الفرجية: ثوب واسع فضفاض، طويل الأكمام، مفرج من قدام من أعلاه إلى أسفله، ومزرر بالأزرار، له كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلاً أطراف الأصابع، ويعمل من الجوخ عادة. إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٥١. وهذا الوصف ينطبق انطباقاً كبيراً على لبس العلماء المكيين في تلك المدة.

(٣) العمائم المدرج، يدل اسمها على وصفها، وكانت من أفخر وأجمل أنواع العمائم. انظر رحلة العمر، مصدر سابق، ص٢٢٠.

وفي أول يوم من شوال حضر صلاة العيد سعادة سيدنا وإخوانه، وكان الخطيب الشيخ عبدالرحمن العجيمي، وأدى الخطبة على أحسن منوال، ثم حضر هو وجميع الخطباء والأعيان في بيت سعادة سيدنا للسماط، وجلس عليه الخاص والعام إلى قريب الظهر، ثم مضت أيام العيد في أتم السرور والهناء، إلا أن بعض عيال الحوائر تضاربوا مثل العادة.

وفي يوم العاشر من شهر شوال سنة ١٢٩٤هـ توجه حضرة الشريف عون باشا إلى الآستانة العلية للمكث بها، وأخذ معه عياله، وتوجه معه السيد عبدالله الداغستاني، وخرج سعادة سيدنا لوداعه إلى الهجيلية مع جميع الأعيان.

وفي يوم الثالث من ذي القعدة توجهت القافلة إلى المدينة المنورة، وقد تأخرت في هذا العام؛ لأن الطريق قعد فيه بعض مشايخ الحربية؛ لقطع معاشهم، ثم إن سعادة سيدنا أرسل لهم الشريف ناصر بن بخيت، فراضاهم بألفين ريال، وألفين إردبا من الحنطة، ففتحوا الطريق، ثم جلس في المدينة لأجل مجيء الحج.

وفي هذه الأيام توجه السيد عثمان نائب الحرم مبعوث مكة المشرفة[1]، والسيد الذهبي مبعوث المدينة المنورة إلى الآستانة العلية.

وفي هذه الأيام جاء أمر من الدولة العلية بتنقيص المعاش من جميع المستخدمين مدة شهرين، إعانة للدولة العلية، فكأن بعض الخطباء، ومفتي المالكية ذهبوا إلى الوالي تقي الدين، وقالوا له: لو ترجيتم على الدولة العلية بأن يعفوا الخطباء، وخَدَمة المسجد الحرام عن قطع معاش الشهرين، ويستثنونهم؛

---

(١) المبعوث: هو المندوب في مجلس البرلمان العثماني. صابان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. ص١٩٩. ويشير هنا إلى مشاركة ولاية الحجاز في أول مجلس برلماني عثماني، تأسس بموجب الدستور، وكان اجتماع النواب لأول مرة يوم ١٩مارس ١٨٧٧م، في قاعة التهاني بسراي طولمة باغجة. انظر: يلماز، مرجع سابق، ج٢ ص٤٦.

لأنهم فقراء الحال، فأجابهم الباشا المذكور بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ﴾ [فاطر: ١٥ - ١٦] ولم يقل: (يُذْهِبْكُمْ)، فكان فألاً عليه.

ثم ثاني يوم جاء خبر عزله، وذهابه من مكة المشرفة، ووصلت الجوائب بعزله، فكان كلامه فألاً عليه، وكان بدله حالت باشا[١].

وفي يوم السابع عشر من شهر ذي القعدة وصل حالت باشا، وخرج له سعادة سيدنا والعلماء والخطباء إلى الهجيلية، ودخل مكة من ليلته، ولم يخرج ثانياً ليدخل بالموكب، والظاهر أنه من أهل الصلاح؛ لتواضعه.

وفي غرة ذي الحجة كان في السماء علة، ثم بعد يومين نادى منادي في شوارع الأسواق بأن كل من رأى الهلال بالخميس فليجيء عند القاضي.

وفي اليوم الثالث جاءت القافلة، وشهد منها الجم الغفير برؤية الهلال، فأثبت القاضي الشهر بالخميس.

وفي اليوم الخامس من هذا الشهر وصل الحج المصري، وجلس عند الشيخ محمود، على حسب العادة. وفي هذا اليوم كان ختم البخاري الذي أمر سعادة سيدنا بقراءته للدولة العلية، وحضر ختمه سعادة سيدنا والباشا، ثم إن رجلاً من أهالي إسلانبول، واسمه أحمد أفندي قمش خانة، من أهل العلم، اقترح على سعادة سيدنا بقراءة القرآن مقدار ٤٠٠ ختمة، وحسبي الله ونعم الوكيل ١٠٠٠٠ مرة، وقراءة الفاتحة ٤١٠٠٠، والصلاة المنجية[٢] ٤١٠٠٠، ودعاء

---

(١) المشير محمد حالت باشا، والٍ فاضل، يحب العلماء، ويكرم أهل الفضل، تنقل في عدد من المناصب في الدولة العثمانية، وظل في ولايته على مكة حتى وفاته بجدة سنة ١٢٩٦هـ ودفن في جدة في المقبرة المعروفة بمقبرة أمنا حواء. الحضراوي، تاج تواريخ البشر، مصدر سابق، ج٣ ص٢٠١.

(٢) وصيغتها: اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا =

الكرب[١] ١٠٠٠٠، وغير ذلك، فأمر سعادة سيدنا بجمع العلماء والخطباء والتلامذة، وأهل الطرق والفقهاء في كل مكان من المسجد الحرام، ثم قسط عليهم القراءة، فما جاء بعد الإشراق إلا وقد تمت القراءة، وربنا يتقبل؛ لأنه جاء خبر من أن الموسكو أخذوا من الدولة بلدة تسمى القرص[٢]، ومحاصرين بلدة أخرى اسمها فلونة[٣].

وفي اليوم السادس وصل الحج الشامي، ونزل بالزاهر، على حسب العادة.

وفي اليوم السابع خرج سعادة سيدنا، ولبس الخلعة، وخرج بموكب عظيم، ورجع قبل صلاة الظهر. وفي هذا اليوم وصلت ركوب أهالي المدينة المنورة، وفي هذا اليوم خطب خطبة سبع الشيخ عبدالرحمن عجيمي، ولبس الخلع المعتادة، وزيد عليها شالا من طرف جمعدار هندي حاج.

وفي يوم الثامن من ذي الحجة صعدت المحامل إلى عرفات، وصعد الباشا

= بها أقصى الغايات، من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات، وعلى آله وصحبه وسلم. انظر: مخ العبادة لأهل السلوك والإرادة. ب. م. ٤١٣.

(١) وهو الذي رواه أبو موسى الأشعري عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسالك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، قال قائل: يارسول الله، إن المغبون لمن غبن هذه الكلمات، قال: أجل، فقولوهن، وعلموهن، فإنه من قالهن وعلمهن التماس ما فيهن أذهب الله كربه، وأطال فرحه. رواه أحمد في المسند، ورجاله ثقات، وسنده صحيح. الهيثمي، نور الدين بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج١٠ ص١٣٦.

(٢) الصحيح: قارص، وكان سقوطها، في ١٨/ ١١/ ١٨٧٧م، انظر: أوزتونا. مرجع سابق، ج٢ ص١١٥. وهي مدينة محصنة في تركيا الآسيوية (الأناضول) على النهر الذي يحمل الاسم نفسه. موستراس، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(٣) بلونة، بلدة في تركية الأوربية في ولاية ولواء ديدين. موستراس، ٢٠٧. وكانت ملحمة بلونة من أعنف الملاحم في التاريخ العثماني. انظر: أوزتونا، مرجع سابق، ج٢ ص١١١.

والشريف، وجميع الناس.

وفي يوم التاسع من شهر ذي الحجة كان وقوفنا بالجمعة، وكانت حجة هنيئةً رضية، وقد أمر سعادة سيدنا بقراءة بخاري في صيوانه بنية النصر للدولة العلية، ونبه على خمسين من العلماء وطلبة العلم في يوم عرفة من الساعة خمسة إلى الساعة ثمانية من النهار، وحضر الجميع، وقرئ البخاري على التمام، وحضر سيدنا والباشا، ودعوا بالنصر للدولة العلية، وربنا يتقبل ذلك، وقد خطب في هذا اليوم في مسجد إبراهيم[1] الأفندي سليمان مفتي، وجمع بين الظهر والعصر، وذهبت المحامل والخلائق إلى الموقف، ثم بعد الغروب إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة، وقد لبسوا الكعبة المشرفة الثوب الجديد، ثم طلع الجميع إلى منى.

وفي اليوم الحادي عشر حضرت البوش والعلماء والخطباء في صيوان سيدنا، وقرئ الفرمان[2] مرة بالتركي، ومرة بالعربي، ولبس سعادة سيدنا الخلع، ودار عليهم بالشربات، ولبس الأكراك أهلها، على حسب العادة.

وفي يوم الثاني عشر نزل الناس إلى مكة، وبات الجاوة، وبعض الناس، وجميع الأعاجم؛ لأنهم في هذا العام ما وقفوا مع الناس، بل كانت حجتهم سبتية.

وفي يوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة أرعدت السماء وأبرقت، وأمطرت مطراً غزيراً، وسال وادي إبراهيم.

وفي يوم السادس عشر جاءنا مطر كثير، وسال الوادي سيلاً كبيراً، ودخل

---

(١) هذا المسجد ببطن عرنة، وليس هو من عرفات، ويخطب فيه الإمام يوم عرفة، ويصلي به. الجزيري، عبدالقادر بن محمد. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ج٢ ص٢٥٥.

(٢) في الأصل: فران.

من جميع أبواب المسجد الحرام، وصار قامة في الحجر حتى حاذى الحجر الأسود، وامتلأ المسجد من الطين، فصار الحجاج وأهل البلد ينقلون الطين من المسجد إلى الخارج، حتى صارت [على][1] ببيان المسجد الحرام مثل التلول، ثم إن الدولة أمرت بنقلها بالجواد[2]، وأمروا بقطع الأرض من باب إبراهيم إلى باب السلام، وشرعوا في القطعية.

وفي الثامن عشر توجهت الركوب إلى المدينة المنورة، وقد حصل في هذه السنة مرض مثل الوباء[3]، ومات منه خلق قليل من الحجاج التكارنة، وبعض أهالي مكة، وبعض أغراب، وبحمد الله تعالى لم يمتد، ولم يكثر.

وتوجه الحج الشامي والحج المصري يوم السادس والعشرين، وحصل قليل وباء معه، وتوفي سنجق المصري في وادي فاطمة، وكذلك الشريف ناصر بن بخيت الذي معه المحامل، وهو من طرف سعادة سيدنا.

ثم توجه القافلة يوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٤هـ وقد تم الحج بحمد الله تعالى.

وجاء في هذا[4] جملة من أعيان البلدان، منهم جمعدار من طرف حيدر عباد[5]، ونزل عند محمد حسين شيخ الهنود، وقد أكرمه سعادة سيدنا، ومنهم

---

(١) زيادة يستقيم بها السياق.

(٢) الجِوَاد: وتعني بالاتفاق مع العاملين باليوم أو الشهر، ويسمى العامل في هذه الحالة: (مِجَاوِد).

(٣) ظهر وباء سنة ١٨٧٧م - ١٢٩٤هـ في شهر ذي الحجة، قبل عيد الأضحى بعدة أيام، وتسبب في وفاة عدد كبير من الحجاج في منى، فلما رجع الحجاج إلى مكة انهمر مطر غزير تسبب في زيادة نسبة الوفيات، إلا أنه كان من الأوبئة الخفيفة، وكان أول ظهور له بين الحجاج البنغاليين. يلدز، جولدن صاري. الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥ - ١٩١٤م، ترجمة: عبدالرزاق بركات، إصدار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٤٠.

(٤) أي: في هذا الحج.

(٥) حيدر آباد.

أحمد أفندي قمش خانة، رجل من أهالي إسلانبول من العلماء، وقد ألف كتاباً في جمع الأحاديث، ومنهم رجل من علماء المنيبار، واسمه فخر الدين، وهو معتقد في بلاده، وقد عمل لي أبياتاً على قدر حاله، وأجبته بهذه الأبيات، من البحر والقافية:

عطر ذكي فاح من نشر الصبا ... أم غادة تختال في حلل الصبا
أم روضة تزهو بحسن ثمارها ... ودنت لجانبها وفاقت في الربا
أم نظم حبر الوقت سيدنا الذي ... سن المكارم للأنام وأوجبا
السيد المفضال فخر الدين من ... أضحت له أفق المعالي كوكبا
حاز المعارف والعلوم جميعها ... وحوى من الشرف المؤثل منصبا
ما قس ما سحبان في تبيانه ... إن قال شعراً أو تكلم معربا
تاج الشريعة والحقيقة من غدى ... بالحزم في كل العلوم له نبا
مولاي يا من قد سما فوق السهى ... فقت الأنام وأنت أكرمهم أبا
ناداك رب العرش للحج الذي ... فيه القبول ونلت فيه مأربا
واشتاقك البيت المعظم والصفا ... ولو استطاع سعى إليك وطنبا
فابشر بخير زيارة للمصطفى ... فيها الهنا وتنال منه مطلبا
وتنال كل الخير في الدنيا وفي ... يوم القيام من الشفاعة موهبا
أهديت لي نظماً فريد محاسن ... يسمو على قول البديع وأعذبا
فله القبول وهاك يا بحر التقى ... نظماً جواباً من محبكمو هبا
فاسبل عليه الستر يا كهف الورى ... فلقد تركت الشعر من زمن الصبا
ثم الصلاة على النبي محمد ... أعني شفيع الخلق طه المجتبى
والآل والأصحاب مَعْ أنصارهم ... ما حن مشتاق إلى وادي قبا
أو قال نجل أمين أحمد منشدا ... عطر ذكي فاح من نشر الصبا

وفي يوم التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٤هـ توفي عمدة

الأشراف من آل عبدمناف، مولانا الشريف منصور ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف يحيى بن سرور[١]، كان رجلاً من أهل الخير والصلاح، ومواظباً على الصلوات في المسجد الحرام، ومن كبار الأشراف المعتبرين عند الدولة العلية، وعند أميرها، وسائر أهالي مكة المشرفة، وصلى عليه مولانا السيد أحمد دحلان، بعد صلاة الجمعة، ودفن بالمعلاة في شعبة النور[٢] بالقرب من حوطة الريس، كذا في وصيته، رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) منصور بن يحيى بن سرور بن مساعد، من آل زيد، تفقه على مذهب الإمام الشافعي، ولازم أفاضل العلماء، وحضر الدروس، تولى نيابة قائمقام مكة المشرفة للشريف عبدالمطلب بن غالب، وكانت له المهابة على ذويه وعشيرته، وأهدت له الدولة نيشاناً مجيدياً، كان صاحب خيرات ومبرات. الدهلوي. فيض الملك المتعالي، مصدر سابق، ج٣ ص٨٠. إلا أنه جعل وفاته في محرم سنة ١٢٩٥هـ.

(٢) شعبة النور: هي جزء من مقبرة المعلاة، في غربها تحديداً، تتوغل في عمق حارة السليمانية، ويمر من فوقها الآن كوبري السليمانية.





800 124 35 35



@darahfoundation

P.O.Box 2945 - Riyadh 11461
Kingdom of Saudi Arabia
Mail : info@darah.org.sa
www.darah.org.sa